الفنون الزخرفية

محيي الدين طالو

دار دمشق
للطباعة والنشر

محيي الدين طالو

الفنون الزخرفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار دمشق للطباعة والنشر

دار دمشق : دمشق - شارع بورسعيد - هاتف ١١١٠٢٢ - ١١١٠٤٨ - ص.ب ٧٠٨٨

زنكوغراف طارق : ٤٣٧١١٥ - دمشق

إن الصلات التي تربط بين كل عربي وعربي في أي قطر من أقطار هذا الوطن الكبير، هي أقوى وأعمق وأرسخ جذوراً من كل ما يحاول الواهمون أن يصفوه.

إنها صلات قربى تربط بين كل عربي في الإحساس والعاطفة والشعور والانفعال، فهي أقوى من المنطق، وأبلغ من كل تعريف وبيان...

إن هذه المشاعر التي تنبع من أعماق الأمة العربية، ترسل نبضها فيعبر عنه كل فرد تعبيراً يتجاوب صداه في جميع القلوب، لأنه نبض مشترك يحس به كل إنسان في نفسه ووجدانه.

الإهداء

إلى أبنائي الأعزاء

أحمد ، سمير ، هيثم ، منى

يضم هذا الكتاب نتاج جهودي وخبراتي في مجال الفن ...

أضعه بين أيدي أبناء أمتي في هذا الوطن العربي الكبير ، لعله يلبي بعض تعطشهم إلى المعرفة .

وأنتم يا أعزائي ، أهديت لكم هذه الهدية ، لعلها تكون قبساً من نور تهتدون به في دربكم الطويل

فاتحـة الكتـاب

الفن صوت القلب ، ولسان العاطفة ، والرسول
الامين الناطق بما يجيش في حنايا الصدور من احاسس
ومشاعر ، وما يختلج في خبايا الضمائر من مطامح وافكار.

ليس الغرض من هذا الكتاب ان يكون مرجعا تاريخيا تسرد فيه أخبار الامم وحوادثها ، بل الغرض منه أن يكون مرجعا صادقا في المشهور من الفنون الزخرفية عبر العصور ، والامم التي ازدهرت فيها هذه الفنون . وقد اهتديت في كتابته بمن تقدمني من الباحثين في هذا المجال ، وماكتسبته من خبرة طوال عملي في مجال التدريس .

وقـد وجهت العناية التامـة لايضاح مميزات الطرق المتبعـة ، والطرز المتباينة في فن الزخرفة ، لتعريف المطلعين ممن ارادوا الاستزادة من المعرفة في اصول تكوين الزخارف ، واستمرار تطورها ، وجمال تنسيقها .

ولقـد تناولت العديـد من النماذج التطبيقية ، واللوحـات التوضيحية لمختلف القواعد والاسس المتبعة في الزخرفة ، ودراسـة اساليبها ونظرياتهـا متدرجا من السهل الـى الصعب ، ومن البسيط الى المركب ، بما يتفق مـع قدرات القارىء ومواهبه الفنيـة .

والله اسأل ان أكون قد وفقت في هذه المحاولة ، أو على الاقل قد وضعت لبنة في هذا الصرح العظيم ــ صرح الحضارة ــ وان يتعرف القراء على التراث الاصيل الذي تعددت مجالاته في كثير من آثار اجدادنا الخالدة . وليشهدوا من خلاله مدى ماحققته الاجيال الغابرة عبر العصور من ابداع وتكوين ، بالاضافة الى ماوصلت اليه الفنون الزخرفية العربية من تقدم ورقي وازدهار شمل العديد من الصناعات التقليدية العريقة ، والتحف الفنية الرائعة .

والله الموفق　　　　　　　　محي الدين طالو

مراجــع الكتــاب

الرسم والزخرفة : نجيب لوقــا

فــن الزخرفــة : حســن علي حمودة

دليــل الزخرفة : محمد شفيق زاهر

الزخرفة التاريخية : محمد توفيق جاد

تاريخ الزخرفة : واسيلي حبيب

اطلس الفنون الزخرفية الاسلامية : زكي محمد حسن

الفنــون الزخرفيــة الاسلاميــة : محمد عبد العزيز مرزوق

Etude de l'ornement : par A. Cassagne

Le dessin décoratif : par A. Cassagne

La décoration par les maitres : Libonis

مقدمة

لكل امة من الامم طابع فني خاص ... تتميز به ، وتعكس للامم الاخرى في شوره واشكاله نظام الحياة فيها ، ونمط المعيشة والعادات والتقاليد ... وهذا الطابع يبقى اصيلا لايتأثر بما يتولد من فنون اخرى ، لانه يظل دائما التراث الفني العريق ، الذي يحدث العالم عن تاريخ هذه الامة ، وتتمثل فيه نوعية الحضارة لهذا الشعب .

ولقد كان العالم يسير منذ البداية على فطرته ، وكان له من وقته فسحة، ومن فراغه متعة . وكانت مشاغل البشر في تلك العهود الغابرة لاتتعدى مهام حياتهم وشؤون وكيانهم ، تشملهم الطمأنينة والسلام ، وتجمعهم عوامل الجد والعزم والعمل الهادىء . وتدفعهم دوافع الكفاح والجهاد من اجل العيش والبقاء . فهم مندمجون في بيئتهم بين أحضان الطبيعة التي عشقوها ، ومن اجل ذلك كان انتاجهم يعبر أصدق تعبير عما تكنه الطبيعة من أسرار ، وماتنطق به من جمال كأنهم لسانها او صورتها المنعكسة على صفحة اعمالهم وتفكيرهم .

ولا شك أن التاريخ سجل للفنون الزخرفية نشأتها الفطرية ، كما سجل بقاءها عليها ردحا طويلا من الزمن ، وكيف تغيرت وخضعت لاسس الارتقاء والتطور عندما أحس الانسان بوجود قوة خفية تحرك الكائنات وتهيمن على شؤونها .

وعندما الحت على الانسان الاول حاجته الى التجميل والزخرفة والتزيين ، كان البديهي ان تكون الطبيعة مصدر وحيه والهامه ، فاستوحى من بعض مايحيط به من مشاهدها عناصره الزخرفية وزين بها كهفه ووشم جسمه ولم يخطىء الفن طريقه حتى الى الشعوب البدائية التي قطن اهلها المغاور والكهوف في كل قارة من قارات العالم ، هذه الشعوب التي خلعت على سلعها وأدواتها وملابسها ومختلف حاجياتها شتى ضروب الزخرفة والتزيين وقد قصدوا بها التجميل والتزويق . وتعاقبت على مر العصور حضارات مختلفة في معظم أرجاء العالم ، واتخذت لها مظاهر متميزة ومتعددة ، وتنوعت فنونها الزخرفية تبعا لبيئتها ومقوماتها . فمنها ما نشأ هذا الفن عندها وليدا ابتكرته اذهانها وخلقته بيئتها ، ومنها ما نشأ عندها ربيبا اقتبسته من جارات لها واحتضنته ورعته ليتمشى مع ذوقها وشعورها .

واليوم فان اظهر ما يميز الامم بعضها عن بعض فنونها الزخرفية التي دفعتها اليها حاجتها الاجتماعية ومستلزمات كيانها ، فهي الوسيلة التي تنطق بحياة الافراد وحياة المجتمع ، لانها تشمل كل دواعي الحياة ، وتضفي معالمها على كل شيء . ففي كل بيت لها فيه اثر ، وفي كل غرض عليه منها مسحة وحياة الانسان كثيرة المطالب متشعبة الاهداف ، والفنون الزخرفية تتغلغل في كل مطلب وتسري مع كل هدف مما يضفي على حياتنا الشعور بالراحة والبهجة والسرور ، وتبعث في نفوسنا النشوة والغبطة والرغبة في تذوق الجمال .

التعبيرات المستخدمة في الزخرفة والتزيين

يمكن تصنيف التعبيرات الزخرفية من حيث المعنى والوصف الى ثمانيـــة انـــواع هـــــي :

١ ــ التعبيرات البدائية :	Les motifs primitifs
٢ ــ التعبيرات الرمزية :	Les motifs symboliques
٣ ــ التعبيرات بالكتابة الرمزية :	Les motif idéographiques
٤ ــ التعبيرات الحيوانية :	Les motifs zoomorphiques
٥ ــ التعبيرات الهندسية :	Les motifs géométriques
٦ ــ التعبيرات التجريدية :	Les motifs abstraits
٧ ــ التعبيرات النباتية والمزهرة :	Les motifs vegetaux ou floraux
٨ ــ التعبيرات المشوشة :	Les motifs baroques

التعبيرات البدائية :

وهي تعبيرات قديمة جدا لازمت انسان ما قبل التـاريخ ، وكانت تتكون من نقاط وخطوط واشكال بدائية ساذجة .

التعبيرات الرمزيـــة :

وهي التي كانت تمثل الالوهية ، وقـوة الطبيعـة والسحر استخدمهـا الانسان الاول عندما شعر بوجود قوة سحرية خفية في مظاهر الطبيعة ، فزعـر وخاف وتحاشى ثورة غضب الآلهة ، فراح يتقرب منها بتعبـيرات زخرفيـة

رمزية يمثل بها تلك القوة الخفية فرمز للشمس إلتي عبدها بدائـرة تتوسطها نقطه ، ورمز للجهات الاصلية بقطرين متعامدين في دائرة .

التعبيرات بالكتابة الرمزية :

وهي شارات اصطلاحية استخدمها الانسان الاول ليعبر فيها عن افكـار معينة كالكتابة الهيروغليفية القديمة ، والكتابة الصينيـة . وهـذه المصطلحـات كانت تقتصر على رسم نهر او جبل أو طير أو حيوان ... الخ

التعبيرات الحيوانية :

رسم انسان ما قبل التاريخ علـى جدران كهفـه صـورا مختلفـة لبعض الحيوانات التي كان يصادفها او يصطادها . واتخذت بعض القبائـل البدائيـة رسوم تمثل بعض الحيوانات أو الطيور الجارحة شعارات لها في كثير من ضروب الزخرفة والتزيين . ولقد كانت بعض الشعوب البدائيـة تعتقد بأن « التنـين » وهو حيوان خرافي يملك القدرة الإلية فاتخذوه إلها للسماء والارض ، وإلهـا للعواصف والرياح . والبعض الآخر كان يرمـز للجهـات الاصليـة بحيوانـات اصطلاحية ، فرمزوا لجهـة الشـرق بالخروف وللغـرب بالكلب ، وللشمـال بالخنزير وللجنوب بالعقاب .

أما قدماء الصين فرمزوا لجهة الشرق بالتنين ، وللغرب بالنسر ، وللشمال بالسلحفاة ، وللجنوب بالعصفور . وأما من حيث الالوان فرمزوا لجهة الشرق باللون الازرق ، وللغرب باللون الابيض ، وللشمال باللـون الاسود ، وللجنـوب باللون الاحمر ، ثم أضافوا فيما بعد قسما آخر للمركز لونوه بالاصفر .

التعبيرات الهندسية :

وهي مكونة من نقاط وخطوط واشكـال هندسية مختلفـة ، ومضلعات متعددة متداخلة ومتشابكة فيما بينها للحصول على تكوينات زخرفية بديعة .

التعبـيرات المشوشة :

وهذا النوع من التعبيرات استخدم بكثرة في فرنسا في عصر الملـك لويس الخامس عشر ، وقد اطلق عليه اسم طراز Style

التعبيرات النباتية أو المزهرة :

وقد استخدمت فيها انواع كثيرة من النباتات والازهار والورود كالقرنفل والكرز والرمان ، وزهـرة التوليب (الخـزامى) والسوسن ، والنسرين ... وتتكون هذه التعبيرات النباتية من السيقان والاغصان والاوراق ، والبراعـم والازهـــار .

النقطة والخط

تشكل النقطة أبسط صورة للوحدة الزخرفية ، ويمكن تشكيلها هندسيا لتعطي تعبيرا رائعا ، كدوائر ، أو مربعات ، أو مضلعات صغيرة . وكلما تنوعت النقطة من حيث الشكل أو اللون ، كانت تأثيراتها أفضل .

وتستخدم النقطة في اغراض زخرفية كثـيرة مثـل زخرفـة المساحات ، والاطارات ، والمنسوجات ، وغيرها .

اما الخط بأنواعه المختلفة فيمكن استخدامه في مجالات زخرفيـة متعددة كالاواني ، والاطارات ، والاثاث ، والسطوح ، والمنسوجات ، والحجرات وغيرها

القواعد والاسس المتبعة في فن الزخرفة

الزخرفة قواعد مستمدة اساسا من الطبيعة ، ومن الاعمال الزخرفية القديمة بما بلغته من جمال وكمال . ومن أهم القواعد المتبعة في الزخرفة هي :

١ ـ التوازن : L'équilibre

وهو القاعدة الاساسية التي يجب توفرها في كل تكوين زخرفي او عمل فني تزييني . والتوازن بمعناه الشامل يعبر عن التكوين الفني المتكامل عن طريق حسن توزيع العناصر والوحدات والالوان وتناسق علاقاتها ببعضها وبالفراغات المحيطة بها . وخير مثال للتوازن الطبيعة بما تحتويه من أزهار واشجار ونباتات ، فهي تتكون من كتل ذات سطوح ودرجات لونية في علاقات متزنة ببعضها . واستخدام التوازن في الزخرفة يشمل جميع المساحات والسطوح من اشرطة واطارات وحشوات ... الخ

٢ ـ التناظر أو التماثل : La symétrie

التناظر من أهم القواعد التي تقوم عليها بعض التكوينات الزخرفية التي ينطبق احد نصفيها على النصف الآخر بواسطةمستقيم يسمى « محور التناظر » والتناظر نوعان

آ ـ التناظر النصفي : ويضم العناصر التي يكمل احد نصفيها النصف الآخر في اتجاه متقابل ، وأبرز الامثلة عليه الطبيعة .

ب ـ التناظر الكلي : وفيه يكتمل التكوين من عنصرين متشابهين تماما في اتجاه متقابل أو متعاكس ، ويستخدمهذا النوع في زخرفةالمساحات والحشوات

٣ ـ التشعب : Le rayonnement

ان معظم التكوينات الزخرفية ولا سيما النباتية غالبا ما تتضمن التشعب الذي اتخذ اساسا في نمو مفارقها وهو نوعان :

آ ــ التشعب من نقطة : وفيه تنبثق خطوط الوحدة الزخرفية مــن نقطة الــى الخــارج .

ب ــ التشعب من خط : وفيه تتفرع الاشكال والوحــدات من خطــوط مستقيمة أو منحنية من جانب واحد أو من جانبين كسعف النخيل ونمو أوراق النبات من فروعها ونمو الفروع من السيقان والجذوع ، ويستحدم هذا النوع في زخرفة الاشرطة والاطارات .

٤ ــ التكـــرار : La répétition

وهو من اهم قواعد الزخرفة ويوجد بكثرة في الطبيعة . انظر مثلا الـــى غصن شجرة ترى فيه الاوراق مصطفة على جانبيه بنظــام بديع تارة متبادلــة وتارة متعاكسة كما ترى تدرجها في الصغر كلما اقتربت من النهاية .

والتكرار من ابسط القواعد في التكوين الزخرفي ، اذ بتكرار اي عنصر أو وحدة زخرفية طبيعية كانت أم اصطناعية نحصل على تكوين زخرفي بديع حتى ولو لم يكن ذلك العنصر في حد ذاته جميلا .

انــواع التكـرار :

تتعدد انواع واساليب التكرار الزخرفي تبعــا للتشكيلات التــي تأخـذها الوحدات الزخرفية في تجاورها وتعاقبها . وأكثر أساليب التكرار شيوعا :

آ ــ التكرار العادي : وفيه تتجاور الوحدات الزخرفية في وضــع ثابــت واحــد متناوب .

ب ــ التكرار المتعاكس : وفيه تتجاور الوحدات الزخرفيــة في أوضـــاع متعاكسة تارة الى الاعلى وتارة الــى الاسفل والــى اليمين والــى الشمــال في تقابــل متعاكس .

جـ ــ التكرار المتبادل : وهو استخــدام واشتراك وحــدتين زخرفيتين مختلفتين في تجاور وتعاقب ، الواحدة تلو الاخرى ويسمى هذا النــوع مـــن التكرار ايضا التعاقب أو التناوب : Alternance .

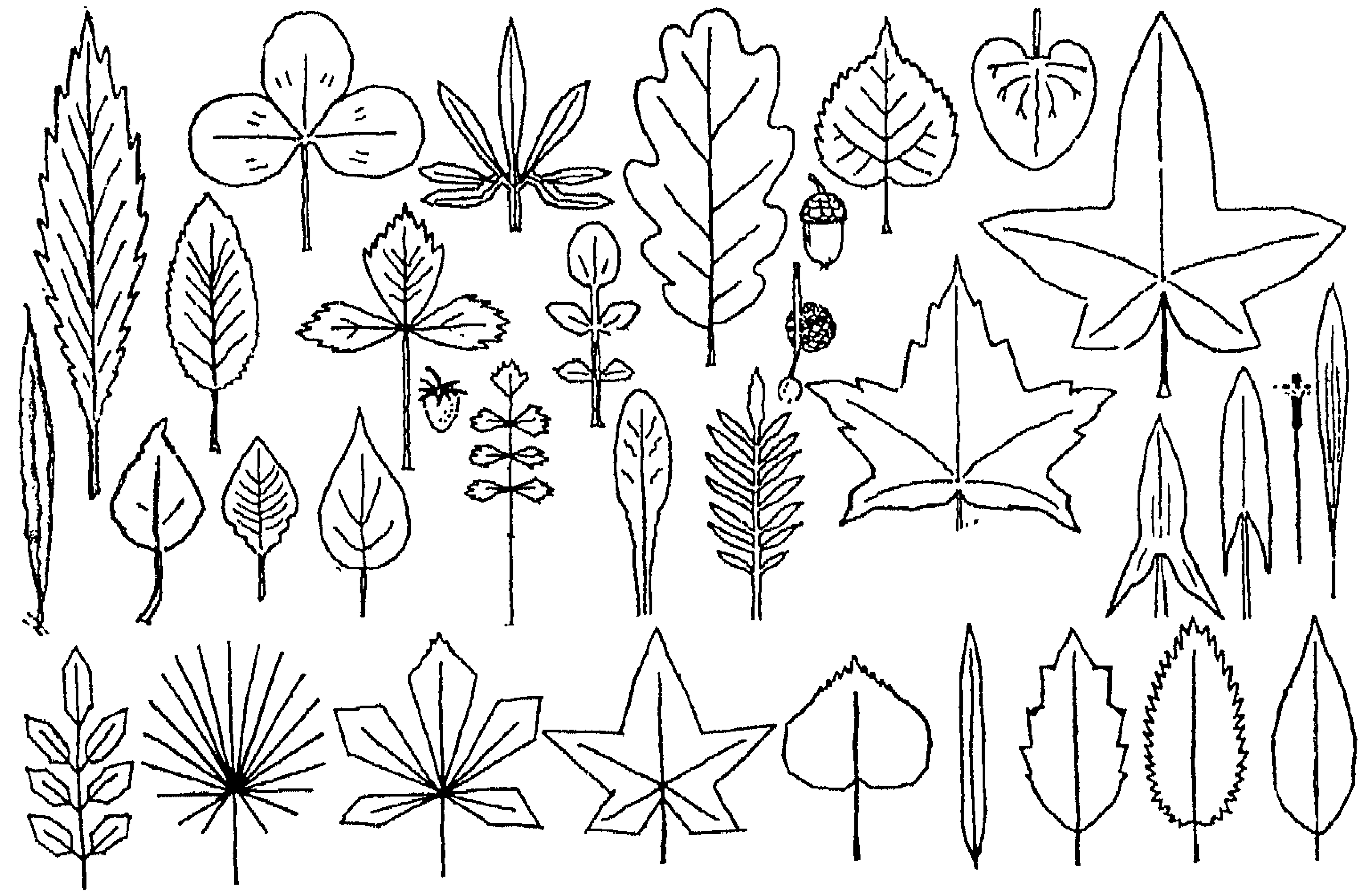

الوحدات الزخرفية

الوحـدة الزخرفية :

هي اساس التكوين الزخرفي ، ويمكن تعريفها بأنها الفراغ المحصور بـين خط أو مجموعة خطوط متلاقية تبعـا لنوعهـا . ويمكـن تصنيف الوحـدات الزخرفية الى قسمين اساسيين هما :

آ ــ وحدات زخرفية هندسية

ب ــ وحدات زخرفية طبيعية

الوحـدات الهندسية :

هي التي يمكن تكوينها من العلاقات الخطية والاشكال الهندسيةوالمضلعات المنتظمة والاشكال النجمية والدوائر وغيرها. وهذا النوع من الزخرفة يستخدم في تزيين الاشرطة والاطارات والاواني والمشغولات المتعددة .

الوحـدات الطبيعية :

وهي الوحدات المستمدة من عالم الطبيعة ، ومعظمها يحمل صفات الشكل الطبيعي الذي اخذت عنه . ويحتاج رسمها الى كثير من العناية والدقة . واهم العناصر الزخرفية الطبيعية :

١ ــ العناصر النباتية : وتضم الاعشاب والازهار ، والثمـار ، وأوراق وفـروع الاشجار .

٢ ــ العناصر الحيوانية : وتضم الحشرات والطيور والاسماك والاصداف والحيـوانات .

٣ ــ العناصر الآدمية : وتضم مختلف الاوضاع التعبـيرية لجسم الانسان كالرقص والتمثيل الحركي والرياضة .

٤ ــ العناصر الرمزية : وتضم العوامل الطبيعية كالسحب ، والعواصف، والرياح ، والامواج ، وغيرها .

٥ ـ العناصر الصنعية : وتضم الاواني والمزهريات ، والتحف ، والمشغولات وغيرها .

انواع الوحدات الزخرفية :

يمكن تفسيم الوحدات الزخرفية من حيث التكوين الزخرفي الى قسمين هما:

آ ـ وحدات زخرفية بسيطة : وتشمل أبسط الاشكال الزخرفية المفردة كزهرة او فراشة ... الخ

ب ـ وحدات زخرفية مركبة : وتشمل عدة وحدات بسيطة مرتبطة مع بعضها كباقة زهور مثلا ، ويمكن الجمع بين الوحدات البسيطة والمركبة في زخرفة المساحات .

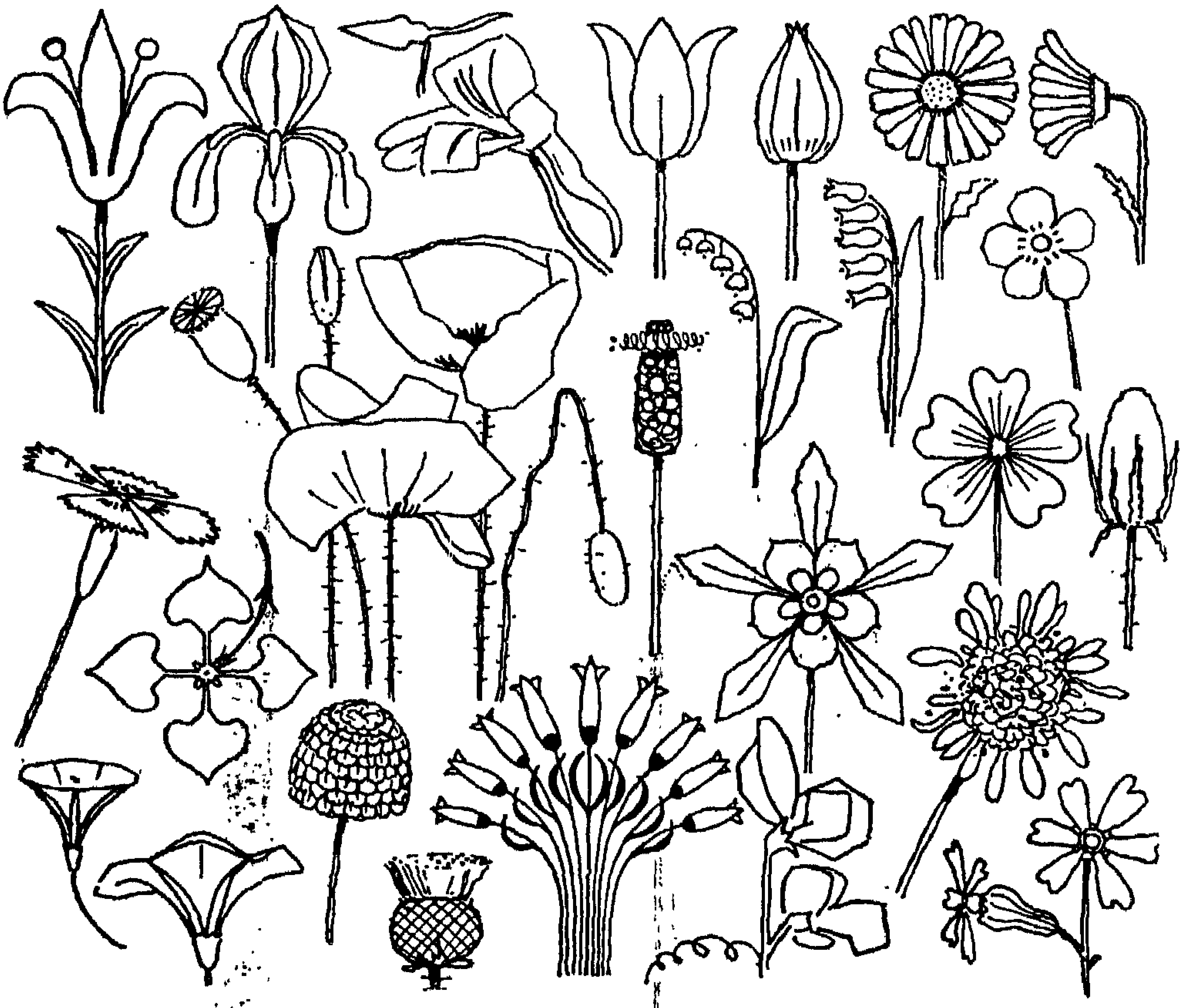

مصادر الوحدات الزخرفية

ان كثرة الزخارف وتعدد مجالاتها ، واختلاف انواعها ، يجعل من الصعب تصنيف مصادرها . ولكن يمكن حصر هذه المصادر بوجه عام بما يلي :

١ ـ مصادر مستمدة من الطبيعة :

ان غنى المملكة النباتية بأشكالها المتعددة ، يجعلها في مقدمة المصادر المتخذة اساسا للزخرفة . فهناك مئات الانواع من الاوراق ، والفروع ، والازهار ، والثمار ، والبراعم المختلفة في الشكل واللون ، تصلح جميعها بدون استثناء للزخرفة بعد تعديل وتطوير شكلها الطبيعي .

لذلك فان من واجبنا ان نعرف الكثير الكثير عن هذه النباتات المنتشرة في الطبيعة ، وأن نستمد منها دائما ، فهي معين لا ينضب وكنز لا يقدر بثمن .

٢ ـ مصادر اساسها الطيور والحيوانات :

الطيور : مثل الحمام ، والعصافير ، والنسور ، والاوز ، والدجاج ، والبط ... الخ

الحشرات : مثل الفراشات وغيرها .

الحيوانات : مثل الخيل ، والجمال ، والغزلان ، والارانب ... الخ

وهناك الاسماك المختلفة ، والاصداف ، والقواقع . كل هذه الكائنات الحية بأشكالها الجميلة ، تملك تعبيرات زخرفية جذابة .

اعداد النموذج للزخرفة :

لتكوين اي موضوع زخرفي ، لا بد من اعداد النموذج المناسب له وتعديله، وذلك بتحويل شكله الطبيعي الى شكل زخرفي يسمى عندئذ (الوحدة الزخرفية) .

فالاعداد الزخرفي هو حلقة الوصل بين الطبيعة والزخرفة ، لان النموذج بشكله الطبيعي لا يصلح للزخرفة بدون تعديل أو تهذيب . فالاعداد اذن يعطينا الوحدات ، ومن هذه الوحدات تؤلف عناصر الزخرفة التي يمكن ان نستعين بها ونستخدمها في مختلف الاغراض التزيينية .

زخرفة الاشكال الهندسية :

هناك عدة حالات لزخرفة الاشكال الهندسية المنتظمة (المثلث ، المربع ، المستطيل ، الدوائر ... الخ)

١ ــ استخدام المحور العمودي أو الافقي للشكل بحيث ينقسم الى قسمين متساويين .

٢ ــ استخدام أحد القطرين ، أو القطرين معا .

٣ ــ استخدام المحاور والاقطار معا ، وفي هذه الحالة يقسم الشكل الى مساحات صغيرة يسهل ايجاد عنصر زخرفي مناسب لها .

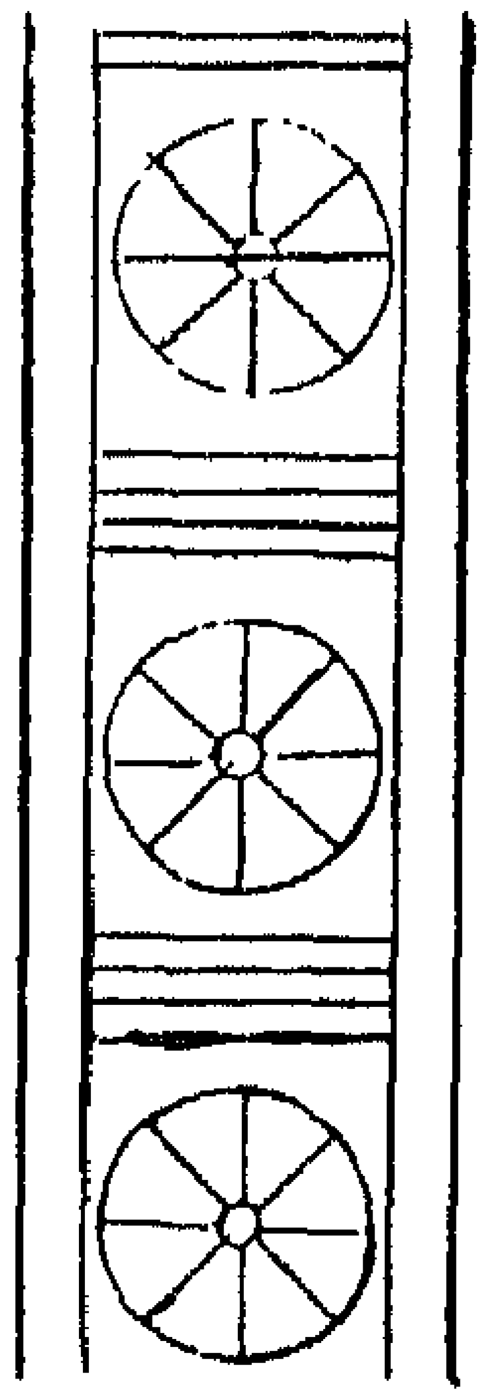

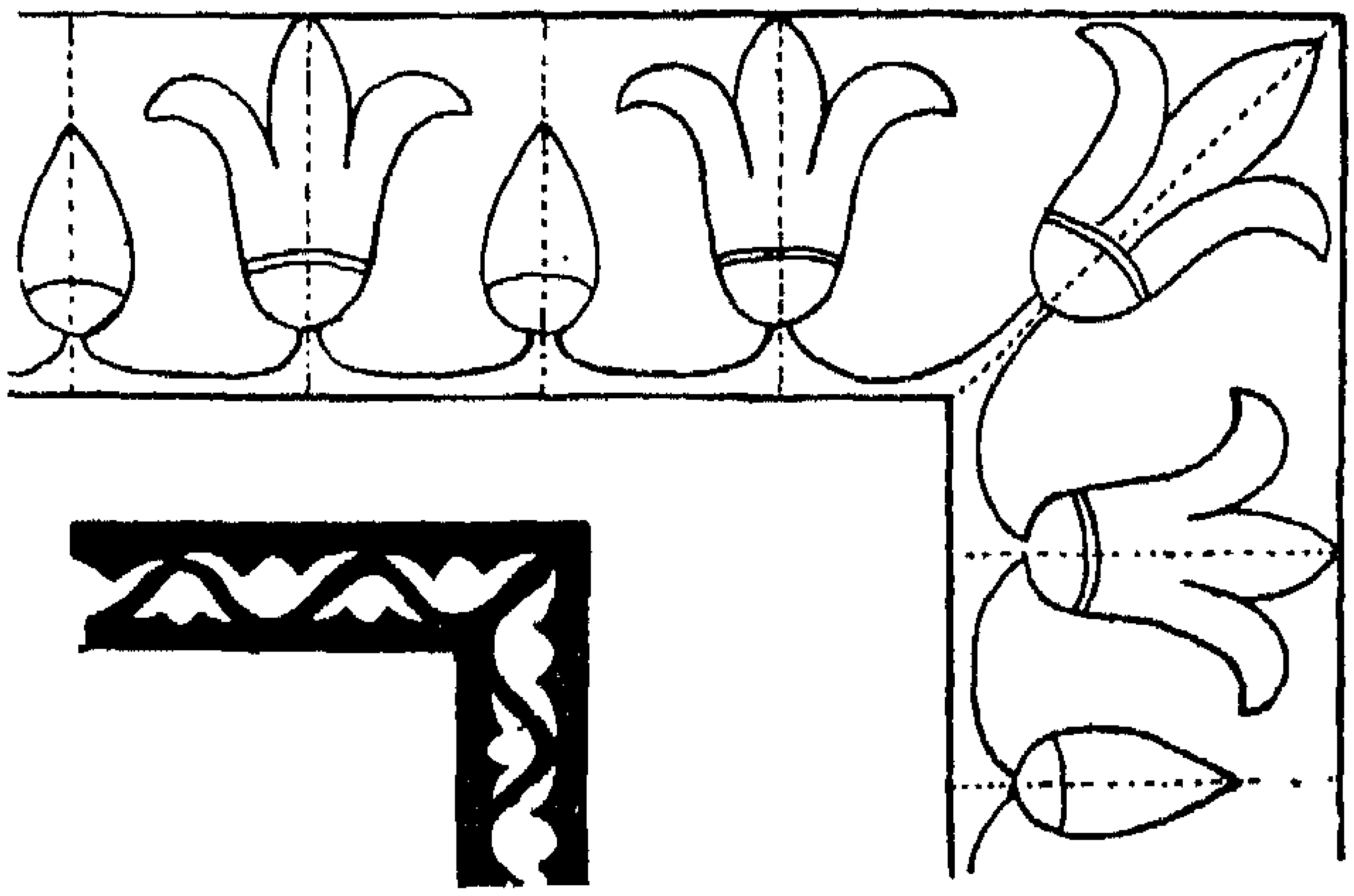

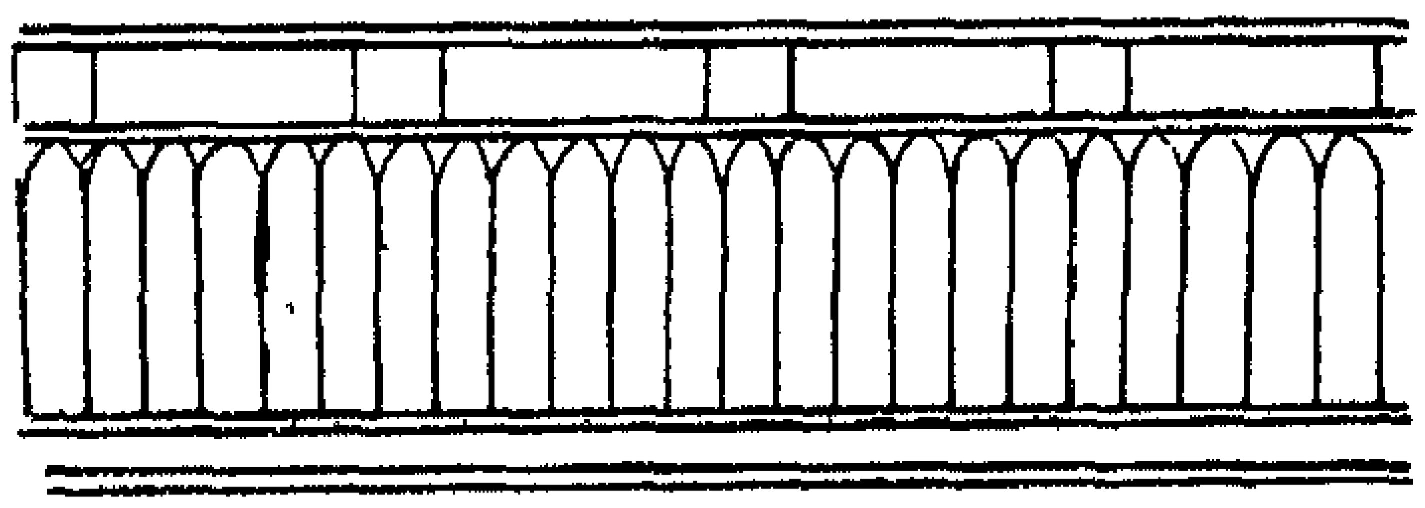

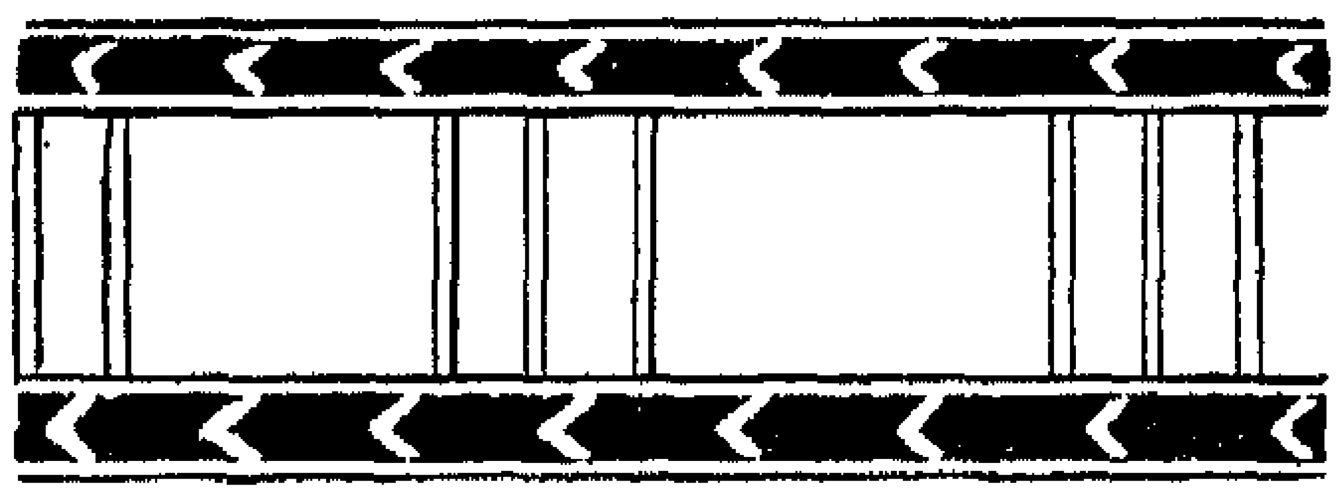

٥ ـ التناسب : La proportion

وهو من اهم قواعد الجمال ، فجمال الطبيعة يتمثل بتناسب اجزاء أي عنصر فيها ونسبة كل جزء للاخر . وليس للتناسب قاعدة يستند اليها في الزخرفة انما يتوقف ذلك على الذوق الفني ودقة الملاحظة وقوة التمييز .

٦ ـ التشابك : Entrelace

وهذا النوع من الزخرفة يظهر بكثرة في الزخارف العربية . وهو اما ان يكون مؤلفا من أشكال هندسية متداخلة أو من وحدات نباتية مزهرة . وينقسم التوريق النباتي او التشابك الهندسي الى أربعة أقسام :

ـ اما على شكل التفاف Enroulement أو على شكل حلزوني بسيط يضم أوراقا وازهارا متتابعة على ساق ملتو وملتف .

ـ او بالتفاف ساقين من النبات بشكل متعاكس تتخللهما الاوراق والازهار

التوزيع والترتيب :

من الضروري جدا أن نراعي عدم تناثر الوحدات وبعثرتها دون نظام أو ترتيب أثناء تكوين الموضوع الزخرفي ، لان اهمال هذا الامر يؤدي الى فشل التصميم ، وحسن التوزيع ، ووضع الوحدات في مكانها ، وارتباطها ببعضها ، ومراعاة سيرها ونظامها لمن الاسباب الهامة التي تؤدي الى نجاح الموضوع وتناسق عناصره الزخرفية .

زخرفة الاطارات

وهي حصر التعبيرات الزخرفية بين خطين متوازيين . وينقسم هذا النوع من الزخرفة بوجه عام الى :

١ ـ وحدات زخرفية راسية : وهي ما اتخذت فيها الوحدة اتجاها رأسيا وكانت عمودية على خطي الاطار .

٢ ـ وحدات زخرفية افقية : وهي ما اتخذت فيها الوحدة اتجاها أفقيا وكانت موازية للخطي الاطار .

وسواء كانت هذه أم تلك فان وحداتها الزخرفية اما ان تكون :

آ ـ منفصلة : وهي كثيرة الاستعمال ويكون الشكل فيها متقطعا ، وكل وحدة زخرفية بعيدة عن الاخرى ومستقله بنفسها .

ب ـ متصلة : ويكون الشكل فيها مرتبطا ووحداته متصلة ببعضها .

ولا بد أن نذكر فيما يلي بعض الامور الضرورية التي يجب ملاحظتها عند زخرفة الاطارات وهي :

١ ـ السهولة والبساطة في تكرين الوحدات الزخرفية .

٢ ـ ضبط الابعاد عند تقسيم الاطار حتى لا يختل نظام وترتيب الوحدات وبالتالي تفقد تناسبها .

٣ ـ مراعاة الترتيب عند تكرار الوحدة وخاصة عند استعمال نظام التعاكس أو التبادل .

٤ ـ محاولة تقريب الوحدات المتكررة من بعضها البعض لتزيدها جمالا وتكسبها رونقا وبهاءا .

٥ ـ اختيار نوع واحد من الوحدات الزخرفية فلا يجوز الجمع بين الازهار والاسماك مثلا .

٦ ـ التأكد من استمرار تتابع الوحدة وعلى الاخص استدارتها في زوايا الاطار .

زخرفة المساحات

ونعني بها زخرفة السطوح الكبيرة غير المحدودة ، كالاقمشة ، والجدران، والسقوف وعيرها ، حيث لا يمكن زخرفة مثل هذه المساحات الواسعة بشكل متماثل . والاساس في ذلك اللجوء الى تقسيم السطح الى مساحات صغيرة نعمل نموذجا زخرفيا لاحداها ثم نكرره في المساحات الاخرى ، ووحداتها الزخرفية اما أن تكون منفصلة او متصلة .. راهم ما يلاحظ في المنفصلة :

آ ـ تقسيم السطح الى مربعات ، أو مستطيلات ، أو دوائر ...

ب ـ تكرار الوحـدة بشكل متجاور او متبـادل ضمن هـذه الاشكـال الهندسية المنتظمة .

اما في المتصلة فيلاحظ :

آ ـ اتصال الوحدات الزخرفية اتصالا تاما بدون انكسار في سيرها .

ب ـ عدم استعمال التبادل في الوحدات عند تكرارها .

تكـوين التصميم

La composition

التصميم هو عبارة عن ترتيب الفنان لداوفعه النفسية بشكل من الاشكال. وقواعد التصميم هي التي توصل بالعمل الفني الى المشاهـد ، وبالتالي هـي التي تدفعه الى تذوق النواحي الجمالية . فهي اذن قوانين للجمال يقيس بهـا الانسان العادي مستوى اي عمل فني .

عناصـر التصميم :

هناك عدة عناصر يعتمد عليها أي عمل فني ، وهذه العناصر هي :

١ ـ الخط La ligne

٢ ـ الشكل La forme

٣ ـ النغـم : Le ton

٤ ـ اللـون : La couleur

٥ ـ الملمس : (ملمس السطح)

٦ ـ الكتلـة والفراغ

الخـط :

يعتبر الخط اقدم وسيلة للتعبير استخدامها الانسان الاول ، واول وسيلة للتعبير يستخدمها الطفل عندما يمسك القلم . وهـو مـدلول نسبي كفاصـل بـين مساحتين او كمسار نقطة .

ويلعب الخط دورا رئيسيا ننفصل بين مساحتين ، فهو يفصل مثلا بين الكتلة والفراغ ، وله امكانات لا حدود لها ، فقد يتدرج من الرقة الى الثخانة ، ومن الليونة الى الصلابة ، وقد يكون مرحا متموجا ، أو صلبا مستقيما ، أو متوترا قويا .

والخط من أهم عناصر التصميم ، فهو يحدد المساحات ، وقد يكون خارجيا لمجسم ما او محيطا لاشكال . والخطوط اما ان تكون مستقيمة أو منحنية أو منكسرة .

الخطوط المستقيمة :

المستقيم الافقي مثلا يوحي بالهدوء والراحة ، فنحن نعبر به عن الشخص الراقد ، كما نقرنه بسطح الماء الهادىء .

والعمودي أو القائم يعبر به عن شيء حي كشخص واقف ، أو شجرة نامية والمائل يوحي بالحركة كحركة العصا ، أو كشخص يبدأ بالسير

أما الخطوط المتوازية المتجاورة فهي تعبر عن القيم اللونية أو الضوئية .

الخطوط المنحنية :

وهي تؤلف جزءا من كل تصميم ، وأبسطها الخط ذو الانحناء الثابت مثل انحناء قوس الدائرة ، والمنحني المتغير بانتظام مثل القطع المكافىء فهو يجمع بين القوة والجمال ، ويوجد في الاشكال الانسيابية كالطائرات ، وفي جسم الانسان ، وفي الاسماك . اما المنحني المنعكس فيسمى خط هوجارت أو خط الجمال ، وهو يوجد في جسم الانثى ويستخدم بكثرة في التكوين الزخرفي .

الشكل :

هو مساحة أو مساحات تحيط بها خطوط . وقد يكون هندسيا ذا بعدين طول او عرض كالمربع والمثلث والمستطيل . . . الخ أو ذا ثلاثة أبعاد طول وعرض وعمق حيث نسميه حجما كالمكعب والهرم ومتوازي المستطيلات . . . الخ .

النغـــم :

هو الارتياح التـــام والعلاقـــة بين الاشـــياء بالنسبة لبعضها البعض ، في تضادها ... في كثافتهـــا ... في انسـجامهـــا ظلالهـــا واضـوائهـــا .. الخ

والنغم في اللون هو العلاقة بين الغامق والفاتح ، او بين تفاوت الدرجـــات اللونية . ولا بد للنغم من ان يكون متوازنا منغما في اي عمل فني قبل ان يكـــون في كـــل عنصر علـــى حدة .

اللـــون :

هو انفعال يقع على العين عن طريق الاشعـــة الضوئية المتحللة ، واللـــون لـــــه صفات هـــي :

آ ـ شكل اللون ب ـ درجة اللون جـ ـ قيمة اللون

ملمس السطح :

لسطوح الاشياء ملامس تتفاوت بين النعومة والخشونة ، فقد كان الفنان القديم مثلا يعتني بصقل سطح اللوحة ، بينما نـــرى الفنان المعاصـــر اتخذ مـــن تلقائية ضربات الفرشاة على سطح لوحته وسيلة لابراز انفعالاته فيهـــا ، بحيث تشعر اليد اذا لامست سطحها بتنوع درجات ملمسـها بين الناعم والخشن . كما أن الاضاءة تؤثر تأثيرا مباشرا على ملامس السطوح .

الكتـــلة والفـــراغ :

وهي عبارة عن مساحات لونية على سطح اللوحة . فاللوحة البيضاء عبارة عن سطح ، والكتل هي المساحات التي يرسمها على هذا السطح . أما الفراغات فهي نسبية ، بمعنى ان الفراغ في اللوحة يحد من قيمة الكتلة وصلابتها ، وكذلك تفعل الكتلة في اعطاء قيمة الفراغ . ويمكن اعتبار التناسب بين الكتلة والفراغ في اي عمل فني هو العمل نفسه .

التوازن او قانــون النسب والمساحات

كان اليونانيون يعتقدون بأن الجمــال يقاس بمقــدار ما في التصميم مــن تنسيق واتزان في مجموع ما يحتويه من عناصر ، وتمكنوا فيما بعد من ايجــاد علاقة رياضية بين تعدد العناصر والتنسيق فيما بينها والتنــوع في التصميم ، اذ ان صفة التنوع في تكوين الموضوع تمنحــه الجمال ، وتــؤدي بالتالي الــى تنقل العين بارتياح . فالمشاهد ينفر عادة من التكرار الممل مثلما ينفر من الطعام الواحد . وهذا التنوع يتم بتغيير الاشكال والخطوط والمســاحات وفــق خطــة اساسية . وكل تصميم يخلو من مثل هذه القواعد يجعــل المشاهد في جــيرة ويشعره بخيبــة امــل .

النسبــة والتنـــاسب :

النسبة اداة قوية جدا لتحقيق الوحدة والتنسيق بين عناصر الموضوع ، وثمة طريقتان للوصول الى النسب الصحية هما :

آ ـ نسبــة الابعـــاد الطوليـــة ، وهـــي : (١:١) (٢:٣) (١:٢) (١:٣) .. الـخ .

ب ـ نسبة الابعاد المربعة او نسب المساحات ، وهي :

$\frac{١}{١}$ ، $\frac{١}{\sqrt{٢}}$ ، $\frac{١}{\sqrt{٣}}$ ، $\frac{١}{\sqrt{٥}}$ ... الـخ .

وايا كانت الطريقة المستعملة ، فانه يجب ان تكون نتائجها مقبولة ومرضية للعين ، وان نكون قادرين على ان نرى بوضوح نسب التصميم بكامله .

المتوسط الذهبـي : Section d' or

استخدمت طريقة النسب بشكل ظاهر في العصر اليوناني ، واتجه قدماء المصريين والاغريق الى اتباع هذه الطريقة التي مفادها انه اذا قسم مستقيم الى جزئين بحيث تكون نسبة الجزء الصغير الــى الكبير كنسبــة الجـزء الى طــول المستقيم كله ، فاننا نحصل على النسبة $\frac{١}{١،٦١٨}$ او ١ : ١ : $\sqrt{٢}$

وهي ما سمي بـ « المتوسط الذهبي » .

وهذه النسبة موجودة في متتالية رياضية ، ويمكن الحصول على هذه المتتالية العددية بكتابتها بدءا من الرقم ١ ، ثم جمع العددين التاليين لنحصل على العدد الذي يليهما فتكون على الشكل التالي : ١،٢،٣،٥،٨،١٣،٢١،٣٤، ٥٥ ... الخ فالنسبة $\frac{٥}{٨}$ تقابل عددين متتاليين من اعداد فيبوناتشي (مكتشفها) بعد العدد ٣ تساوي $\frac{١}{١و٦١٨}$ وهي ما تسمى بالنسبة الذهبية أو المتوسط الذي ما زال يتبع حتى اليوم في معظم التصميمات والاعمال الفنية الجميلة .

ايجاد نسب الجمال :

ان القاعدة المتبعة للحصول على نسب الجمال هي :

آ ـ تقسيم الشيء بنسبة (٢:٣) و (٣:٥) و (٥:٧) ... الخ .

ب ـ اذا كان للشيء ثلاثة أبعاد تستخدم النسبة التالية : ٥،٧،١١،١٩، ... الخ .

جـ ـ يمكن استعمال اي جزء مع الآخر مثل : (٢ـ٣) (٢ـ٥) (٢ـ٧) (٢ـ١١) .

المستطيل الذهبي :

يقال بأن المستطيل الذهبي هو اكثر الاشكال الهندسية بهجة للناظر ، وهو يوجد في عدد كبير من الامثلة . ويتكون هذا المستطيل من رسم مربع ثم تقسيمه الى قسمين متساويين بمحوره العمودي س م ، وتكون النقطة م مركز دائرة نصف قطرها المحور م آ ، نرسم قوس الدائرة ا د ، ونمدد ضلع القاعدة هـ ب وحتى نقطع هذه القوس فيصبح هذا الضلع هـ د قاعدة المستطيل ، نقيم من د الارتفاع د ل ، ونمدد الضلع العلوي جـ ا فيقطعه في ل ، وبذلك نحصل على المستطيل الذهبي ل جـ هـ د ، ولو حذفنا الآن المربع ا،جـ،هـ،ب لبقي لدينا المستطيل الصغير إ ب د هو أيضا مستطيل ذهبي .

الشـــرح :

ام=مد لانهما انصاف اقطار .

في المثلث ابم القائم الزاوية : مربع الوتـر ام = مجموع مربعـي الضلعين اب + بم اي ان :

$$\overline{\text{ام}}^{٢} = \overline{\frac{١}{٢}}^{٢} + ١^{٢} \quad \text{ومنـه} \quad \overline{\text{ام}}^{٢} = \frac{١}{٤} + ١ = \overline{١\text{و}٢٥}^{٢}$$

$$\sqrt{١\text{و}٢٥} = ١\text{و}١١٨$$ ومنه ١و١١٨ - ٠و٥ = ٠و٦١٨ وهو المطلوب .

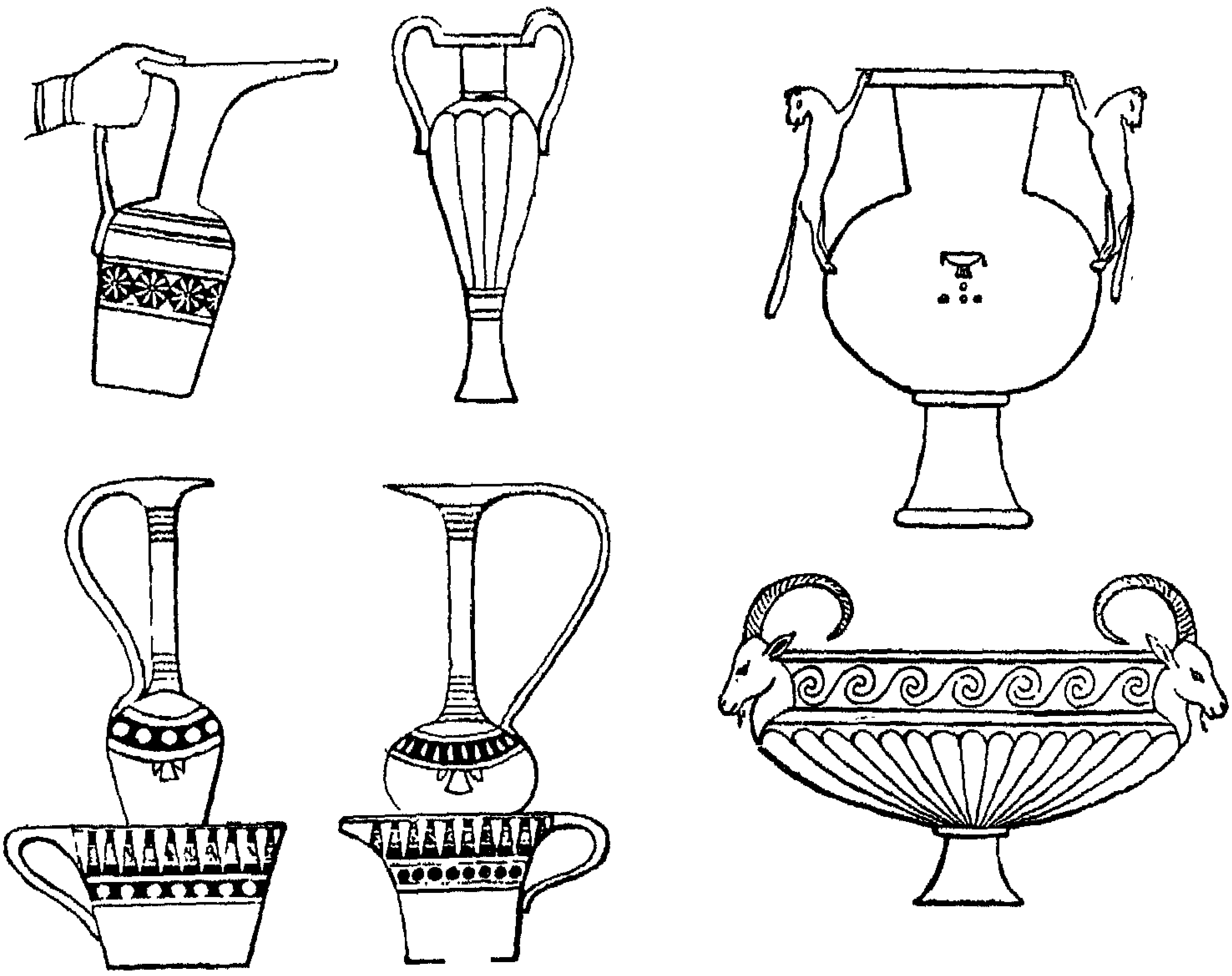

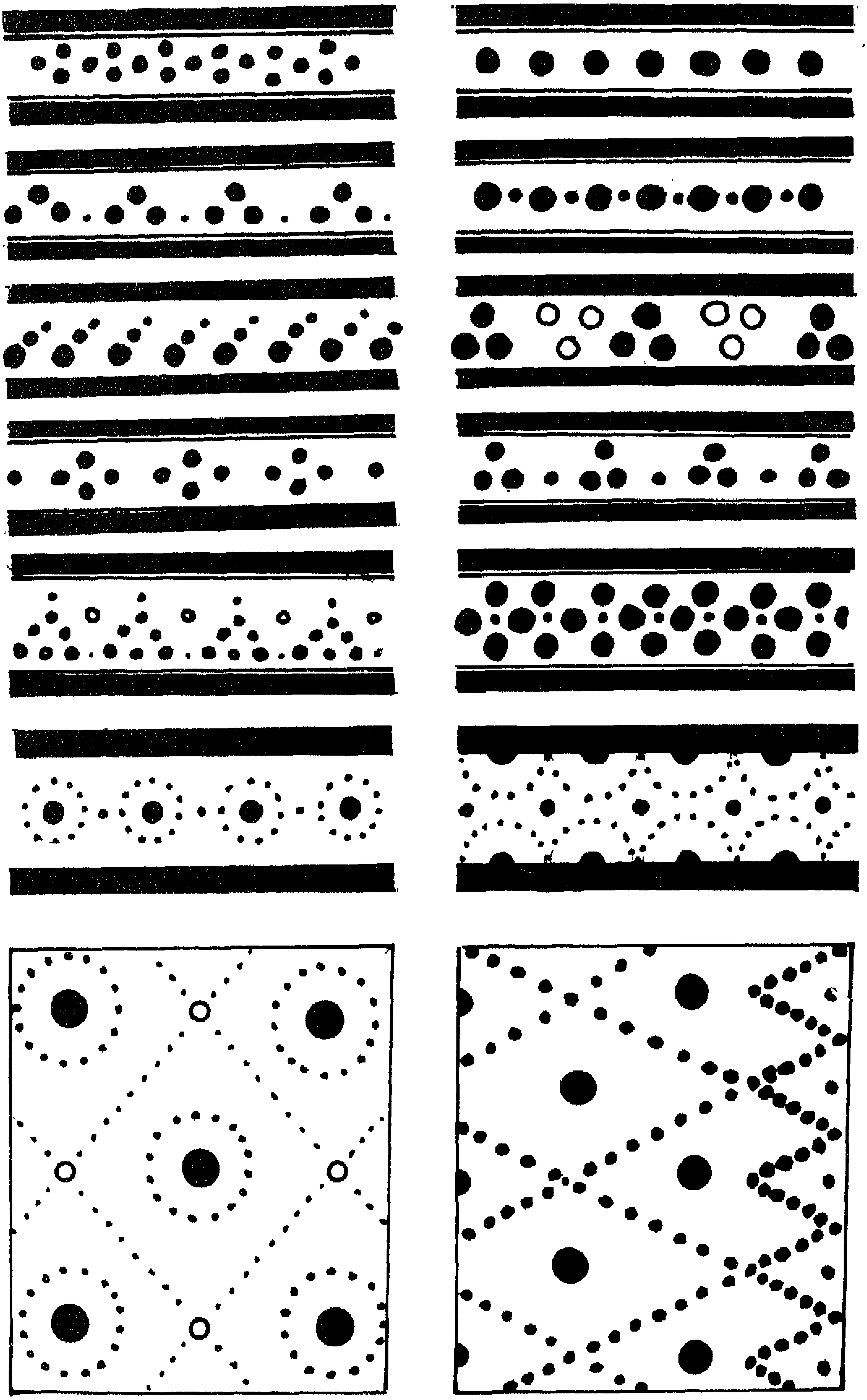

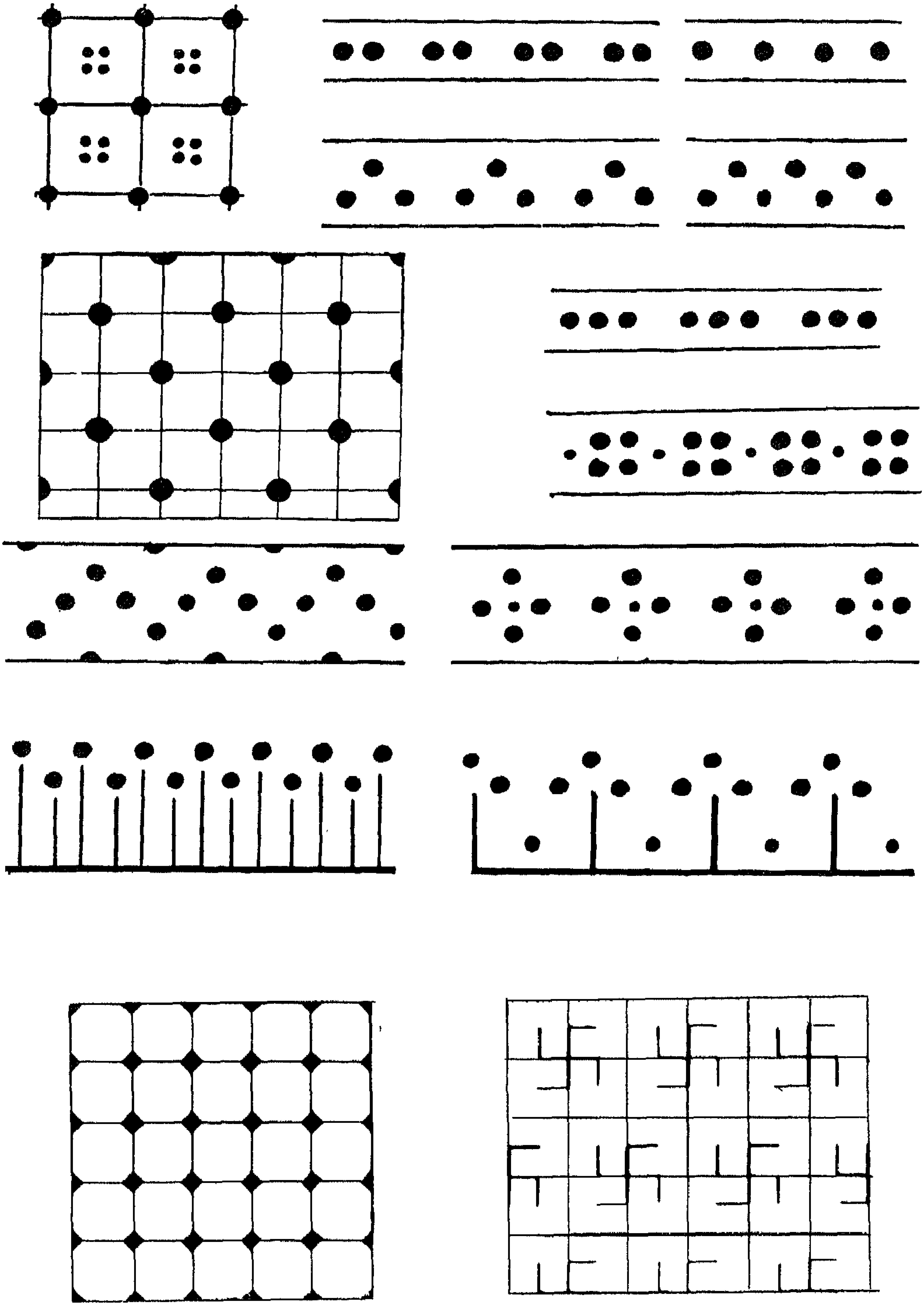

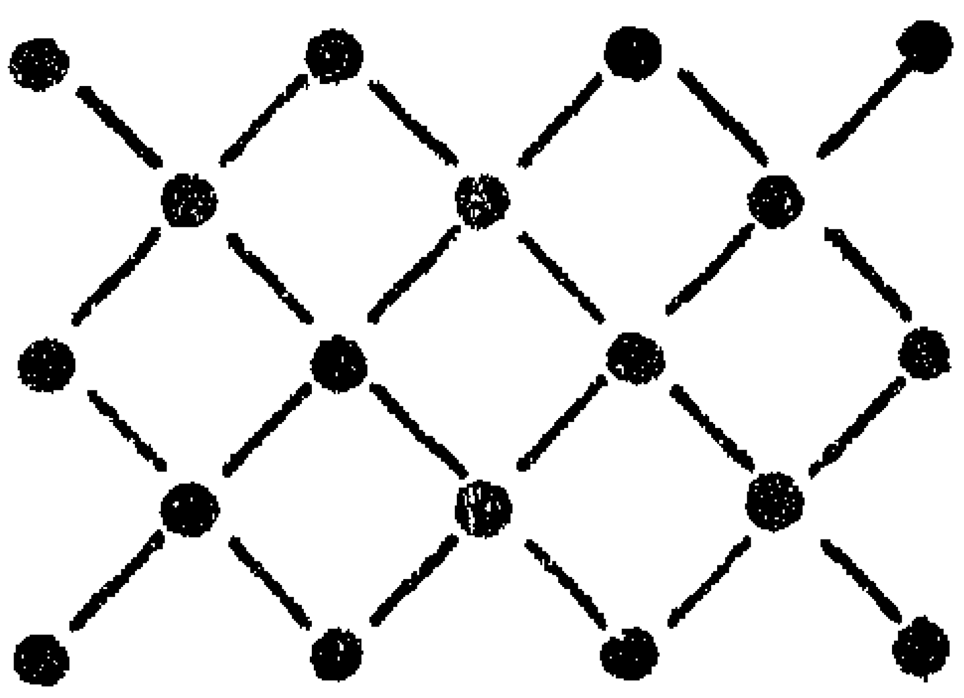
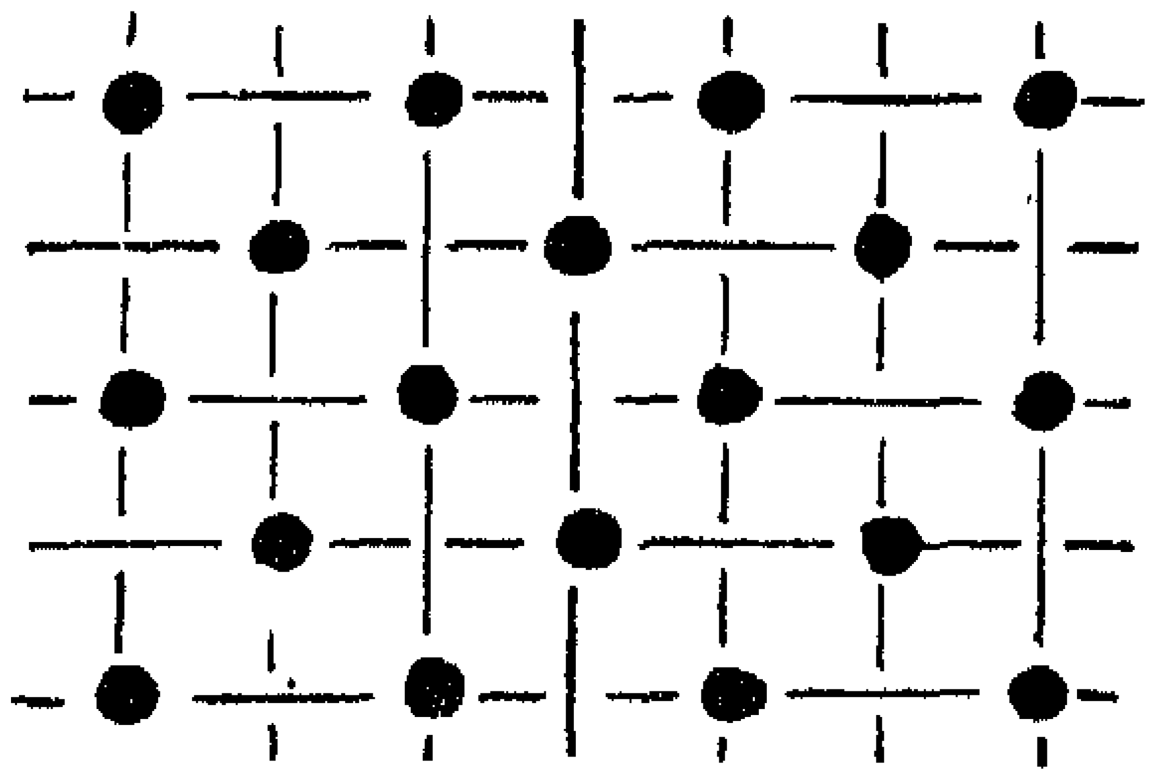
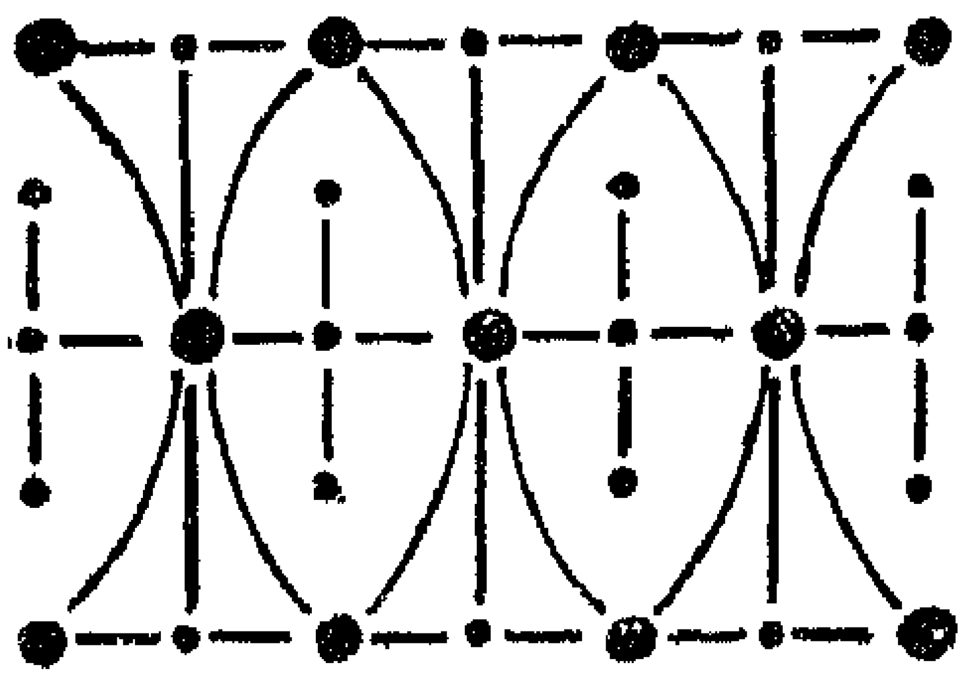
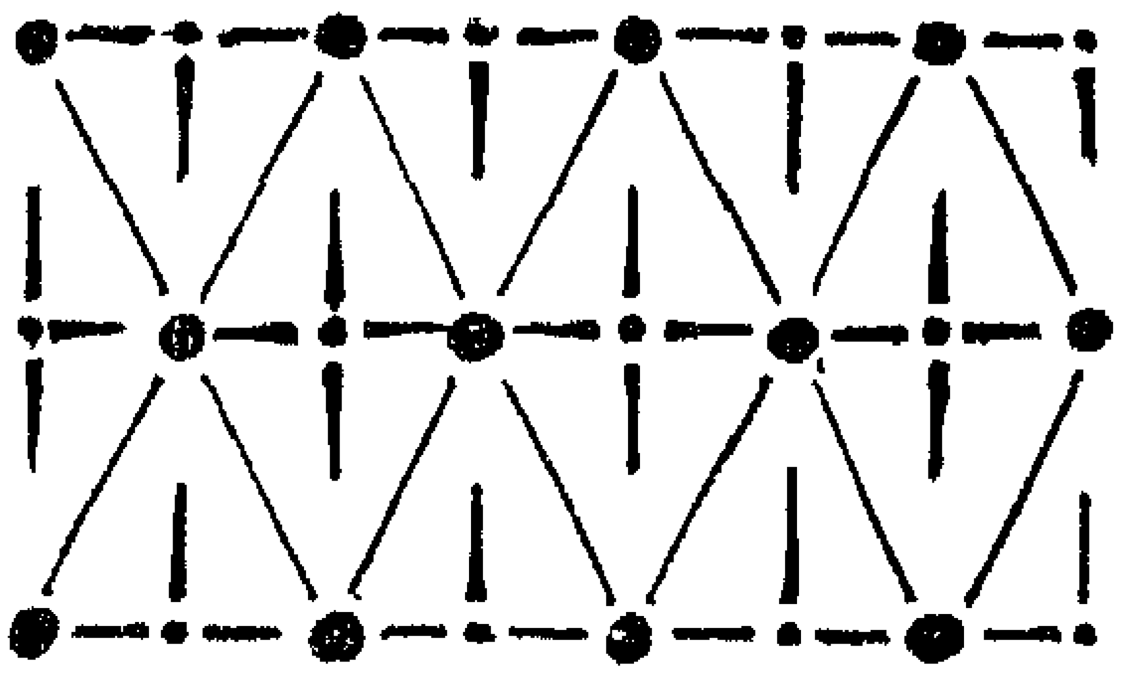
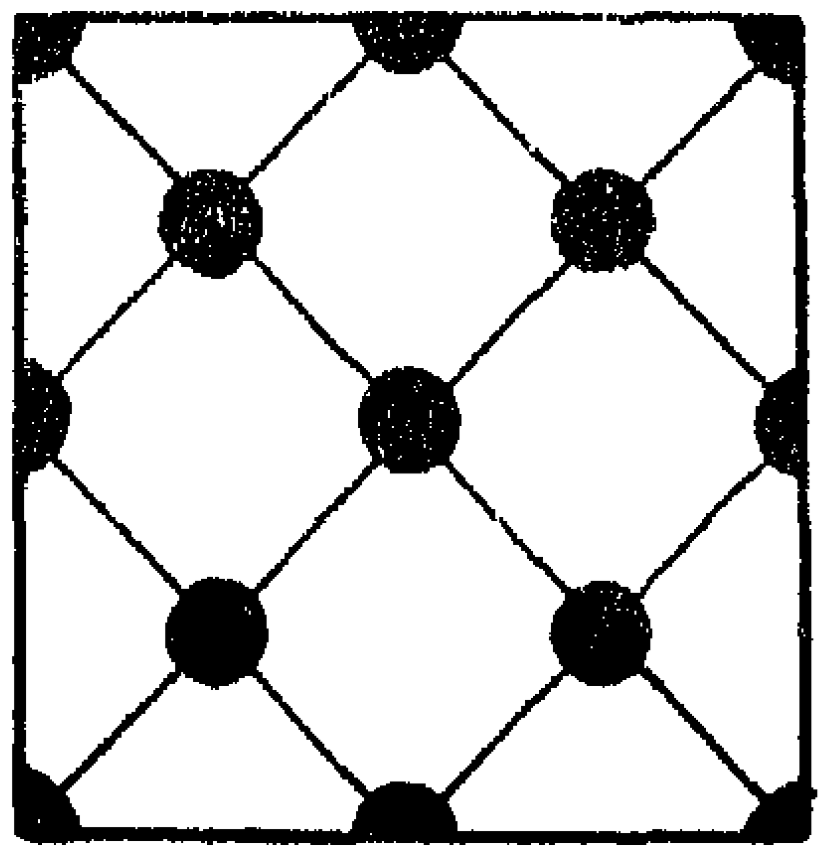
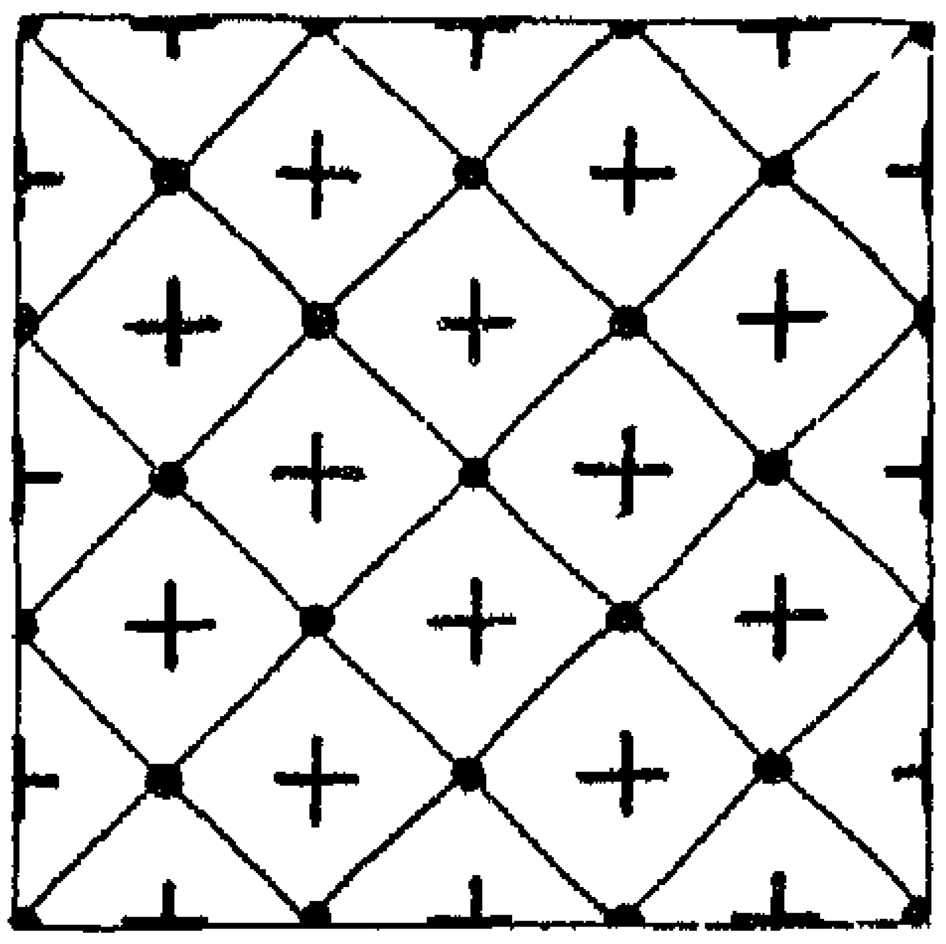
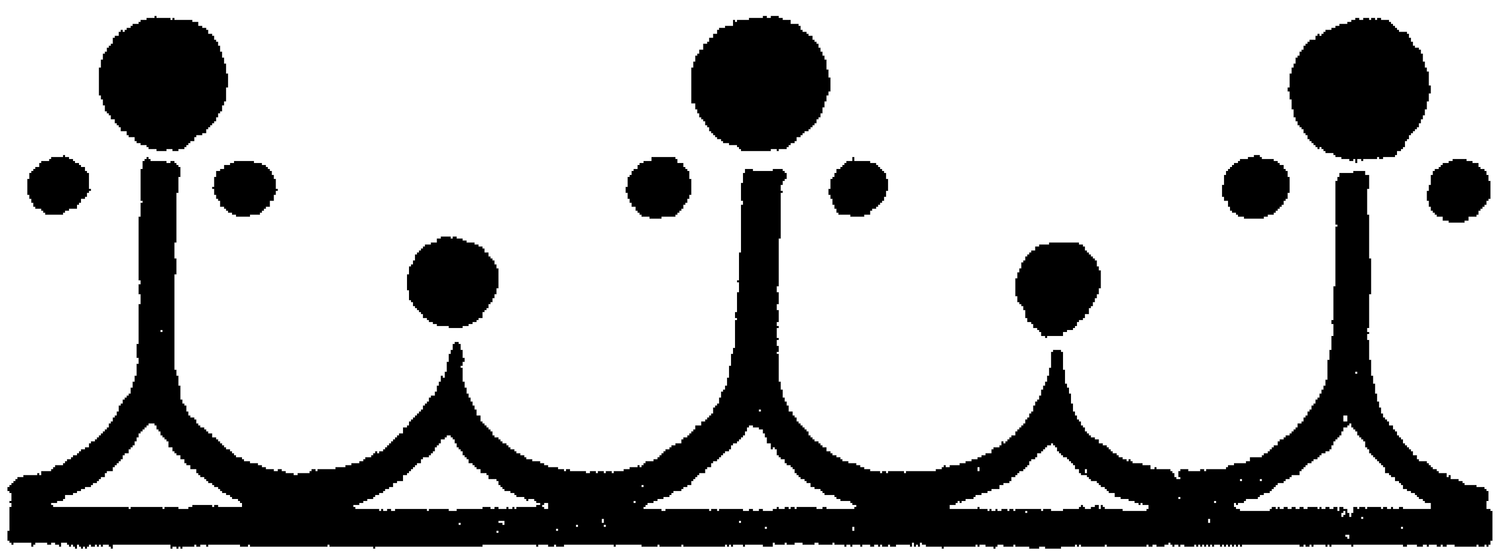
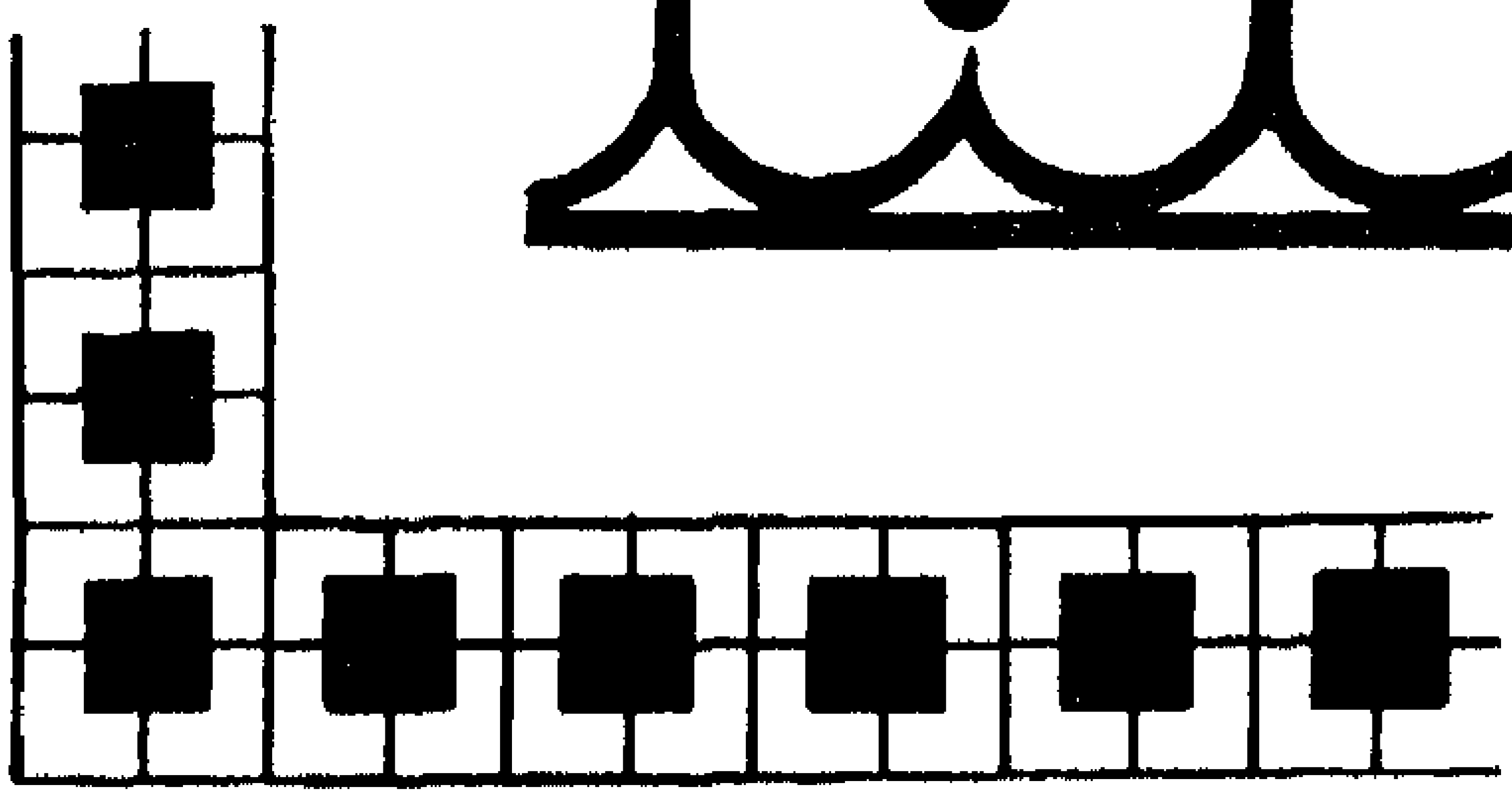

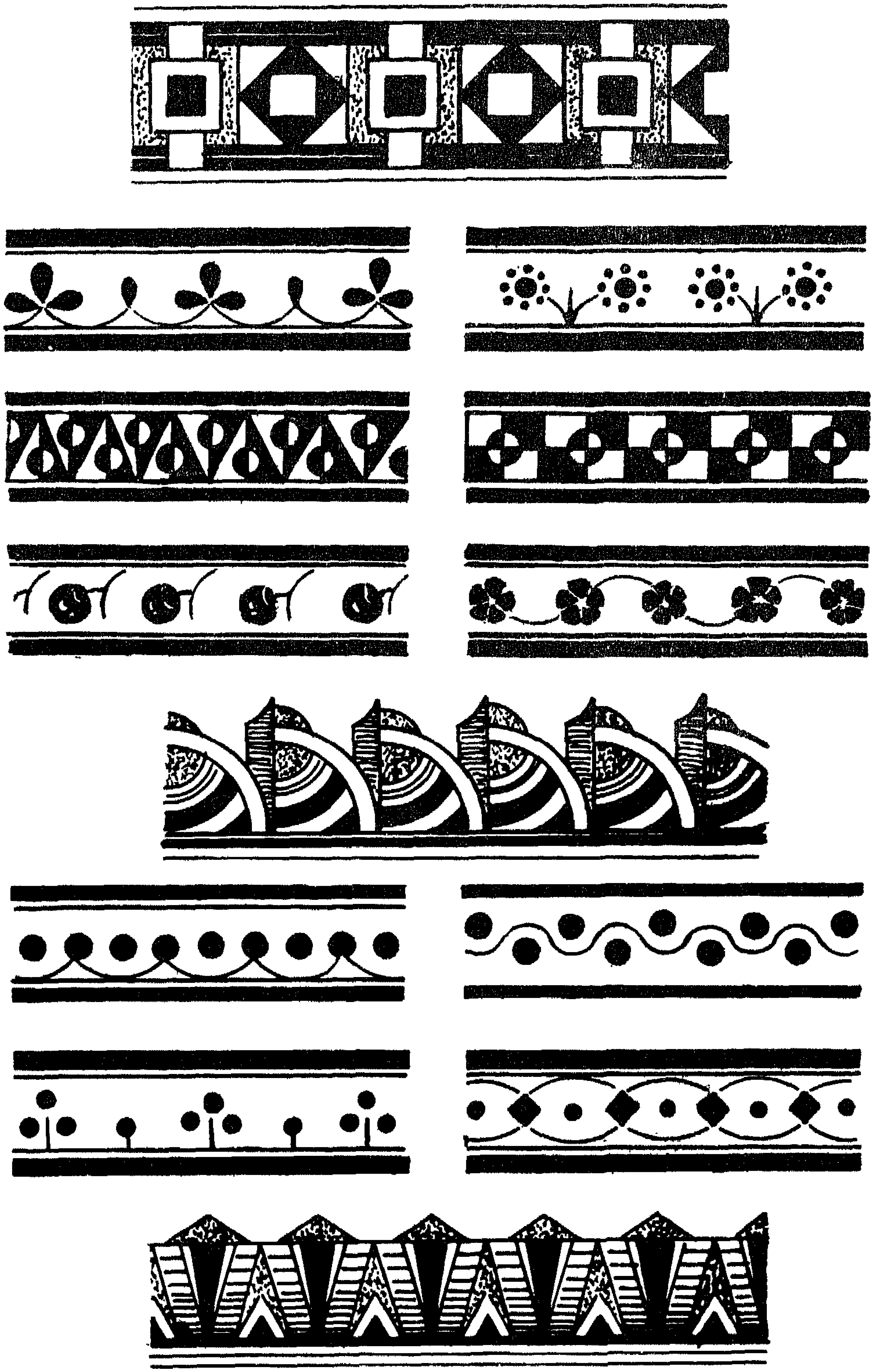

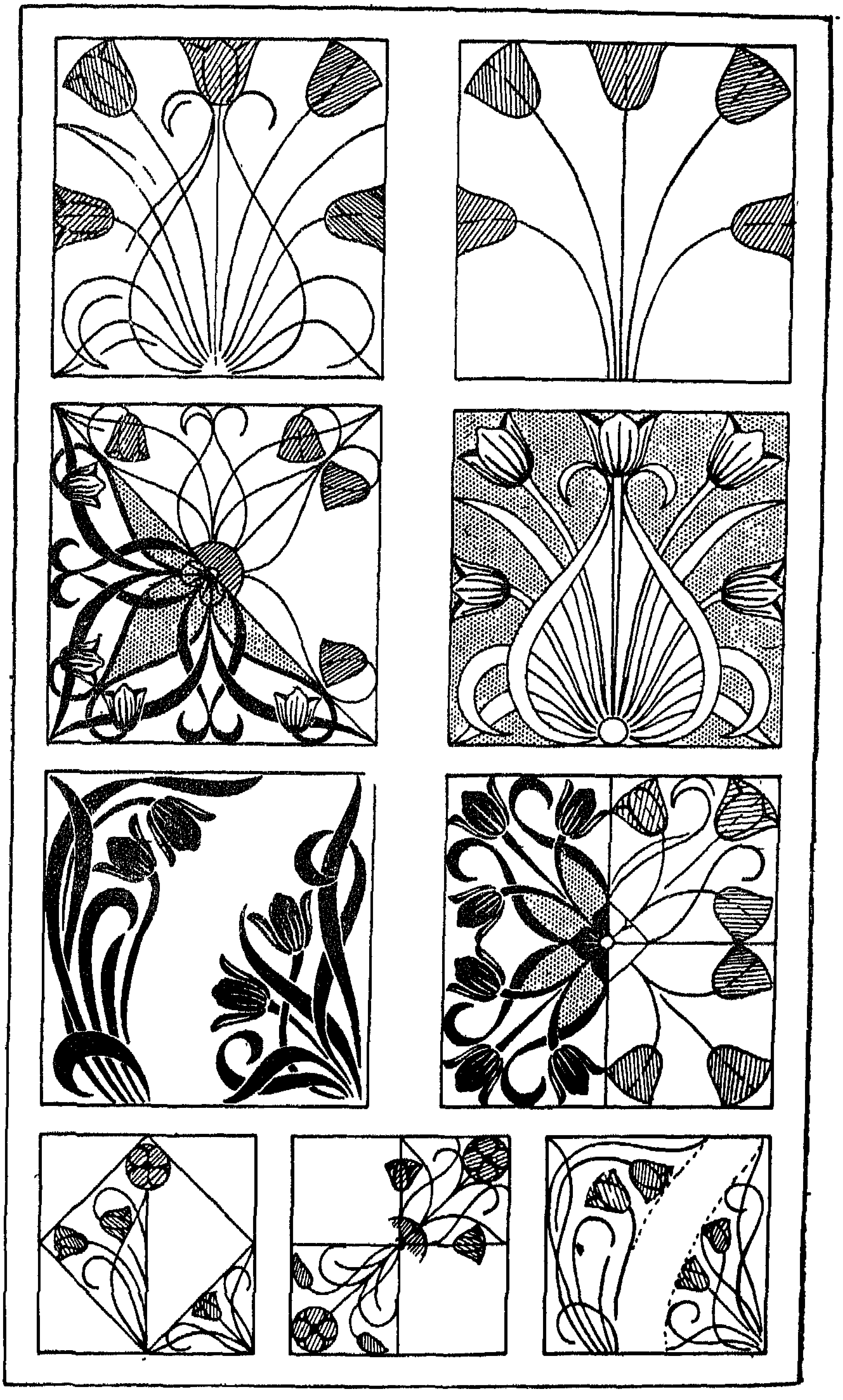

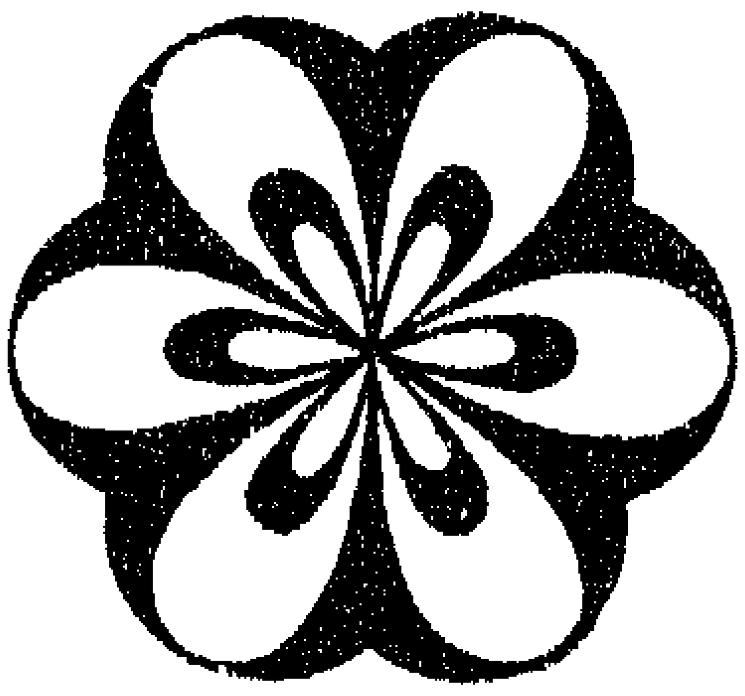
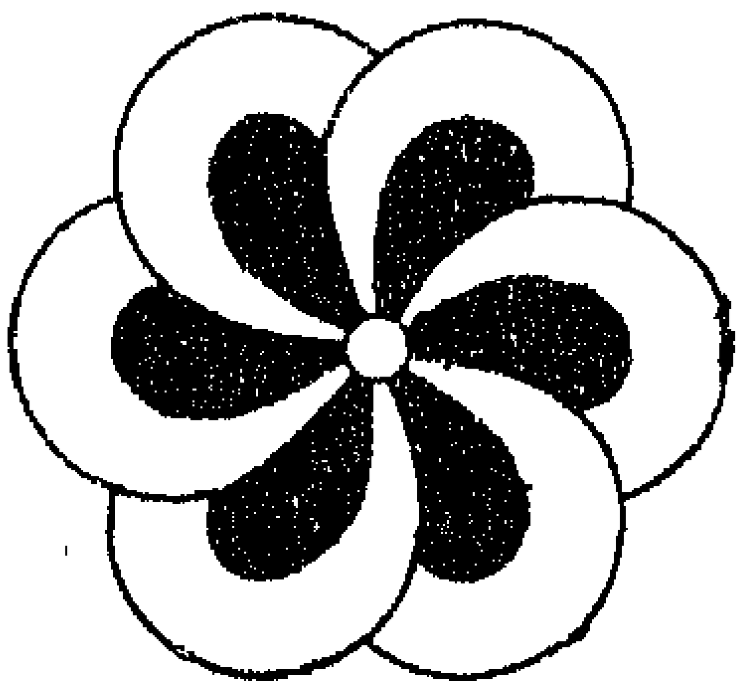
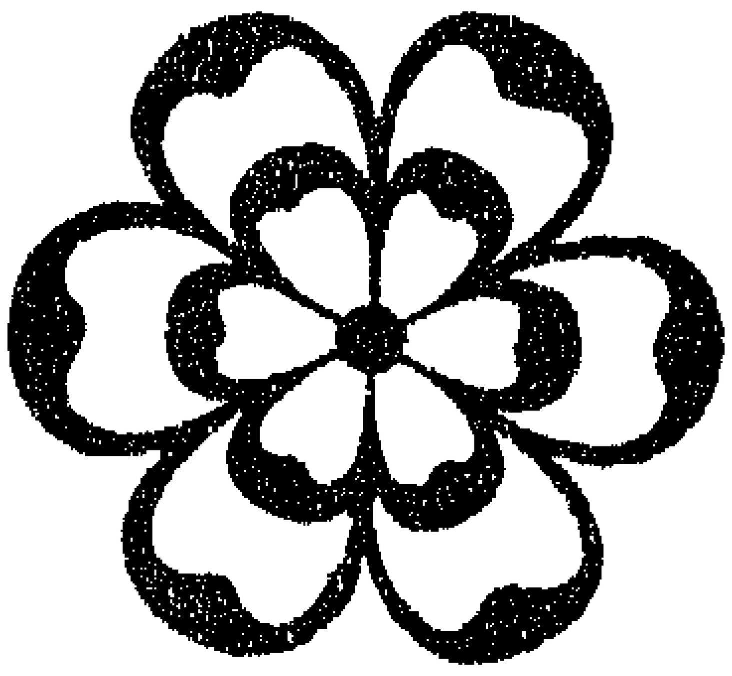
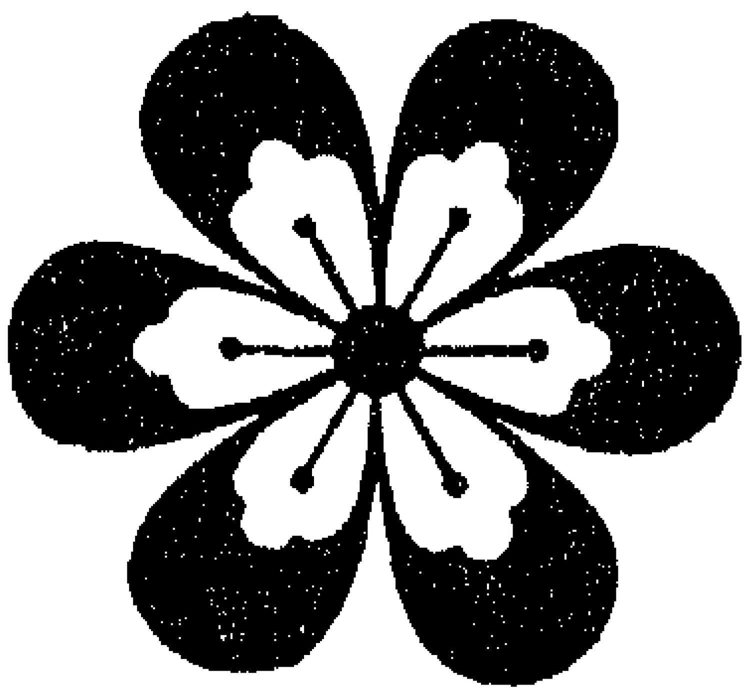
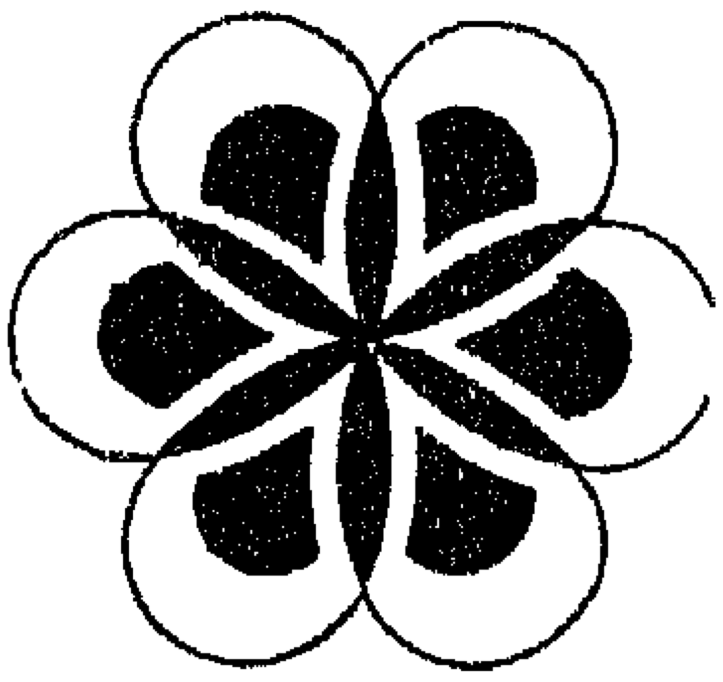
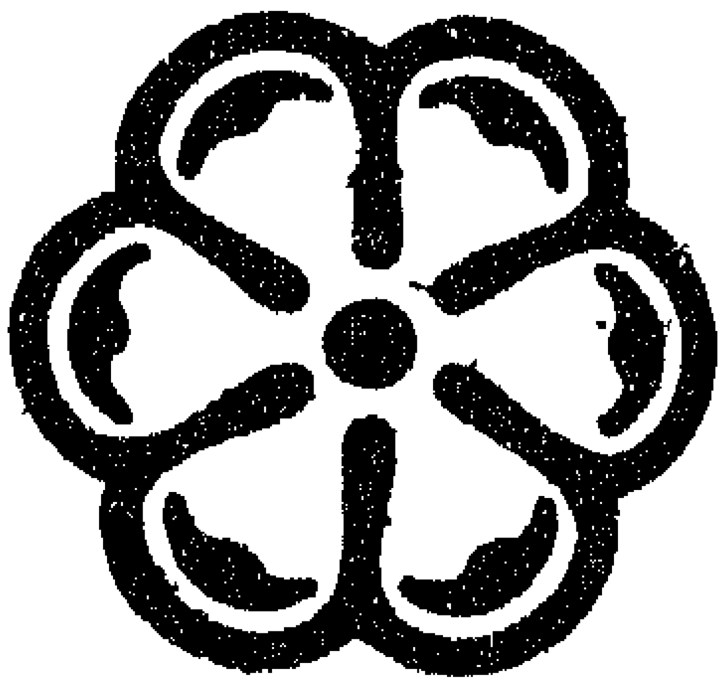
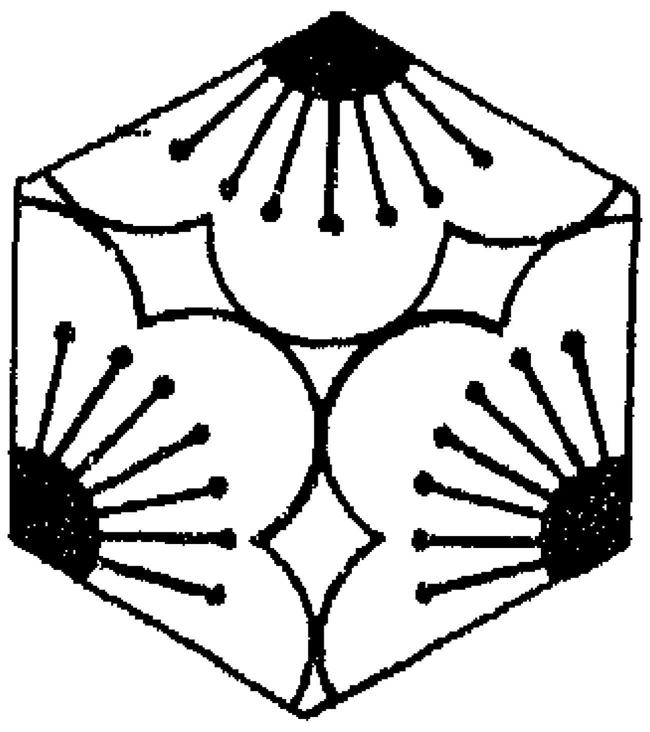
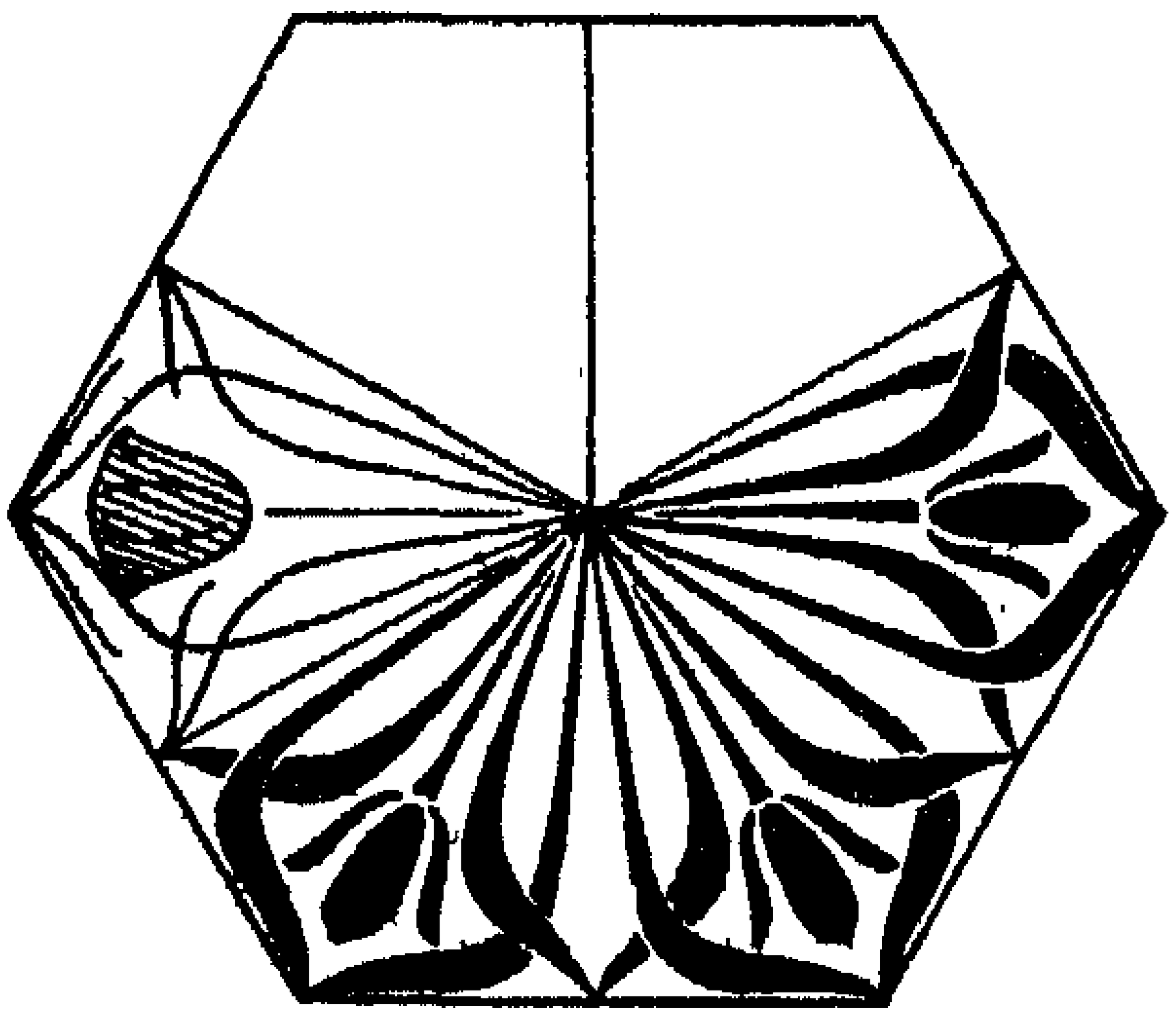

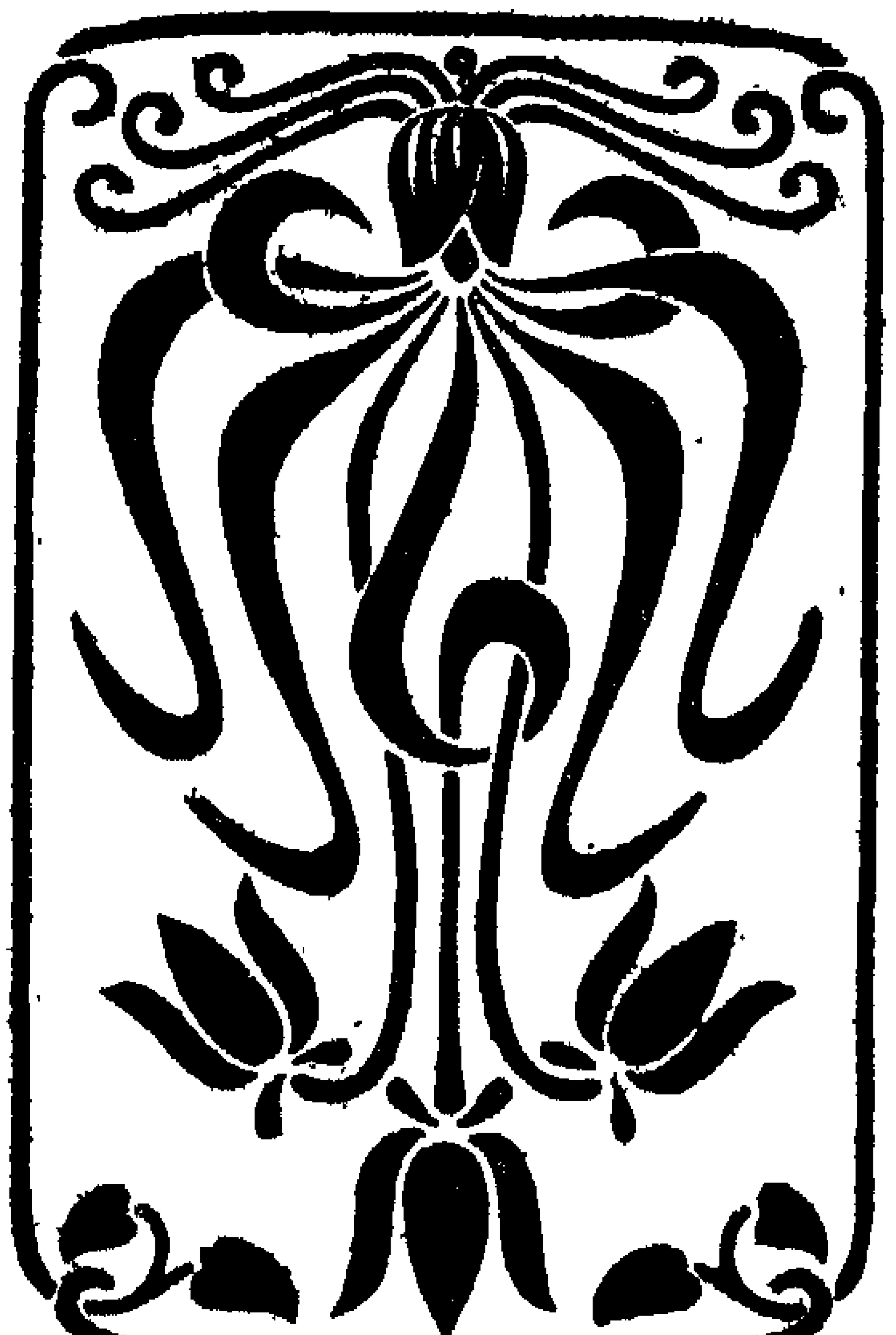
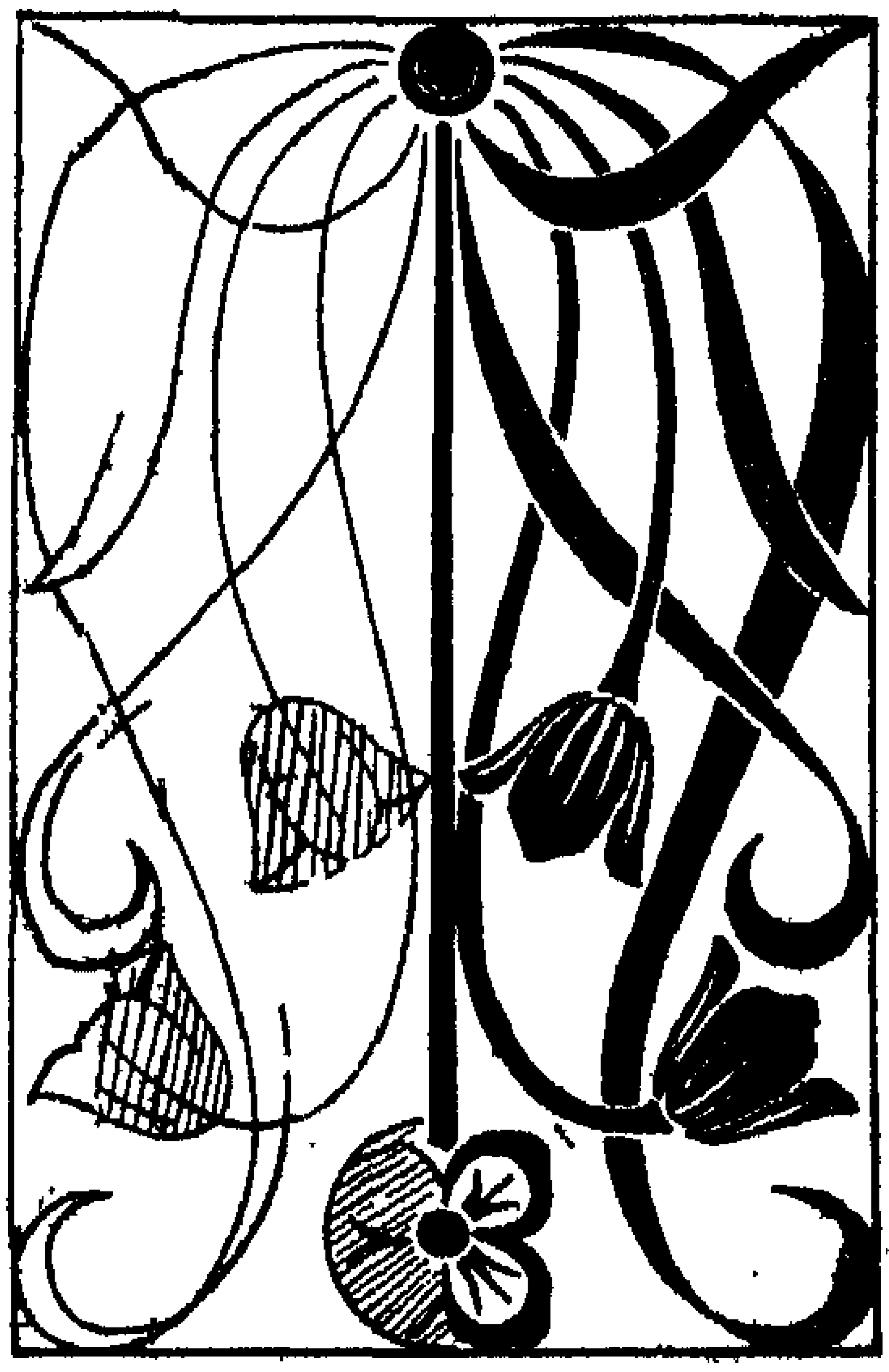

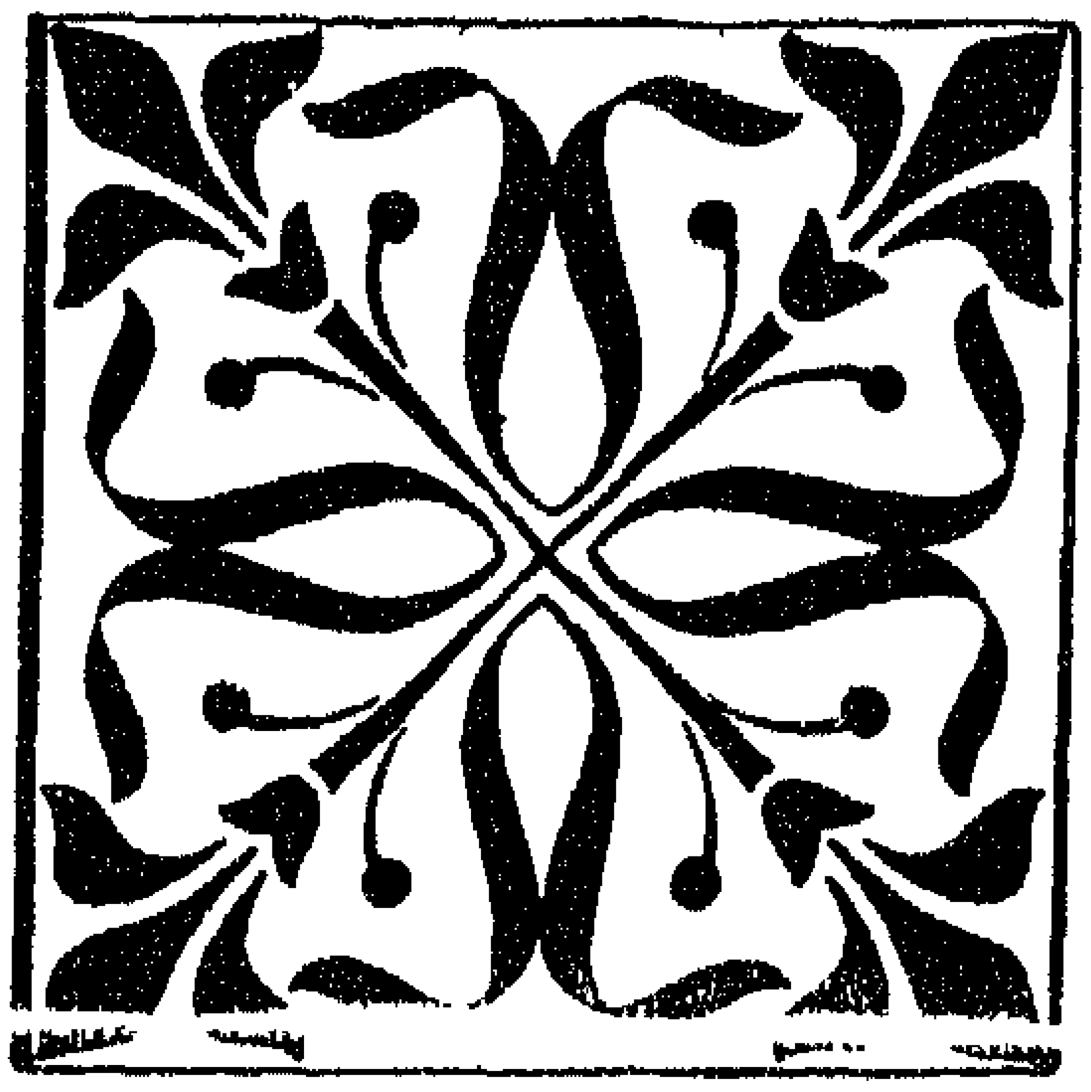
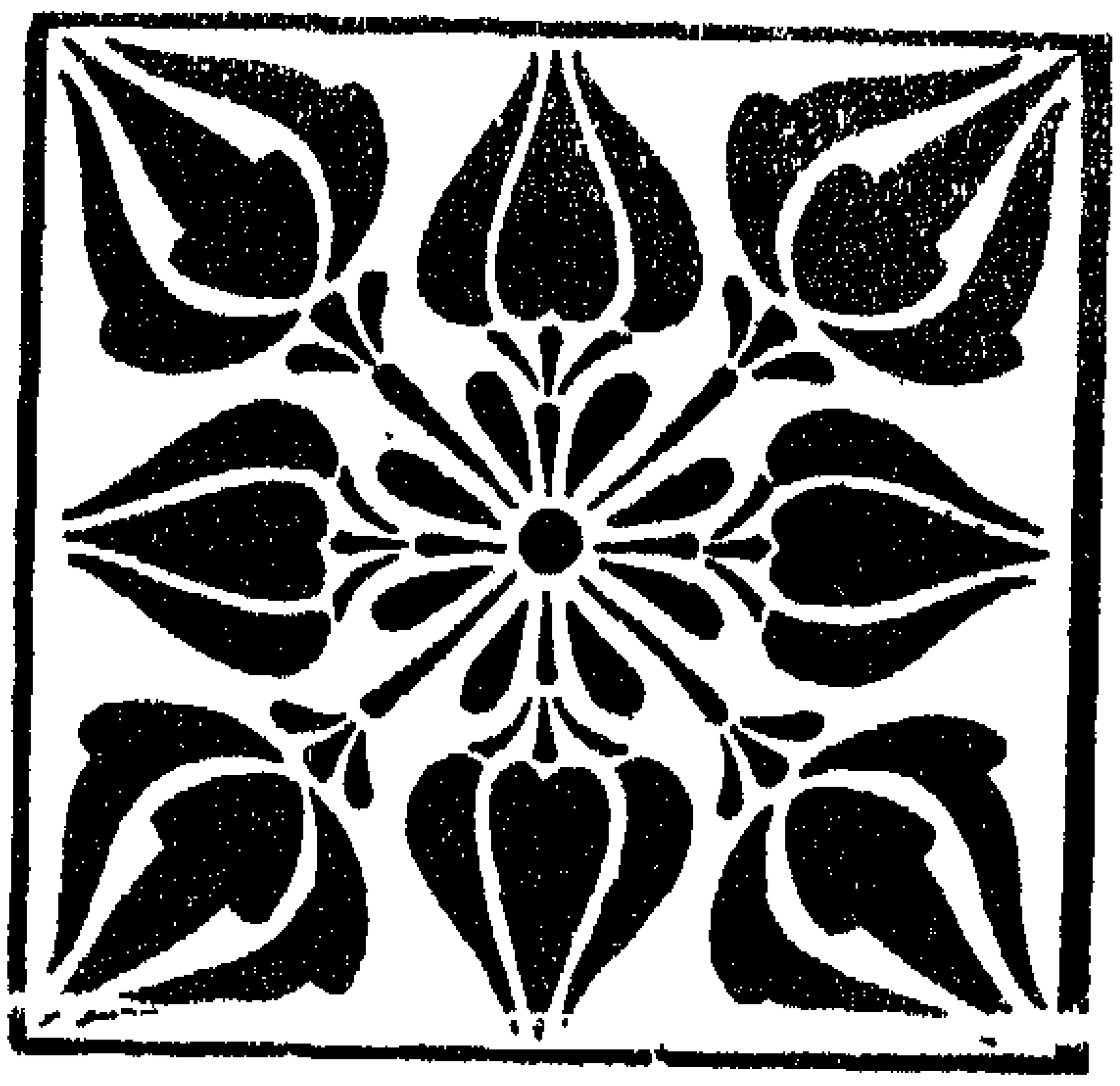
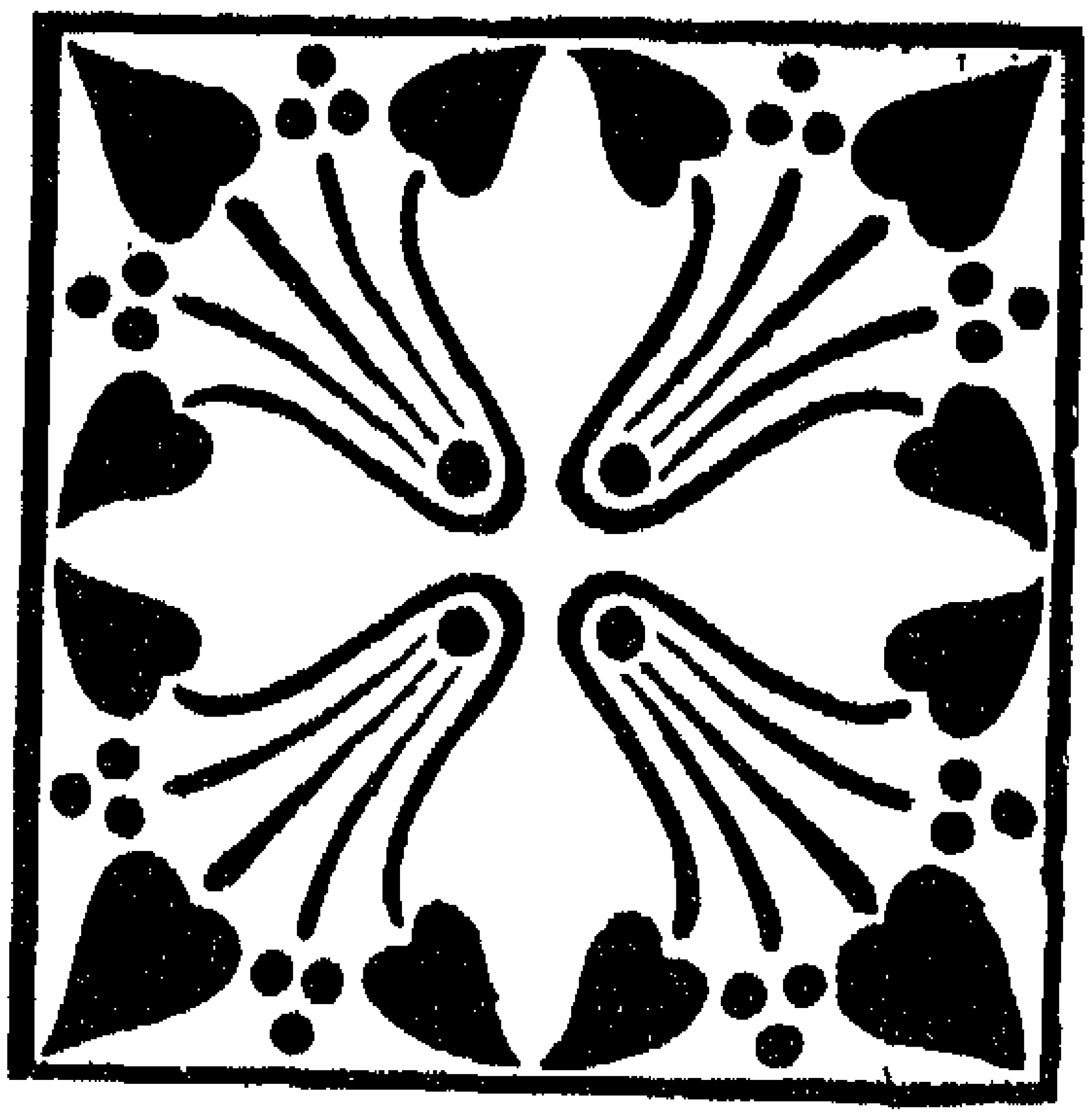
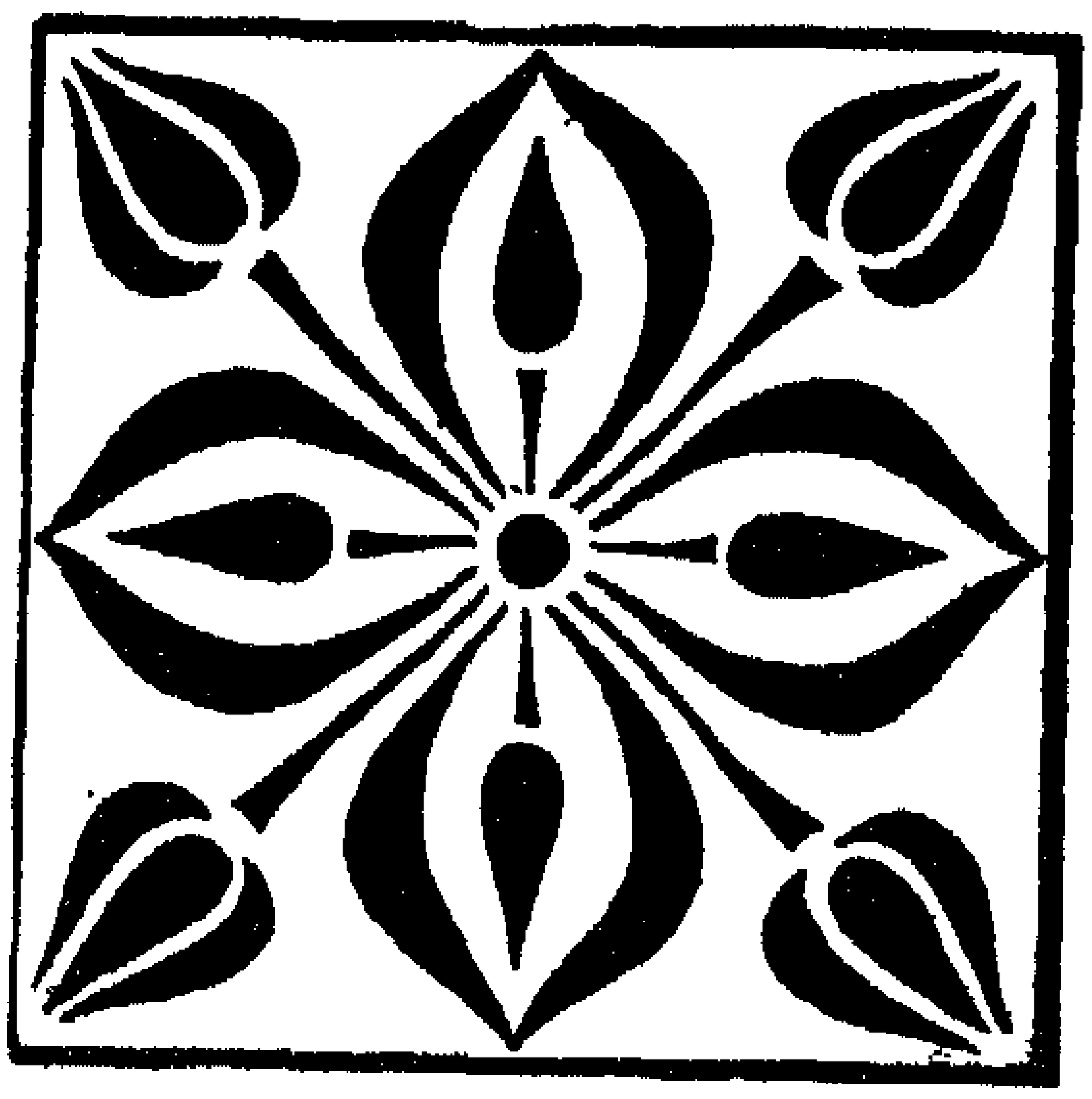
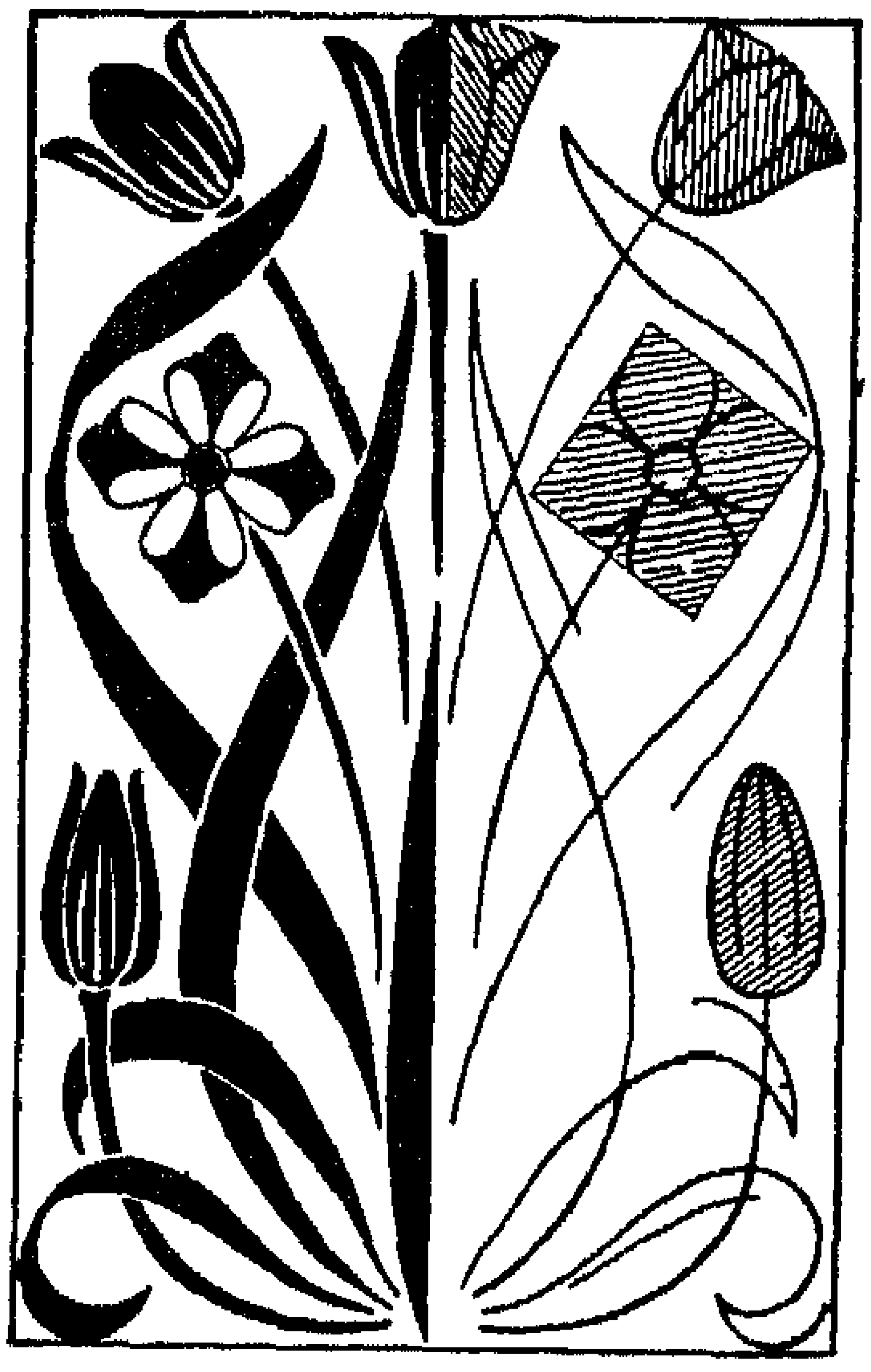

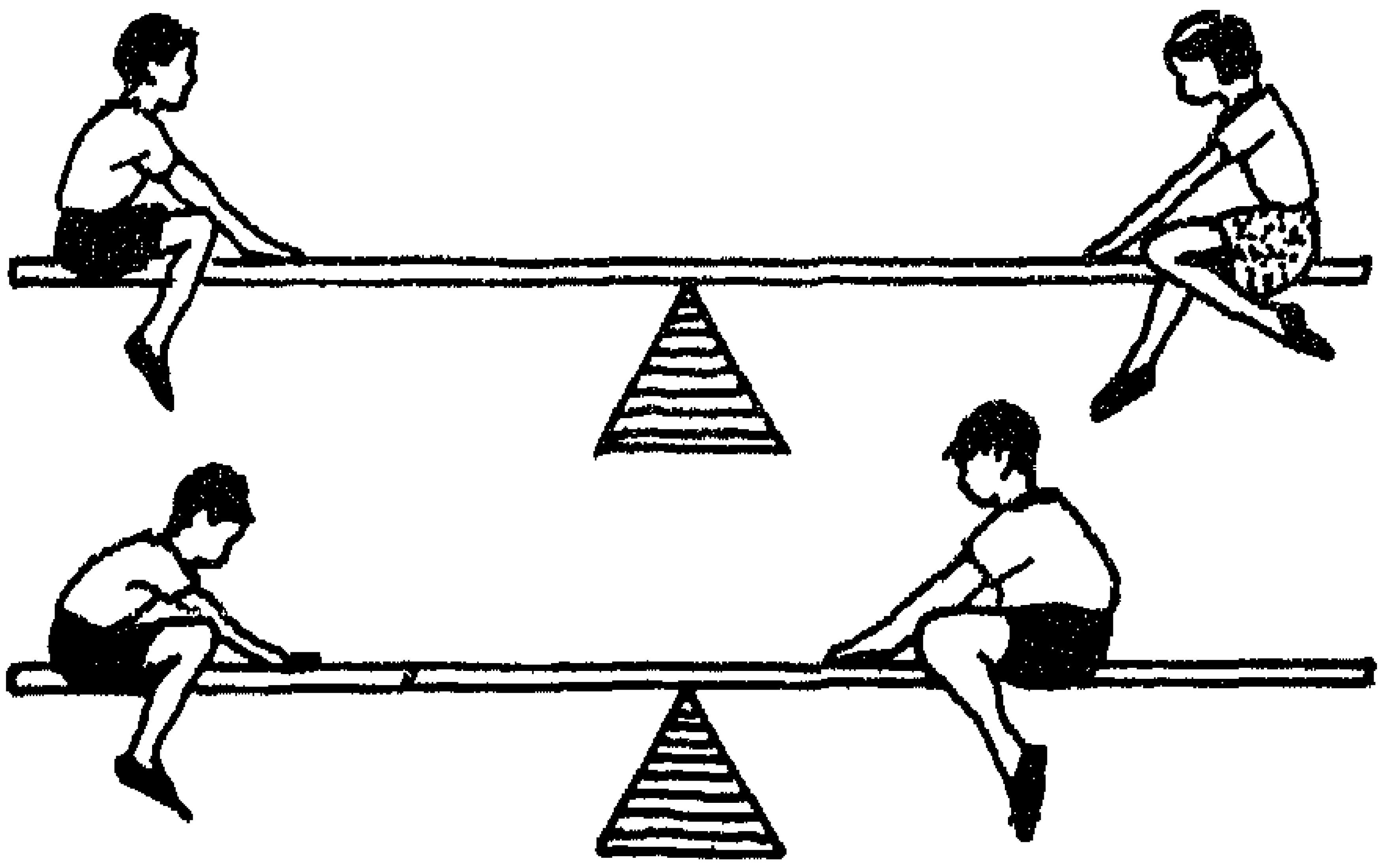

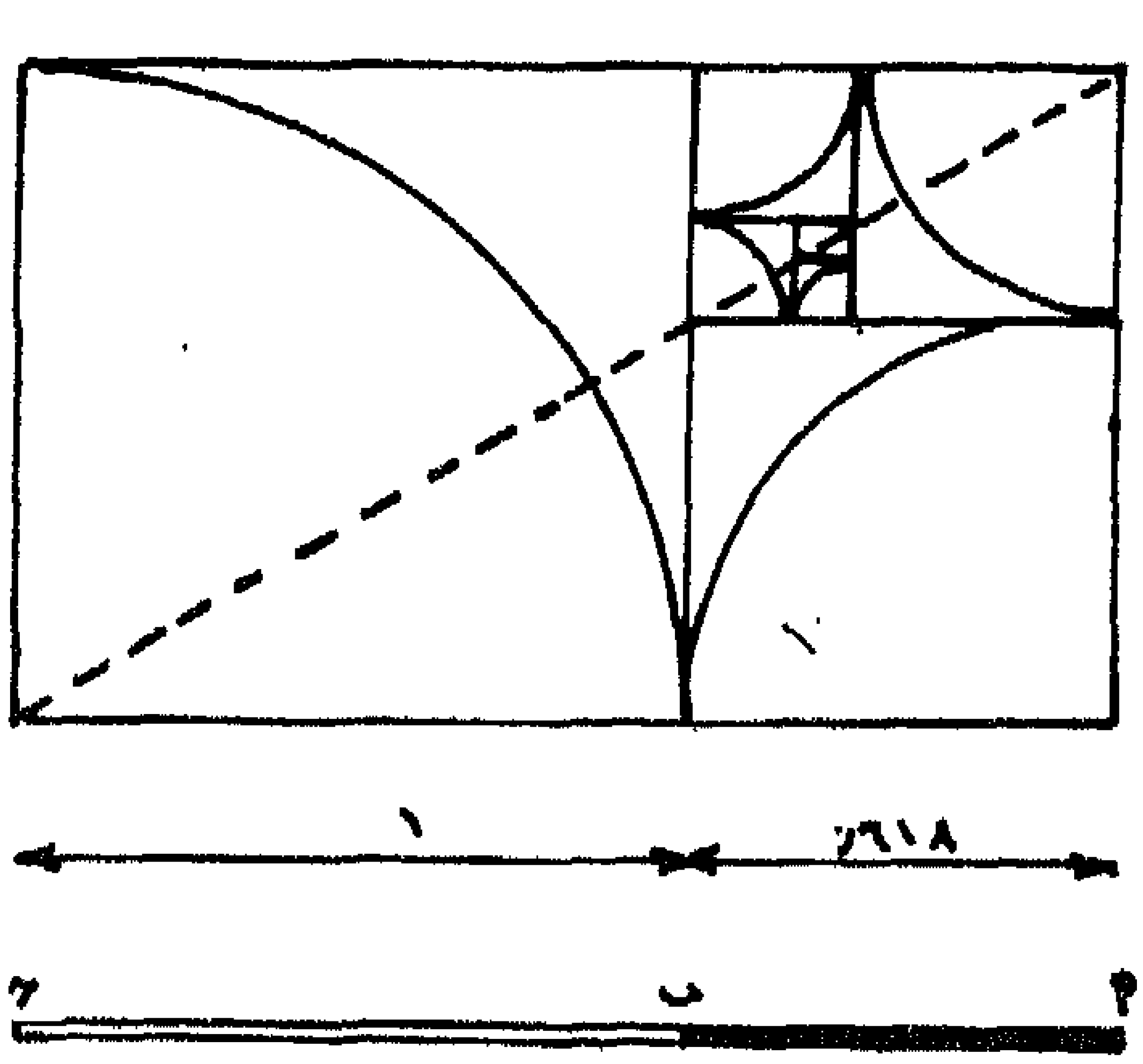

$\frac{\text{اب}}{\text{بج}} = \frac{\text{بج}}{\text{اج}} =$ ١ : ١,٦١٨

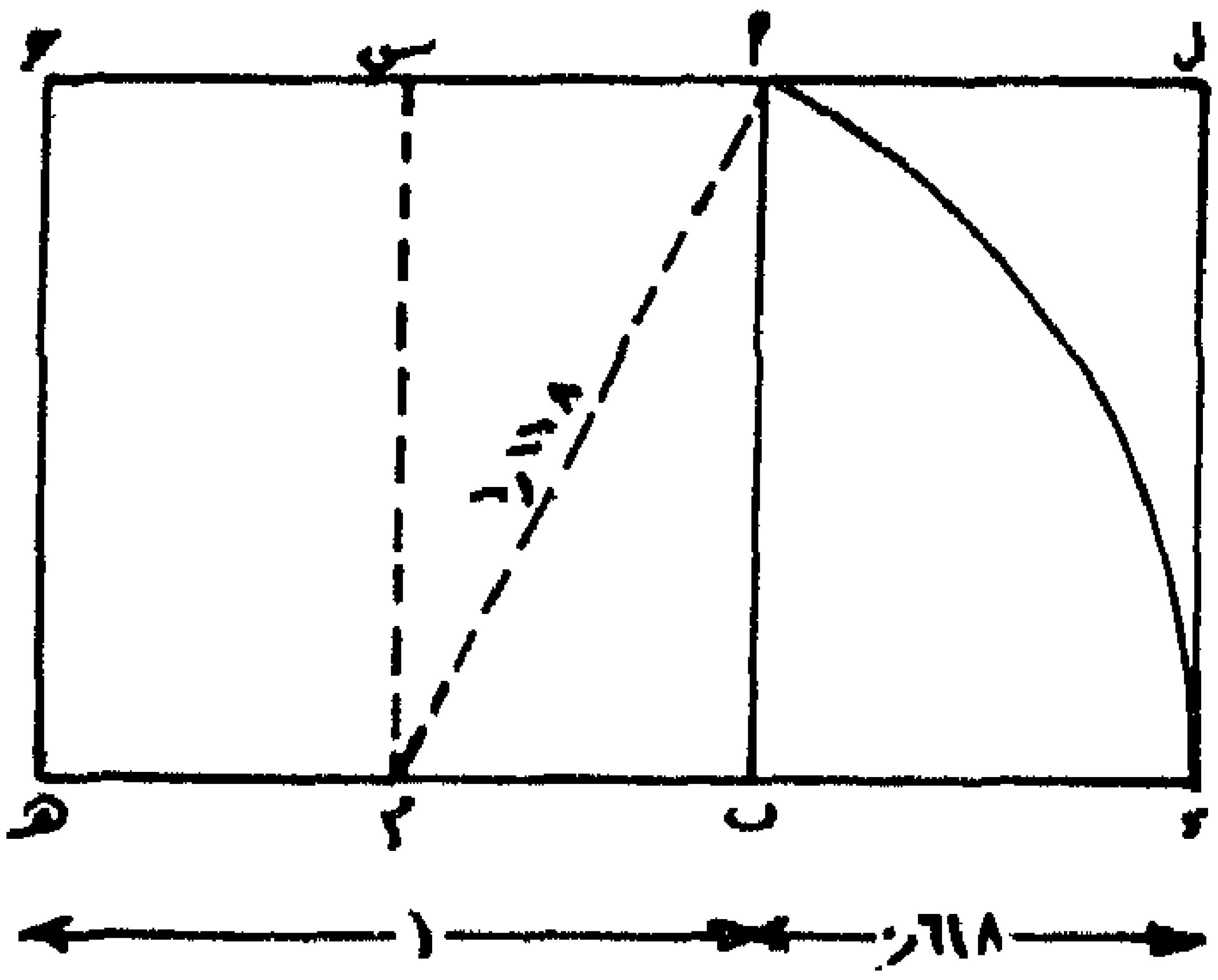

المستطيل الذهبي

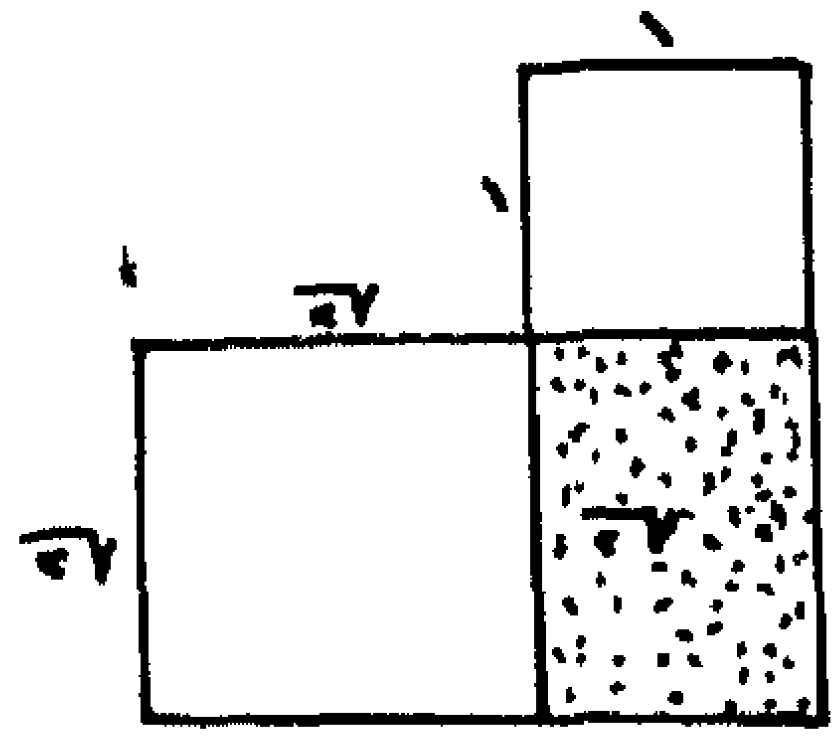

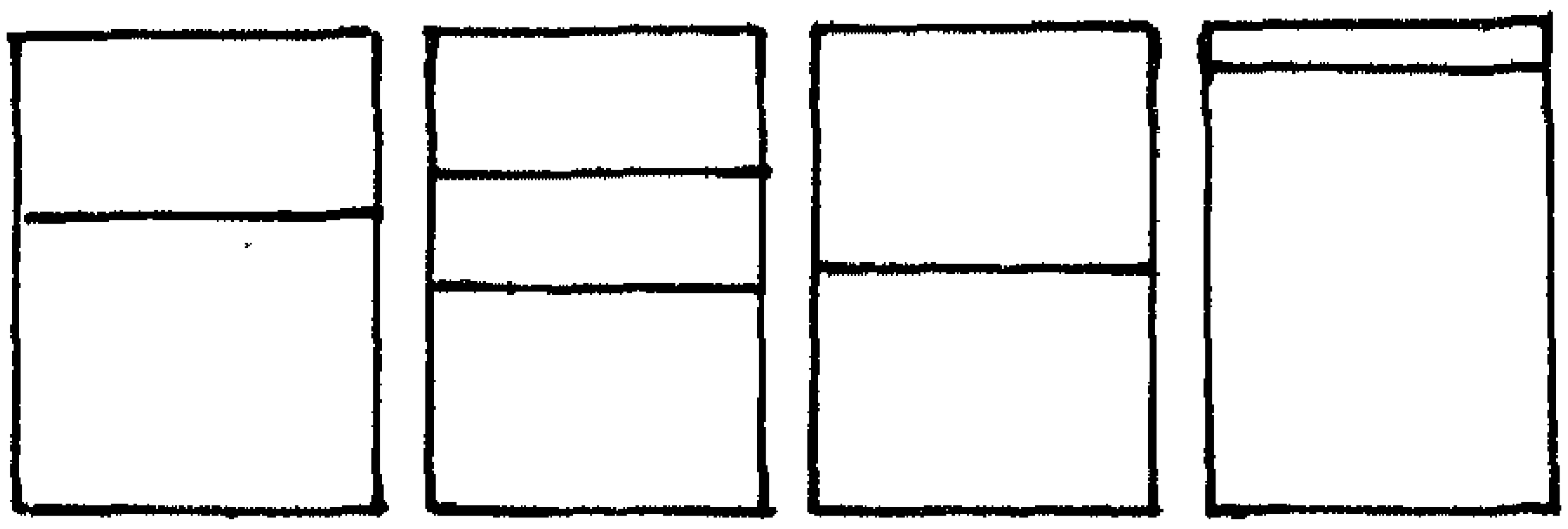

تقسيم جيد

تقسيم رديء

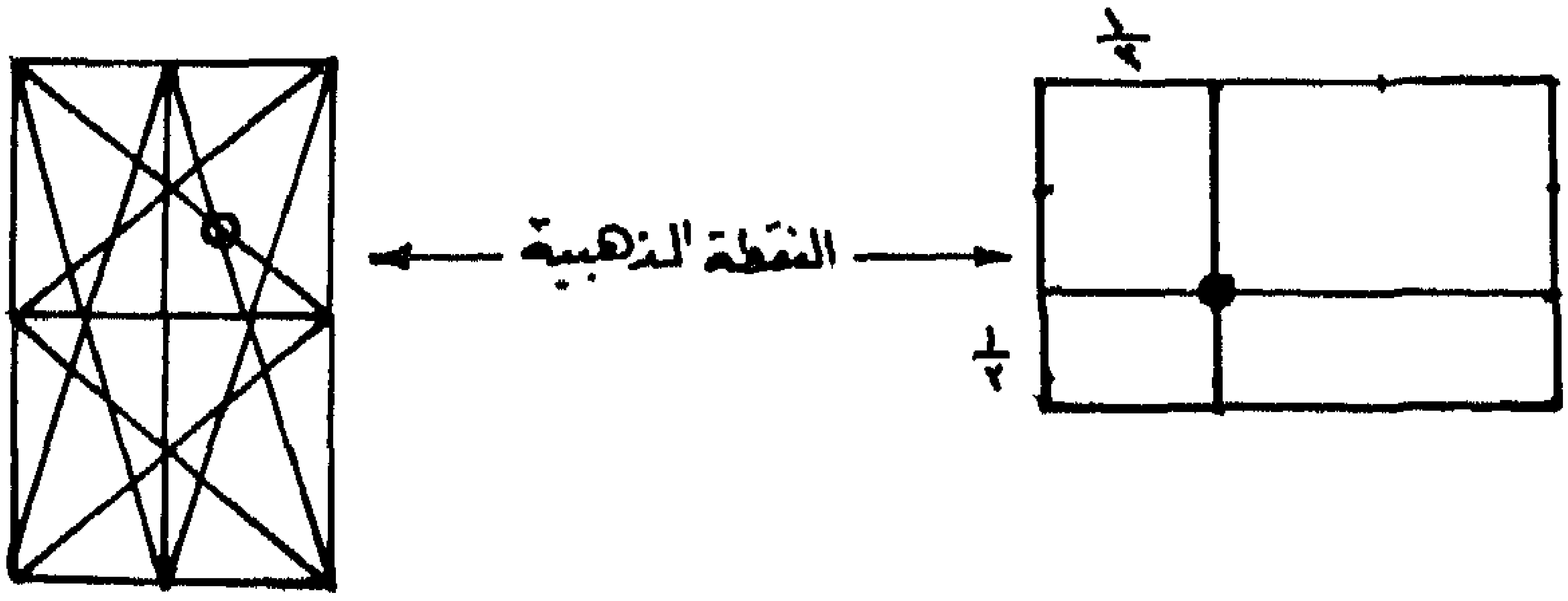

الزخرفة المصرية القديمة

الزخرفـة المصريـة القديمـة

تعتبر مصر المهد الاول للفن ، وهي أسبق الامم التي حملت لواءه ، وقدرت قيمته . وتعد فنونها التي لا تجارى ، وآثارها التي تملأ متاحف العالم ، أقوى دليل على جدارة فنانيها وعلو شأنهم منذ عهد الملوك الفراعنة الى زمن خلفاء الاسلام وملوكهم .

وقد اخذت عن مصر أغلب شعوب الامم القديمة ، ومن بينها امم الغرب التي بلغت شوطا بعيدا في مضمار النهضة الفنية . وكان مقدرا لمصر ان تظل فنونها في الطليعة لولا النكبات والحوادث التاريخية التي المت بها في زمن السلطان سليم الاول ، فانتابها الفتور والخمول حتى عهد محمد علي حيث بلغت النهضة الفنية في مصر درجة عالية في التقدم والرقي .

بلغ الفن المصري في عصر الاسرتين الرابعة والخامسة شوطا بعيدا في الدقة والبراعة ، وازدهرت معالمه حتى وصل قمة مجده . على انه اخذ يضمحل تدريجيا ابتداء من عهد الاسرة السادسة ، وعهد المملكة الوسطى ، الى ان انبثت فيه روح الحياة من جديد فيزمن الاسرة الثامنة عشرة . ولكن هذه النهضة الفنية لم تكن طويلة الامد فقد عادت الى الفتور مرة ثانية حتى كان العصر الصاوي الذي شبت فيه روح جذابة ترمي الى تقليد نماذج الممالك القديمة ؛ فأخرجوا بذلك فنونا تكاد تكون جذابة متقنة الى حد كبير .

ويعتبر الفن المصري فنا يعارك الموت ، واكثر آثاره على حواجز القبور بغية تأمين اعاشة المومياء ، ورسوم وزخارف على أوراق البردى ، منها اعطاء الميت دليلا يقوده في سفره الى الجحيم . وقد كانت الفنون الزخرفية المصرية شائعة في المعابد والقصور . وللفن المصري رموز وميزات لازمته ، منها البساطة والرقة ، وبراعة التكوين ، والتركيب ، واتزان الالوان ، وتناسقها .

وتتميز الزخارف المصرية بنماذج تزيينية تضم اشكالا تمثل قرص الشمس ناشرا جناحيه ذات اليمين ، وذات الشمال كي يحيط المكان بحمايته ، ويرعاه برعايته . واستعمل العقاب المصري رمزا للبعث ، لانه في اعتقاد قدماء المصريين يولد في كومة مستديرة من السماد ، ويطير الفرخ فورا عقب انفجار هذه الكرة السماوية . واستخدمت أيضا زهرة البشنين بكثرة (وهي ترمز الى خصب الارض) وقد استخدم قدماء المصريين زهرة اللوتس Lotus في كثير من

زخارفهم ، وهذه الزهرة تشاهد في وسط أوراقها المستديرة والمنتشرة فوق سطح المياه ، وعلى ضفاف نهر النيل .

وقد سميت هذه الزهرة فيما بعد زهرة مصر القديمة أو وردة النيل ، لانها كانت أعم وأجمل زهرة عرفت في ذلك الوقت ، فرسمت في الطقوس الدينية ، وأدخلت في كثير من الافاريز والاشرطة الزخرفية . واستخدم المصريون أيضا زهرة الاقحوان والسوسن ، وزهرة البردى ، والعنب ، وسعف النخيل ، في كثير من التصاميم الزخرفية المختلفة وعلى تيجان الاعمدة .

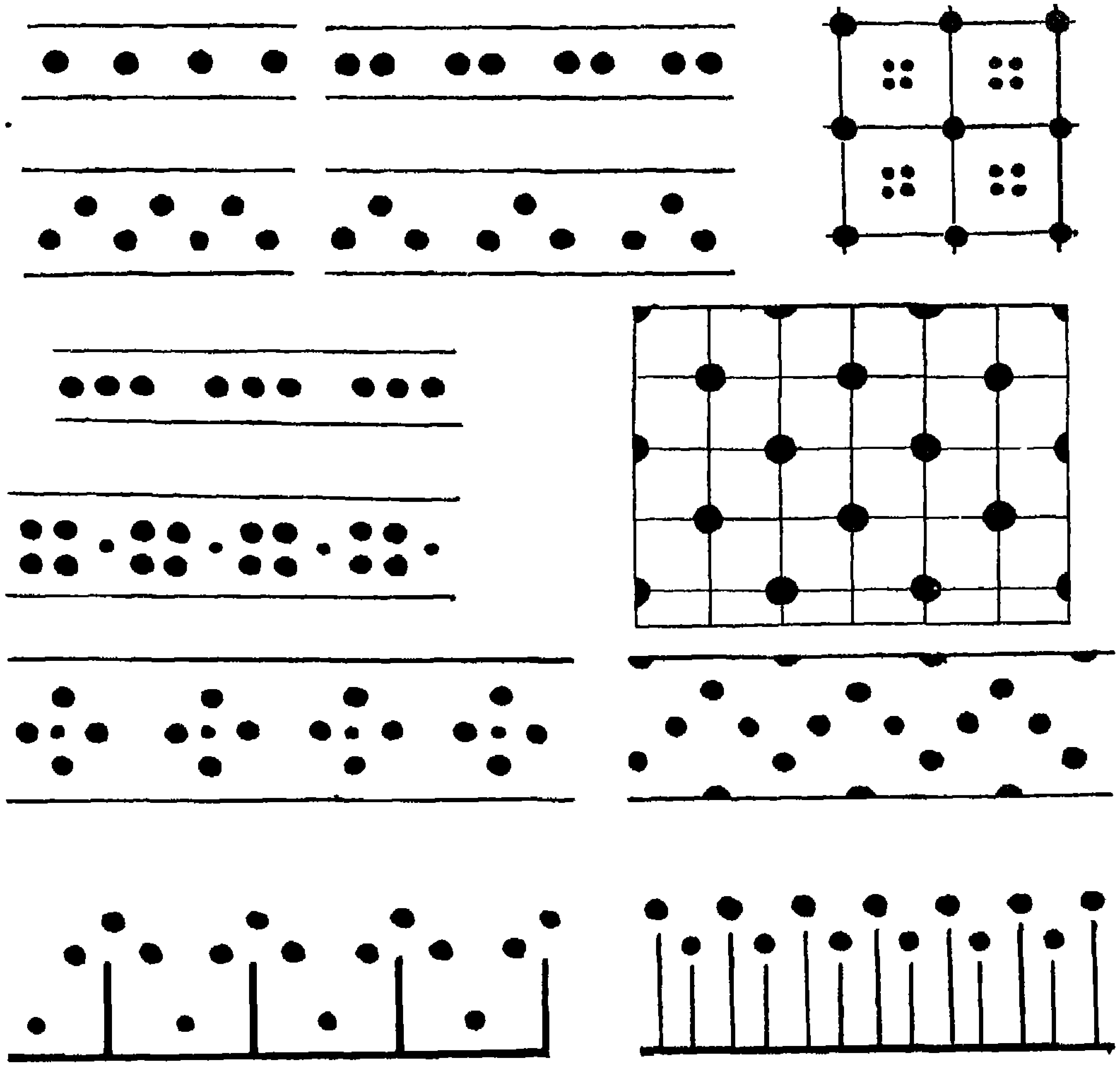

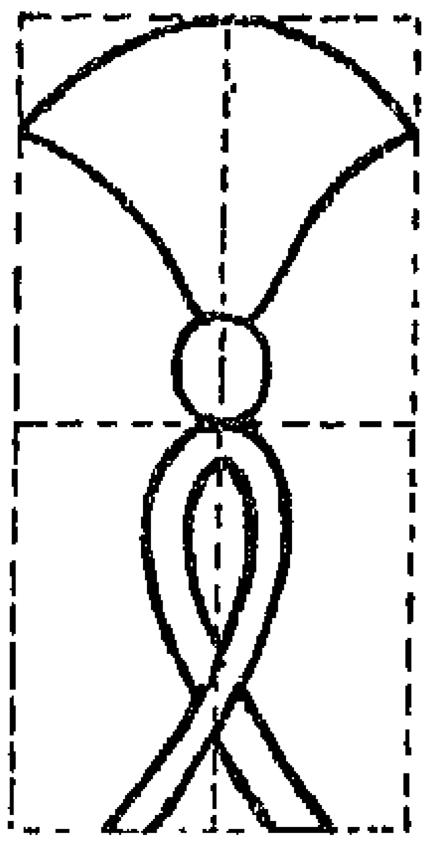
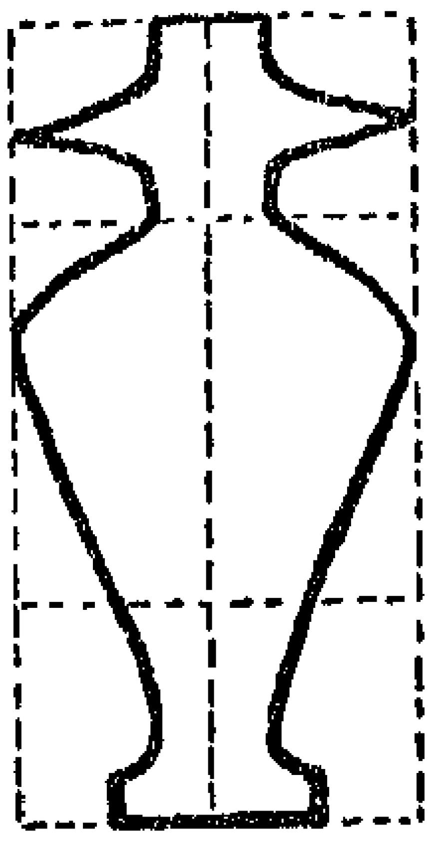
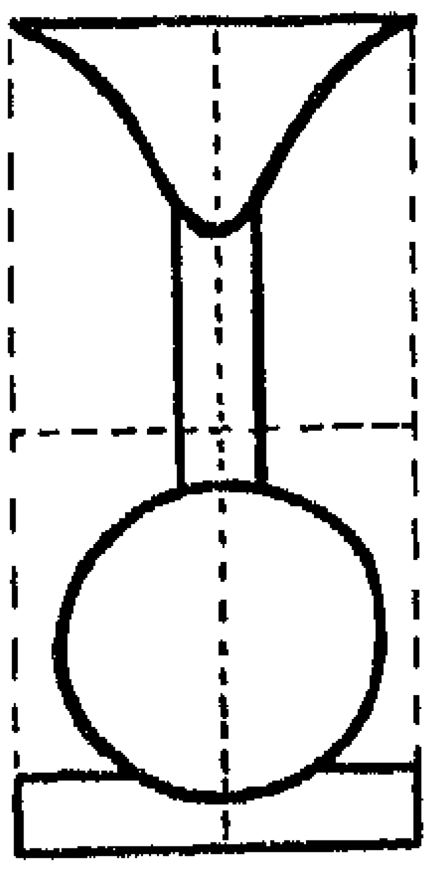
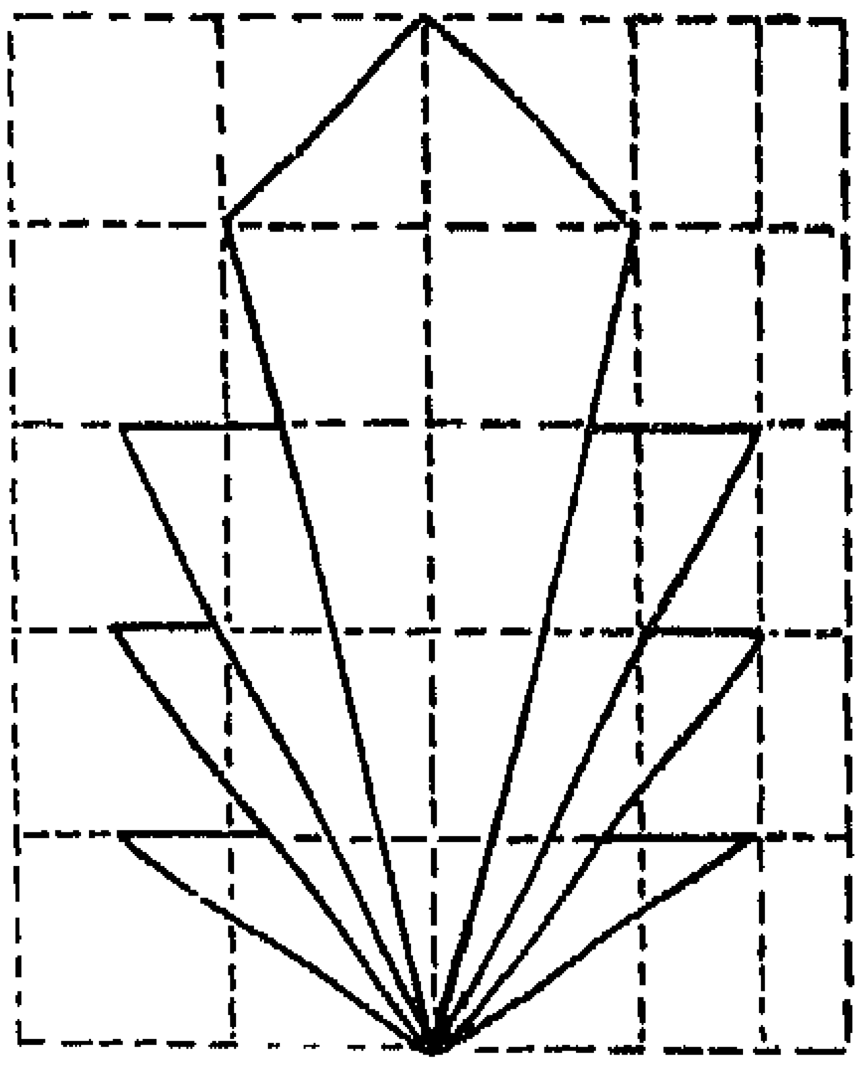
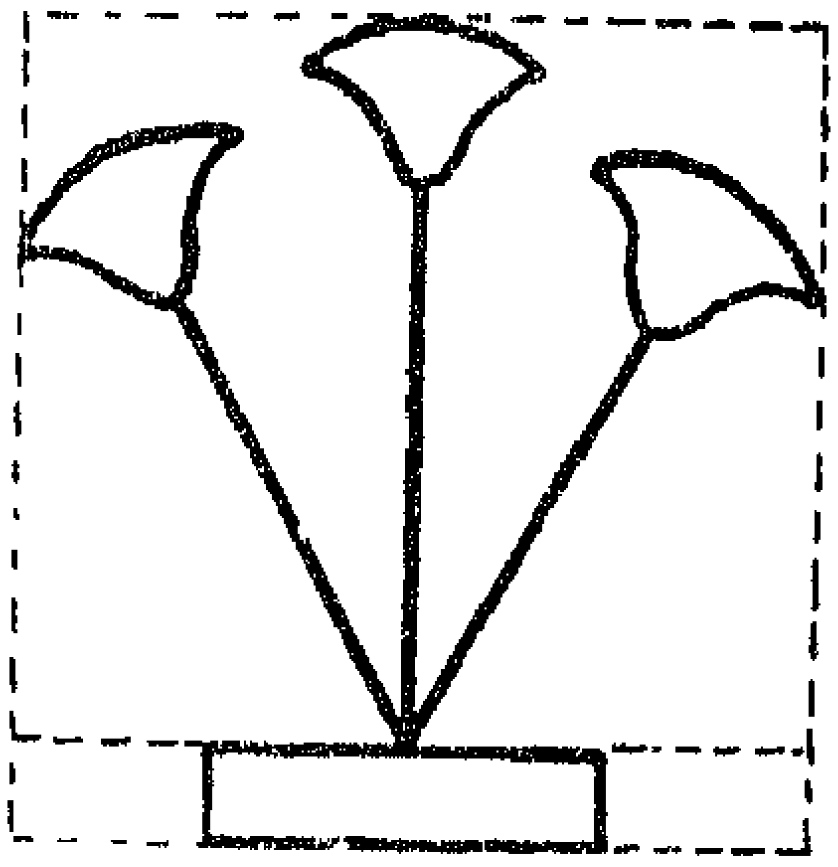
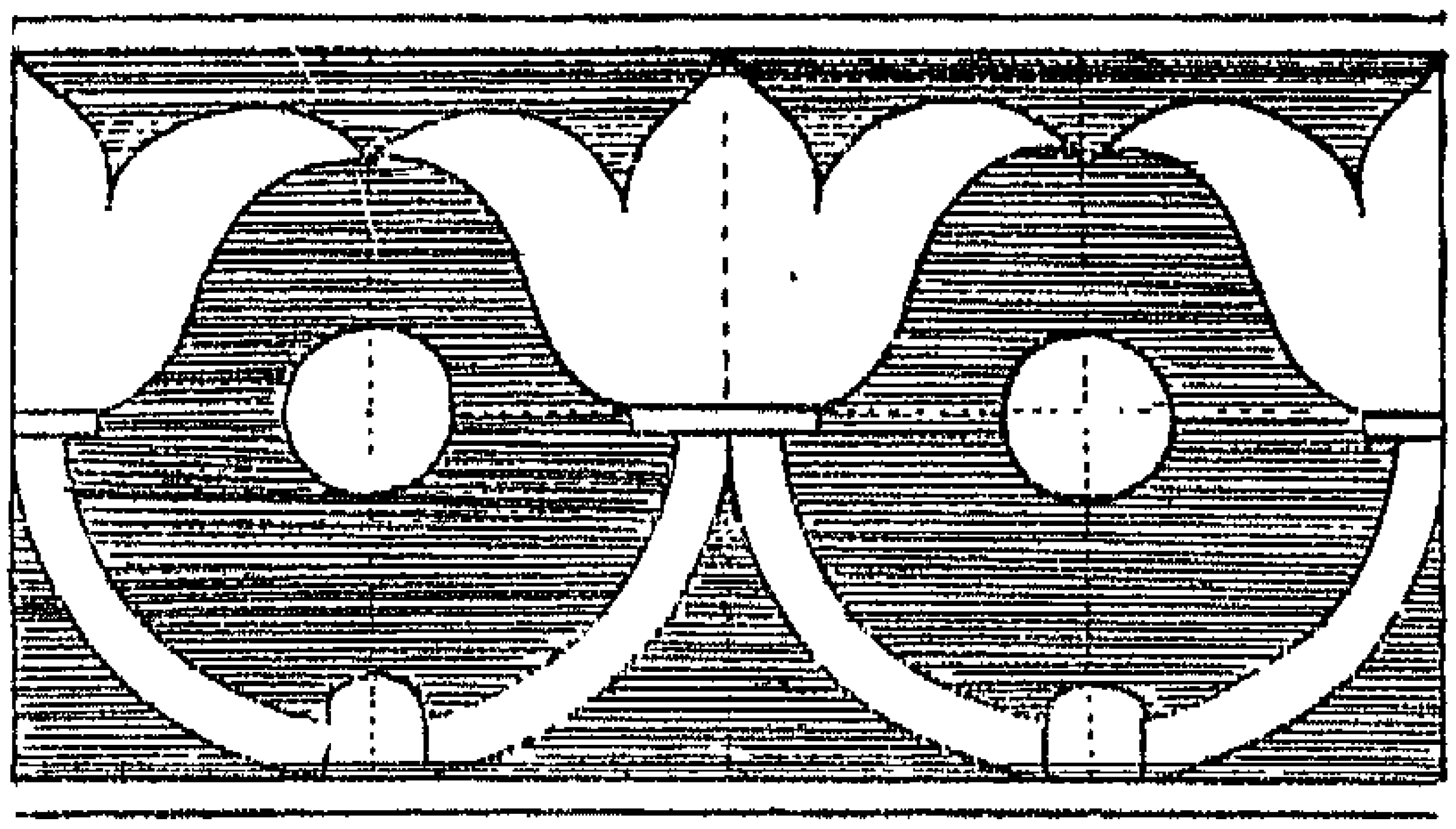
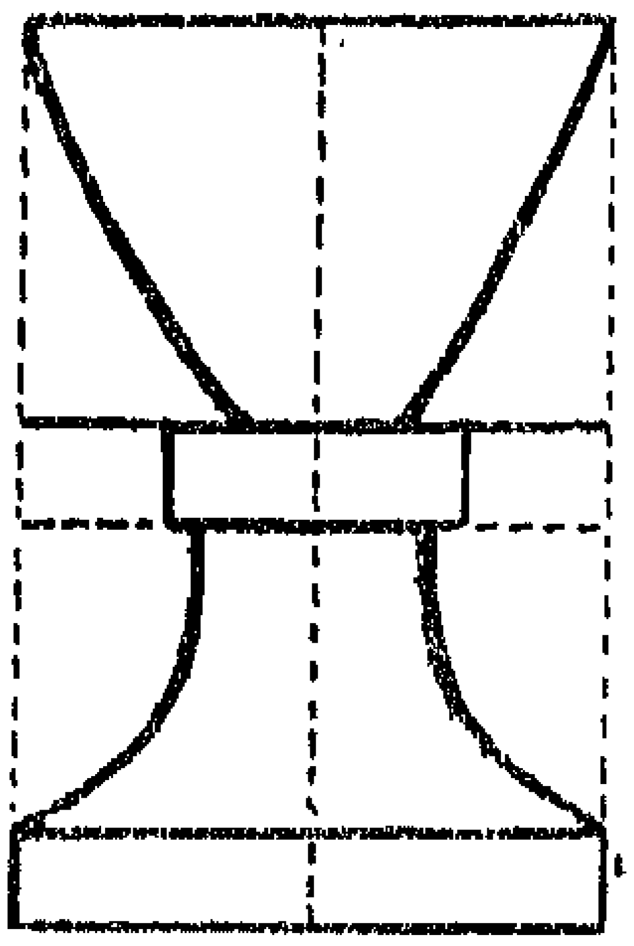
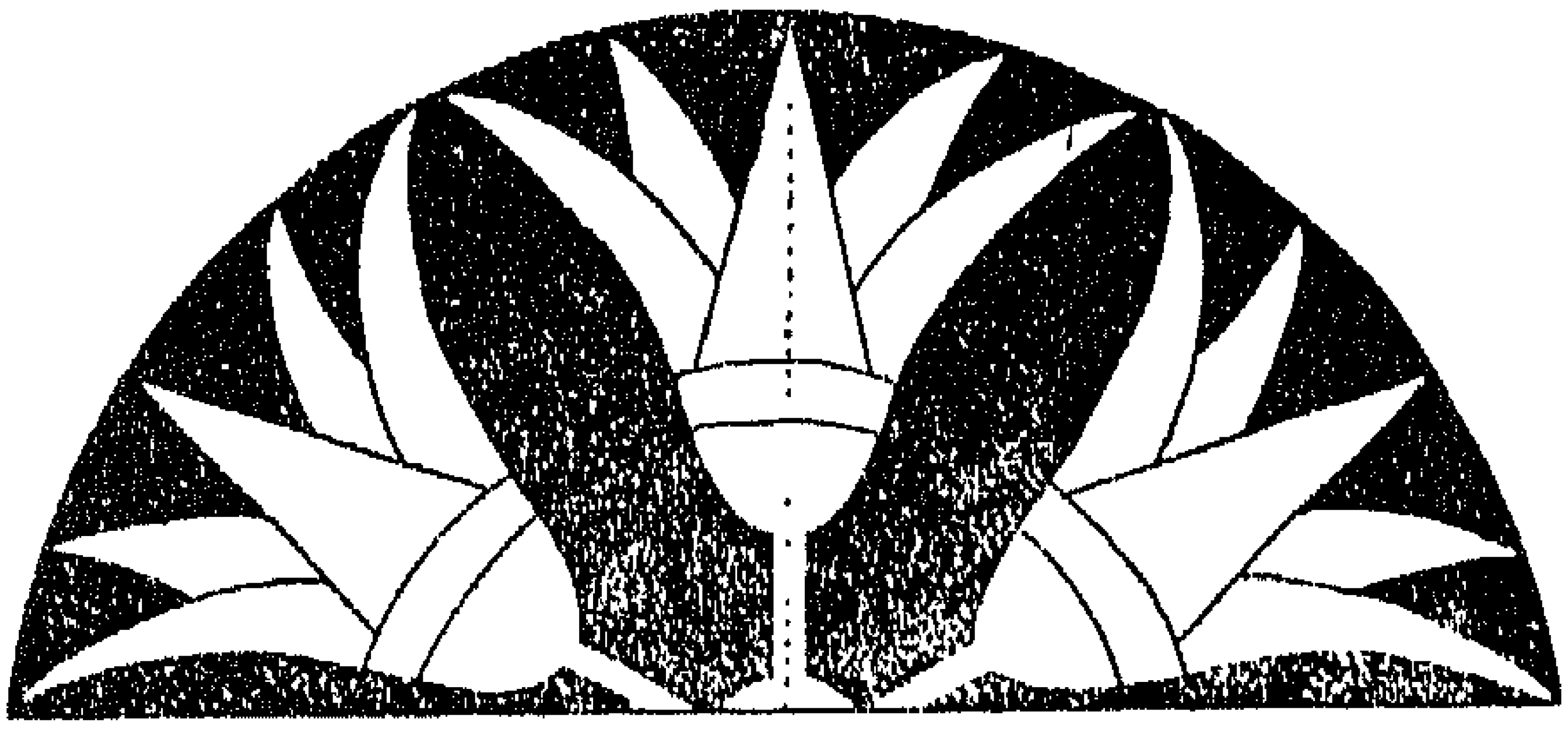
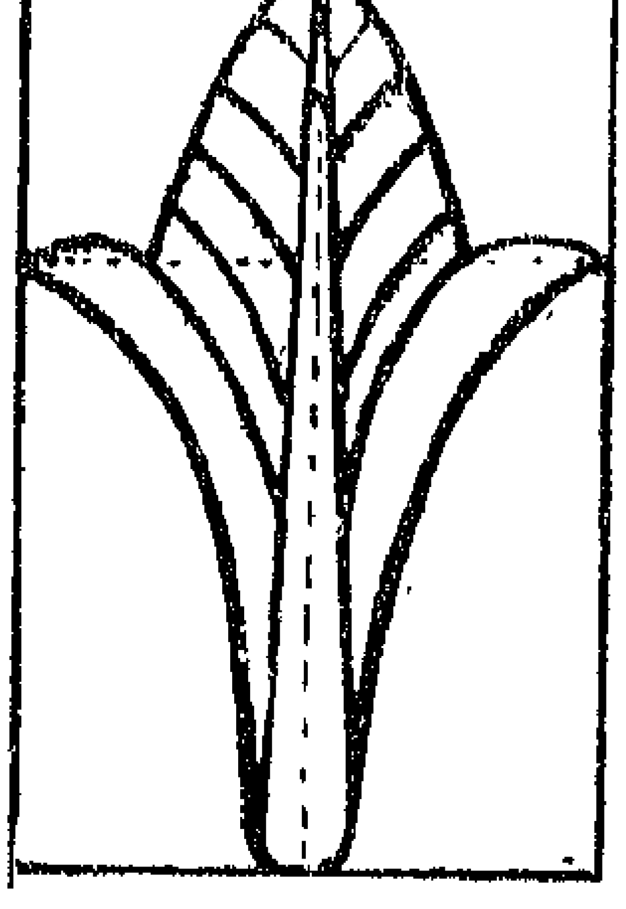
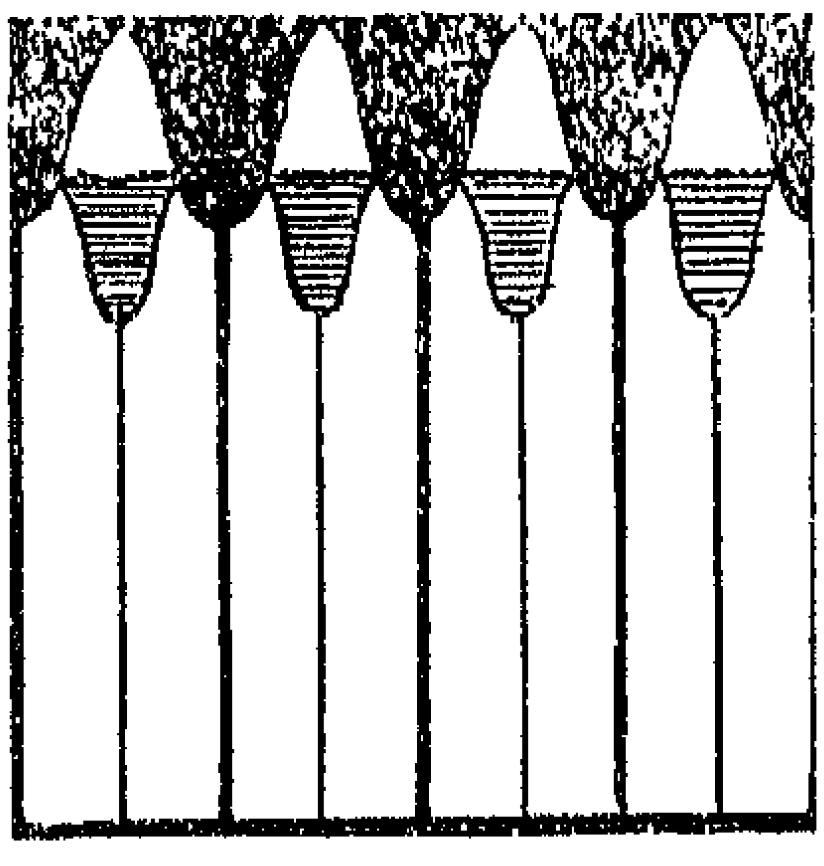
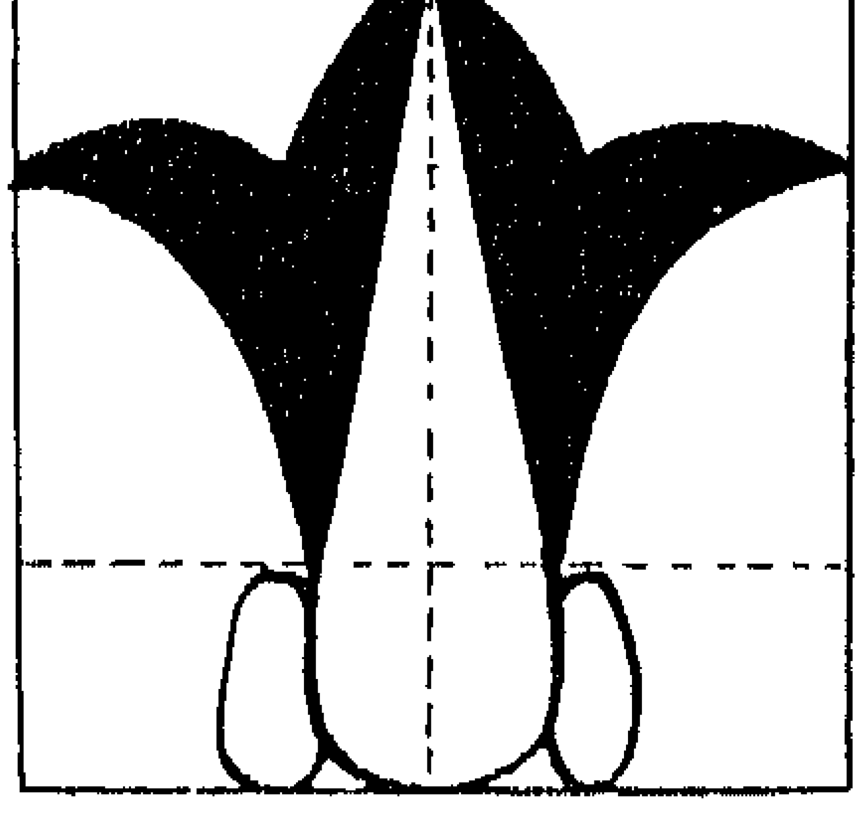

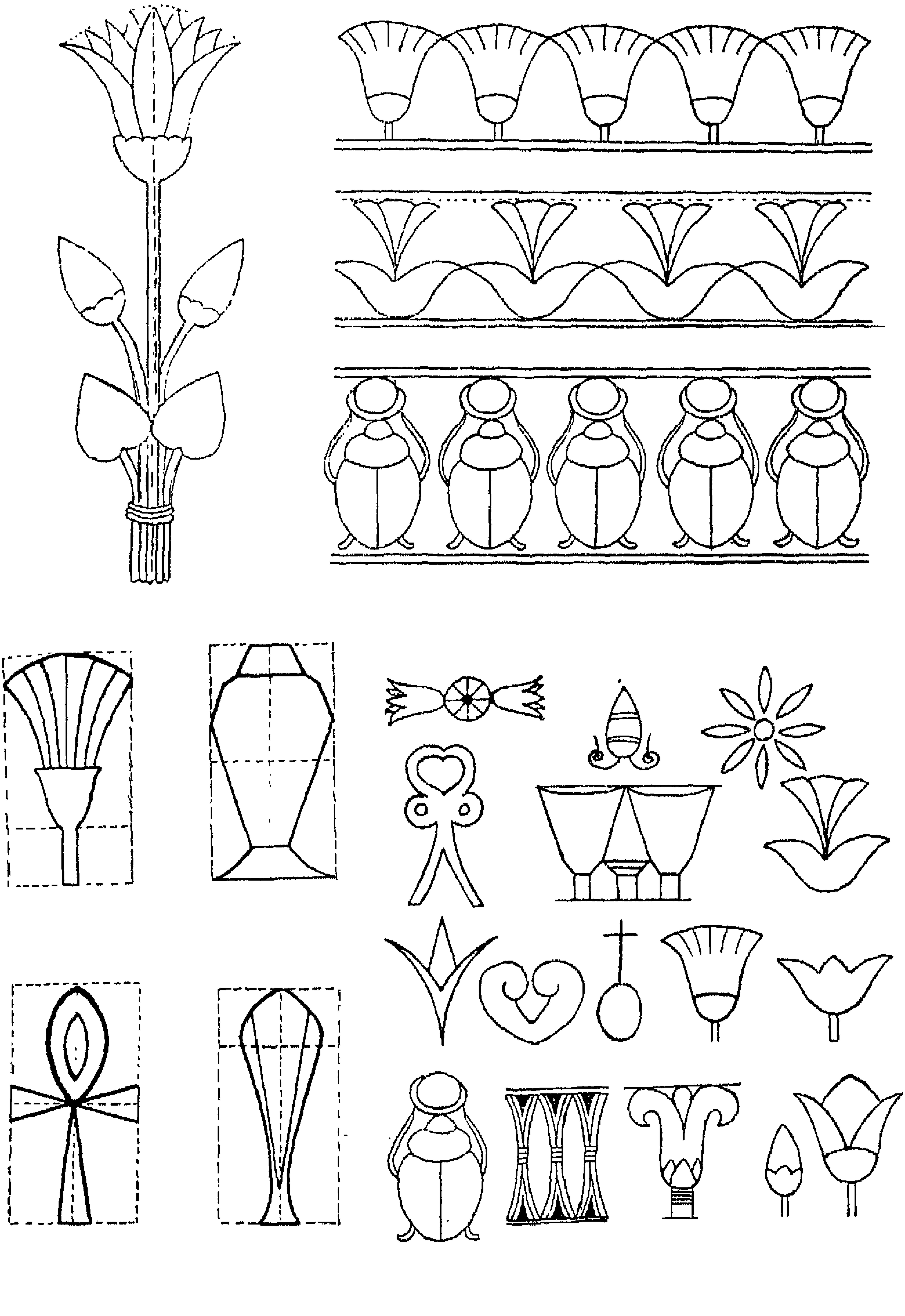

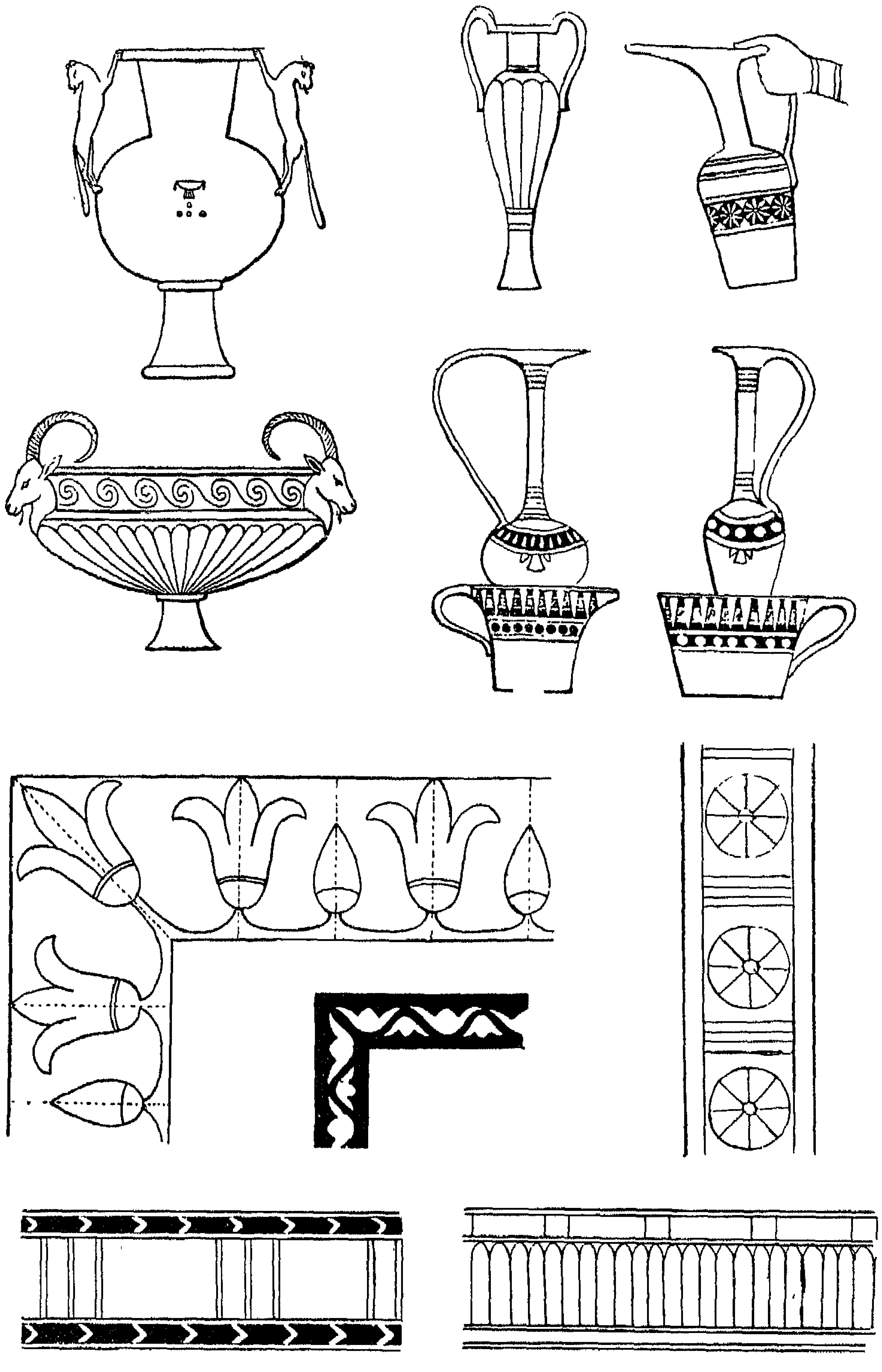

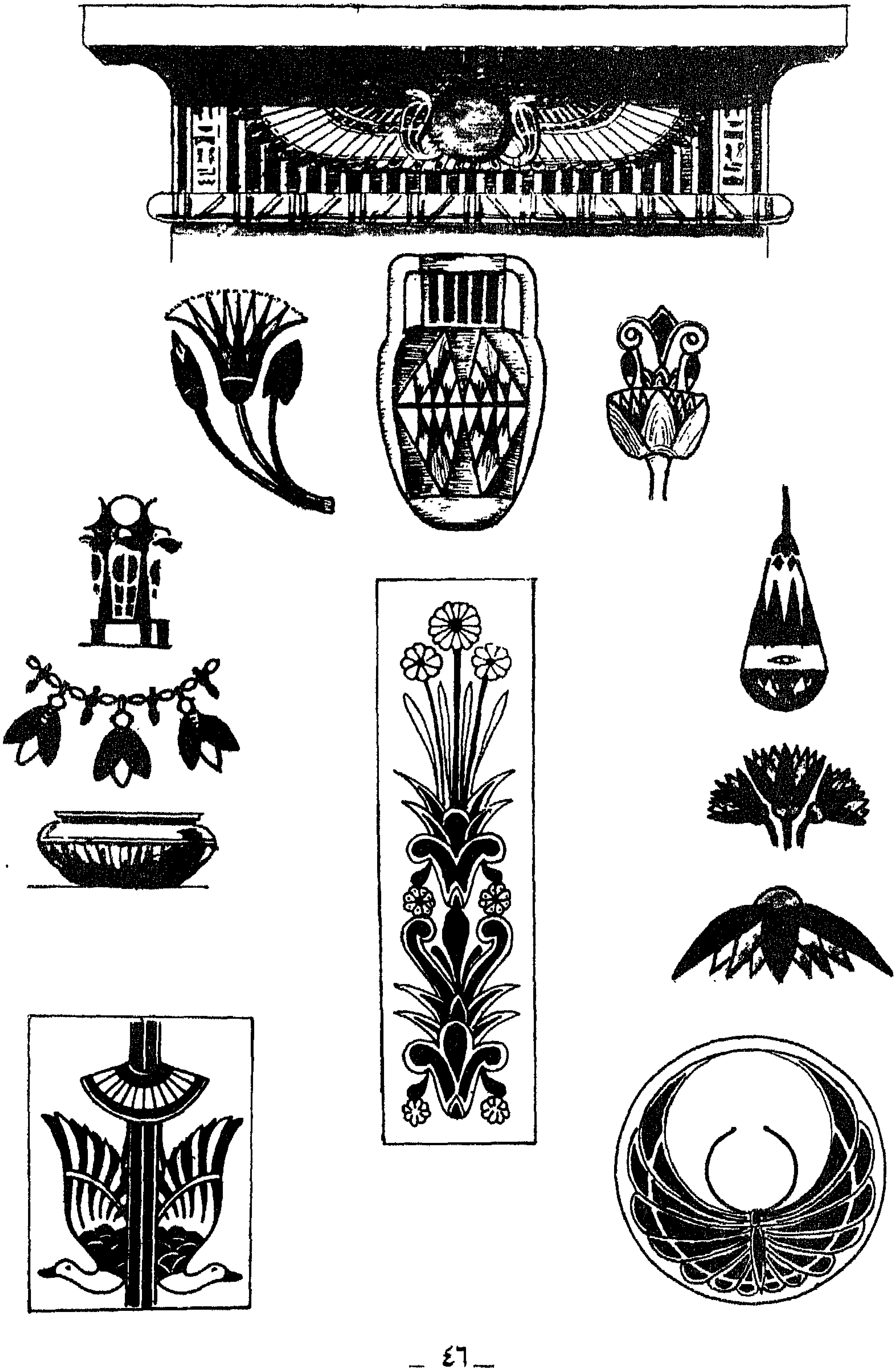

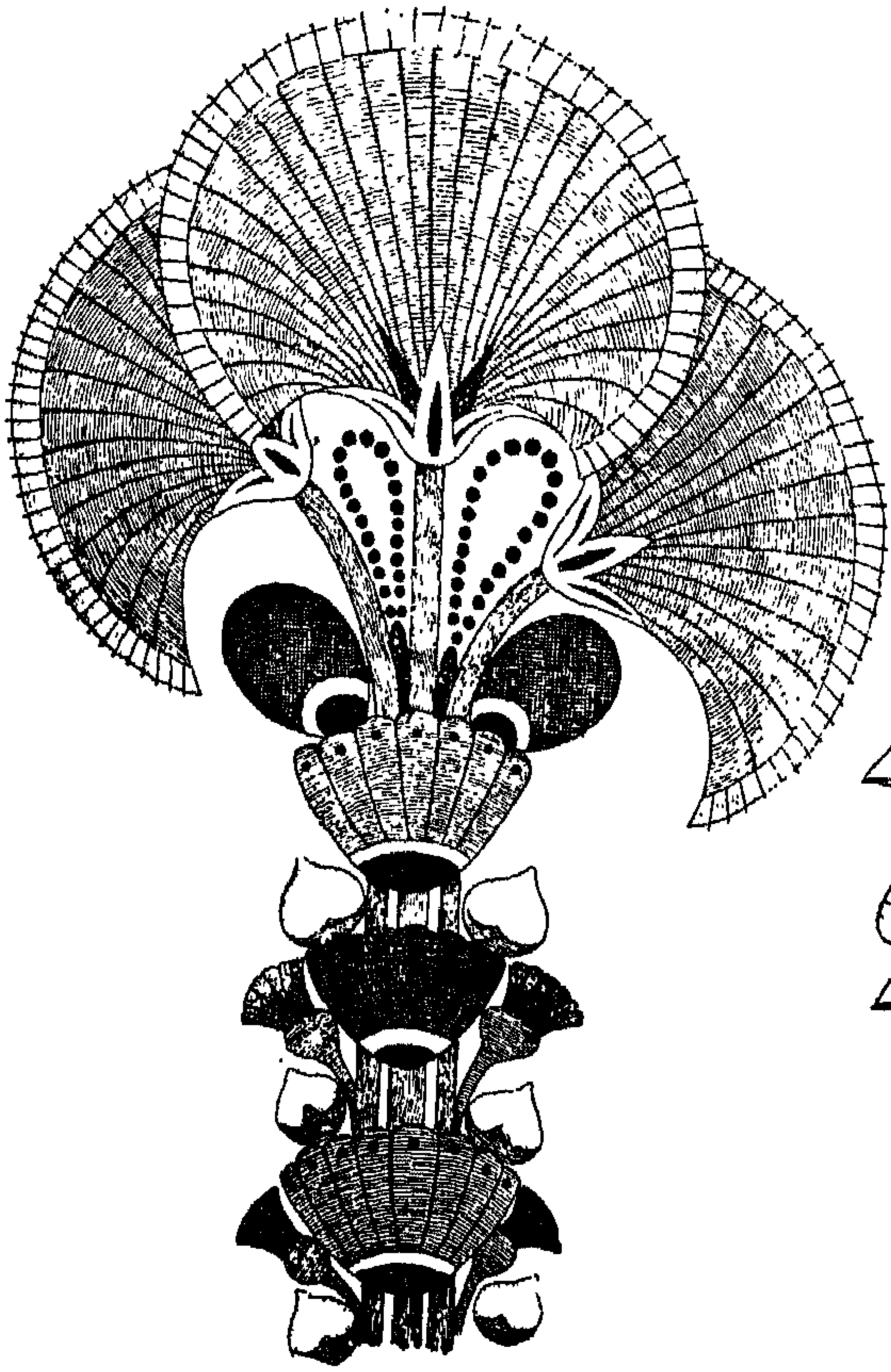

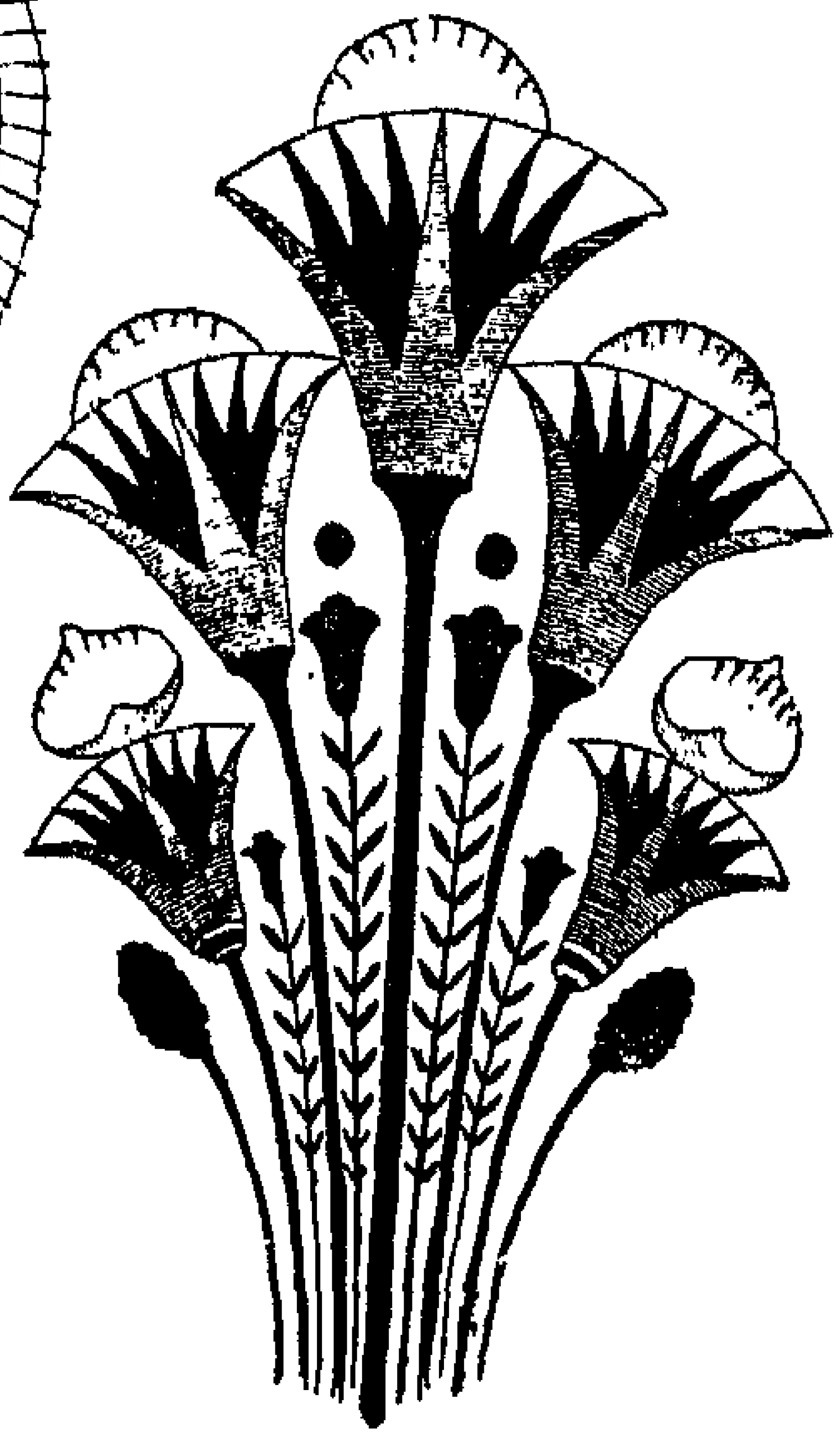

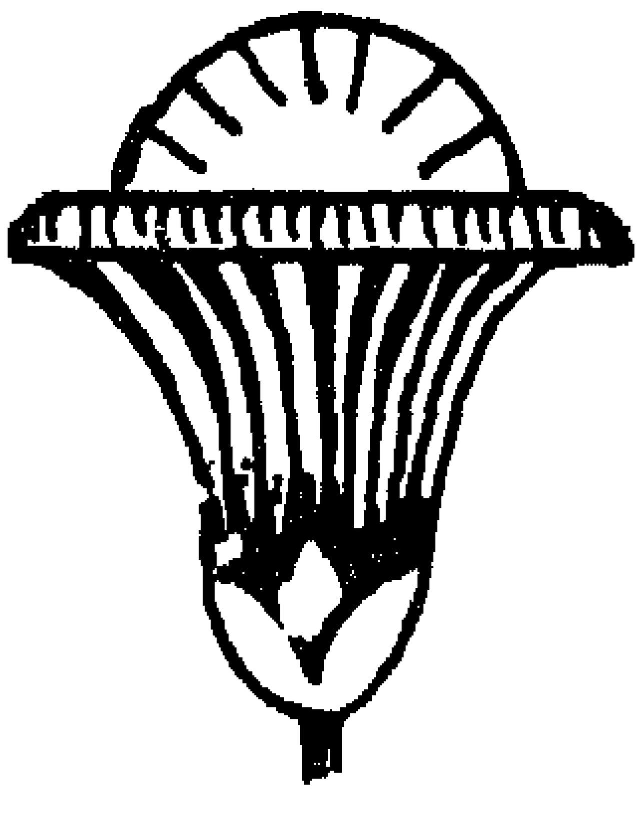

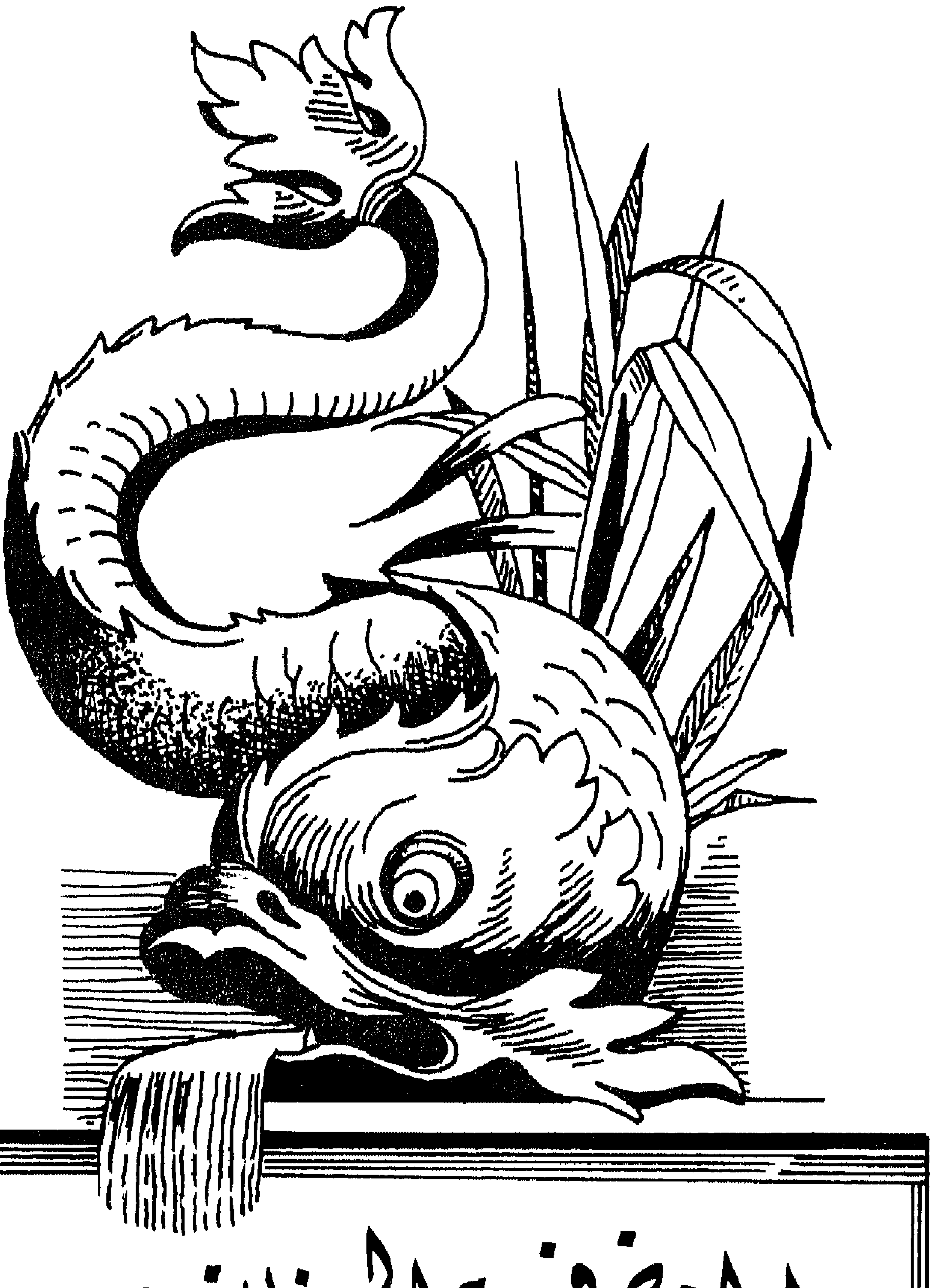

الزخرفة اليونانية

الزخرفـــة الاغريقيـــة

تتألف بلاد الاغريق من سلسلة من القبائل الغازية التي طردت أو أخضعت الاقوام الذين وجدتهم في بلاد الاغريق . وكان وادي الفرات مهـد الحضـارة الاغريقية . وعن طريق الامبراطوريات التي ازدهرت فيه ، انتشـرت الحضارة الى البلاد الاخرى المحيطة بشرقي البحر المتوسط ، وهى مصـر ، وفلسطين ، وآسـيا الصغرى ، وايطاليا .

ولم تزدهر الحضارة الاغريقية أول الامـر في الجزء الرئيسي مـن بـلاد الاغريق ، ولكن ازدهرت في جزر ايجه ، وكانت جزيرة (كريت) اقوى هـــذه الجزر التي ازدهرت فيها مـن عام ٢٠٠٠ الـى عام ١٤٠٠ ق.م ، ثم انتشـرت بعد ذلـك الى جميع شعوب البحر المتوسط .

عرف الاغريق فنا تصويريا موانقا لبدعتيها وهما : المعبد والتمثال ، ولكن هذا الفن لم يثبت ثبوت الروائع المرمرية ، والرسوم على الاواني ، والزخـارف الثانوية ، وقد كشفت حفريات جزيرة كريت عن زخارف الفن الاغريقي الممثلـة فيها صـور الجدران ابدع تمثيل .

كان المصورون اليونانيون يزخرفون القصور والمعابـد بأشكـال رشيقة لماعة ، وكانت الهيئات احيانا تشبه الهيئات المصرية ، لكن الحركات والوجـوه تختلف عن الفن الفرعوني بلمعانها المدهش . وقد انطلق هؤلاء المصورون مـــن اساليب الفن القديمة المتصلبة ليمثلوا في فنهم صور الحياة ، وليونة الاشكال .

وأما الزخارف على الاواني الاغريقية المكتشفة فهي اكبر شاهد على هـذا التطور ، فهي في القـرن السادس قبل الميـلاد تعرض لنا اشكـالا سوداء علـى ارضية حمراء ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد ، تعرض لنا اشكالا حمراء علـى ارضية سوداء . اي أن اللون الاسود نفسه يرسم هيئة الاشكال ، وحدودها ، وطيات الاثواب المتحركة ، وتفاصيل عدة المقاتل . وقد كان فن زخرفة الاواني عند الاغريق مهنة شعبية رافقتها المهارة والدقة .

وكانت بلاد الاغريق مؤلفة من ولايات صغيرة تحتل شبه الجزيرة والجزر المنتشرة حولها . استعمرت جميع اراضي آسيا الصغرى التي سكنها الفينيقيون من قبل . ثم أقام الاغريق حول سواحل البحر الاسود، والبحر الابيض المتوسط.

ظهر الفن اليوناني ابتداء من عام ٧٧٦ ق.م ، وظل يتقدم ويزدهر حتى بلغ أوجه في القرن الخامس قبل الميلاد . ولكنه ما لبث ان اضمحل وتدهور على اثر احتلال الرومان لتلك البلاد . وتقع أجمل وازهى مراحل الفن اليوناني في ثلاثة قرون بين ٥٥٠ - ٢٥٠ ق.م .

ويمتاز الفن اليوناني بأنه المثل الاعلى لكمال التكوين ، وذلك لرقة تنسيقه، وجمال تناسبه ، وبراعته في التعبير عن الخواطر والآراء المختلفة . وتعد الآثار اليونانية المعمارية والتزيينية شاهدا ناطقا لما كان لهم من القدرة العظيمة في الفنون ، كما تشهد بذلك أيضا القوة الدينية التي تتجلى في تماثيل الآلهة كتمثال فينوس آلهة الجمال الذي اكتشف عام ١٨٢٠ في جزيرة ميلوس اليونانية ، ويعرف هذا التمثال عند الاغريق بـ (آفروديت) آلهة الحب والجمال .

وقد اشتهر اليونان بميلهم للطبيعة، وتقديسهم للجمال المطلق ، وكان خيالهم حيا منتعشا ، انعكس اثره العظيم في تماثيلهم التي تدل على المهارة المتناهية التي اتصف بها فنانو الاغريق القدماء . وقد اشتهرت زخارفهم بجمال انحناء الخطوط ، وانسجام سريانها .

ويظهر أن للاغريق حظا وافرا من السعي وراء مجموعات الزخرفة . فقد عرف الفنان الاغريقي كيف يزين مبناه ، أو يجري قلمه على سطح جدرانه بالزخرفة . وعرف أيضا الوسيلة التي يكسب بها أعماله الرشاقة والحيوية ، واتزان التصميم .

تلك هي أهم الصفات المميزة التي سمت بالزخرفة الاغريقية الى الذروة في مضمار الزخارف جميعا . وتمتاز الزخرفة الاغريقية بما يبدو فيها من الرقة ، ودماثة المظهر ، ومنها اشتقت جميع الزخارف الاوروبية اللاحقة .

وقد شغلت ورقة الاقنثة ، وحلزون الاقنثة مكانا هاما من الزخرفة الاغريقية . وشجيرات الاقنثة Acanthe تنمو في جنوبي أوروبا ، ومن أوراقها السنبلية المخرمة اشتقت الزخرفة ، وحفرت ورقتها على كثير من التحف

الرخامية . وقد نقش الاغريق في مبانيهم أيضا زهرة الانتثيمون أو لسان الحمل ، كما استعملوا بكثرة الاشكال الهندسية المتداخلة الاجزاء ، والمتناسبة في التكوين . وخلاصة القول فاليونان شعب نشأ في طبيعة جميلة متناسقة احبها وعبدها ، فكانت فنونه تعبر تعبيرا صادقا عن الحياة بما فيها من حركة وتناسب وانطلاق .

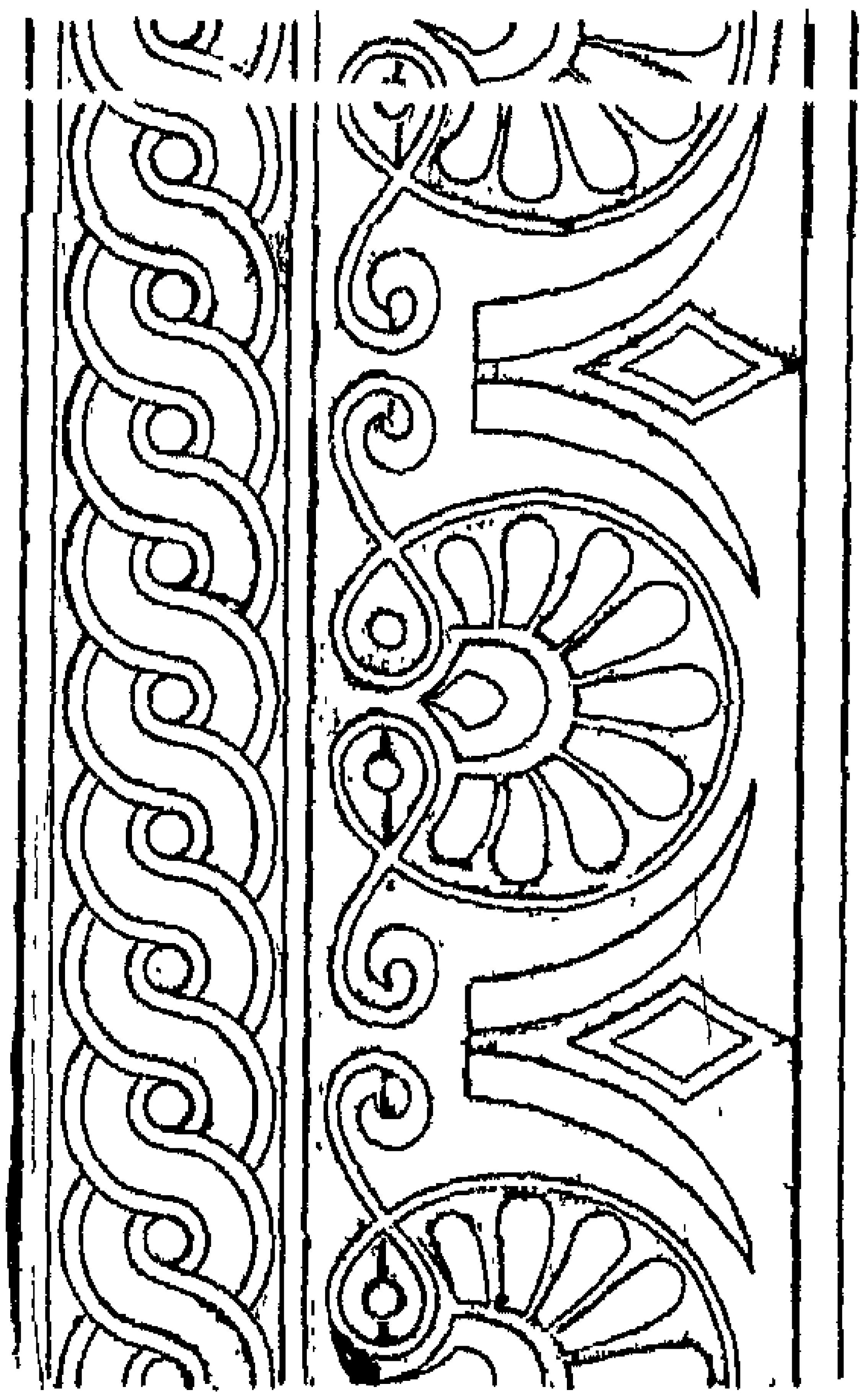

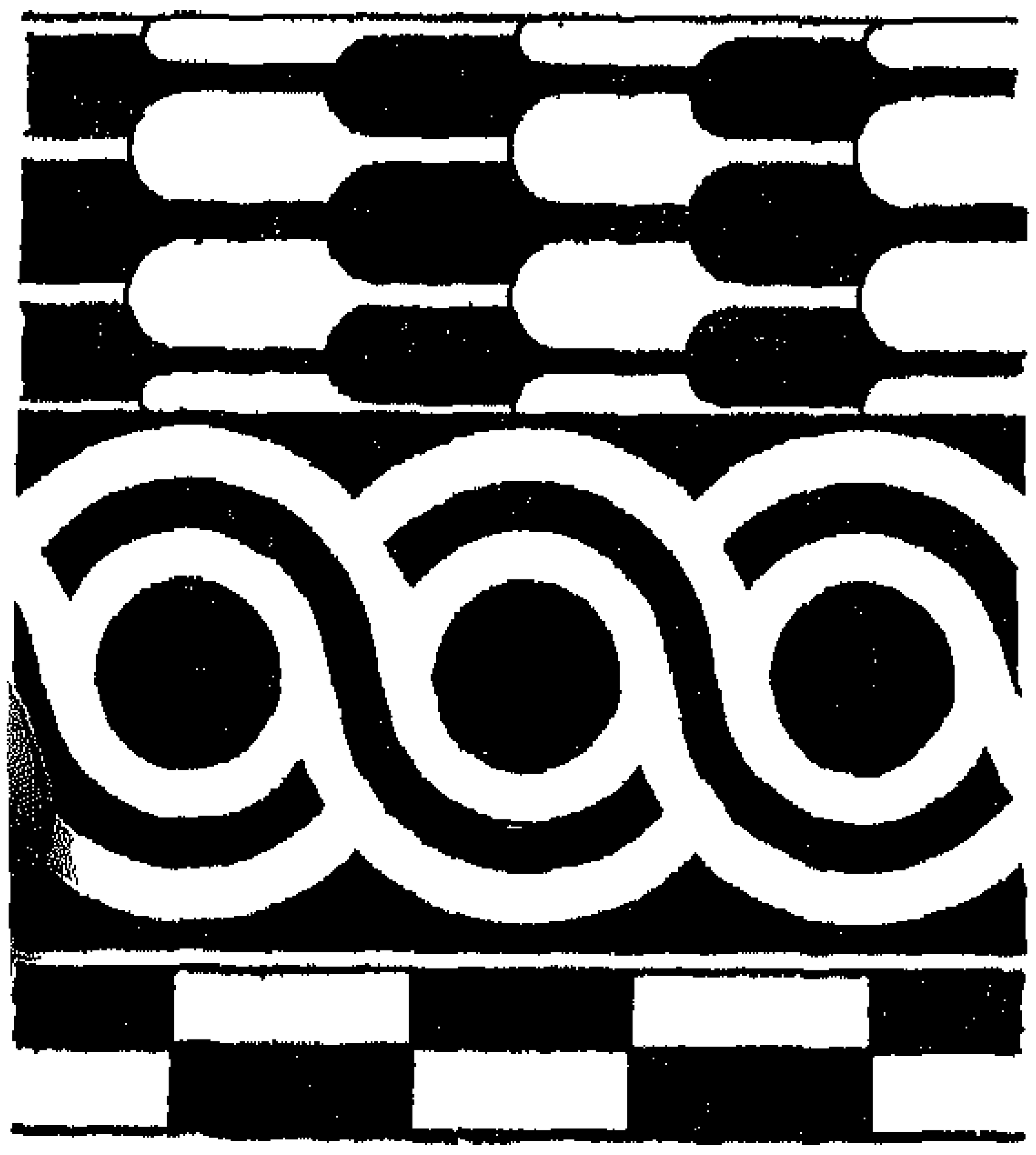

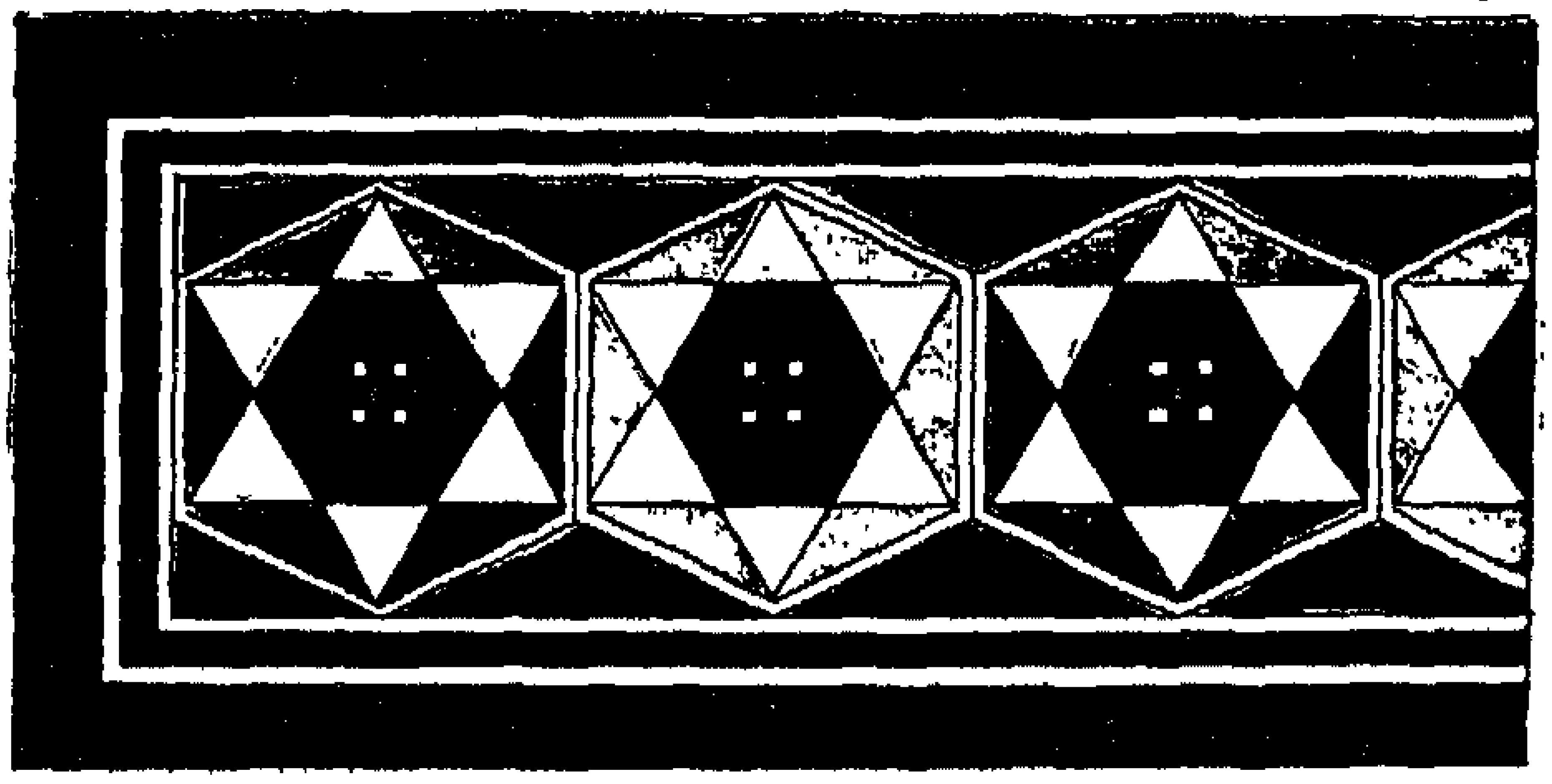

الزخرفة
الرومانية

الزخرفة الرومانية

عندما بدأ الرومان في غزو بلاد الاغريق وولاية آسيا ، حملوا منها الى روما كميات كبيرة من المصنوعات والروائع الفنية الاغريقية التي استولوا عليها عن طريق النهب . وقد كان الجنود الرومان العائدون من الحرب في اليونان تشبعت نفوسهم بذكريات تلك الروائع التي شاهدوها في المدن الاغريقية العظيمة ، واستحوذت على مشاعرهم .

ولقد كانت روما اكثر مدن العالم القديم عظمة في مبانيها وزخارفها ، ولا سيما في عهد اغسطس ، وقد اسهم خلفاؤه من بعده في تجميلها بالمباني الجديدة والاعمال الفنية . وعلاوة على ذلك فقد كان الصناع من جميع الحرف ، النحاتون ، والمصورون ، يتدفقون على روما ، وكان معظمهم من الاغريق . لذلك كان الفن الروماني مستوحى من الفن الاغريقي ، ولم يكن له اية صلة رومانية .

وهنا يمكن القول بأن الاغريق قهروا قاهريهم ، وتحكي الرسوم البارزة على اقواس الاعمدة الرومانية قصة انتصارات روما وغزواتها ، وانتشار الحضارة فيها ، والاعمال الفنية العظيمة التي قام بها قادتها واباطرتها .

وقد اشتهر الرومان بالجد والوقار ، ولم يبدوا اهتماما يذكر بزخرفة مبانيهم ، ولو ان المعابد كانت تزينها بعض الرسوم البارزة . وكان اهتمامهم بالفن ضئيلا . ولكن عندما اخذت روما في النمو ، وزاد اتصالها بالاغريق ، أخذ الشعور الروماني يتغير في ميدان الفن ، والافكار الاغريقية كان لها اثر عظيم على الرومان في هذا المضمار .

ولم يبد الرومان اصالة في الفن الا في نوعين اثنين هما : النحت البارز ، والتماثيل النصفية الراس ، والنقوش البارزة على اقواس الاعمدة ، تلك النقوش التي امتزجت بالتوافق والانسجام الاغريقي ، وبالواقعية الرومانية ، فاخرجت تحفا فنية رائعة .

في الوقت الذي كان شرقي البحر الابيض المتوسط يزدهر بالآثار الحضارية الاغريقية ، كان ينطلق من روما غزاتها الفاتحون مبشرين بتاسيس الامبراطورية الرومانية . ولما فتح الرومان بلاد الاغريق راوا امامهم الآثار الاغريقية العظيمة فاقتبسوا فنها كما تشهد بذلك مبانيهم .

وقد اقتبست الزخرفة الرومانية عن اليونانيين مع تغيير يتفق مع الزمن والبيئة ، واستعملت ورقة الاقنثة في الزخرفة الحلزونية .

والزخرفة الرومانية تتركب من حلزون متفرع محلى بورقة الاقنثة ، ثم ينتهي بزهرة مستديرة الشكل تقريبا . ولقد كان الرومان معتدلين في استعمال الزخرفة بادىء الامر ، ولكنهم ما لبثوا ان فرطوا في استعمالها فيما بعد .

ومـن اهم مميزات الزخـرفة :

١ ـ استخدام ورقة الافنثة الراسية والحلزونية .

٢ ـ استعمال خطوط مموجة ومزخرفة تنبثق مع أجسام آدمية .

٣ ـ رسوم حيوانية خيالية بجانبها زخارف مختلفه .

٤ ـ زخرفة مستمدة من هياكل عظمية لرؤوس الثيران .

٥ ـ تغطية الجدران المبنيه والمؤسسة بالمونة .

٦ ـ النقش بالالوان على الجدران المغطاة حديثا بالجص .

٧ ـ استعمال الفسيفساء في تغطية سطوح الاقبية والارضيات .

يستنتج مما تقدم ان الرومانيين أخذوا كثيرا من فنونهم الزخرفية عـن الاغريق ، وكان ينقصها الكثير من المميزات التي سمت بالفـن الاغريقي الـى ارقـى الدرجـات .

وقد اتسمت الفنون الزخرفية الرومانية بما تركته في النفس مـن اثـر قوي يشعر بسطوة الحاكم . ولا غرو فقد نشأ الرومان حكاما ، ولهذا كان فنهم وليـد حبهم للعنف والقـوة .

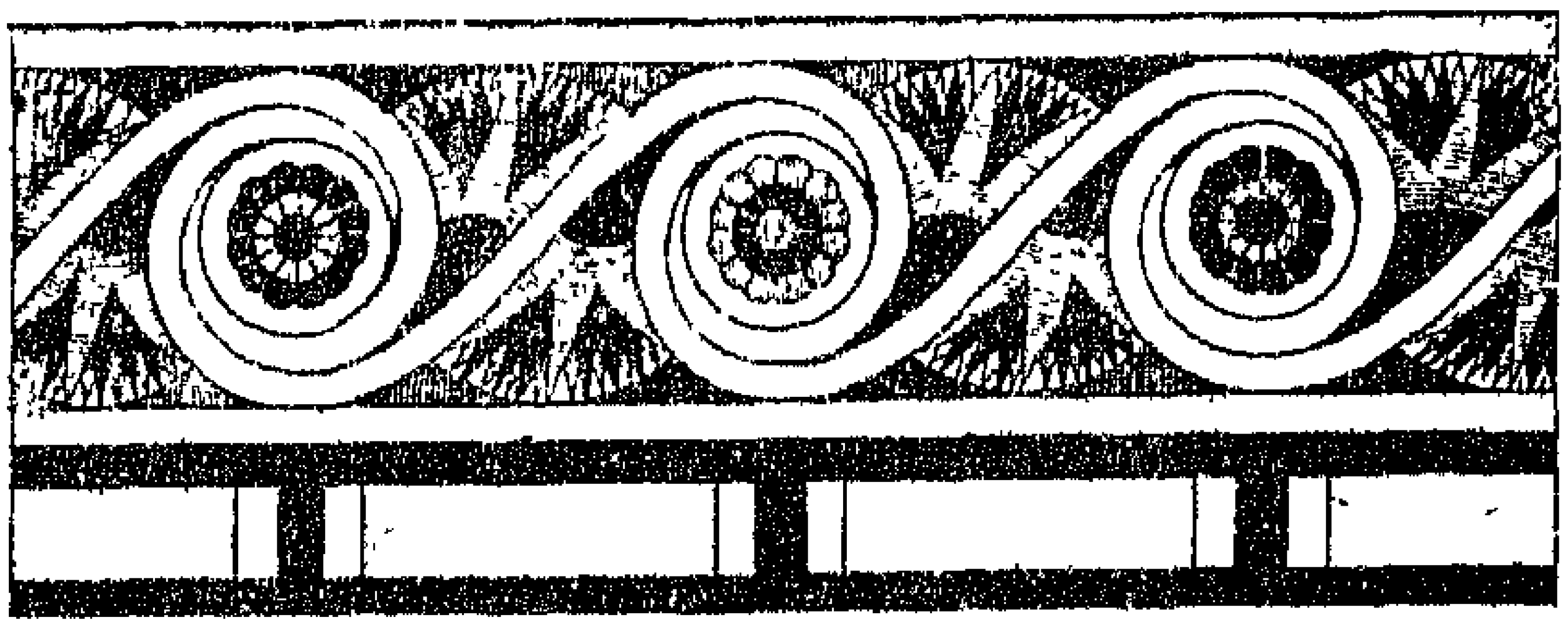

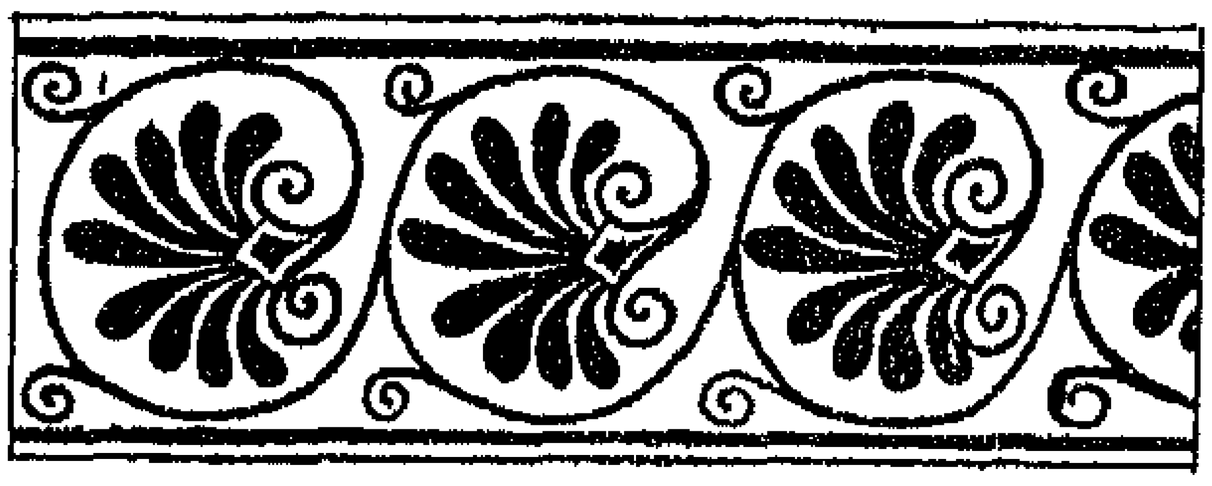

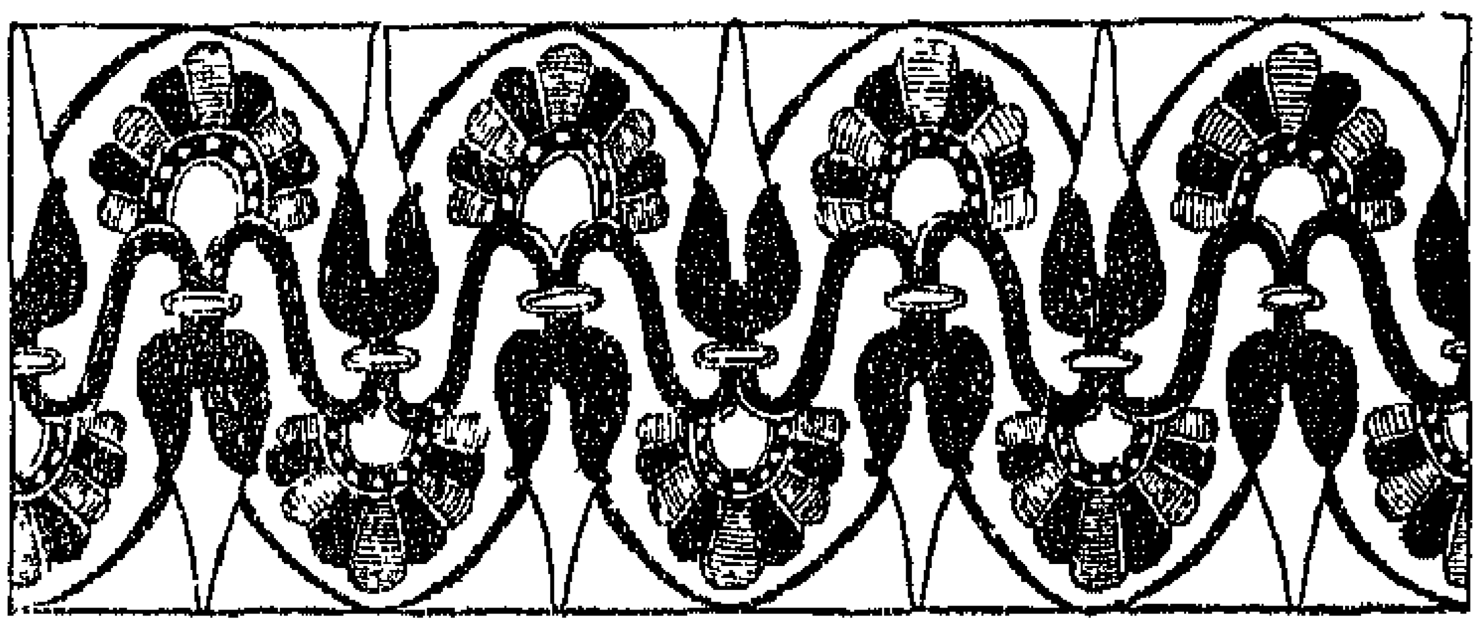

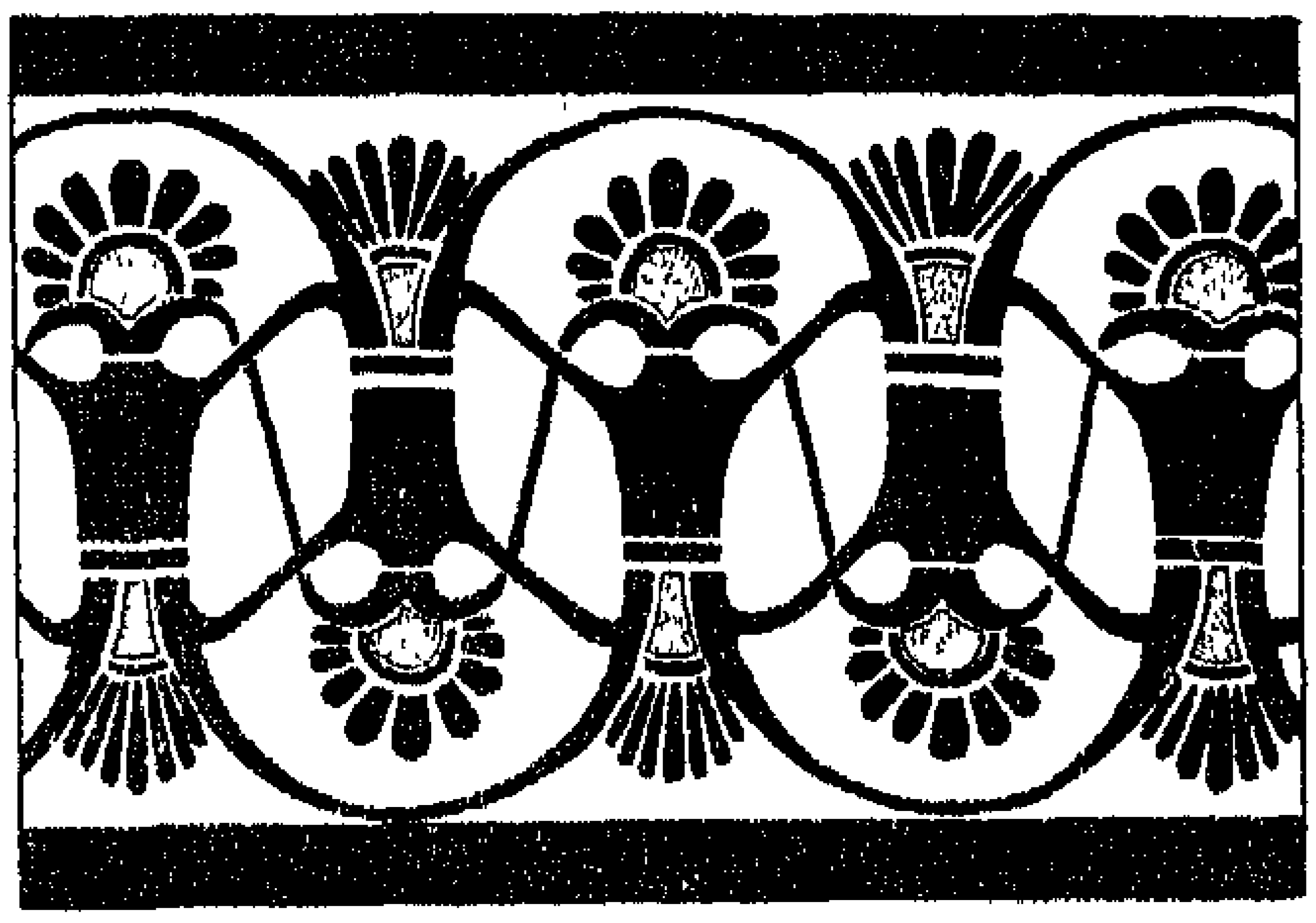

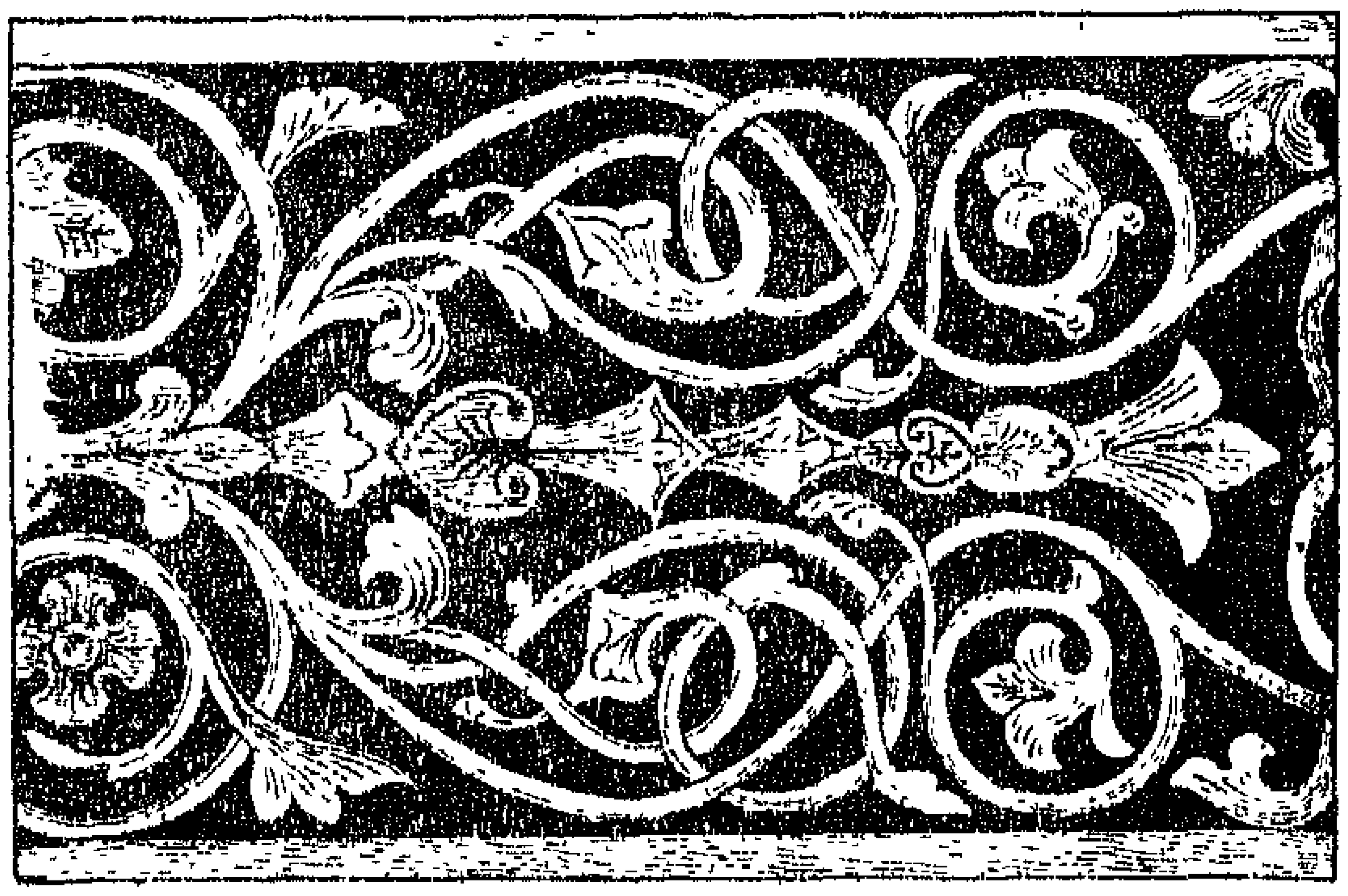

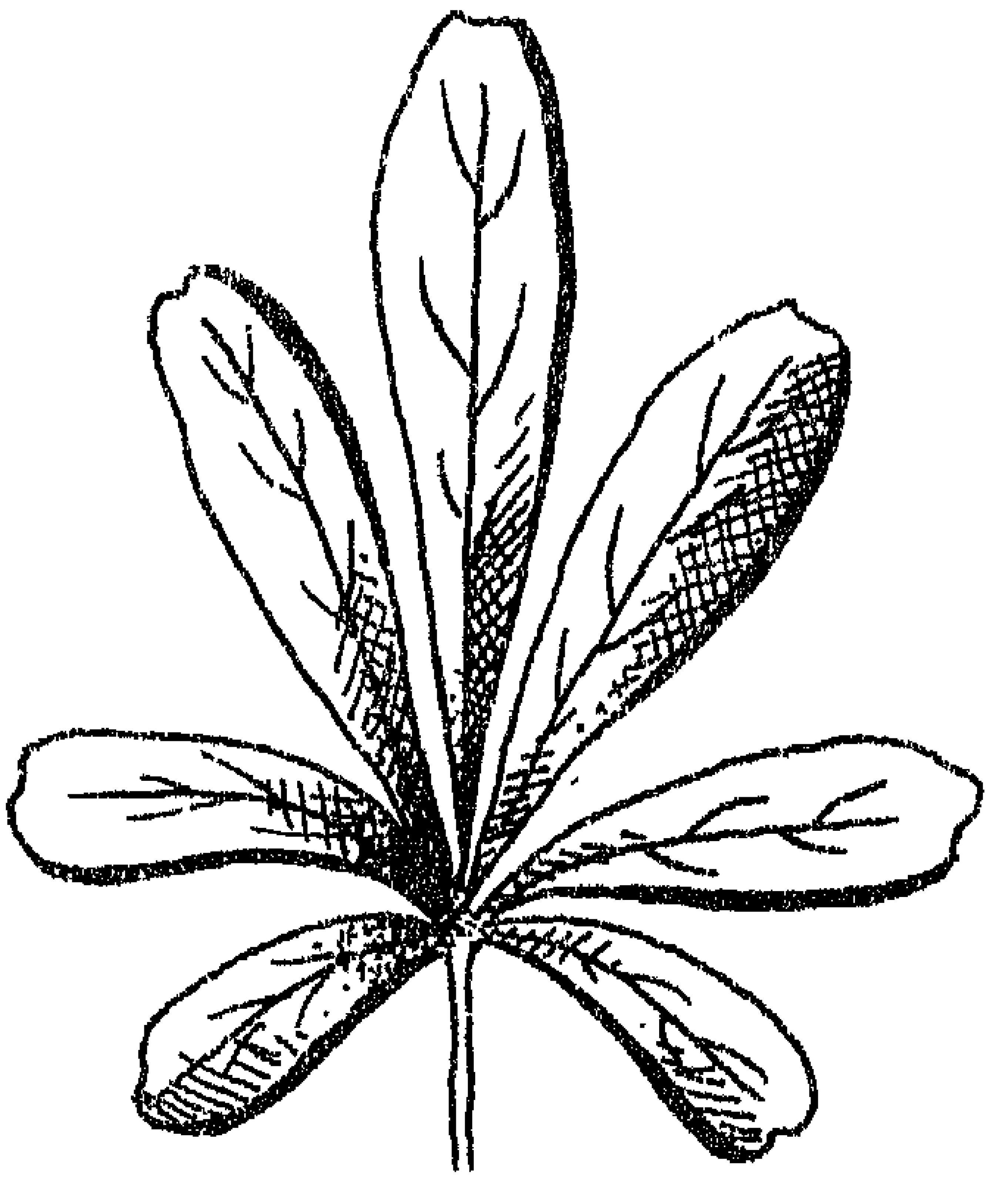

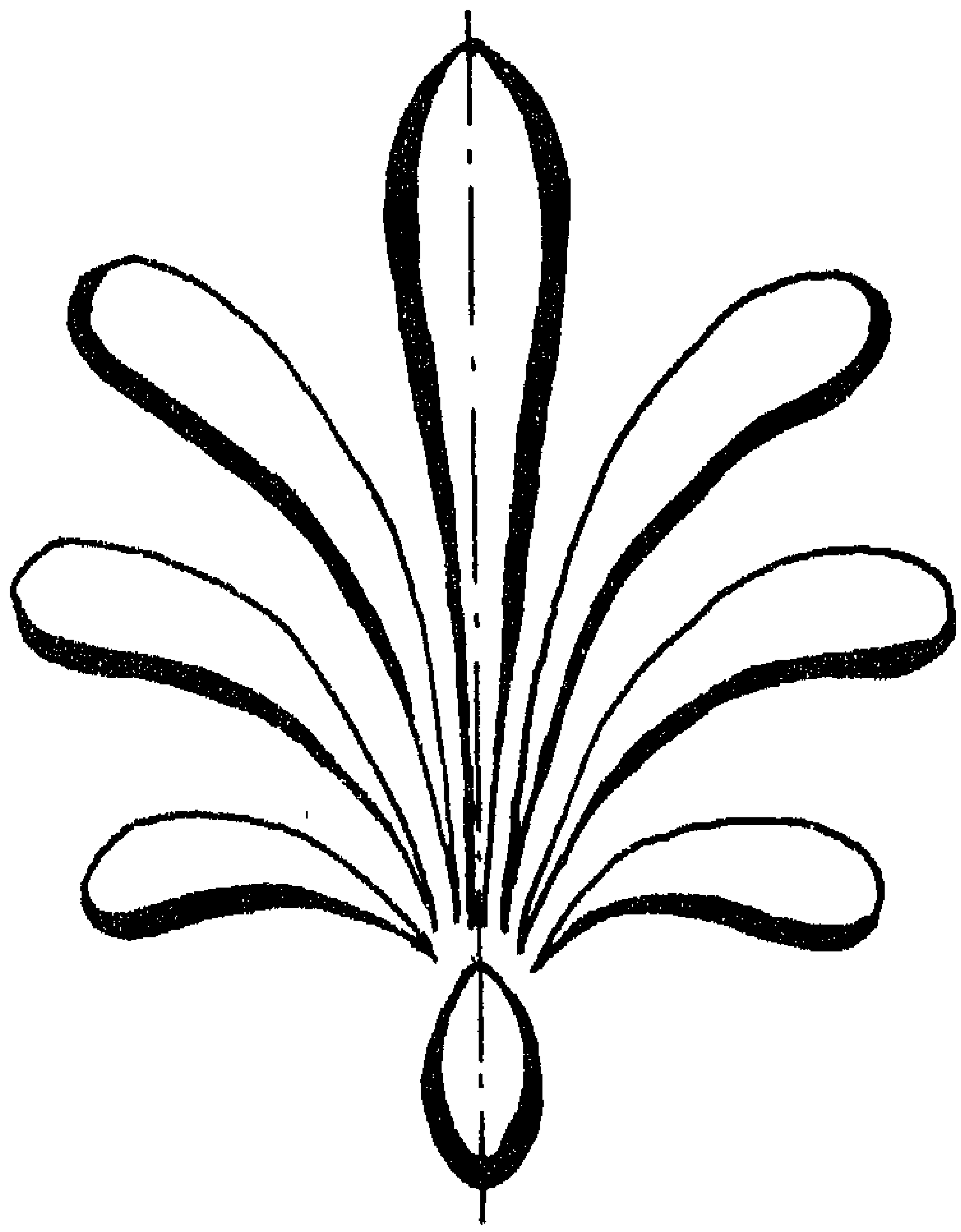

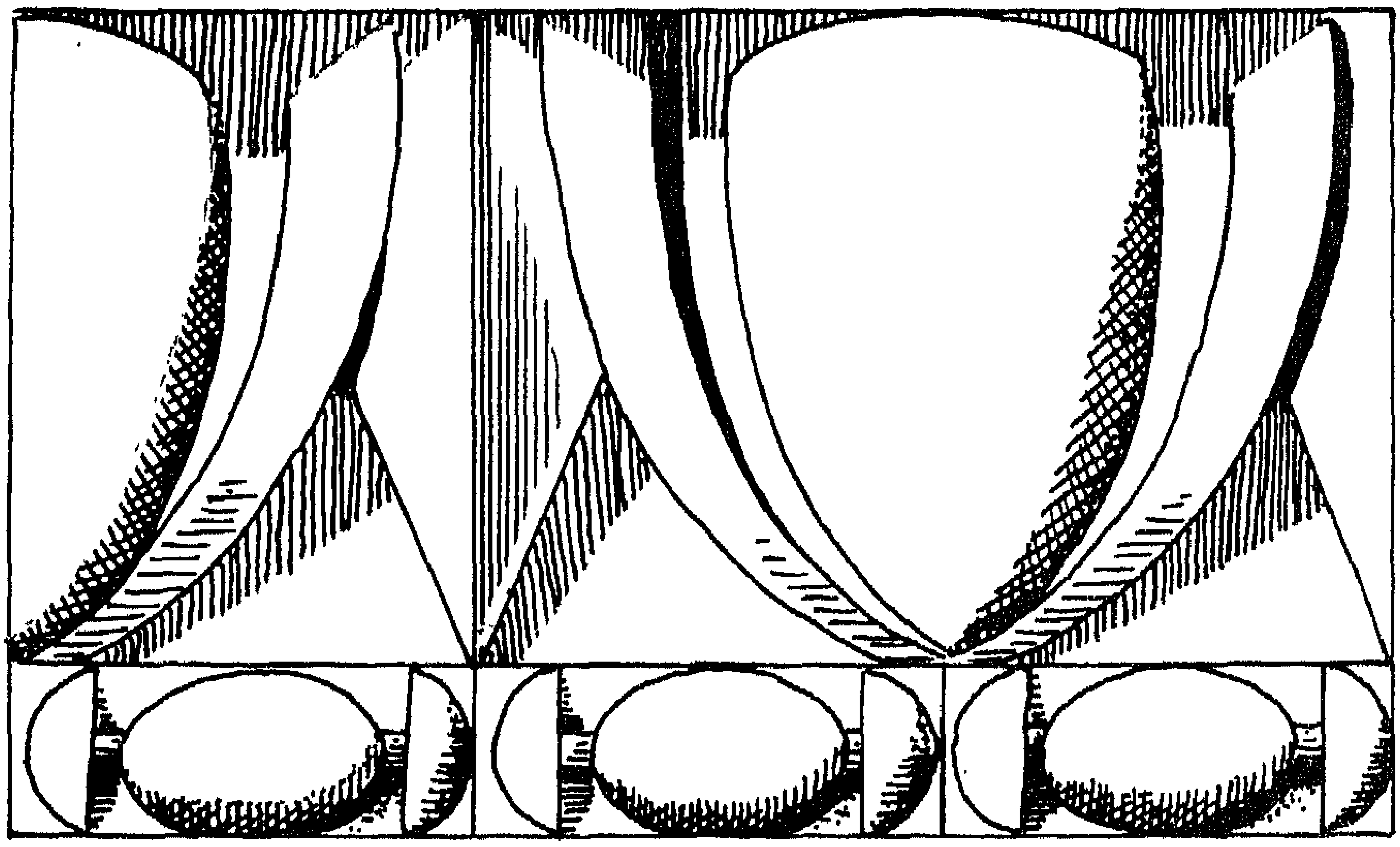

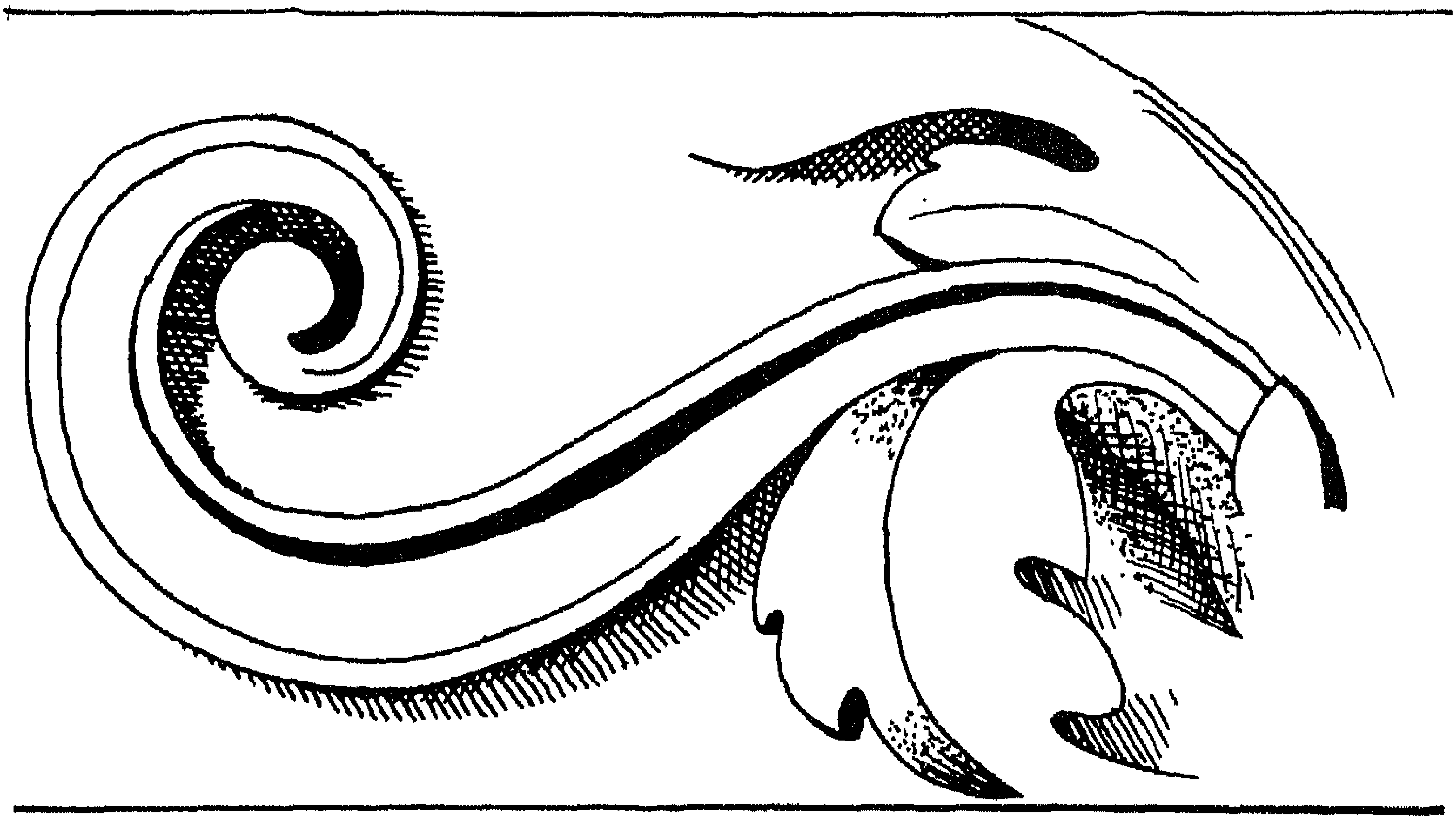

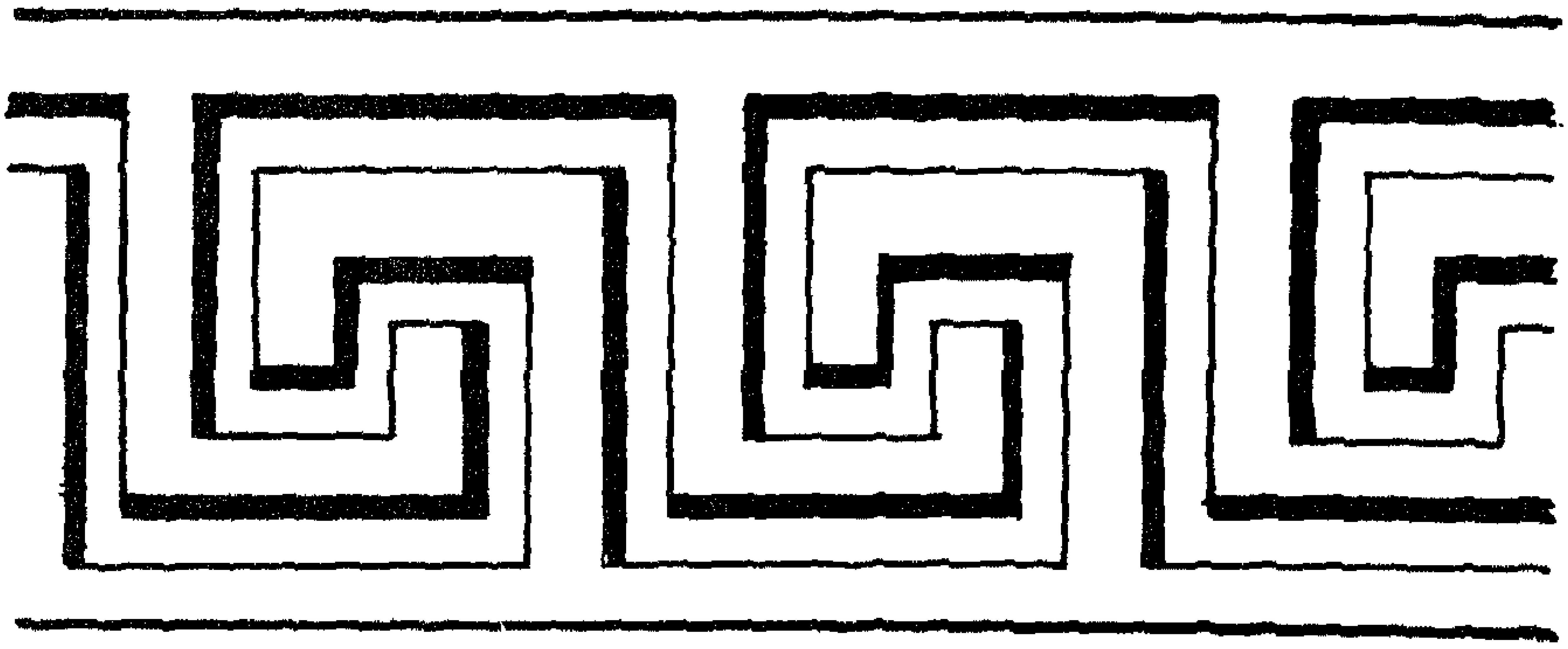

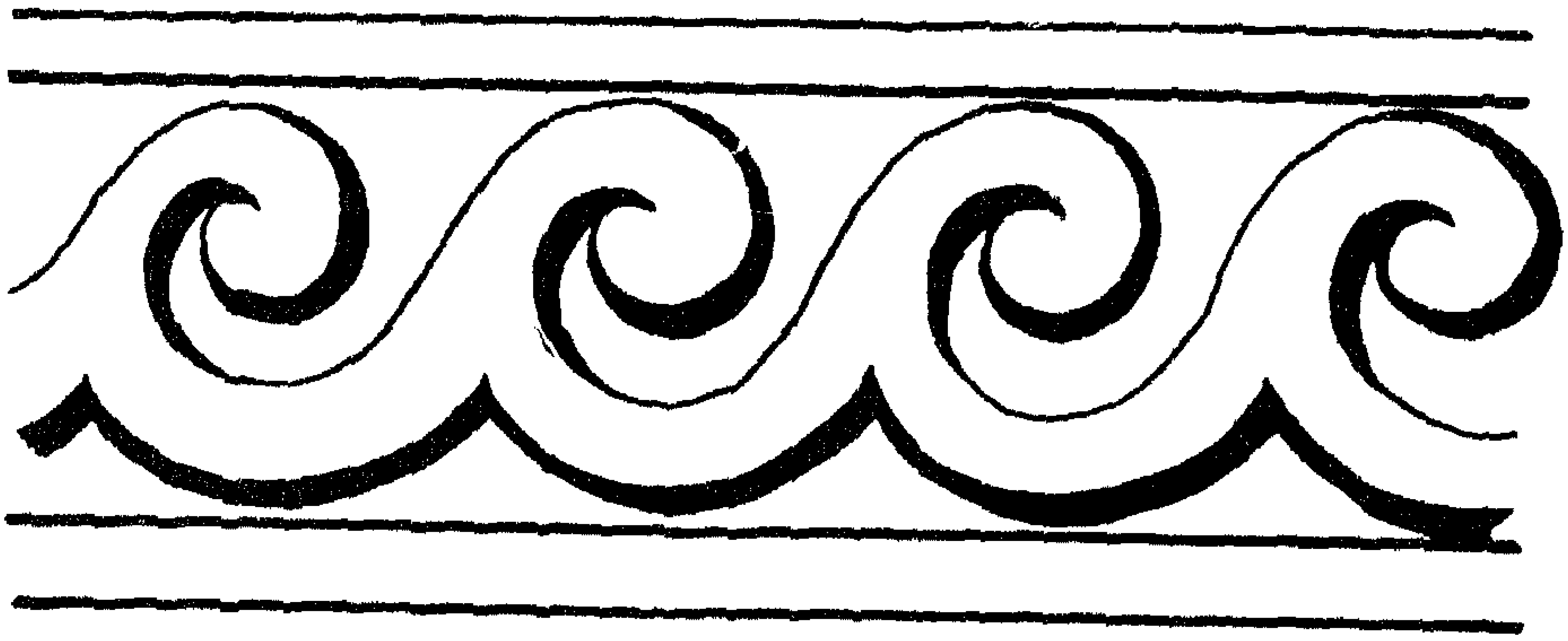

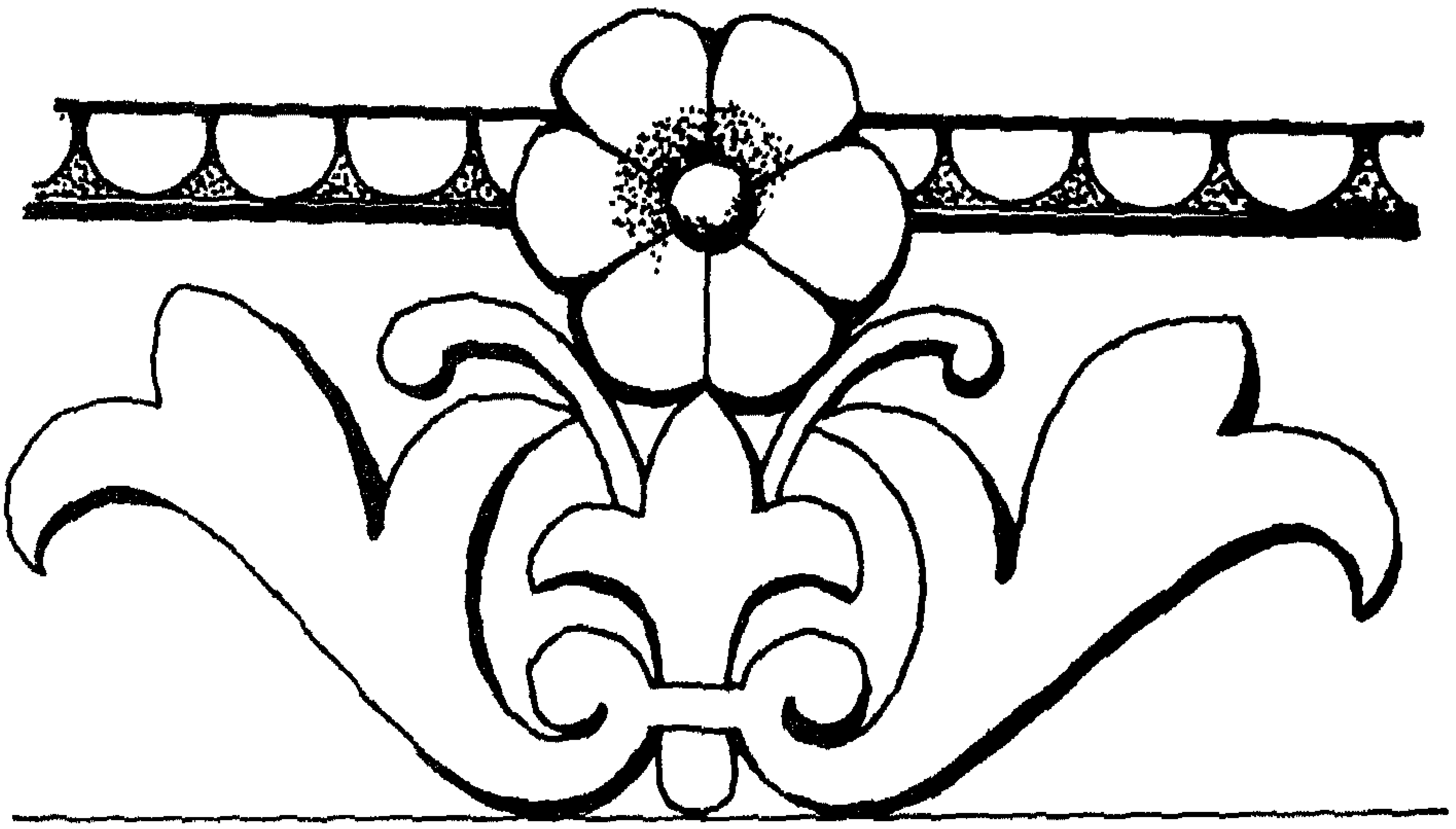

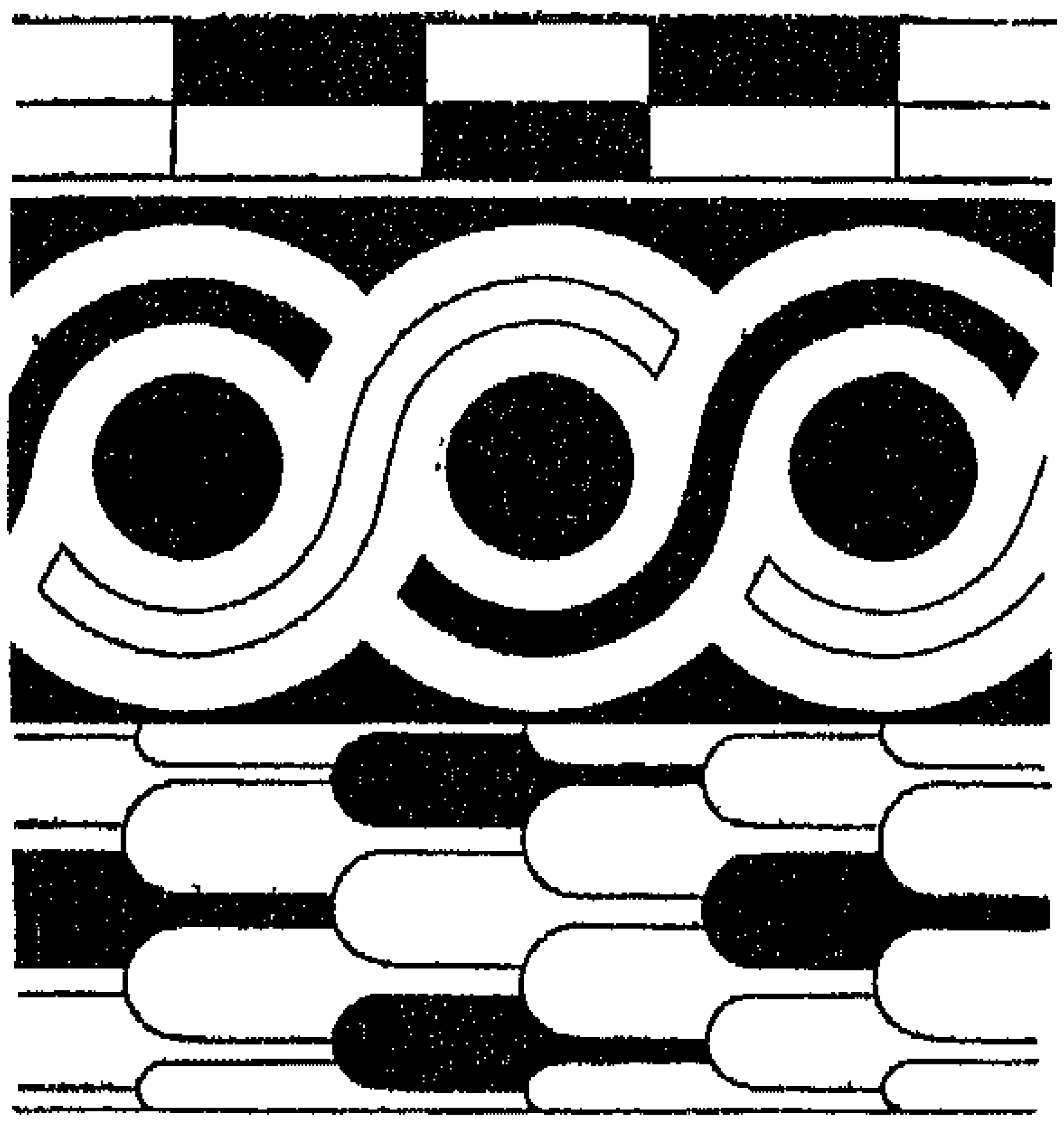
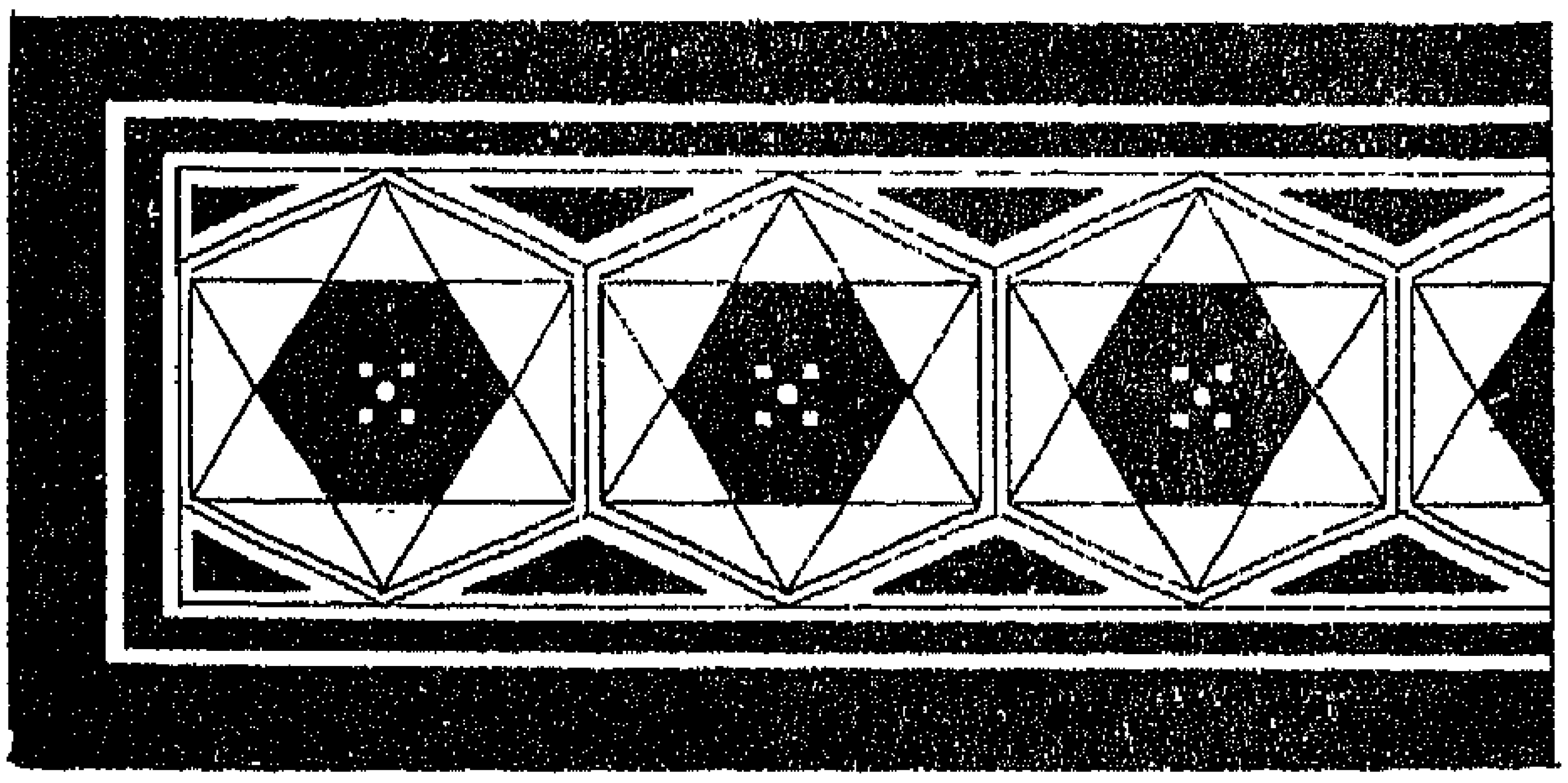
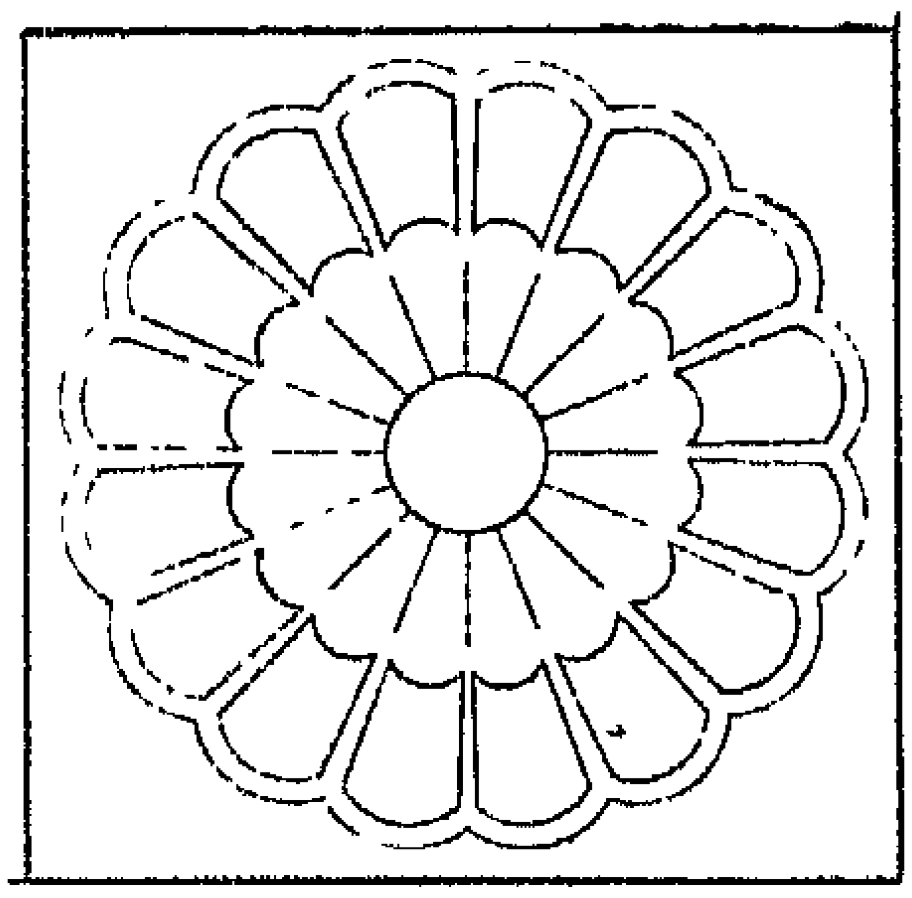

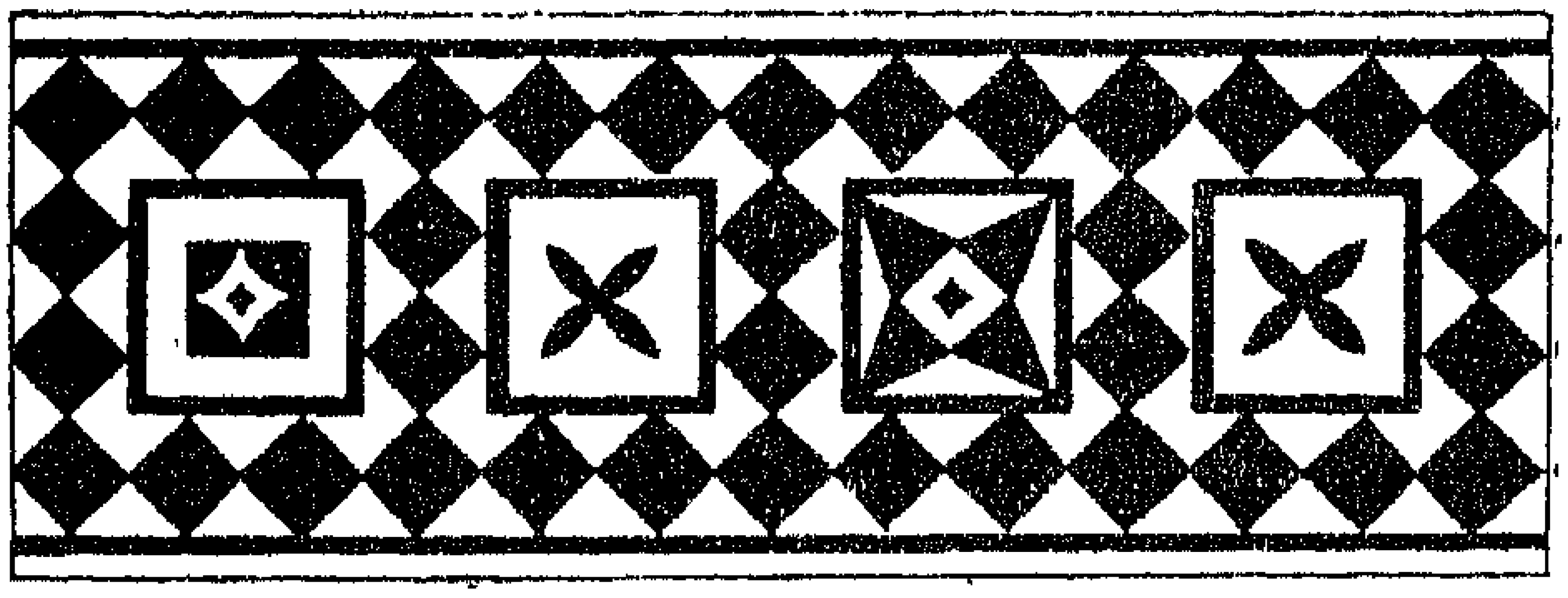
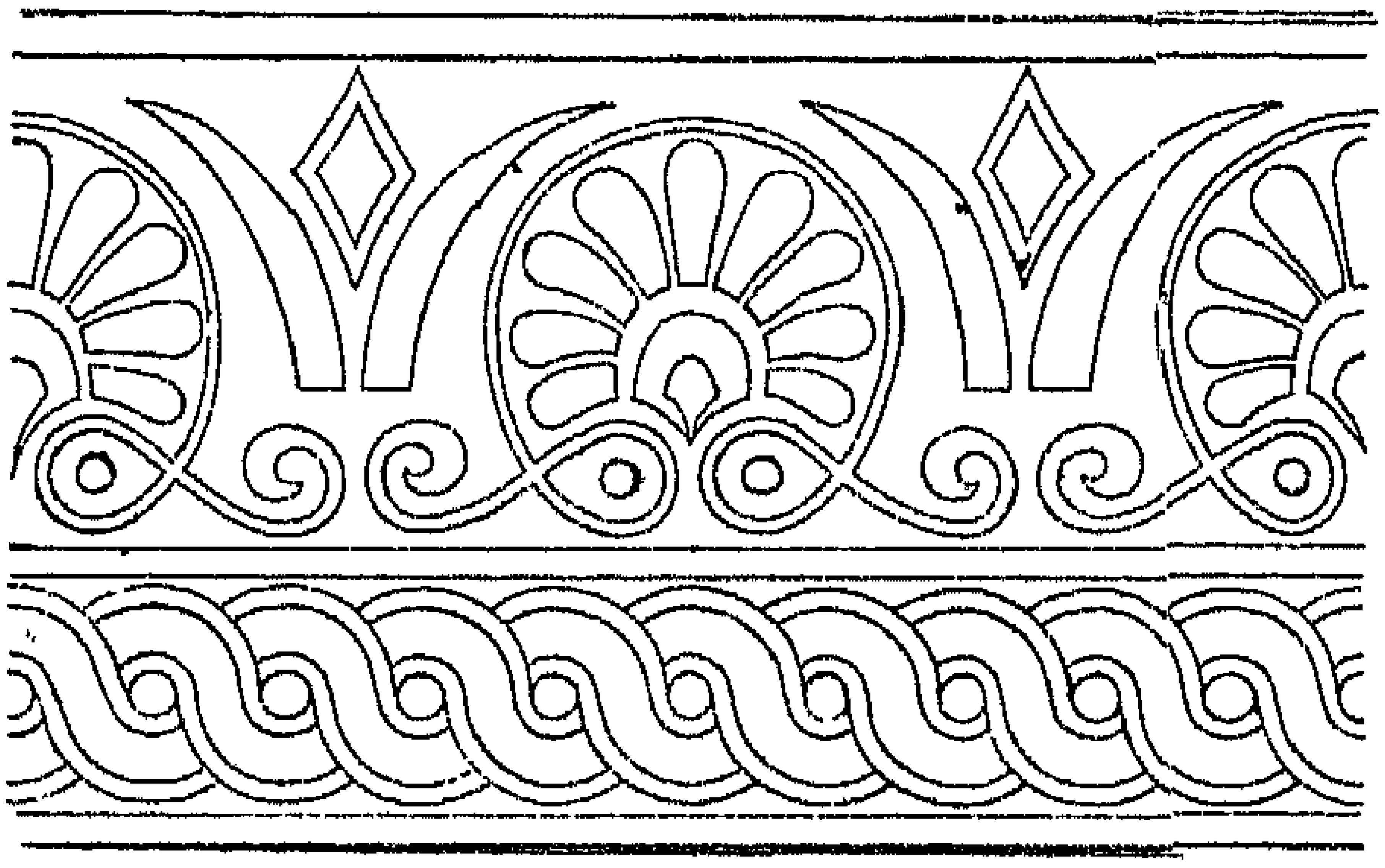
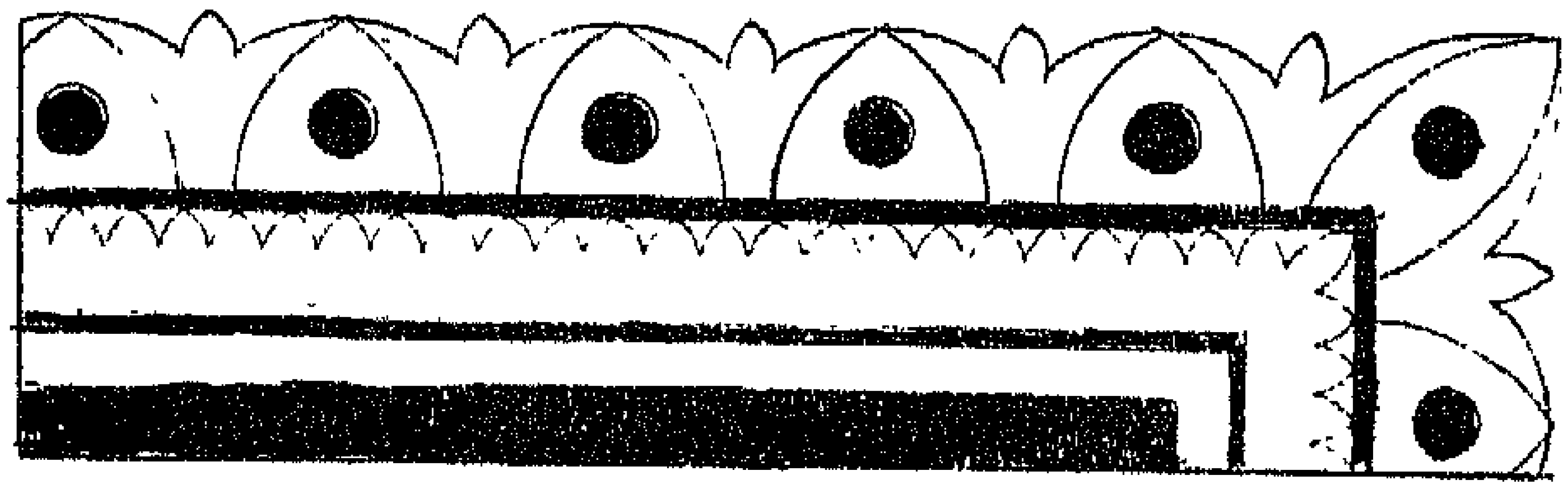

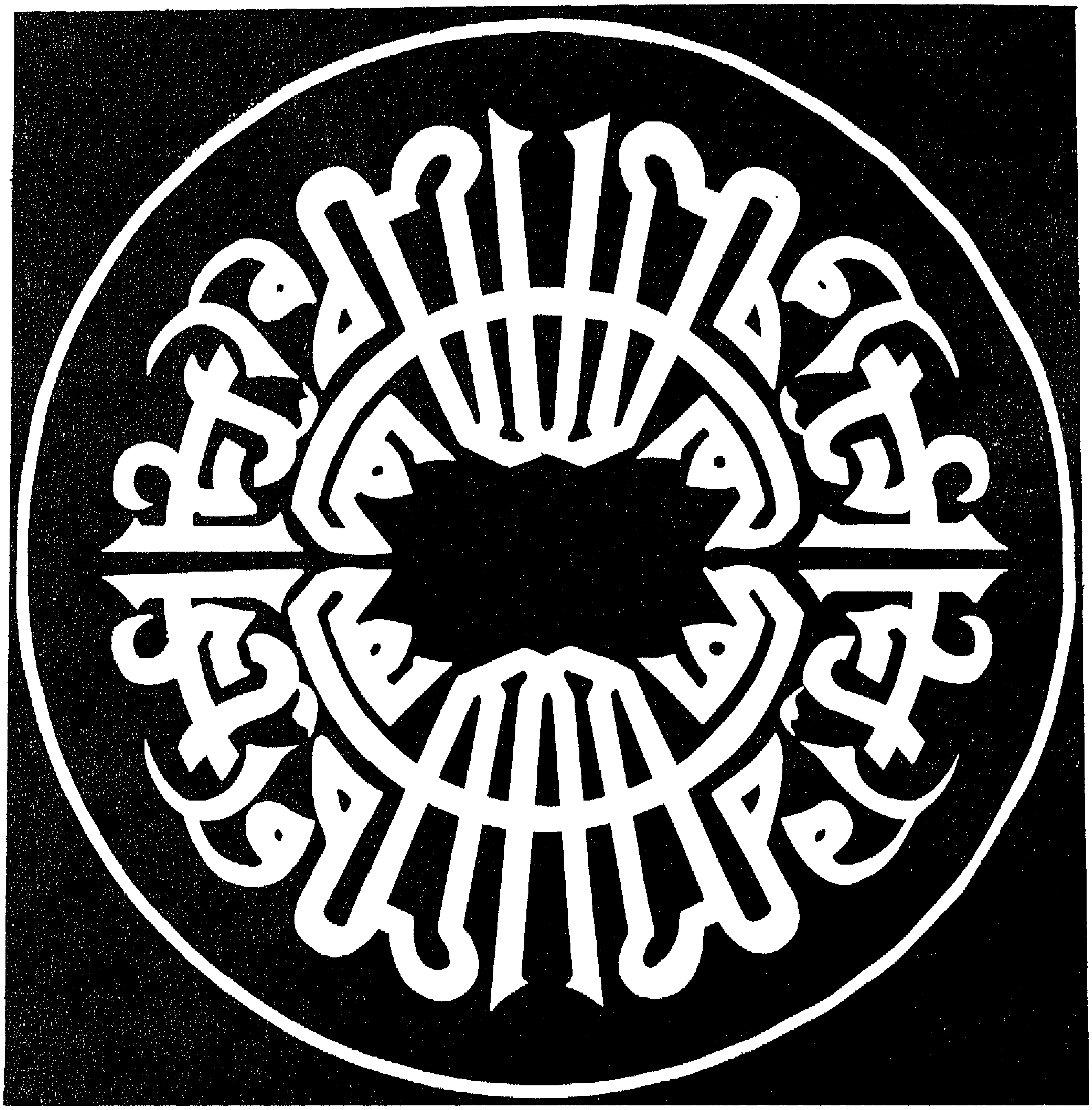

الزخرفة العربية

الزخرفة العربية

وحد الاسلام كلمة العرب ، وجمع شملهم ، فقامت على اكتافهم في العصور الوسطى في شبه جزيرة العرب دولة واسعة الارجاء ، امتدت من الهند وآسيا الوسطى شرقا ، الى الاندلس والمغرب الاقصى غربا . ومن اقليم القوقاز وصقلية شمالا ، الى أقصى شبه الجزيرة جنوبا .

وتاريخ المسلمين العرب قدت صفحاته من المجد والفخار في عصور توالت فيه الاحداث فكانت ذكرى خالدة طوتها الايام ، وقامت على يد الشعوب الاسلامية من ايرانيين ، وترك وغيرهم حضارة امتدت في ربوع امبراطوريتهم المترامية الاطراف ، ونشرت اشعتها الى كثير من بلاد العالم .

والفنون الاسلامية العربية مظهر من مظاهر تلك الحضارة شأنا ولا غرو فان لغة الفن هي ما يشبع حاسة الجمال في الانسان حيثما وجد ، وهي اللغة العالمية التي استطاعت البشرية أن تصل اليها .

والفنون الاسلامية العربية أوسع الفنون انتشارا واطولها عمرا . كان مولدها في القرن السابع الميلادي ، وظلت تنمو وتترعرع حتى بلغت عنفوان مجدها في القرن الثالث عشر والرابع عشر .

ولقد نشأت من امتزاج العرب بأهل البلاد التي أخضعوها لسلطانهم فنون يمكن تمييزها عن غيرها من الفنون . وأول ما يميز الفنون الاسلامية خلوها من صور الكائنات الحية ، ويعود ذلك الى كراهية الاسلام للتصوير لذلك فقد أسرف الفنانون المسلمون في استعمال الزخارف المختلفة .

وأما الصفة الظاهرة للفنون الاسلامية فهي كراهية الفراغ ، فلم يتركوا مساحة أو سطحا الا وزينوه أو زخرفوه ، واكبر دليل على ذلك ما نراه في البيوت الشرقية القديمة التي تزدحم جدرانها وتزدان بالزخارف مما جعلها محط انظار المشاهدين من شتى بقاع العالم .

وطبيعي أن كراهية الفنانين المسلمين للفراغ دعتهم الى الاقبال الشديد على تكرار الزخارف تكرارا وصفه الغربيون بأنه تكرار غير متناهي ، ونفورهم هذا من ترك المساحات خالية من الزخرفة ، جعل قوامها سلسلة متصلة من النقوش المتكررة وقد ابتدع الفنانون المسلمون تنميق الصفحات الاولى من القرآن الكريم بالزخارف الملونة المذهبة ، وفيها كتابة كوفية على أرضية زرقاء .

ومن اهم مميزات الفنون الاسلامية تنوعها العظيم ، فهي تمتاز بوحدتها وتلك هي صفة أصالتها ، اذ ان هذه الوحدة قوية ومتماسكة ، تنطبع بمظاهر واحدة وتستمد روحها من الهام واحد مهما تباينت عناصرها ، أو تنوعت اشكالها ، أو تعددت خاماتها . على انه من أبرز ما يميز الفن الاسلامي انه فن زخرفي ، فقد استفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر .

سواء أكانت نباتية ، أم حيوانية ، أم آدمية لتحقيق اهدافه الزخرفية الاصيلة . فهو يكيف هذه العناصر ويبعدها عن شكلها الطبيعي .

ويمكن تقسيم الزخارف العربية الى اربعة أقسام هي :

١ ـ زخارف كتابية : وهي عناصر زخرفية تتألف من الخط الكوفي والنسخي .

٢ ـ زخارف نباتية : وهي عناصر زخرفية مستمدة من الاوراق والفروع والازهار .

٣ ـ زخارف حيوانية : وهي عناصر زخرفية مكونة من الطيور والحيوانات وغيرها .

٤ ـ زخارف هندسية : أساسها الاشكال الهندسية المنتظمة المتداخلة والمتشابكة مع بعضها البعض .

ولقد اندفع الفنان المسلم وراء خياله ، واتجه اتجاها جديدا في الفن آمن به ، اتجاها لم يعرفه الفنانون قبله ، الا وهو الارابسك (زخرفة التوريق) Arabesque فلم يهتم بالنقل عن الطبيعة نقلا صادقا ، ولكن اخذ يعبث بالعناصر الطبيعية ولا سيما النباتية منها ، ويحور فيها . الا انه لم يخرج في عبثه وتحويره عن مبادىء التوازن ، والتقابل ، والتماثل ، وهي من الاسس الرئيسية التي يقوم عليها فن الزخرفة ، فخرجت الارابسك من بين يديه تحفة رائعة تشدنا اليها ، وترغمنا على الوقوف عندها متأملين فيها .

ولا غرو فان رسالة الفن هي أن تخفف عنا بعض متاعب الحياة ، فيكون لنا مهربا نلجأ اليه كلما أثقلت كاهلنا أعباء السعي وراء لقمة العيش ، فينقلنا بألوانه وزخارفه ، واشكاله وانغامه ، الى السحر والجمال .. الى عالم آخر ننسى فيه همومنا ، ونستمتع تحت سمائه بالهدوء والغبطة والانشراح .

الخط العربي :

لقد ساعدت طبيعة الكتابة العربية على اتخاذها عنصرا من العناصر الزخرفية الجميلة . ومن المعروف ان الفنانين المسلمين عمدوا الى تزيين سيقان الحروف الابجدية بالزخارف النباتية ، ووصلوا بينها بخطوط مجدولة أو منحنية .

وقد تطور الخط العربي بسرعة ، واتخذ له أشكالا زخرفية متنوعة ، وأسماء متعددة منها : الكوفي ، والثلث ، والرقعة ، والفارسي ، والنسخي والديواني . وأقدمها الخط الكوفي وهو الخط العباسي الذي يمتاز بزواياه القائمة ، وكان مستعملا حتى القرن الثاني عشر . وهو على أنواع منها : الكوفي الهندسي ، الكوفي المزهر ، الكوفي ذو الزوايا . ومن مميزات الخط الكوفي انه يتمشى مع الخطاط في كل هندسة وزخرفة وتزيين مع بقاء حروفه على قاعدتها.

واما الخط النسخي ، وهو خط مستدير لين فقد استعمل الى جانب الخط الكوفي ، ولكن استعماله في البداية كان أكثر في المخطوطات العادية ، ثم تطور استعماله وصار يكتب بشكل متقاطع أو متداخل بحيث يبدو وكأنه على شكل طائر أو حيوان .

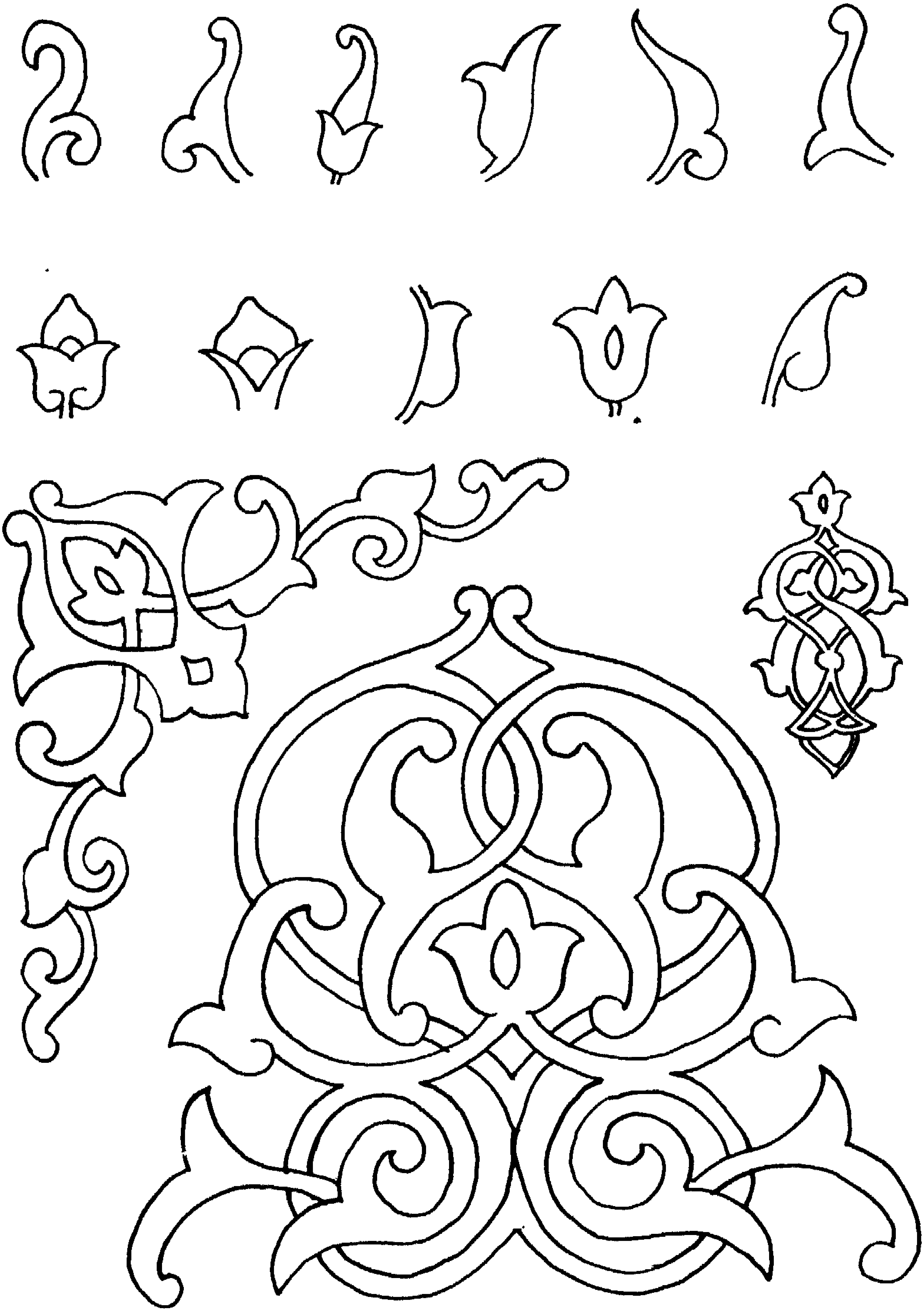

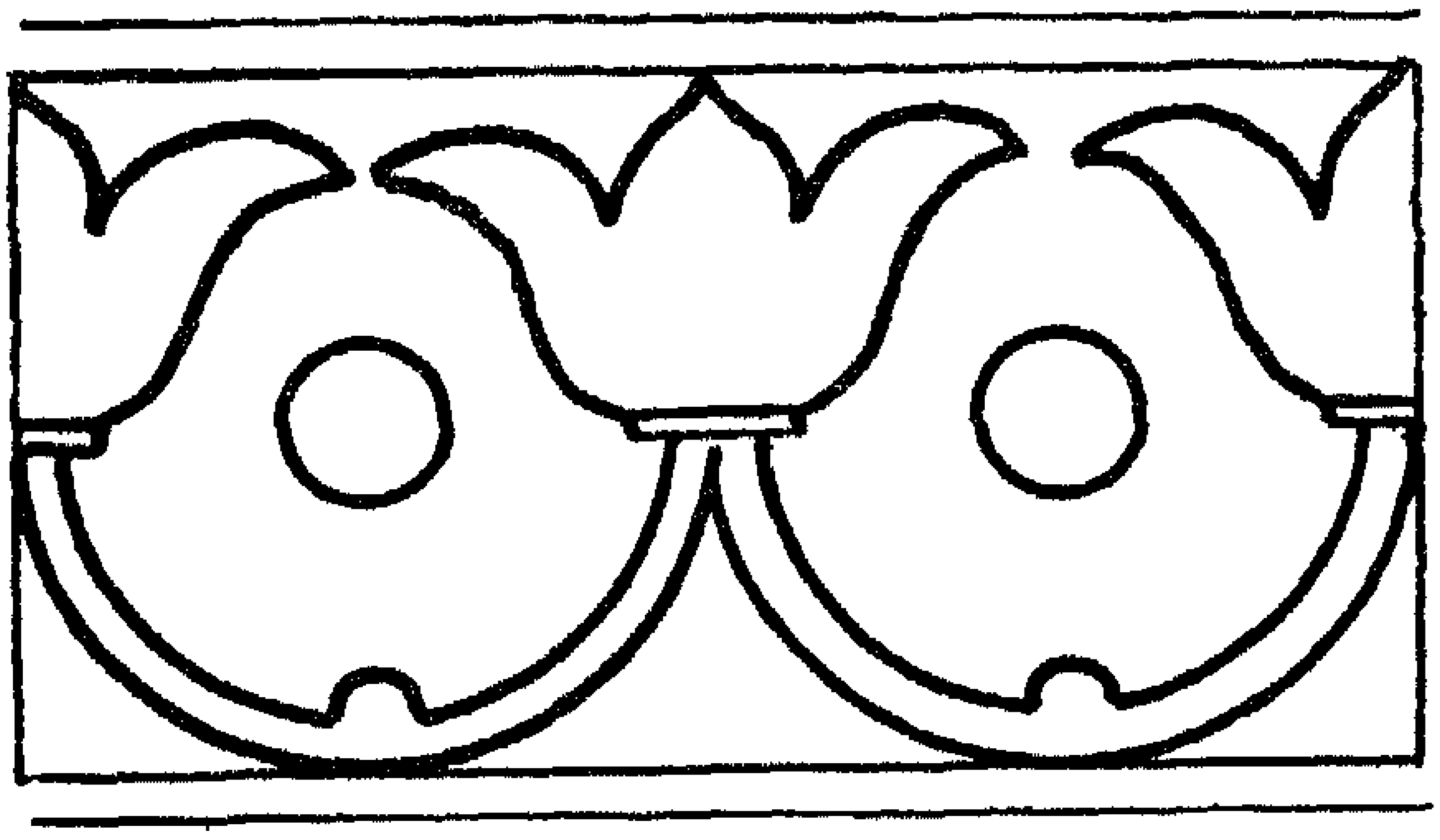
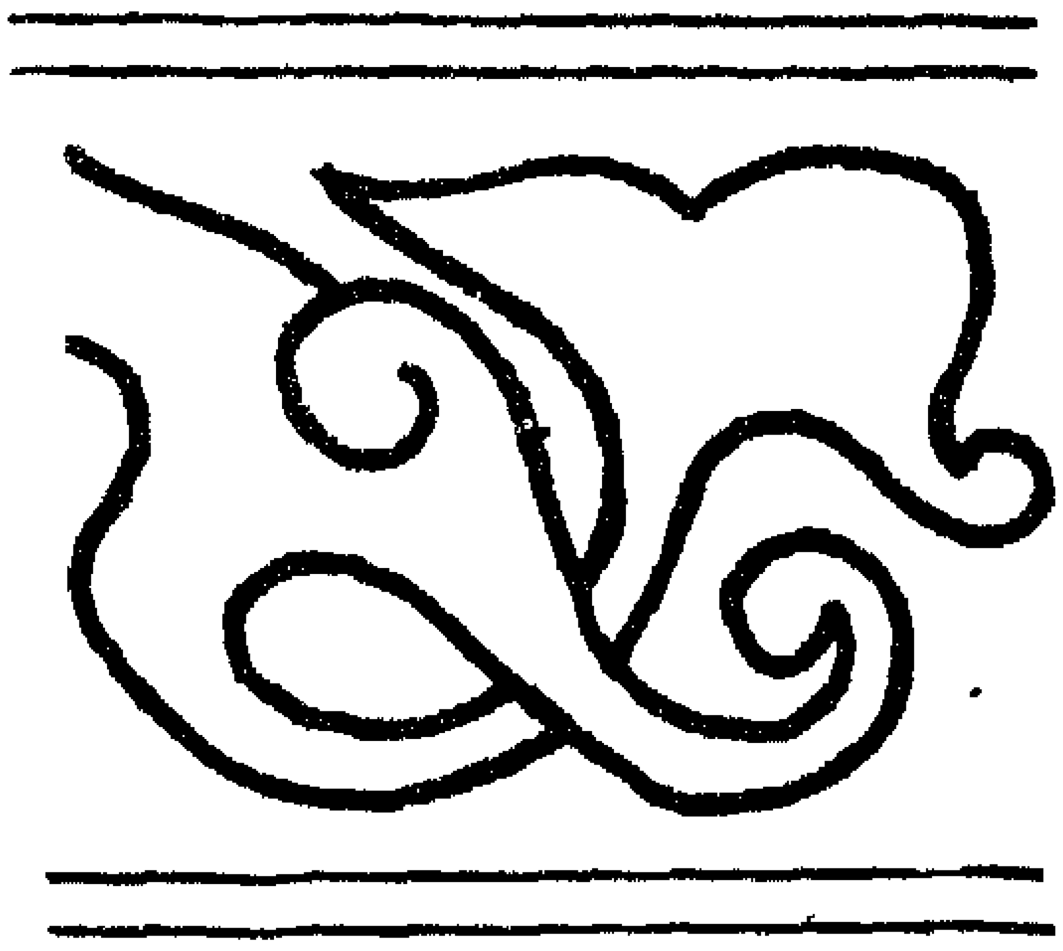
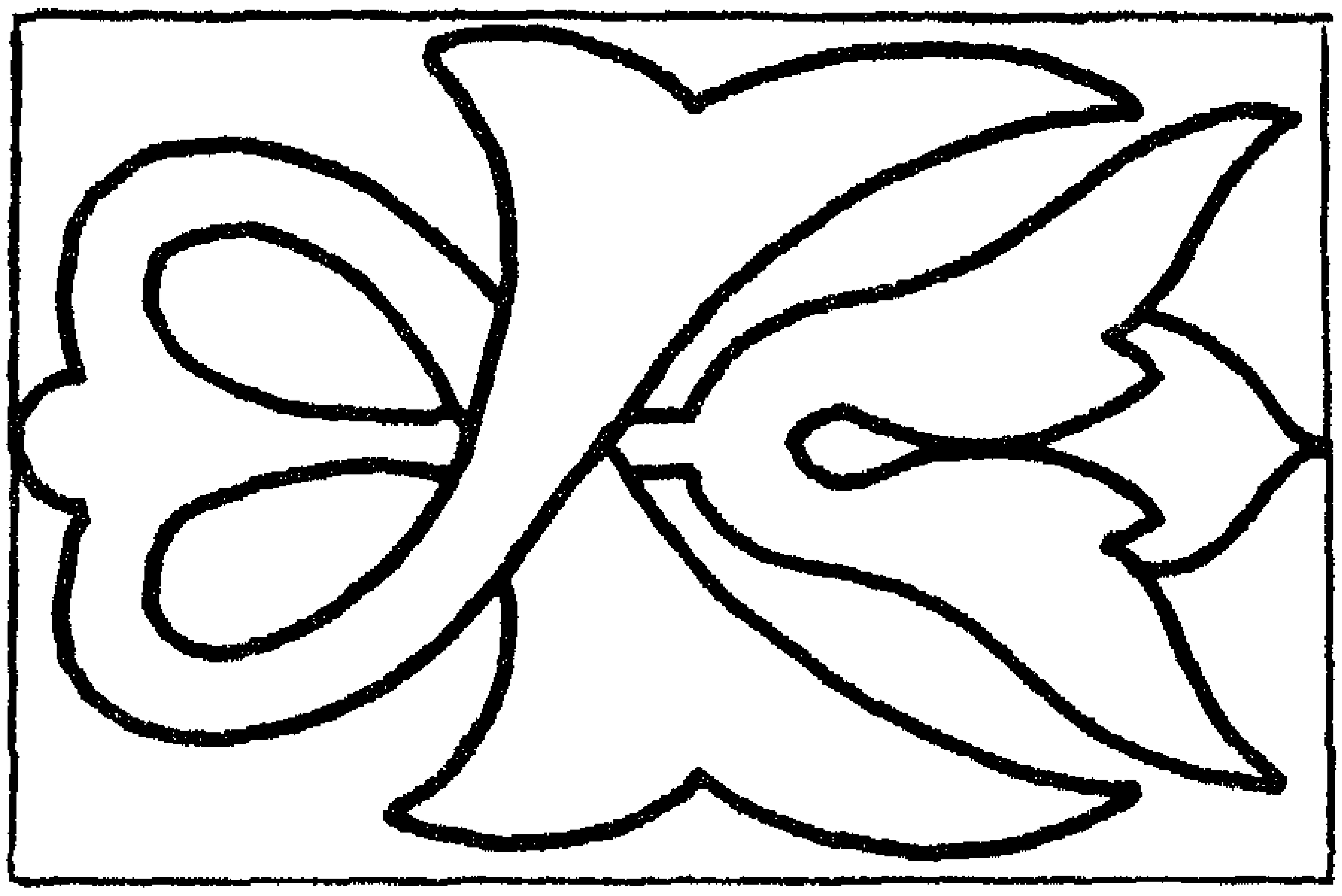
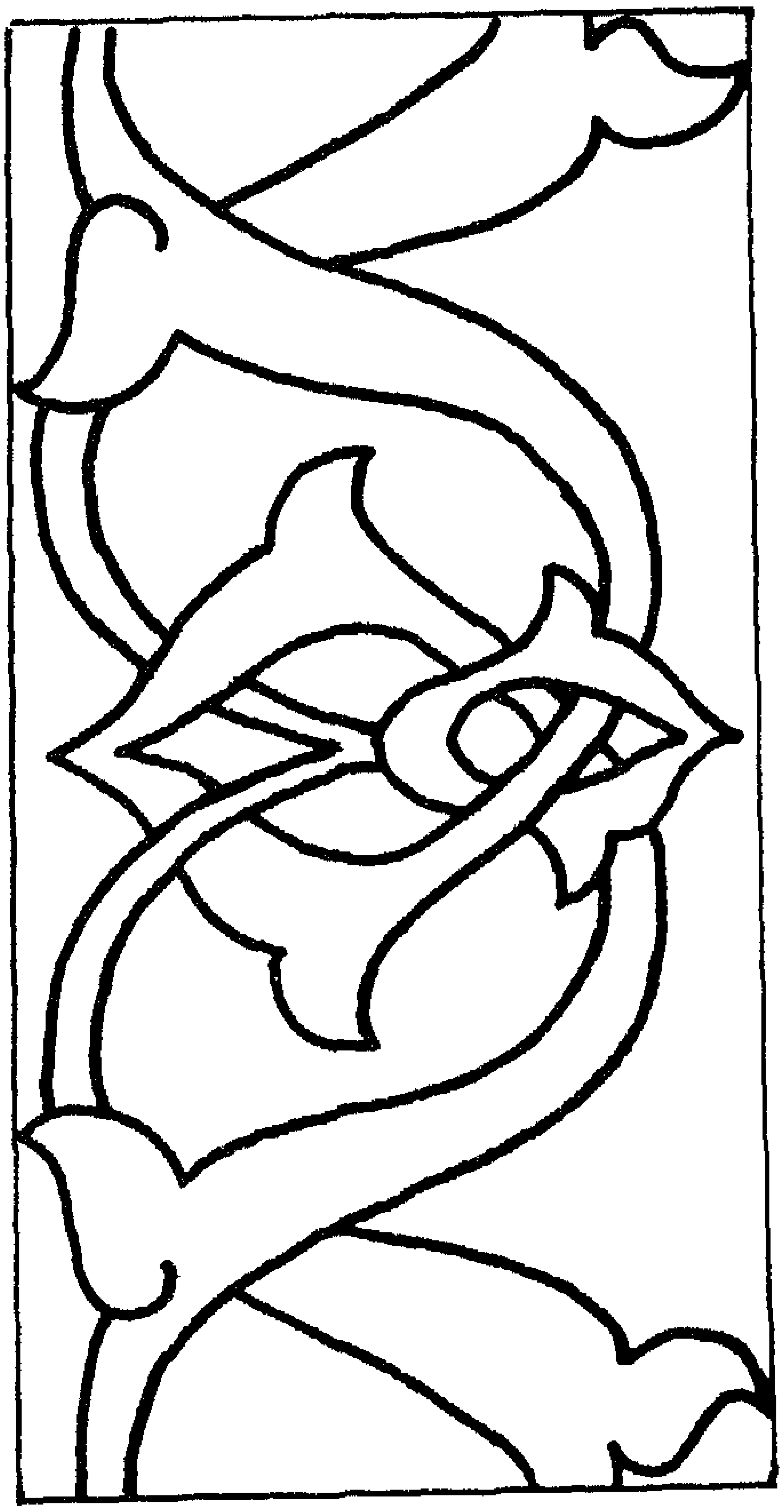
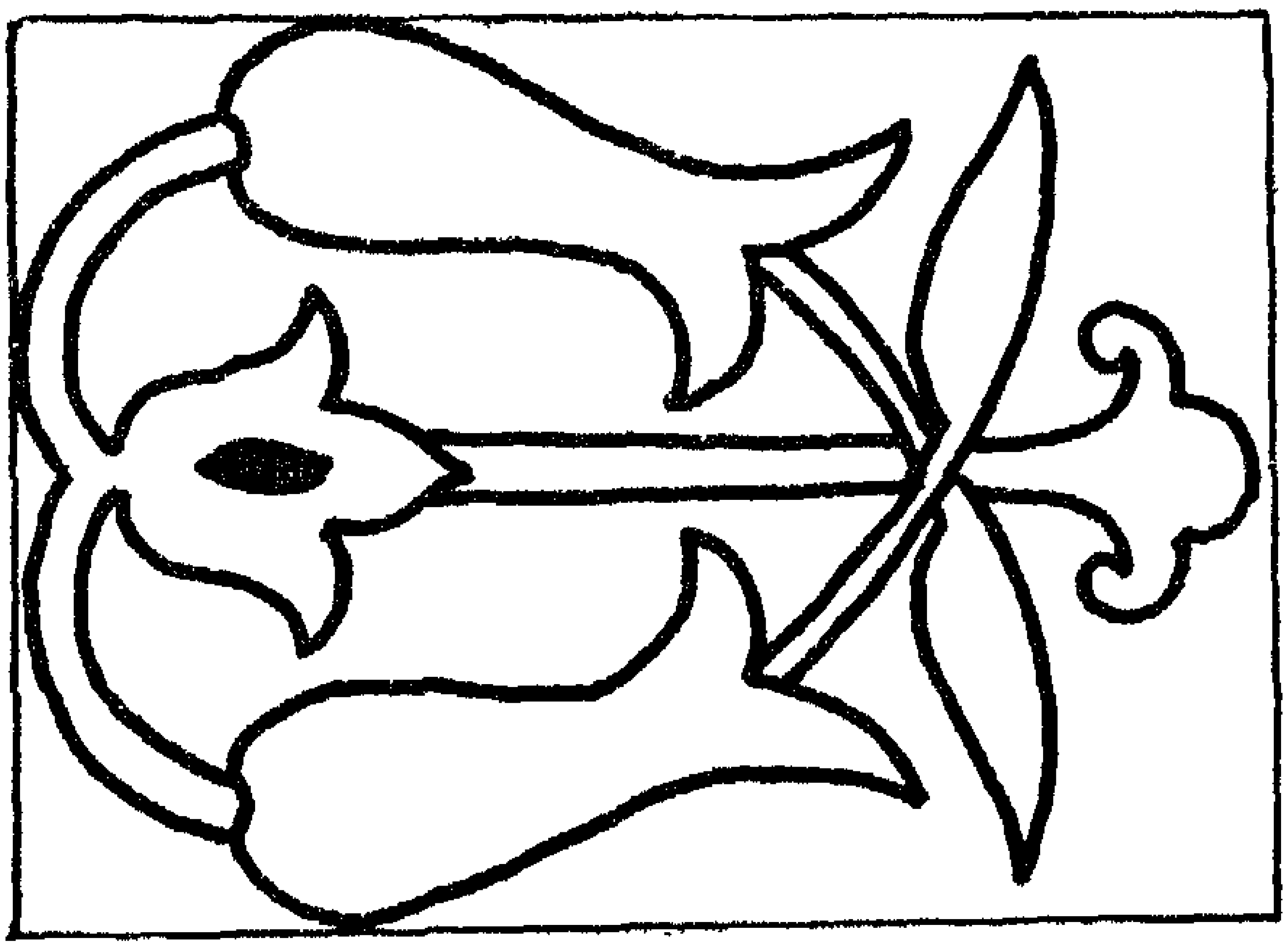

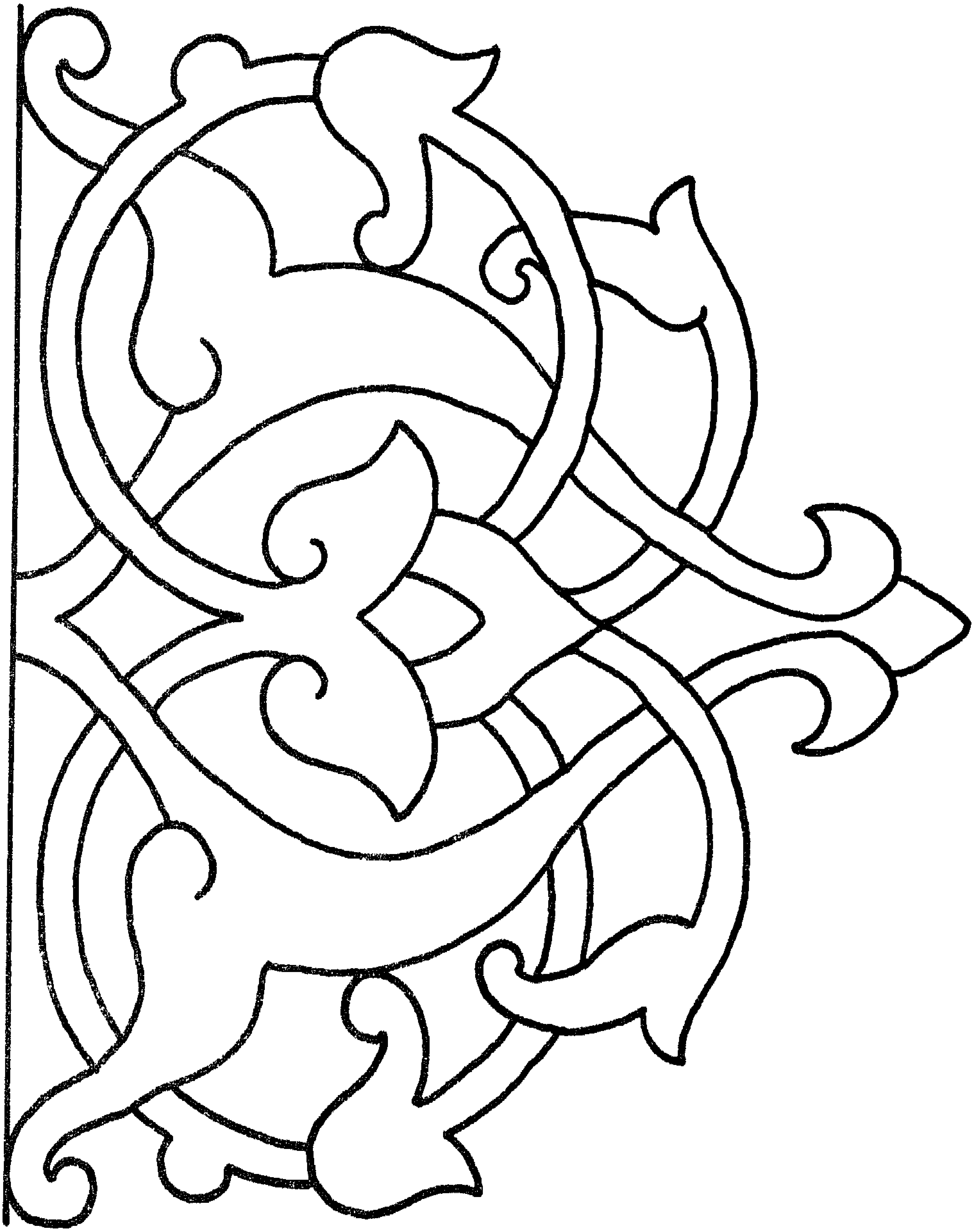

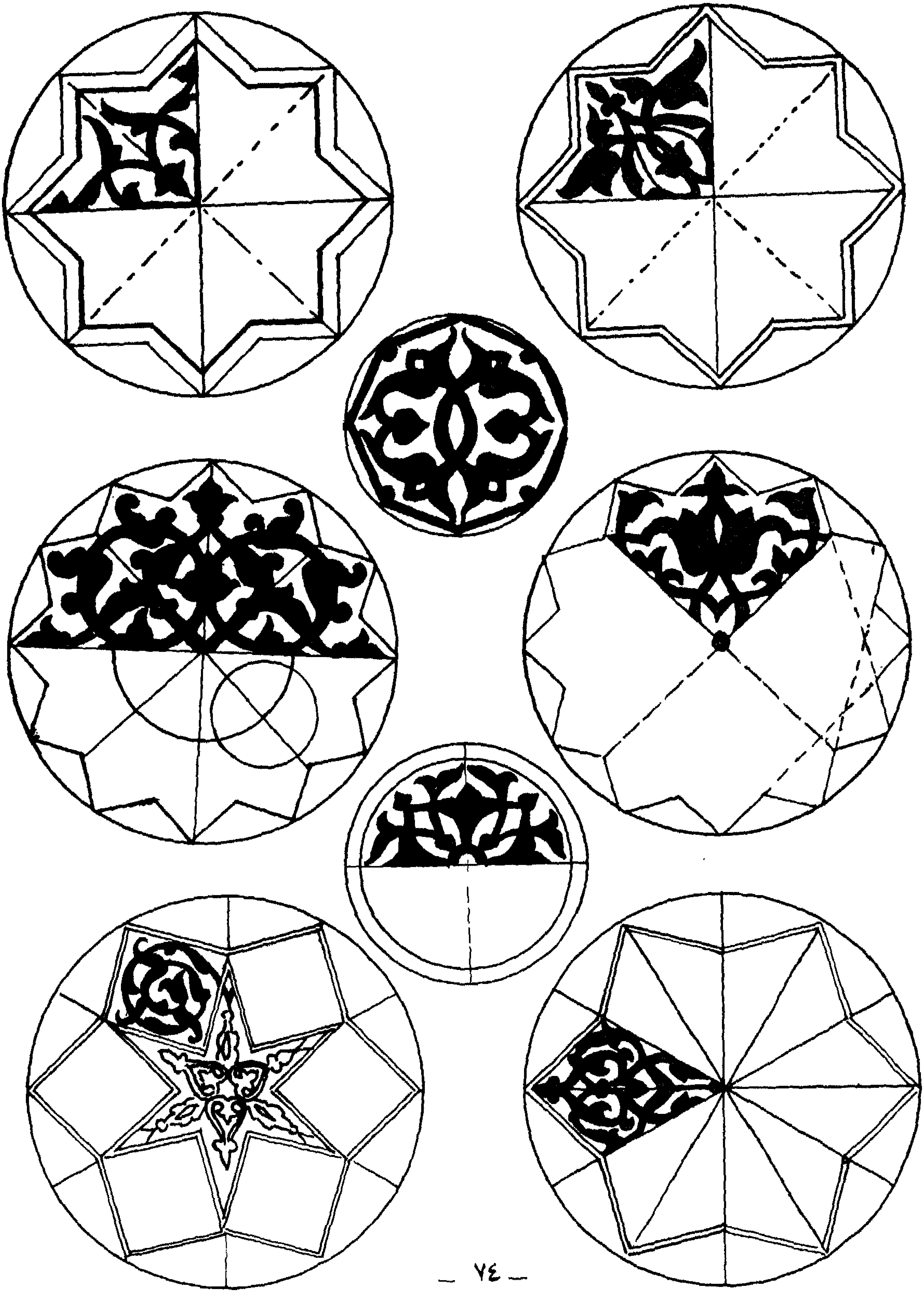

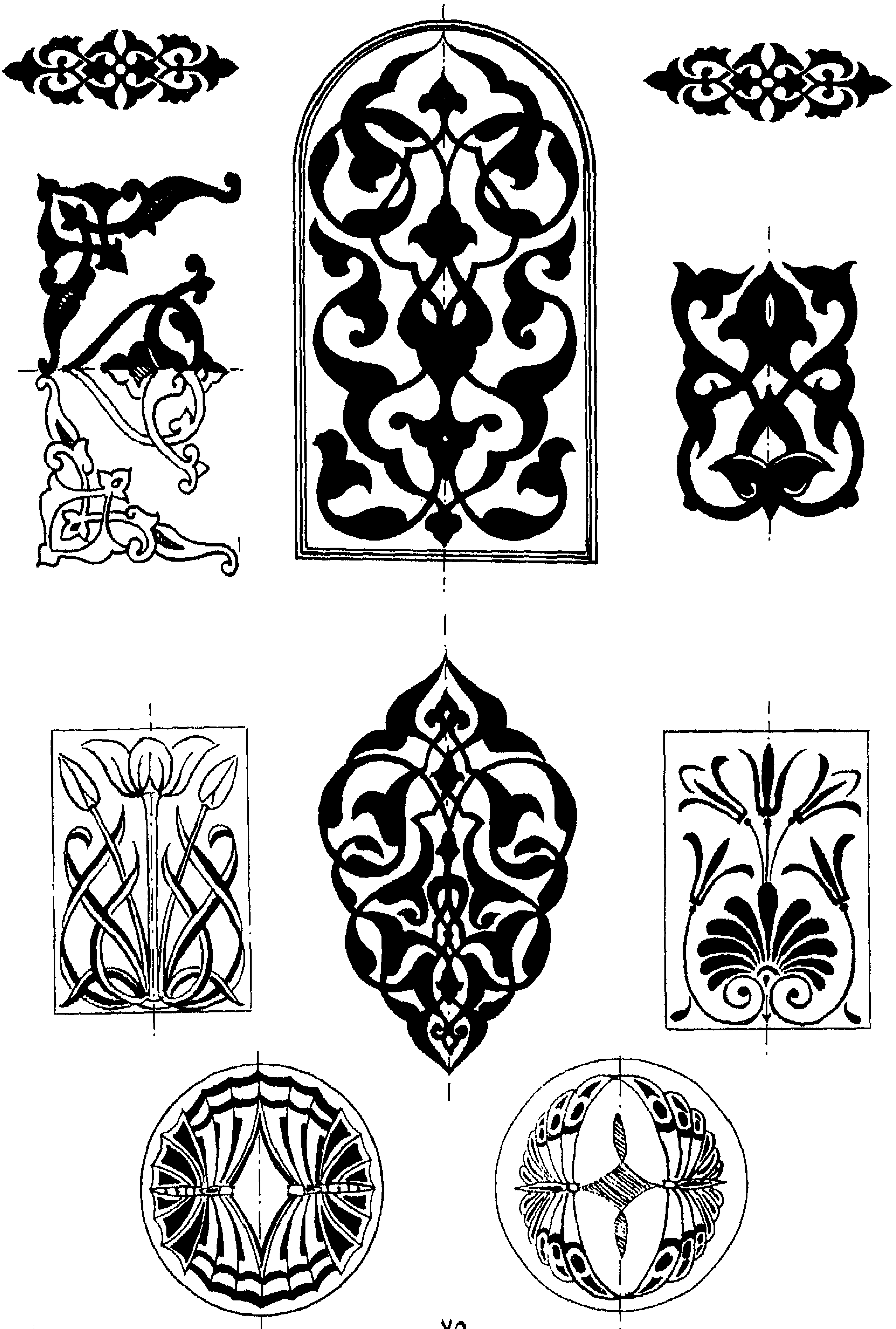

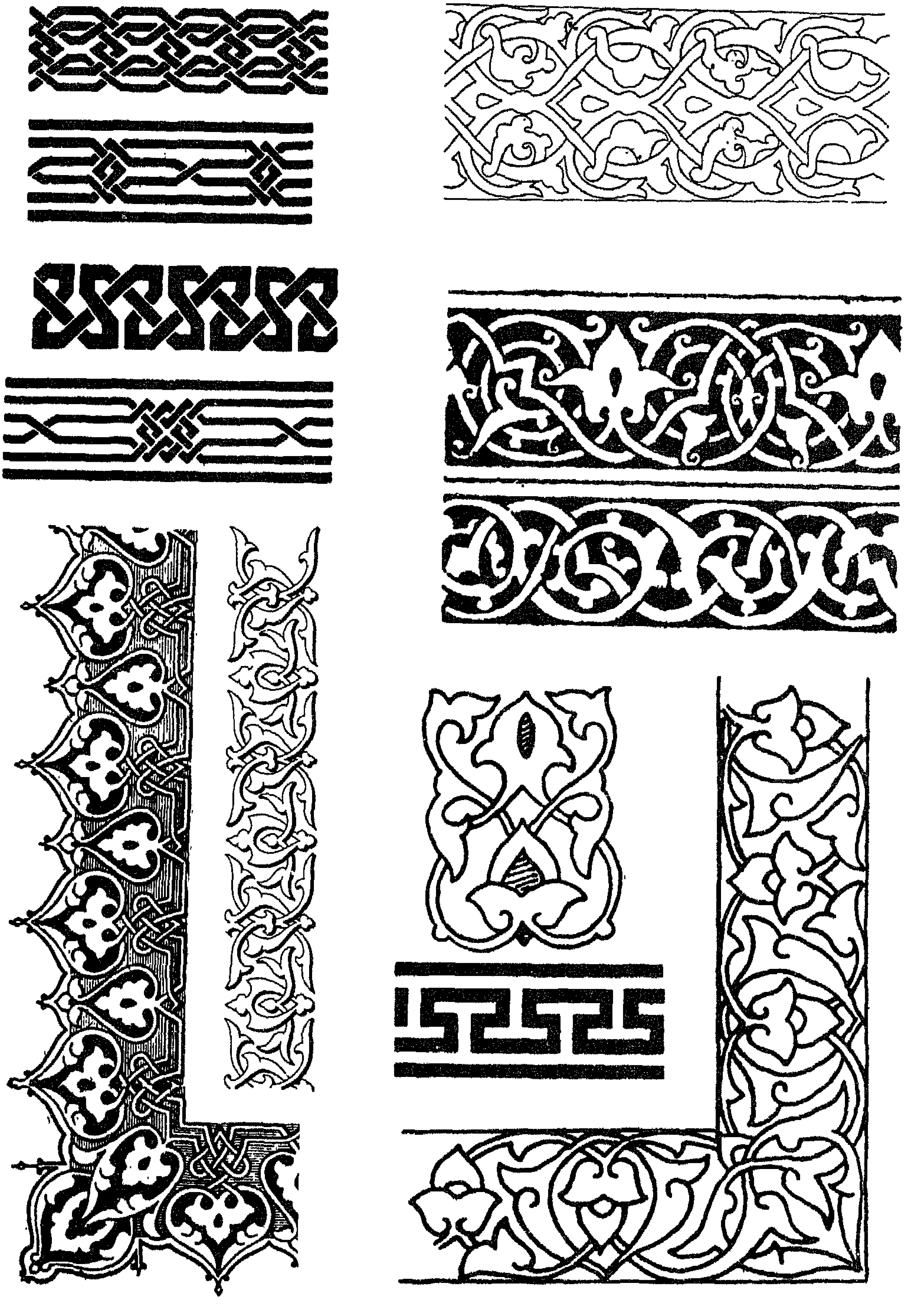

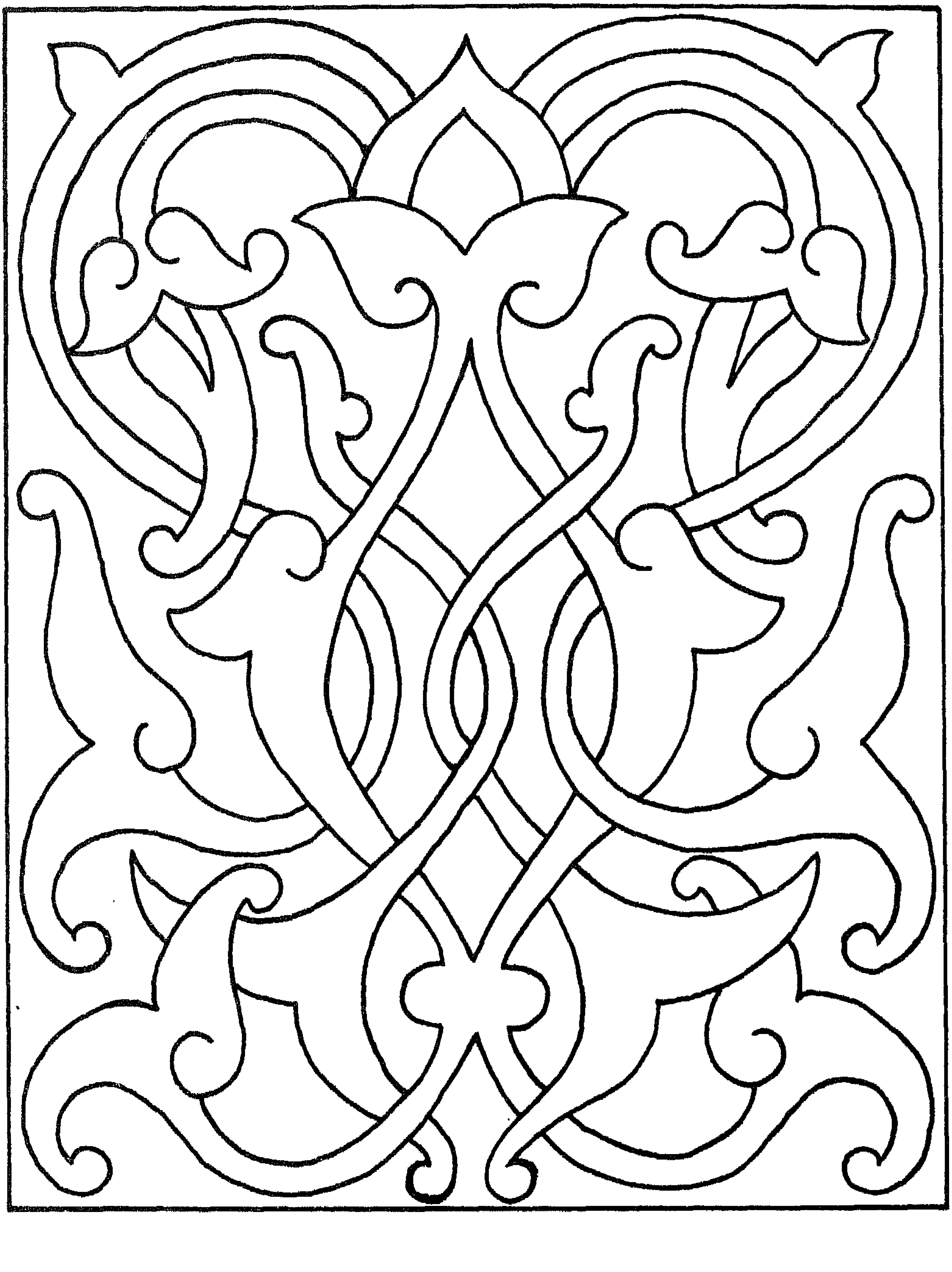

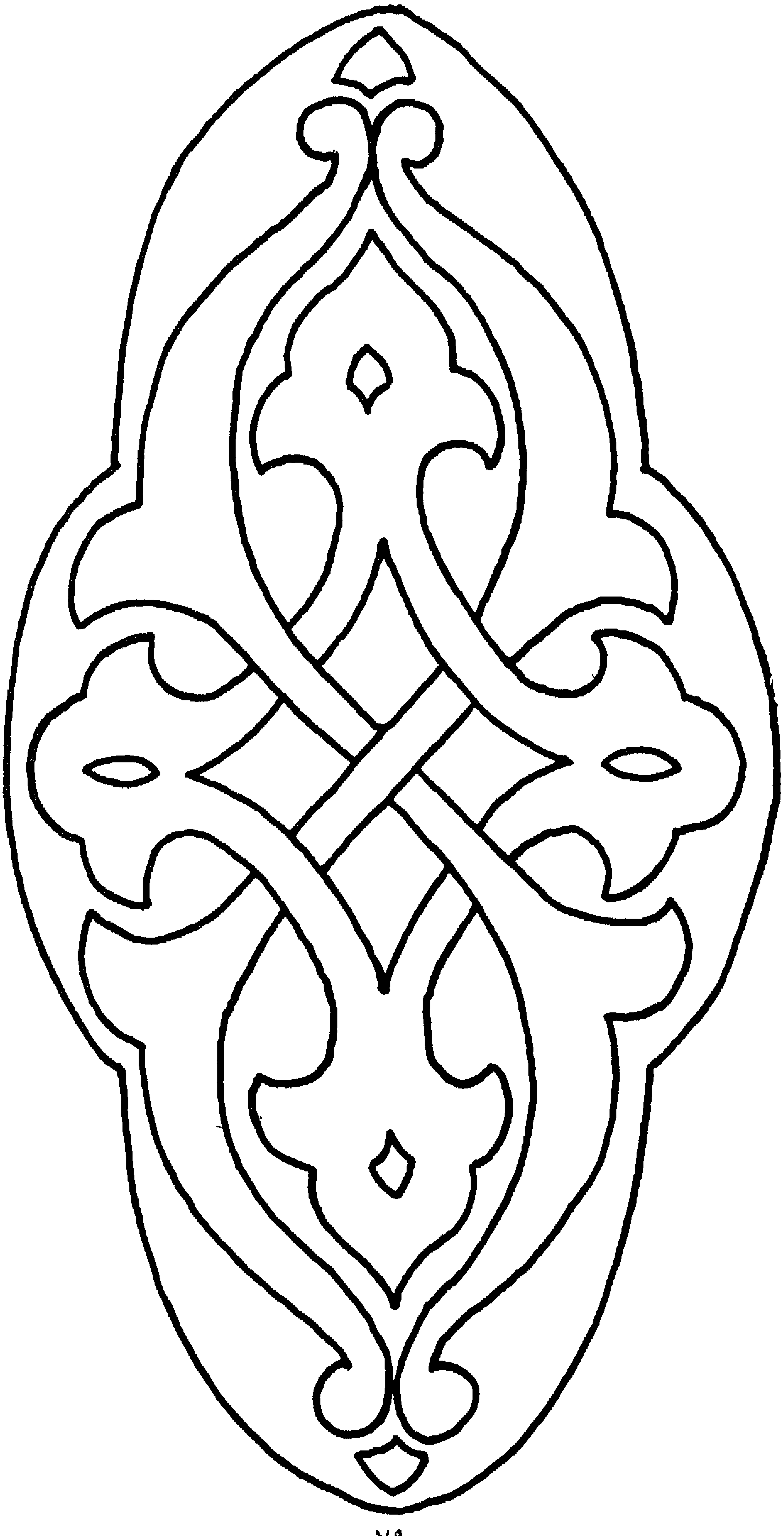

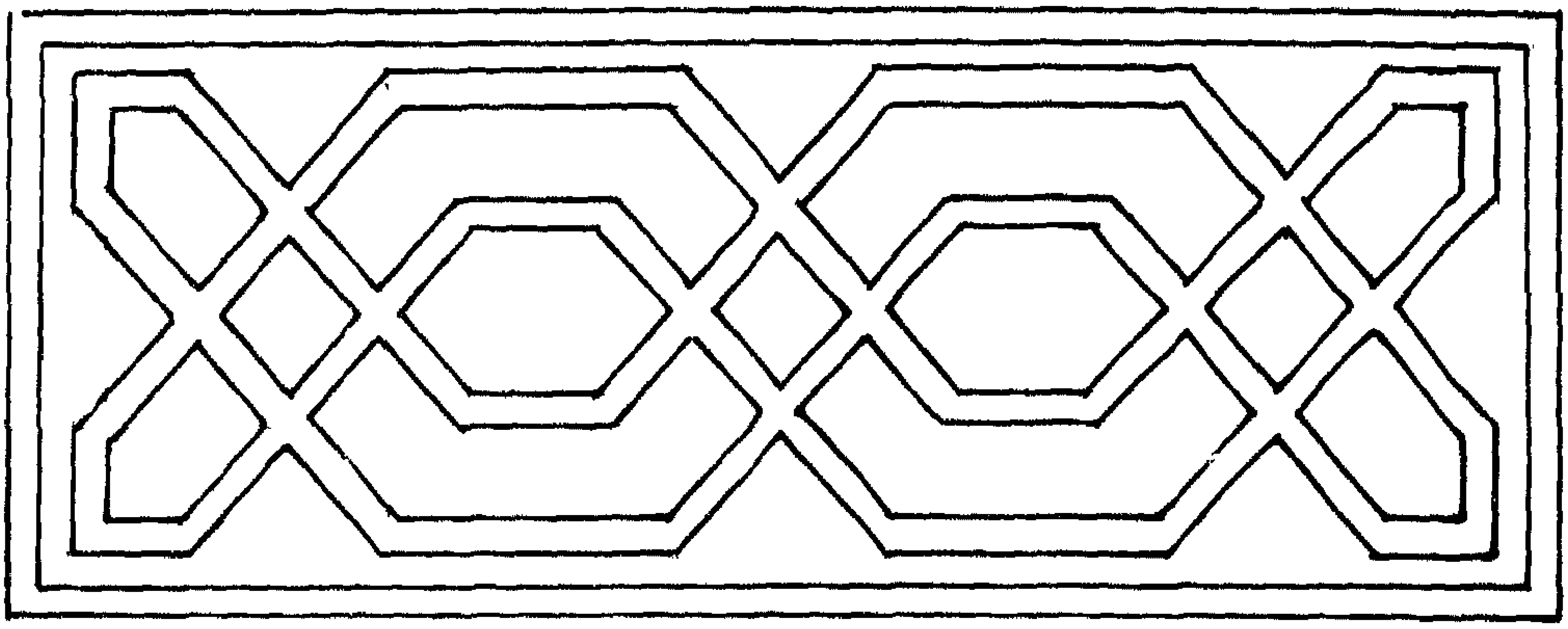

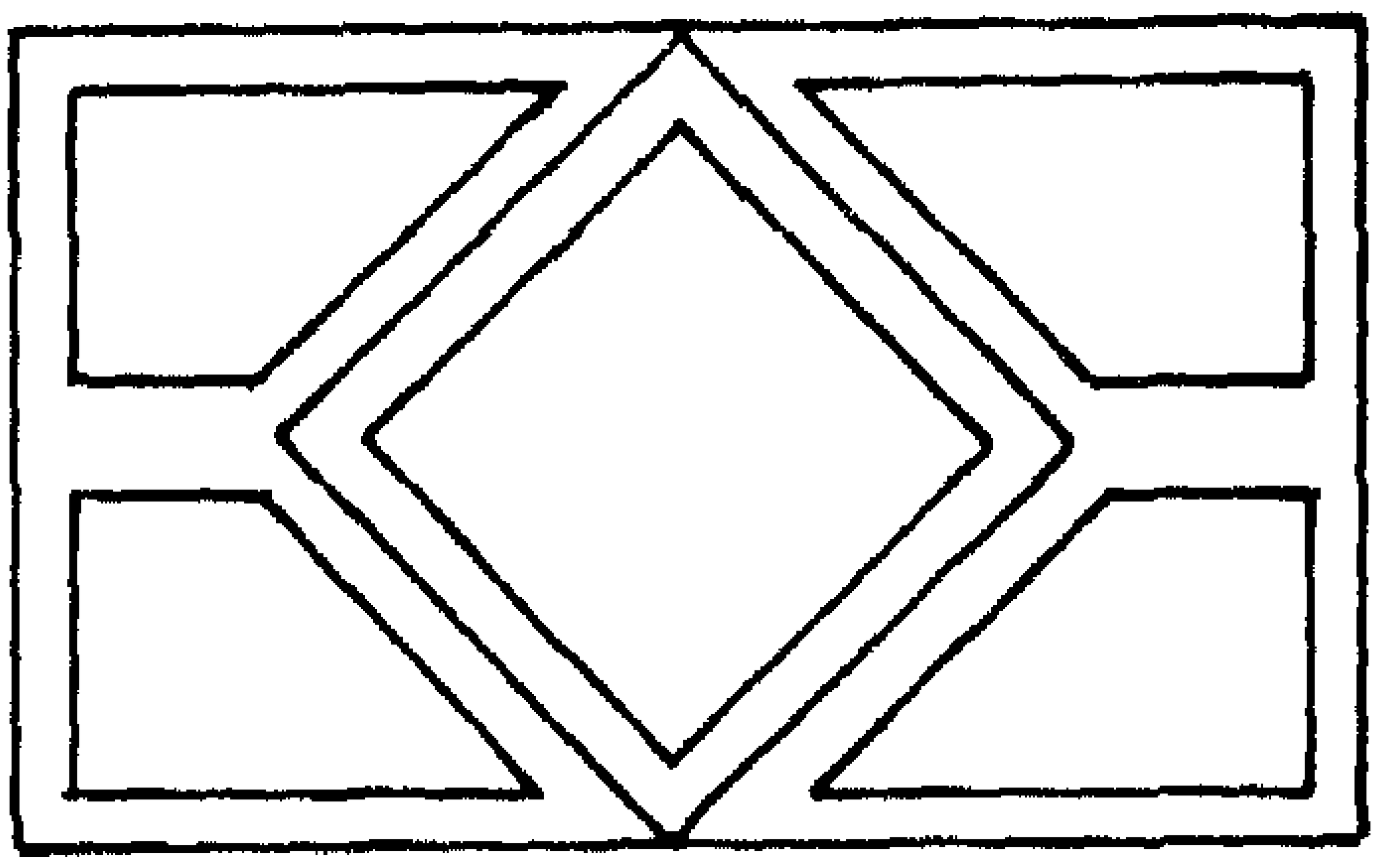

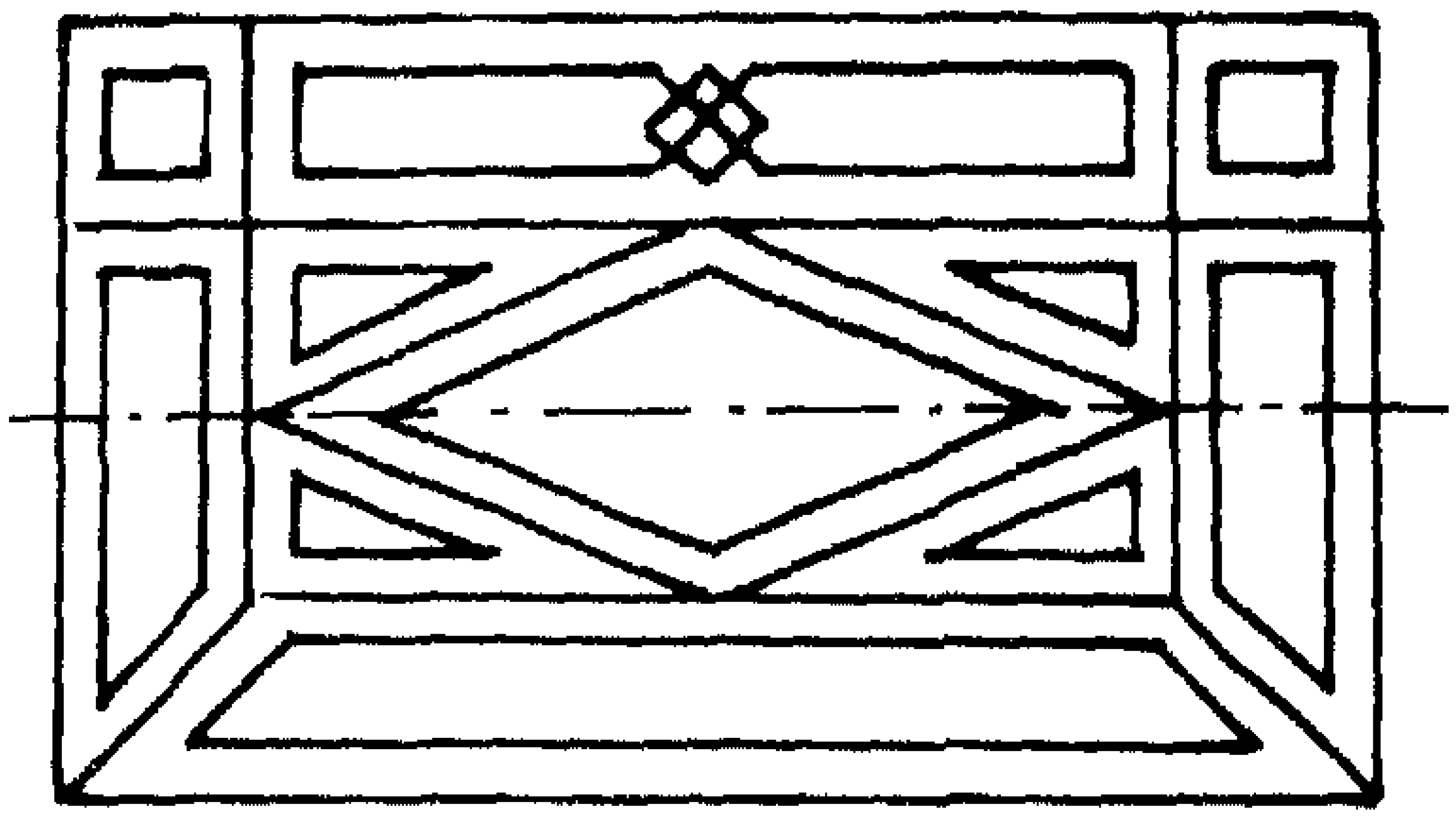

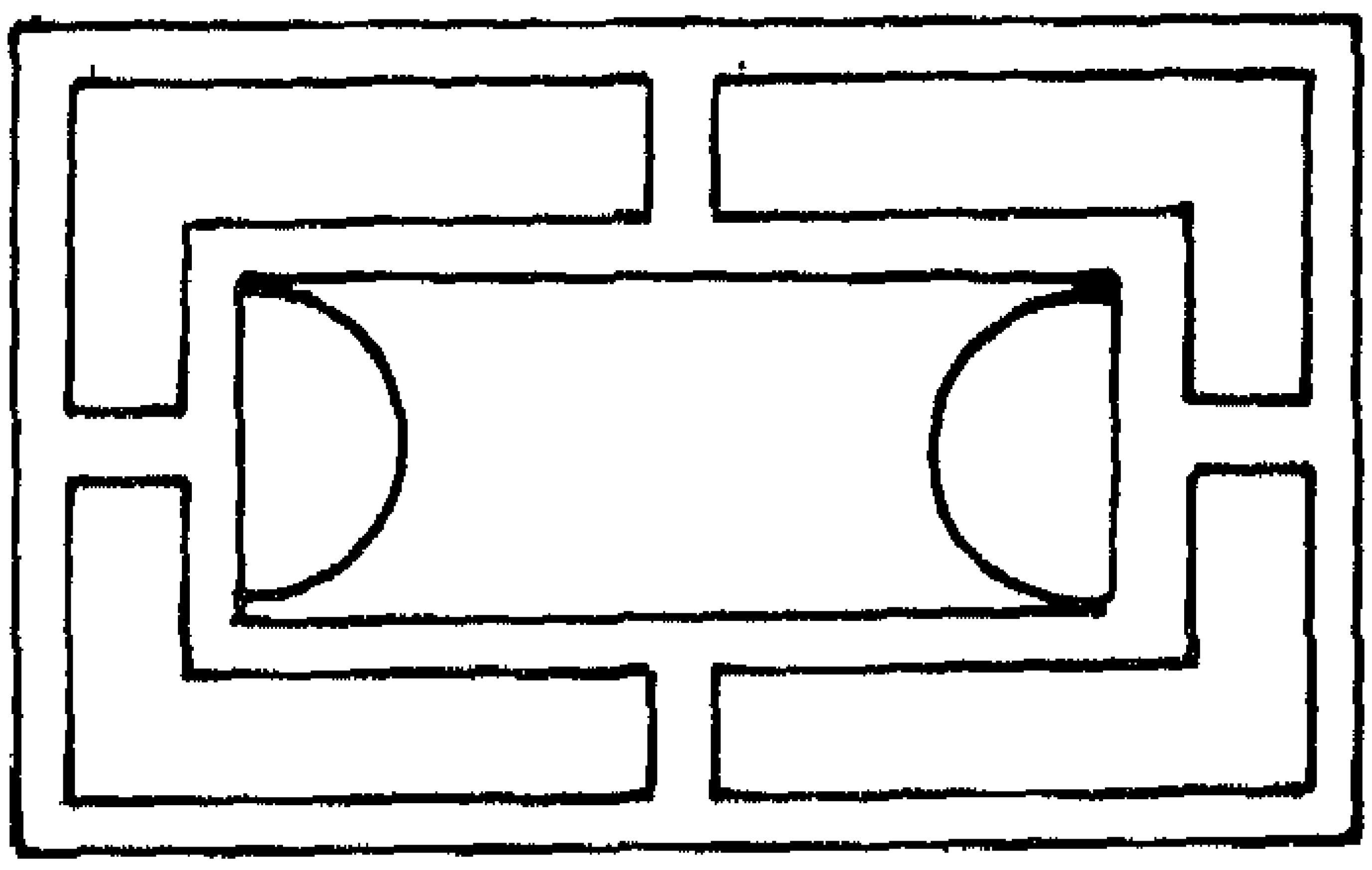

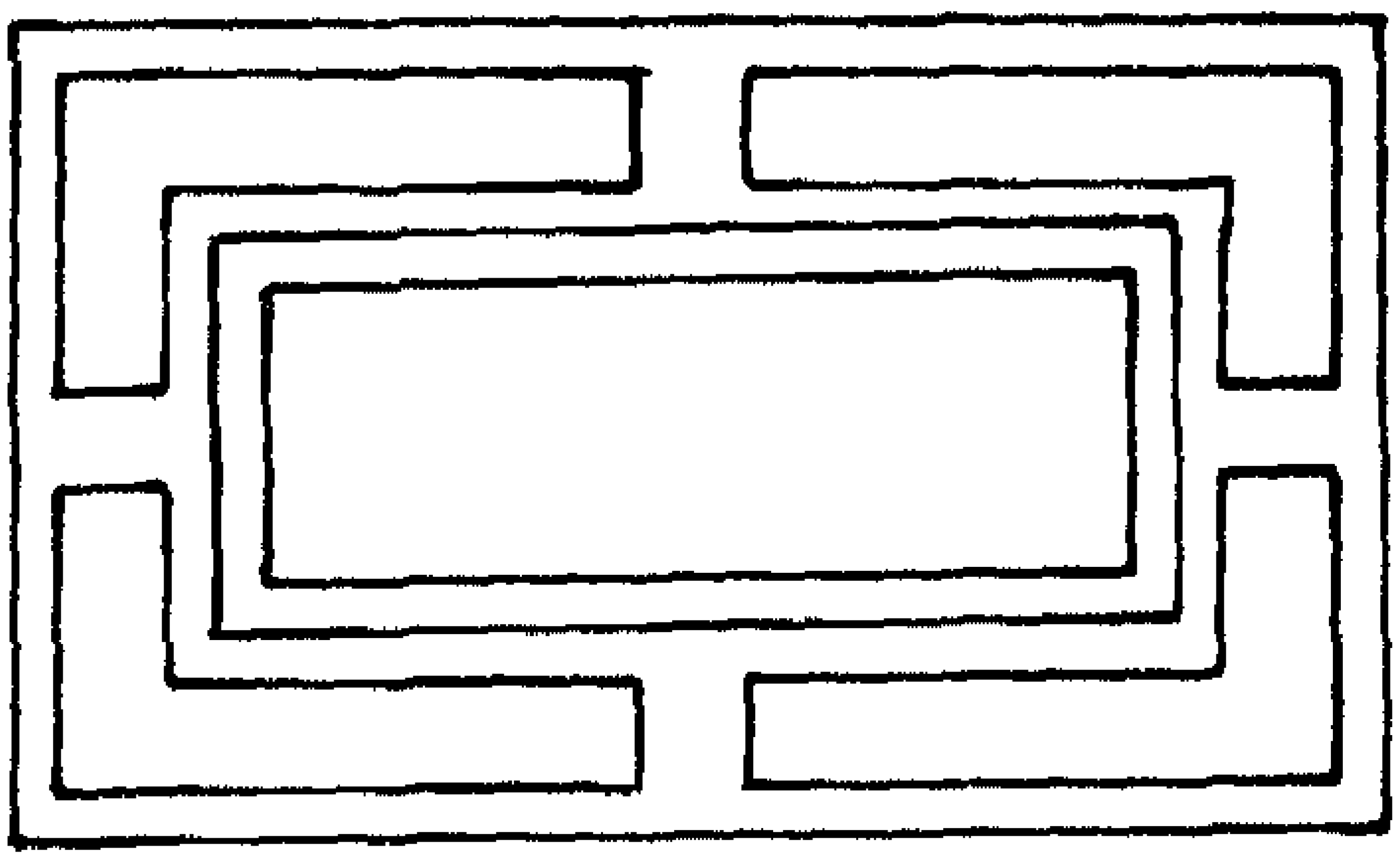

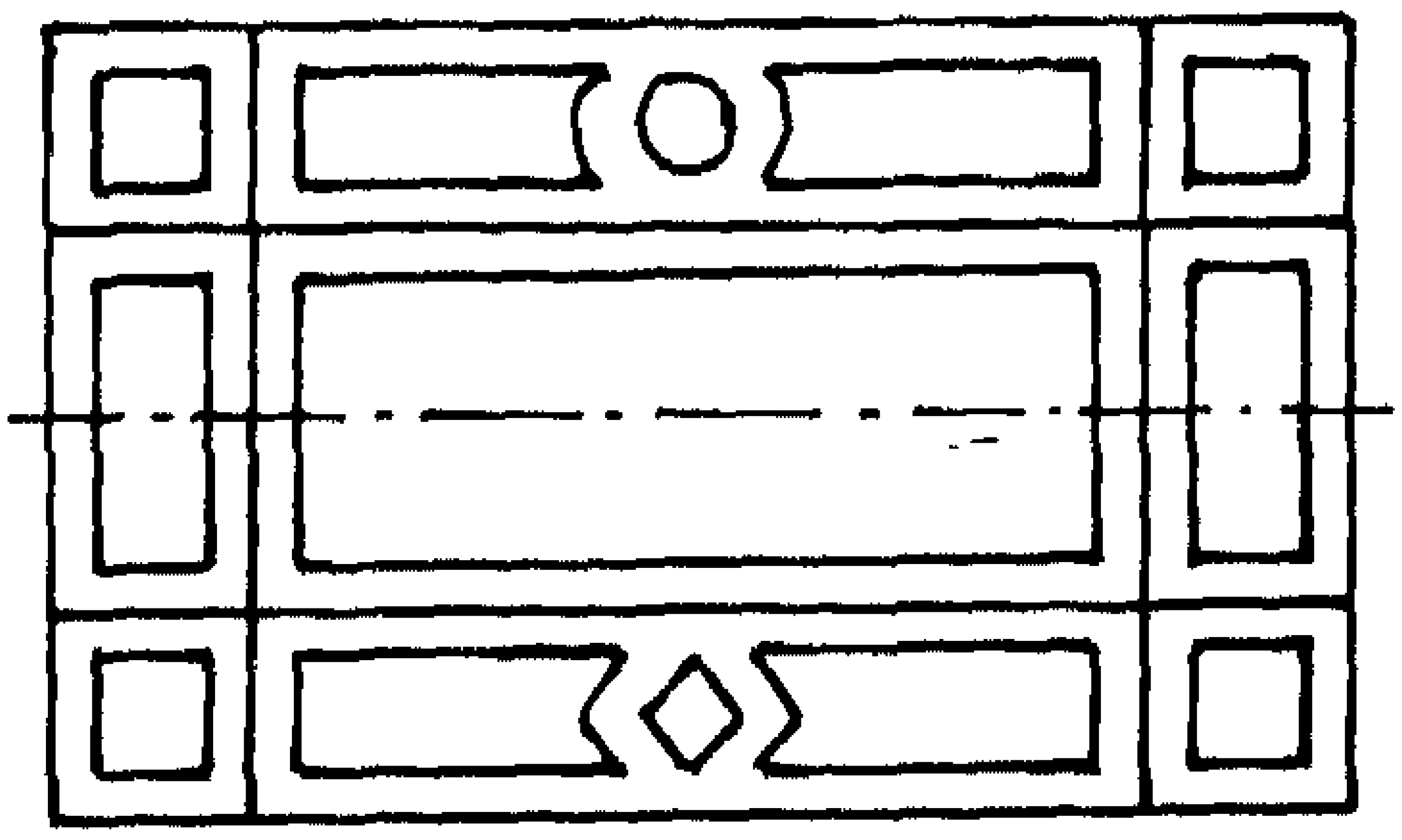

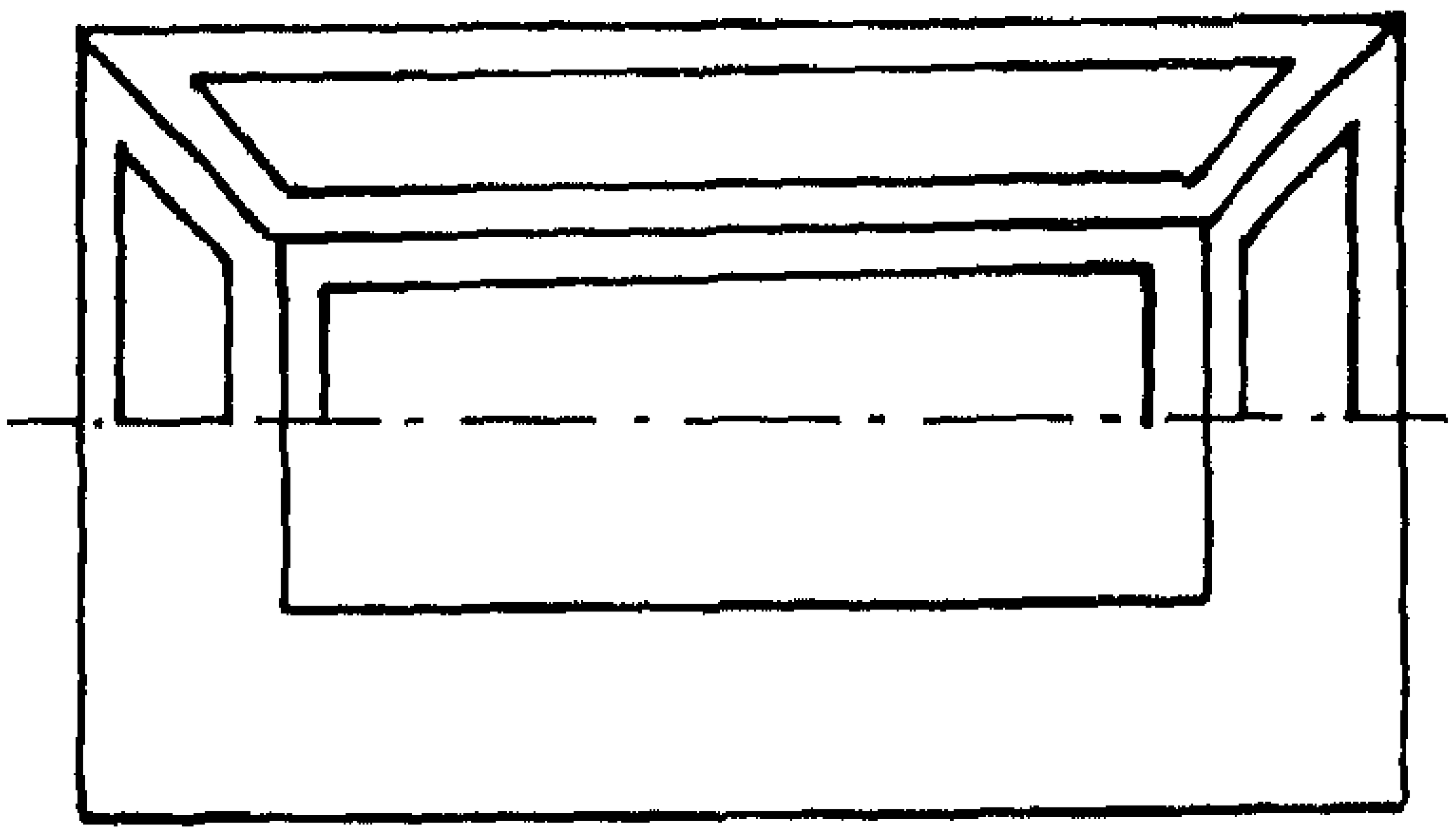

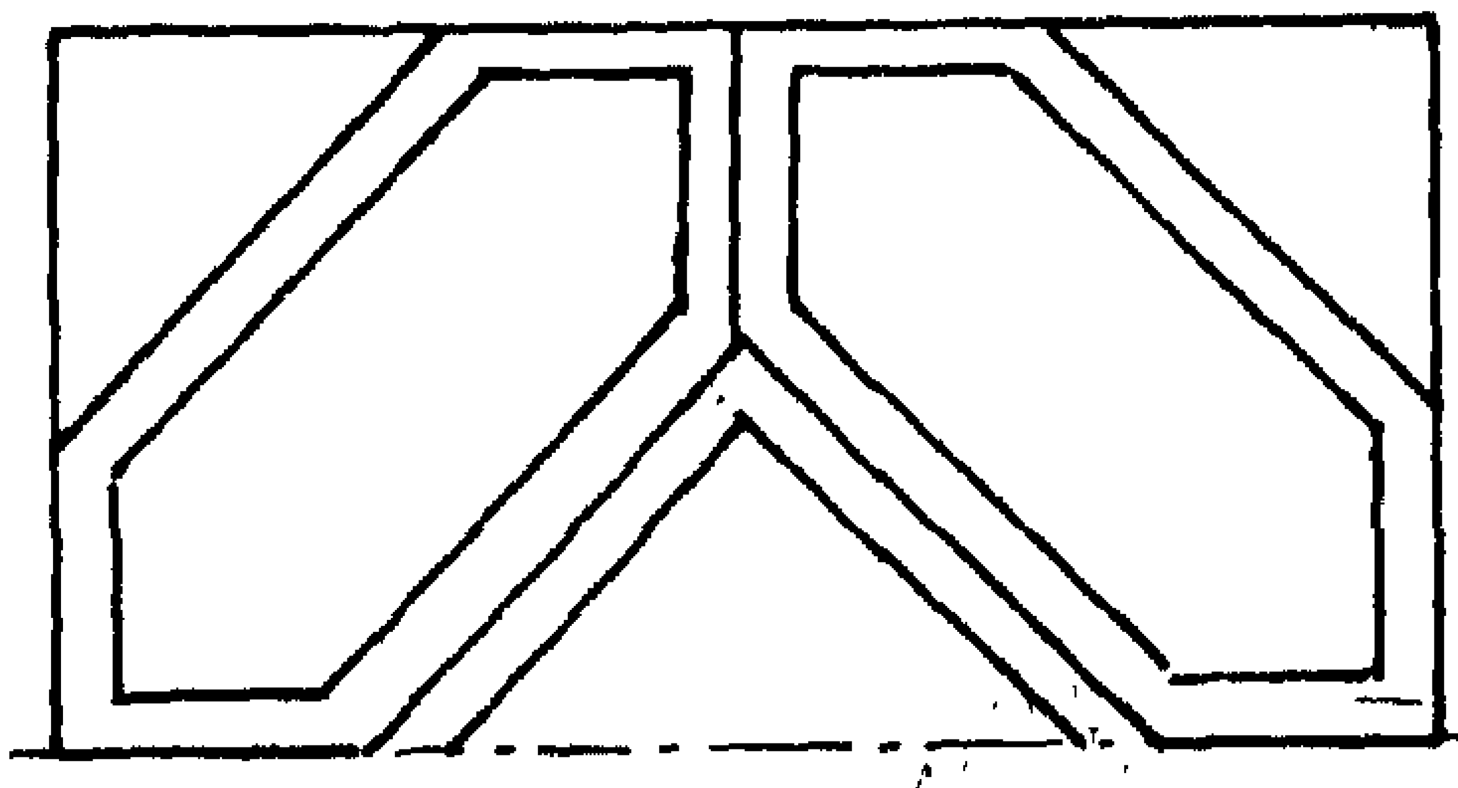

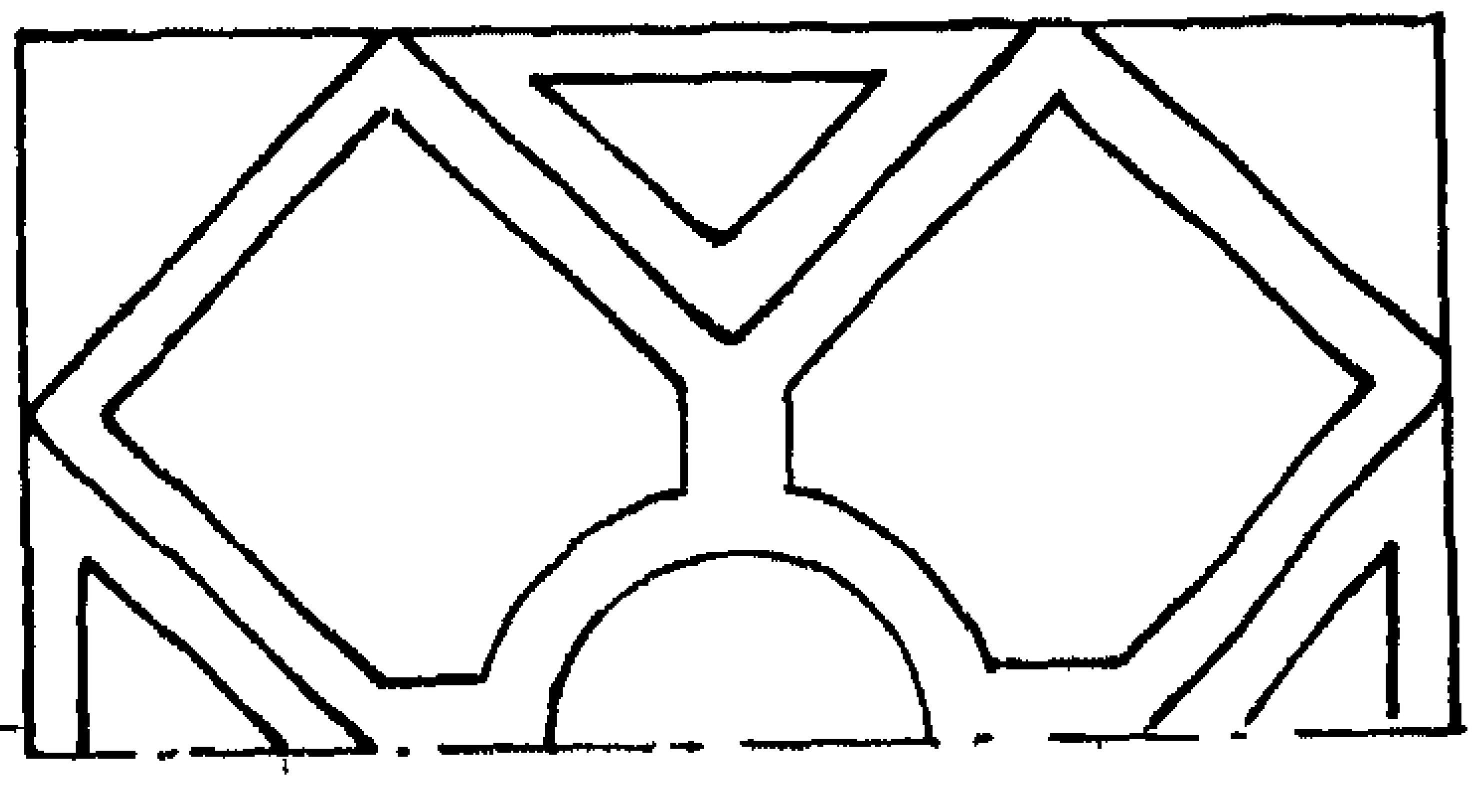

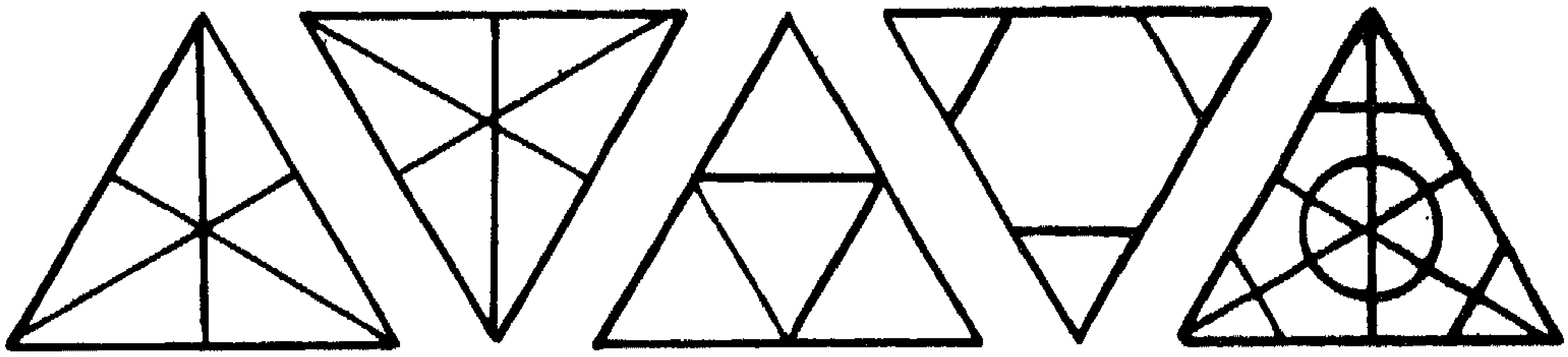
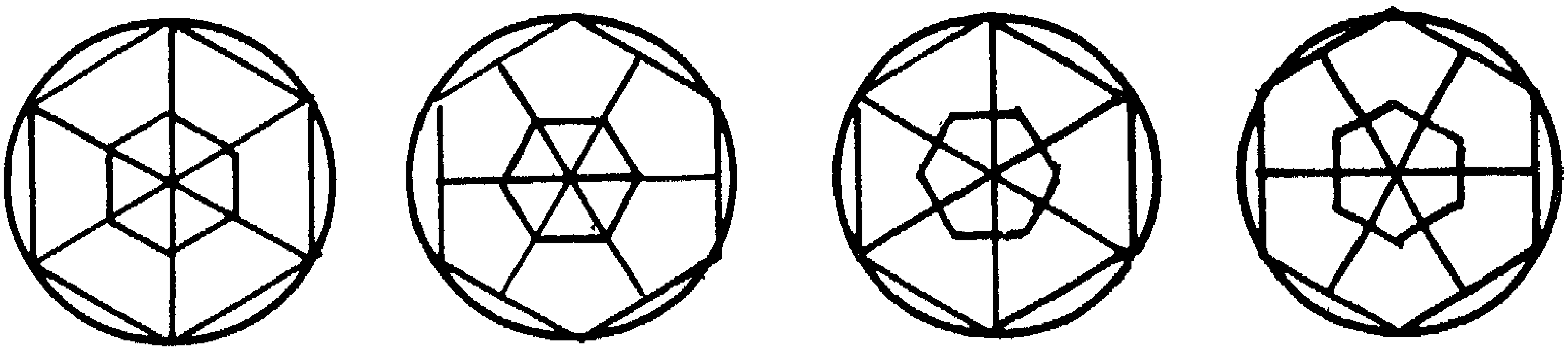
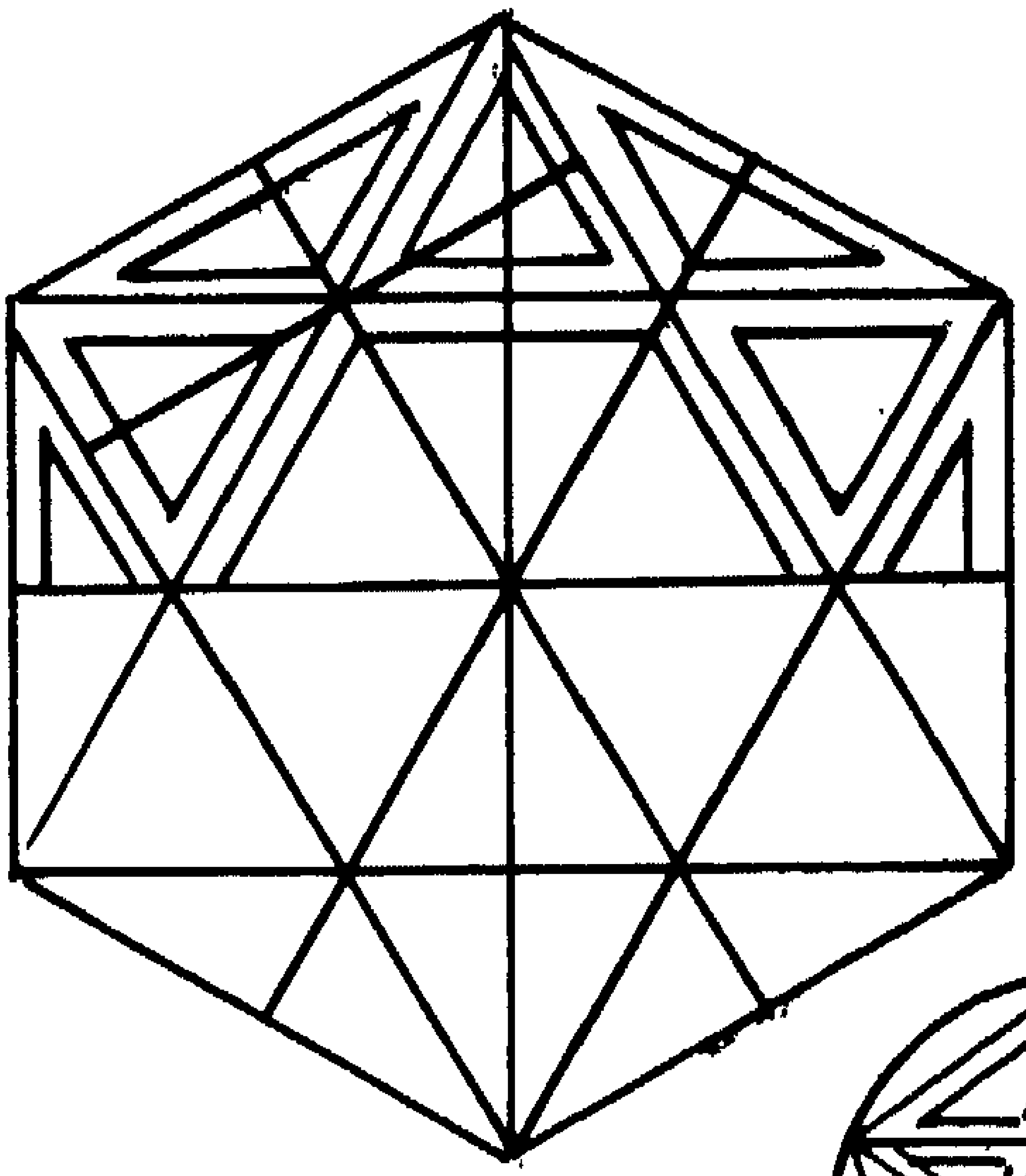
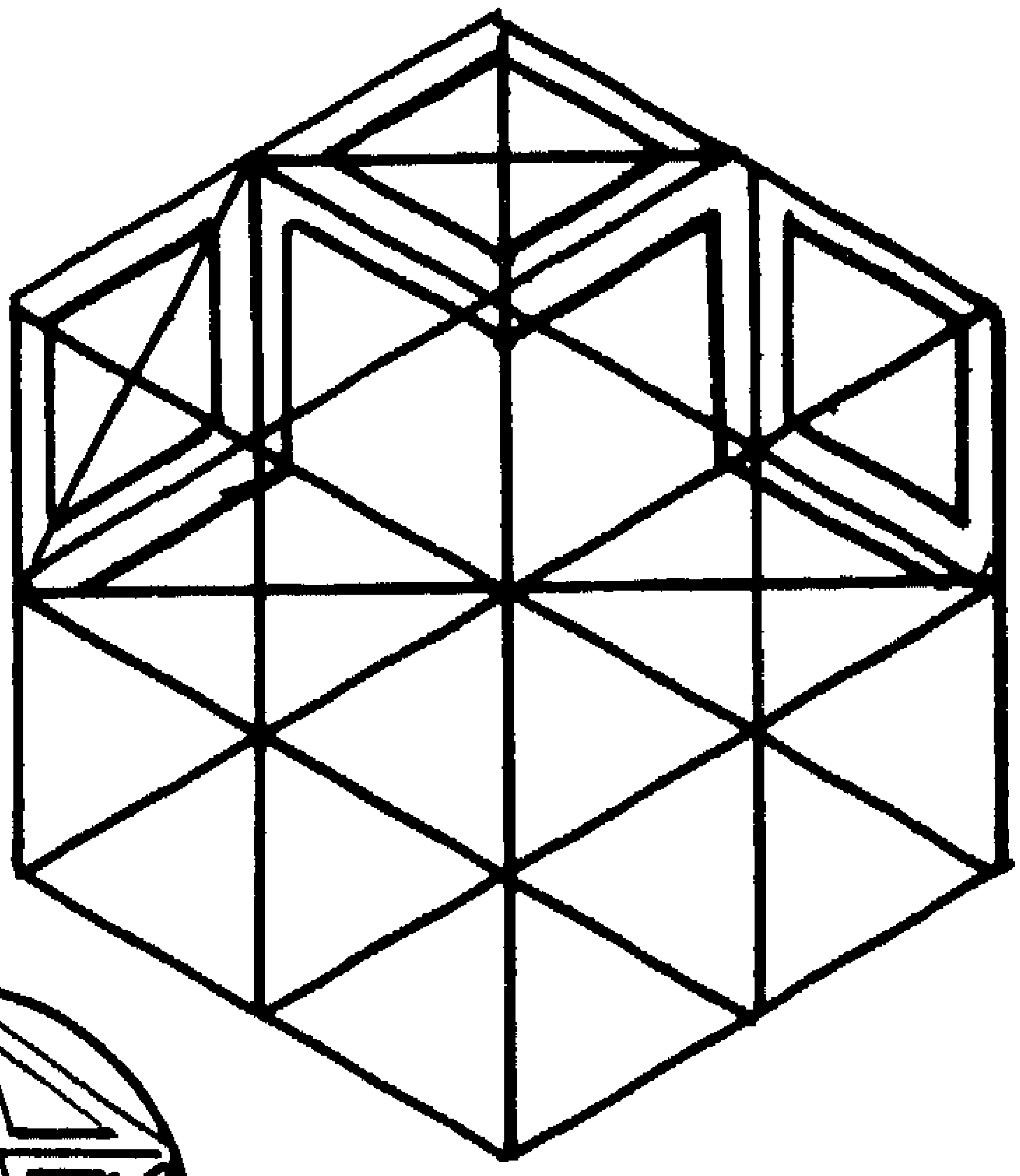
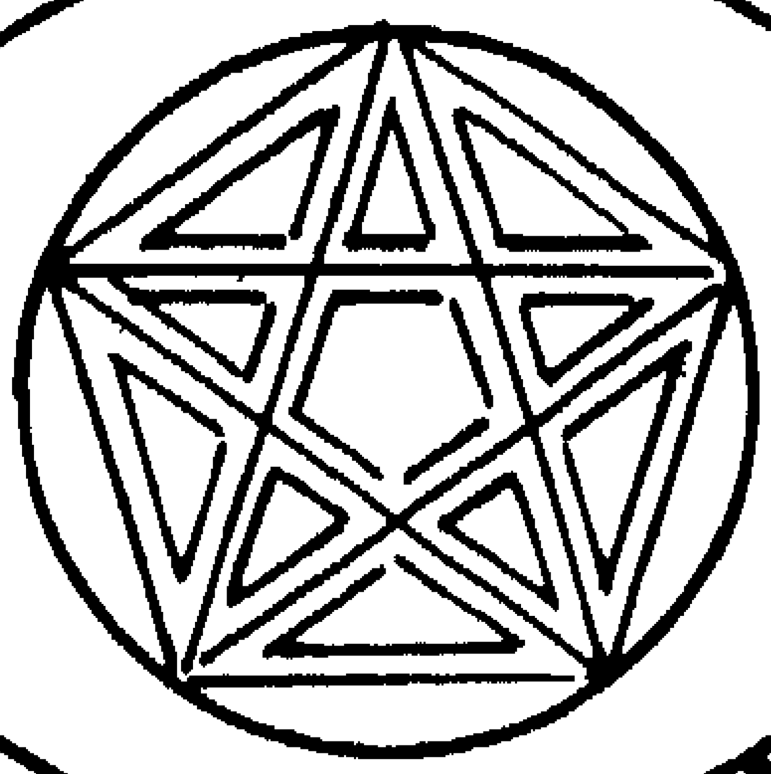
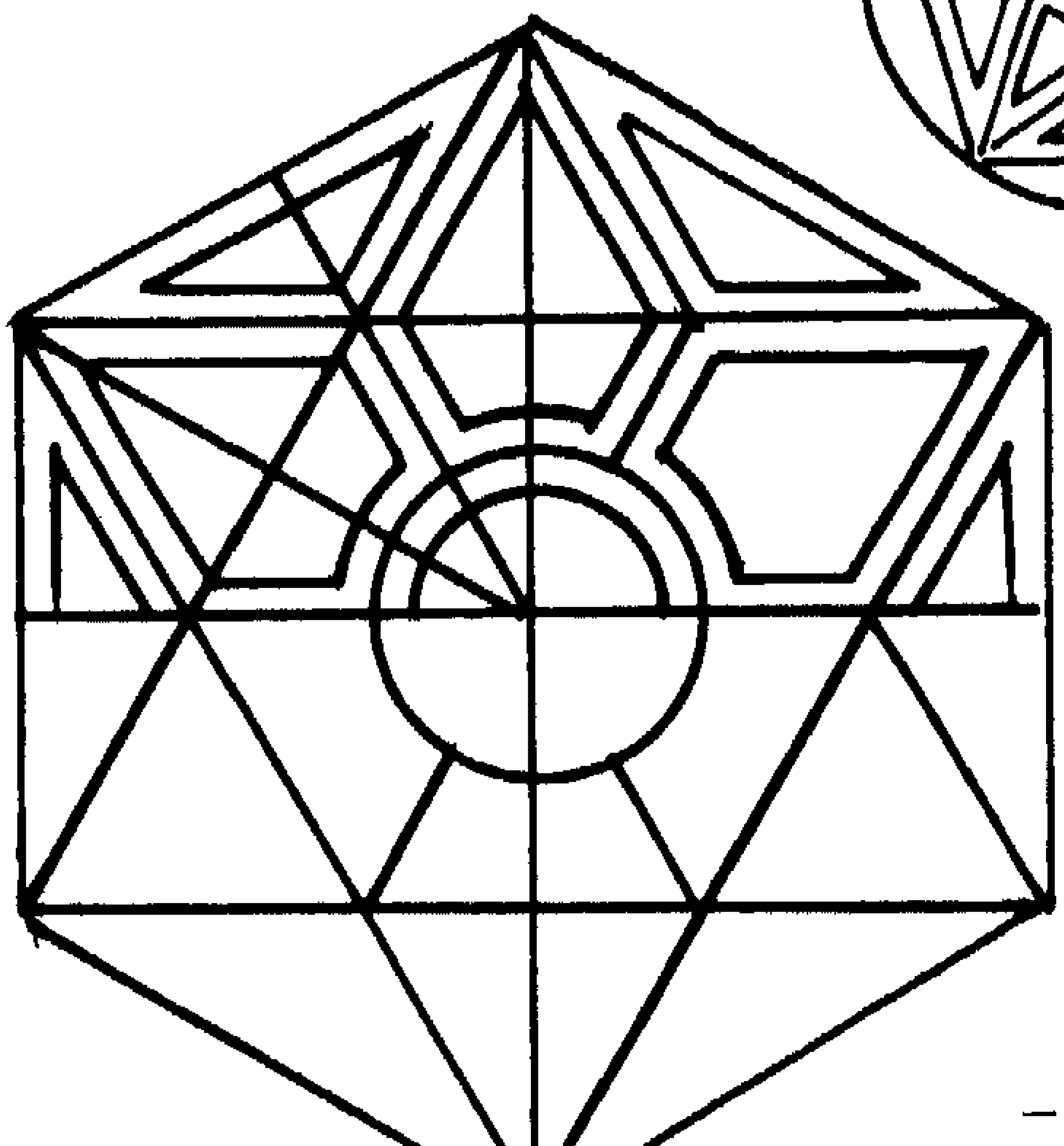
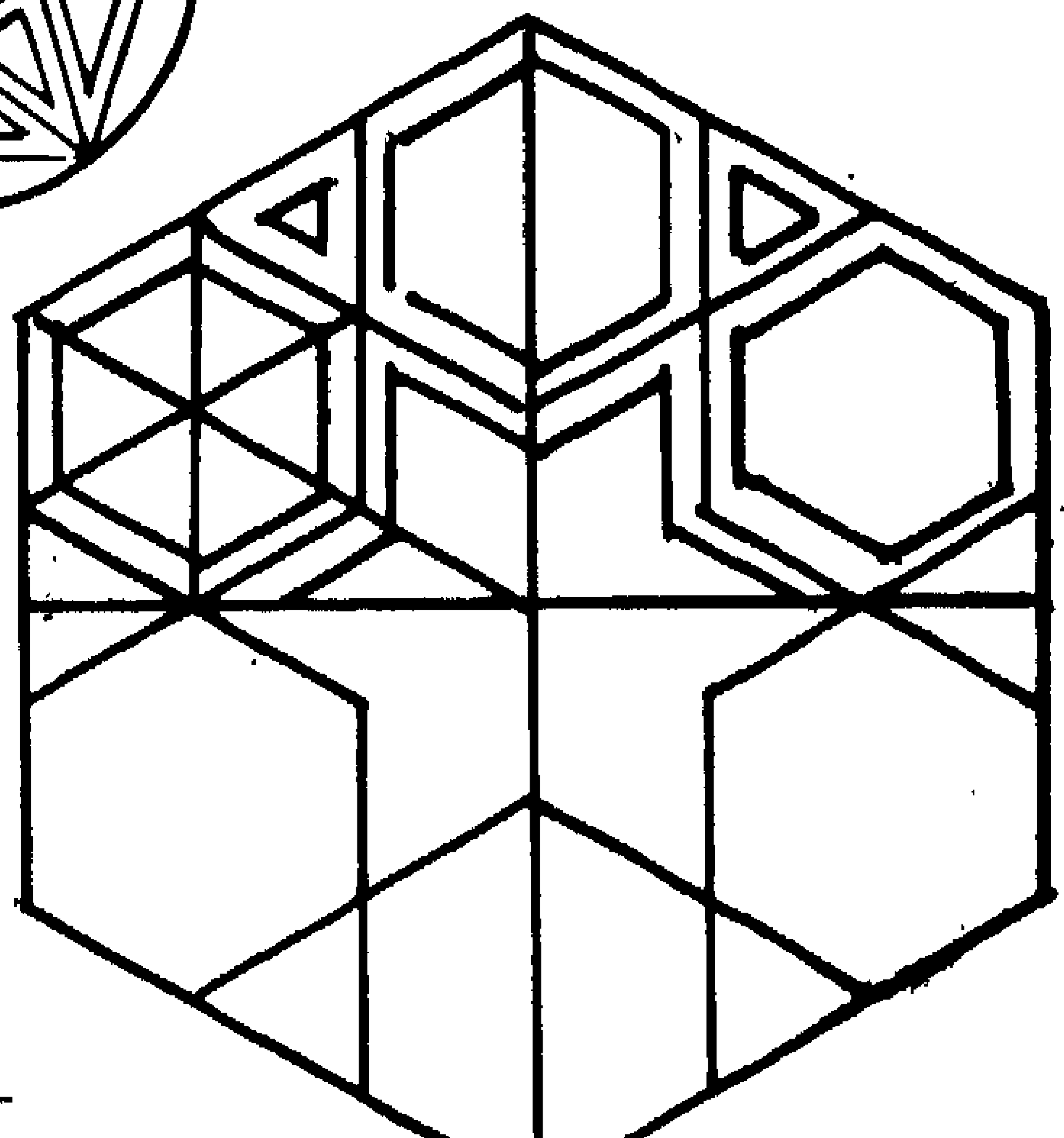

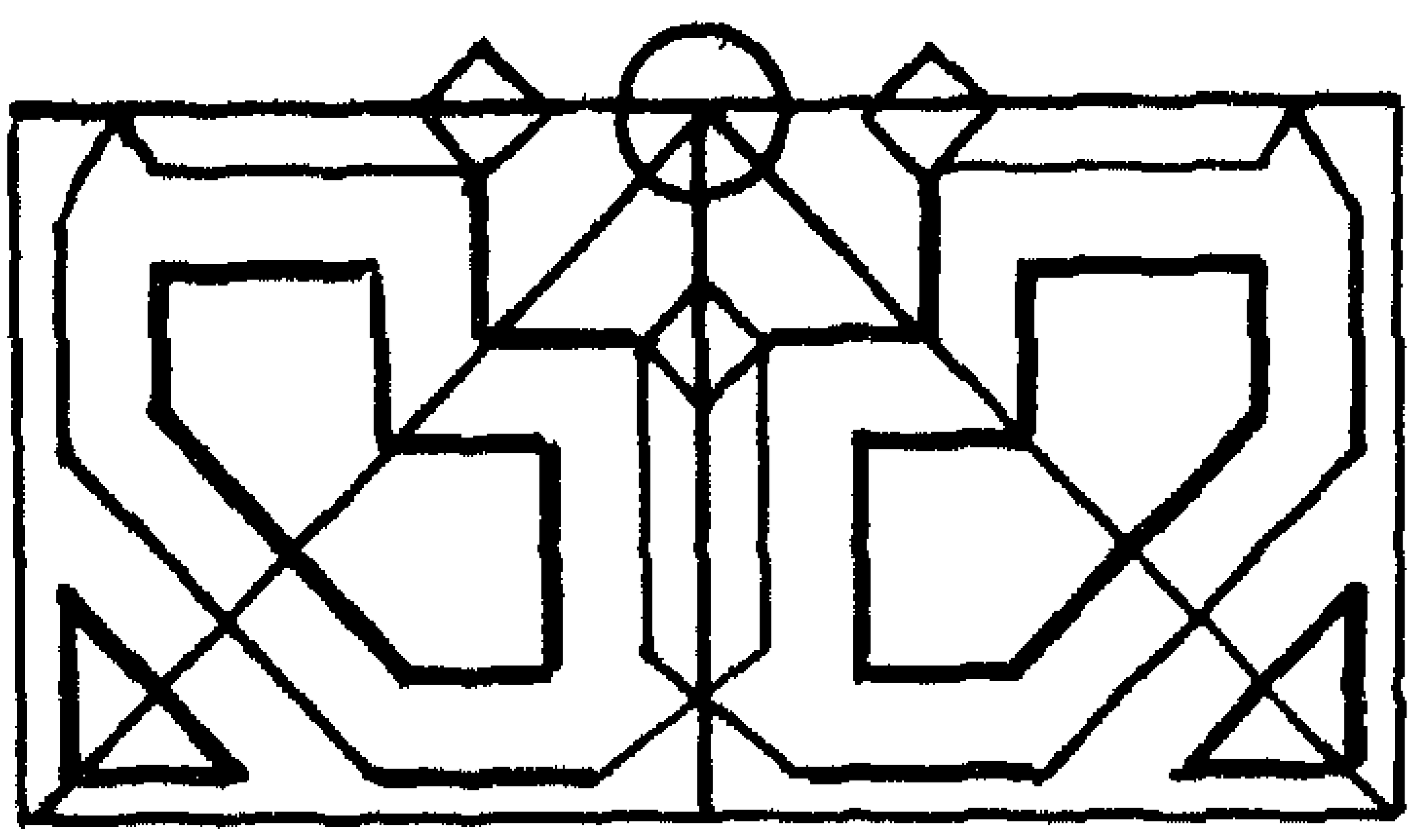

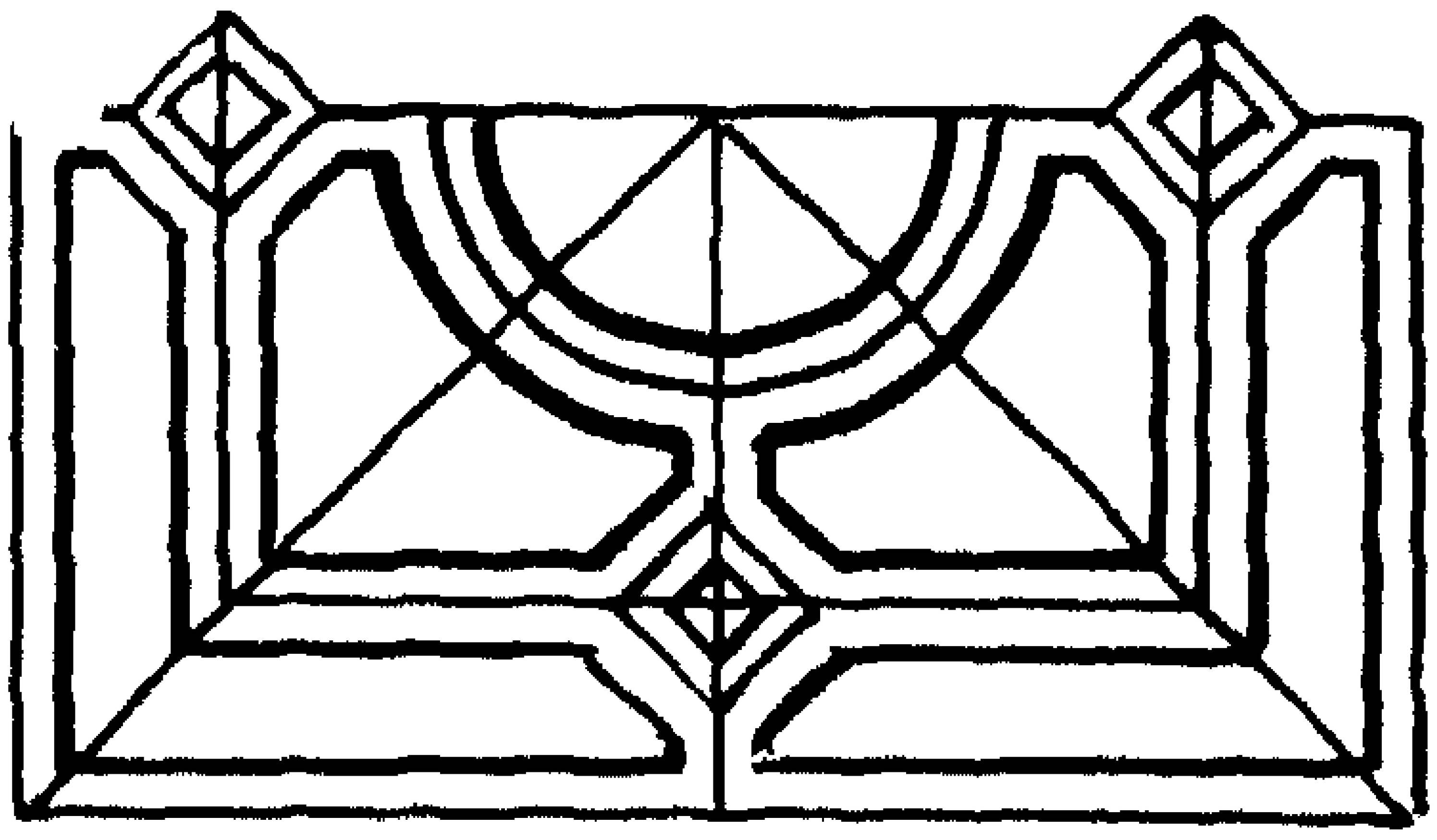

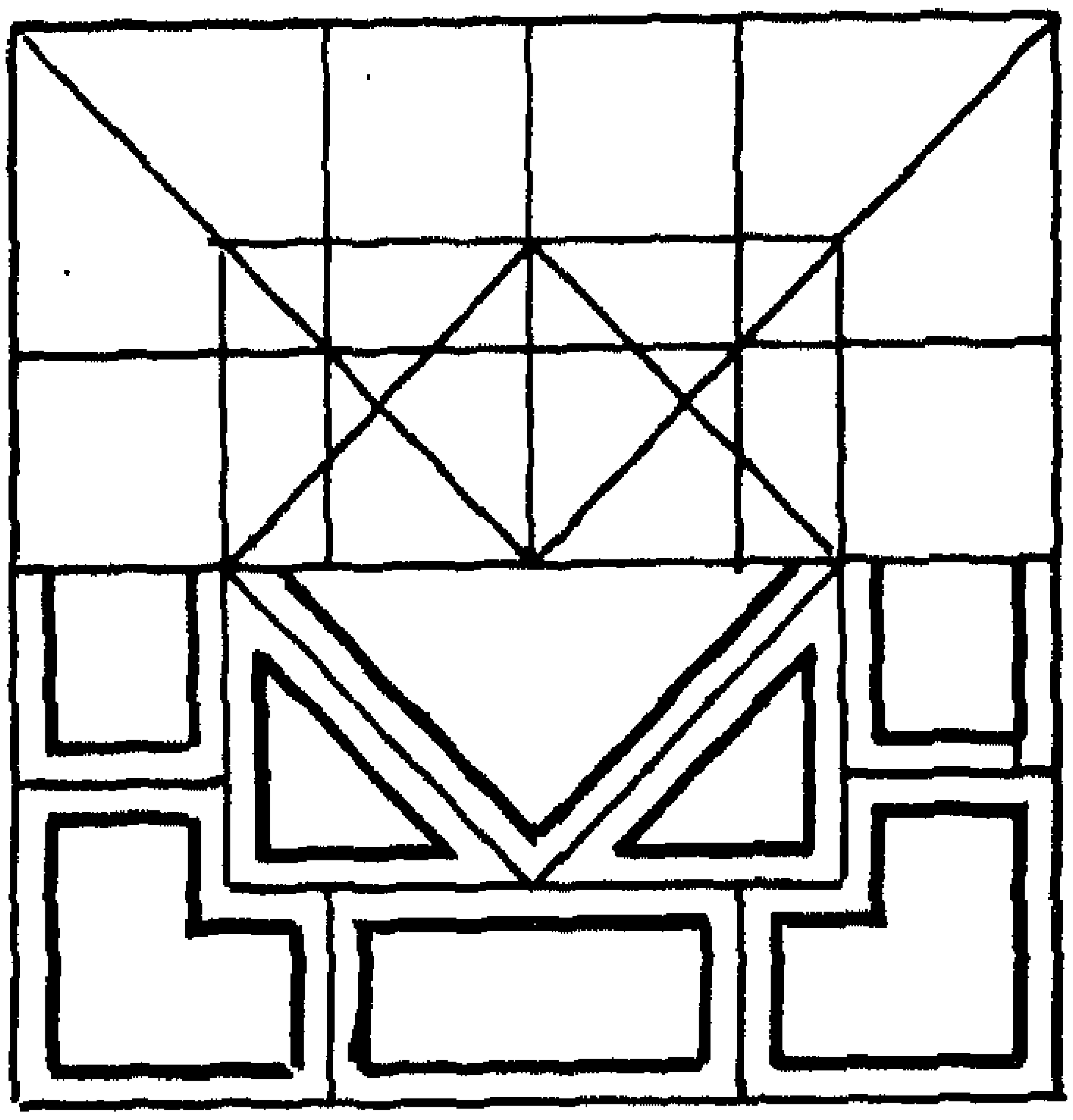

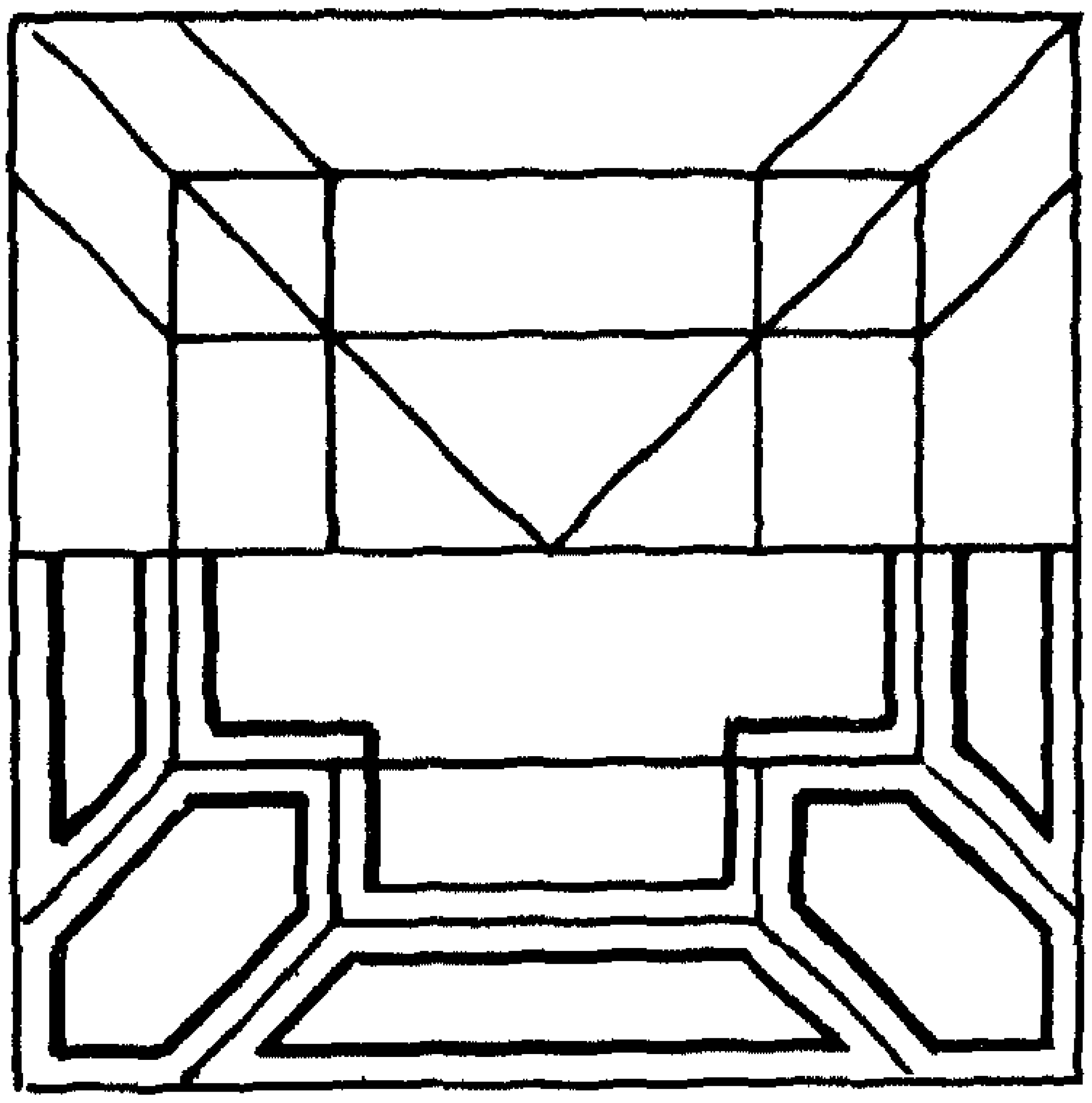

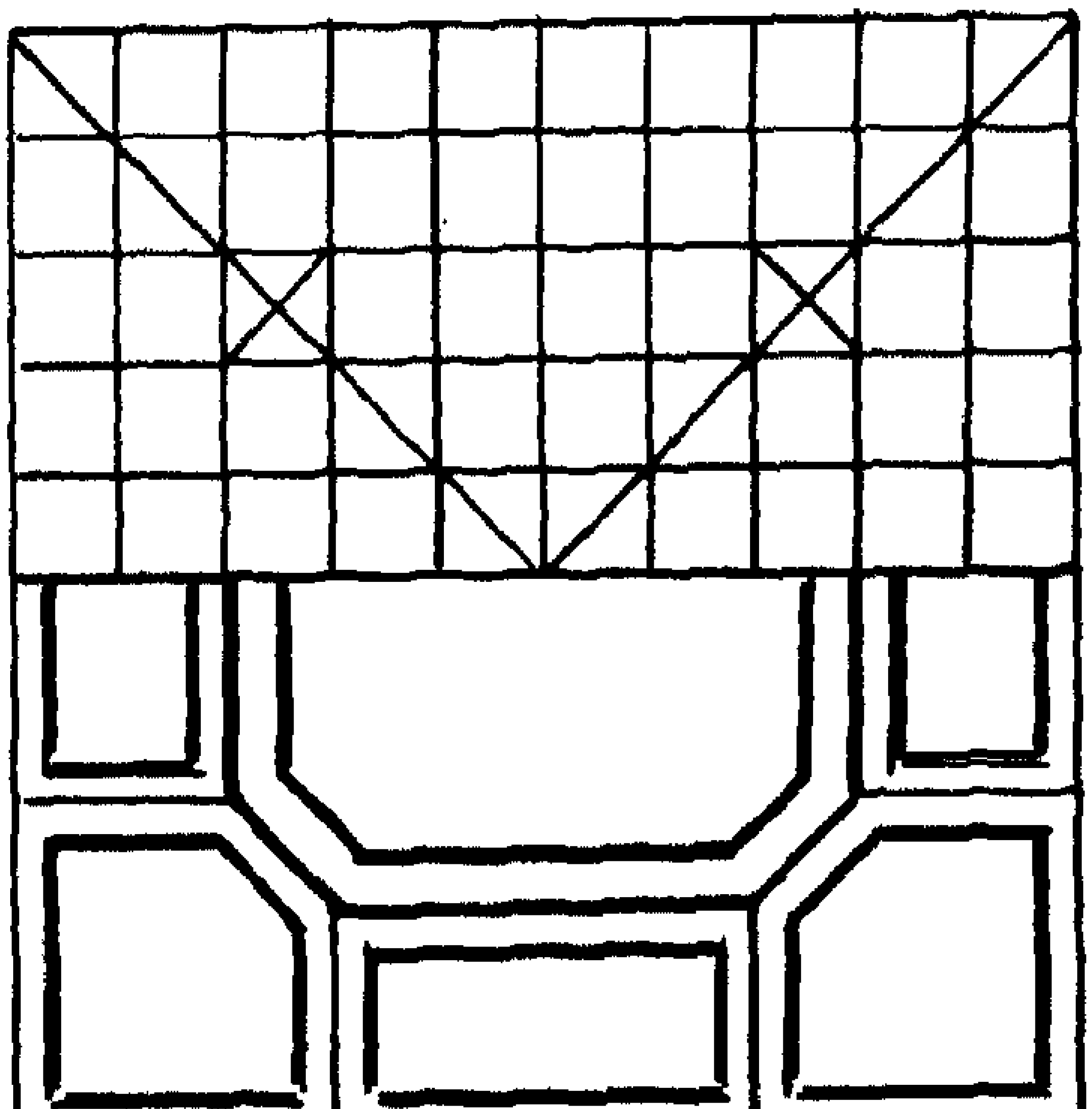

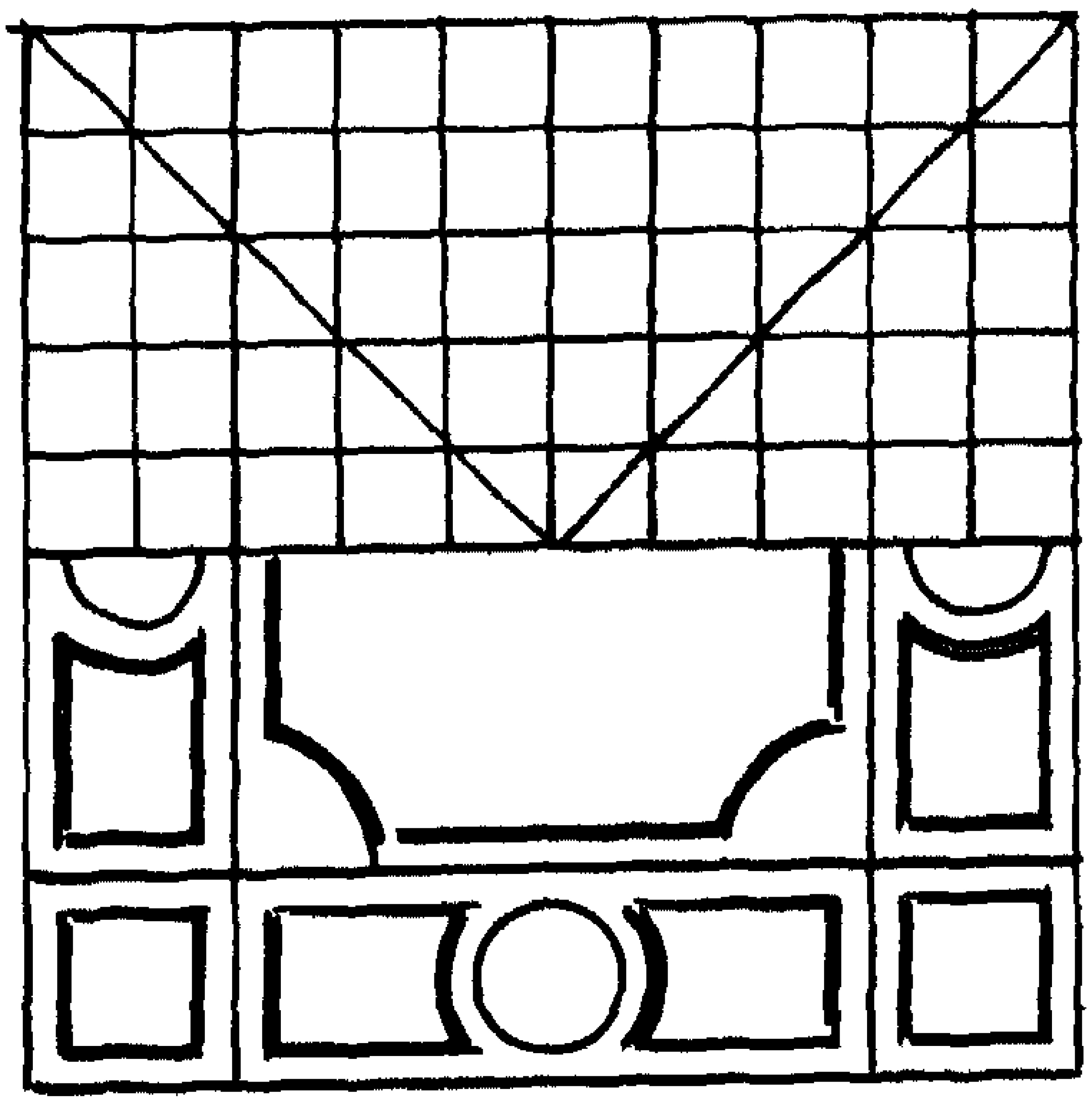

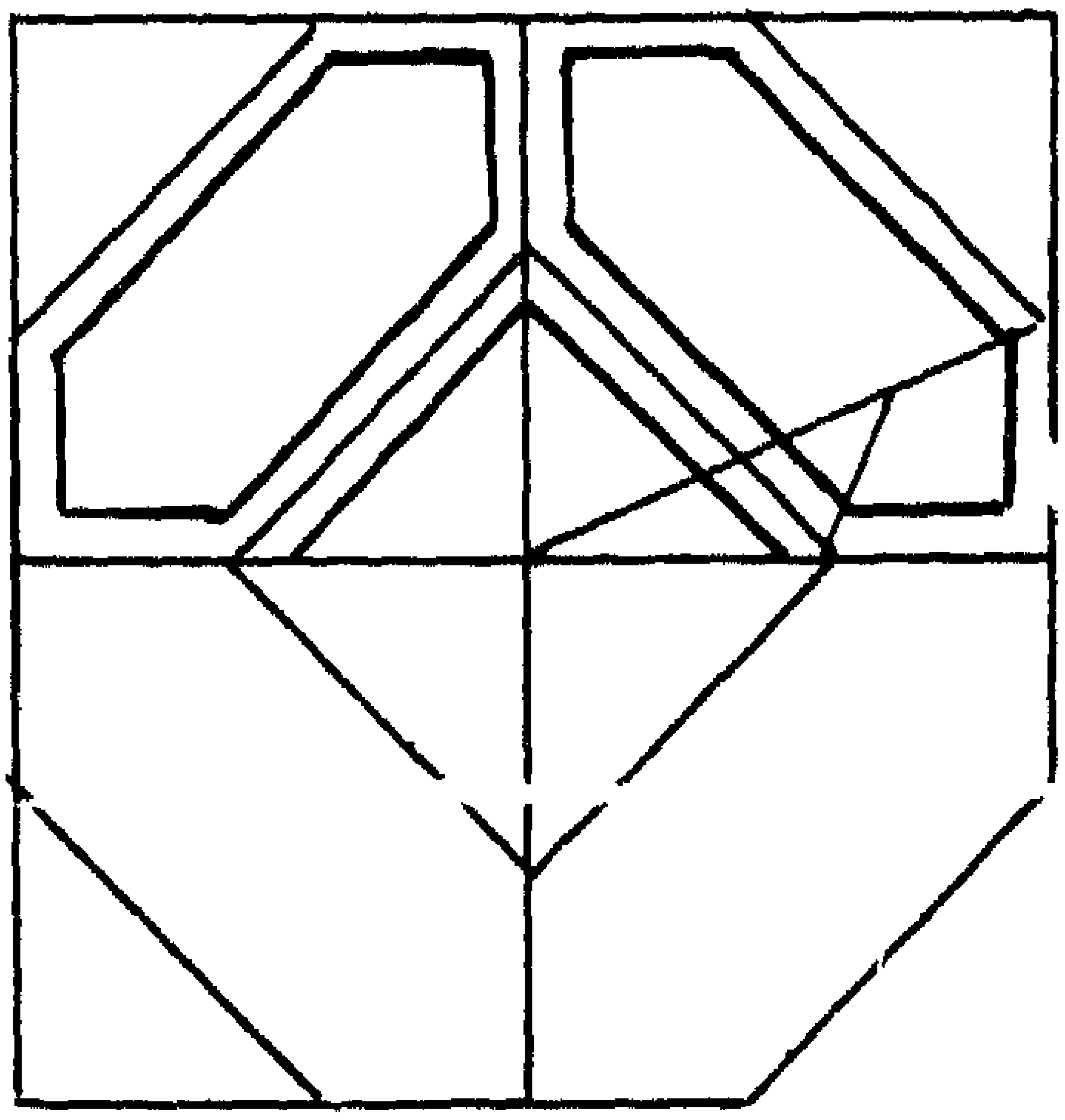

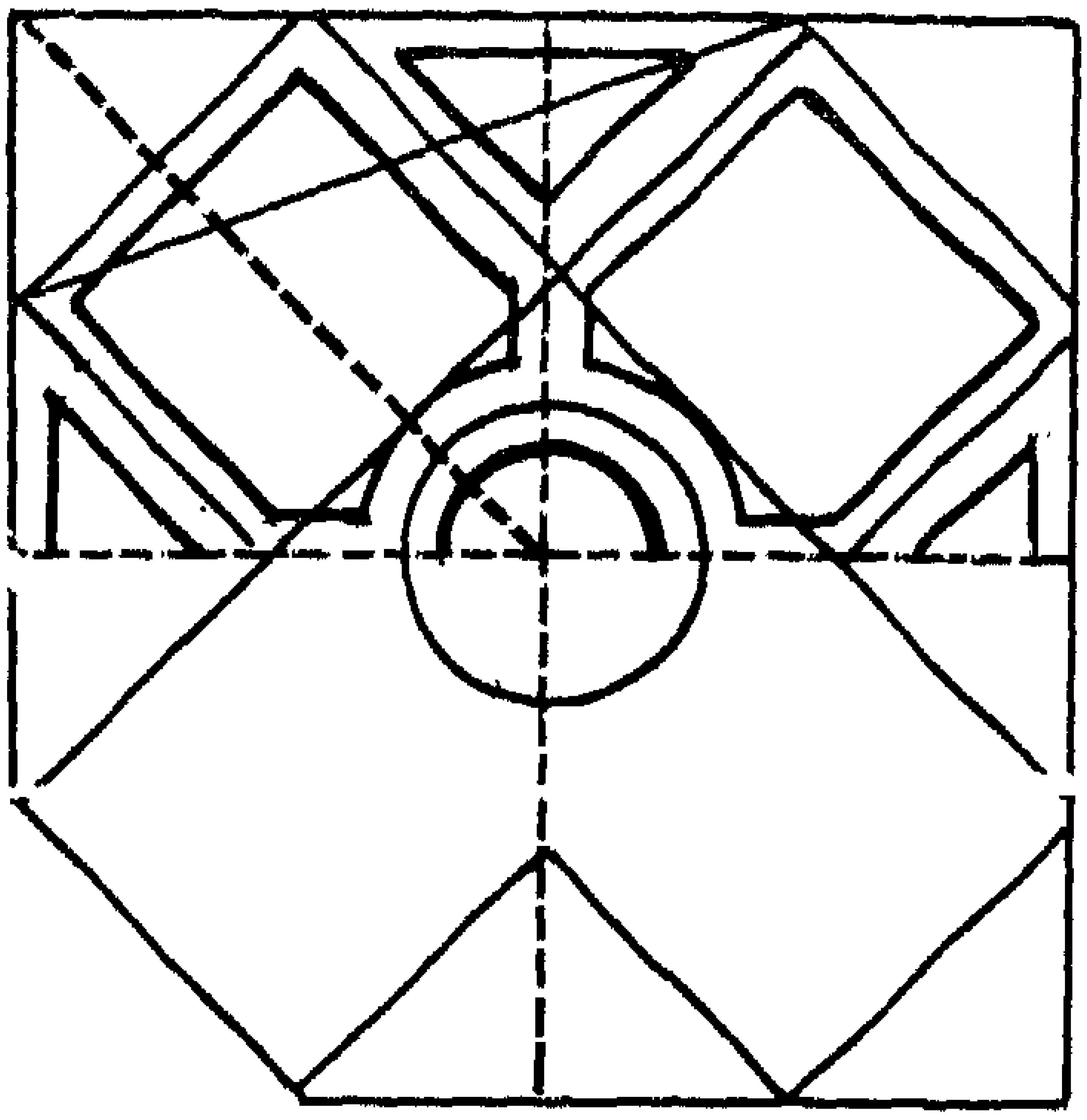

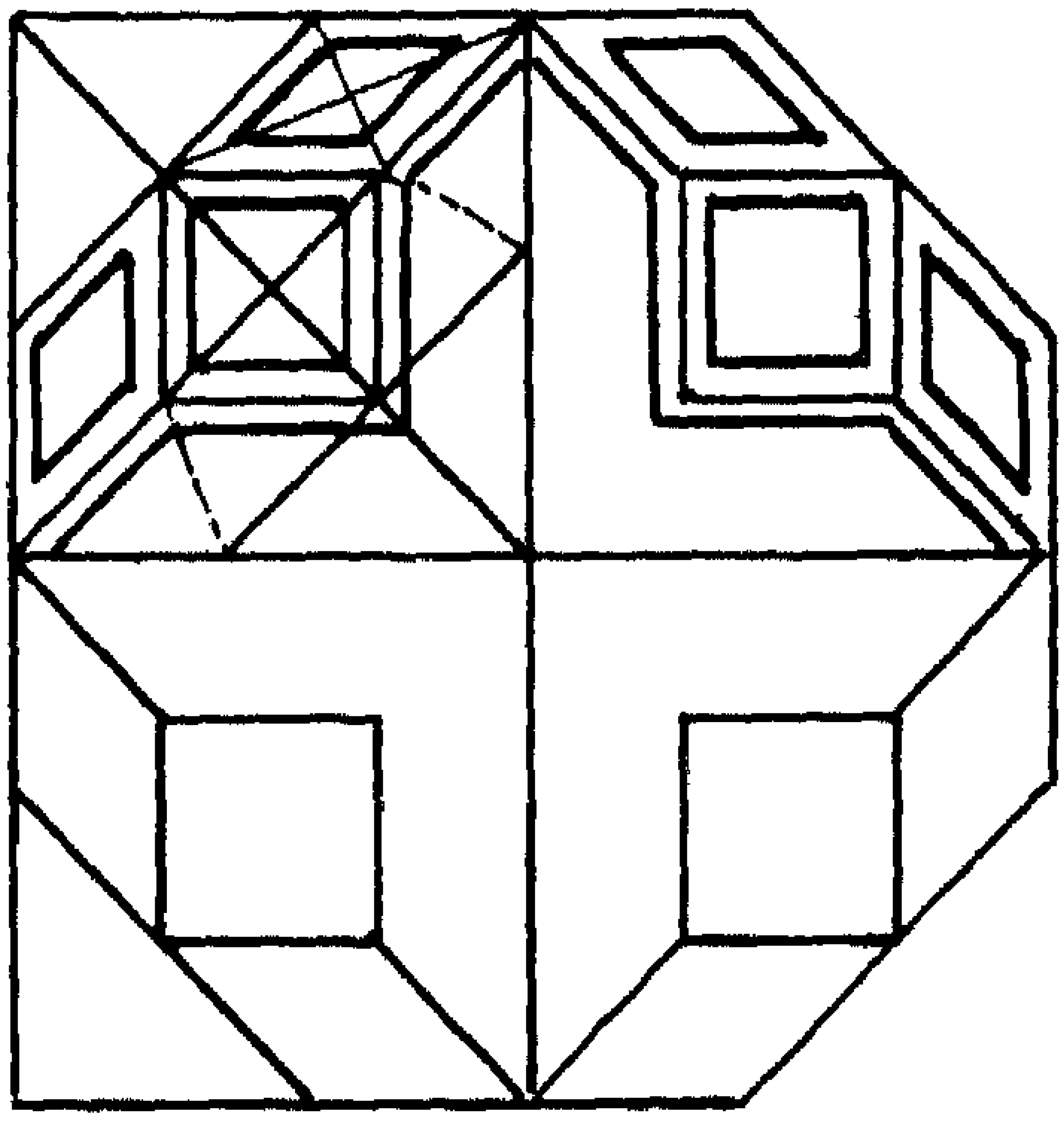

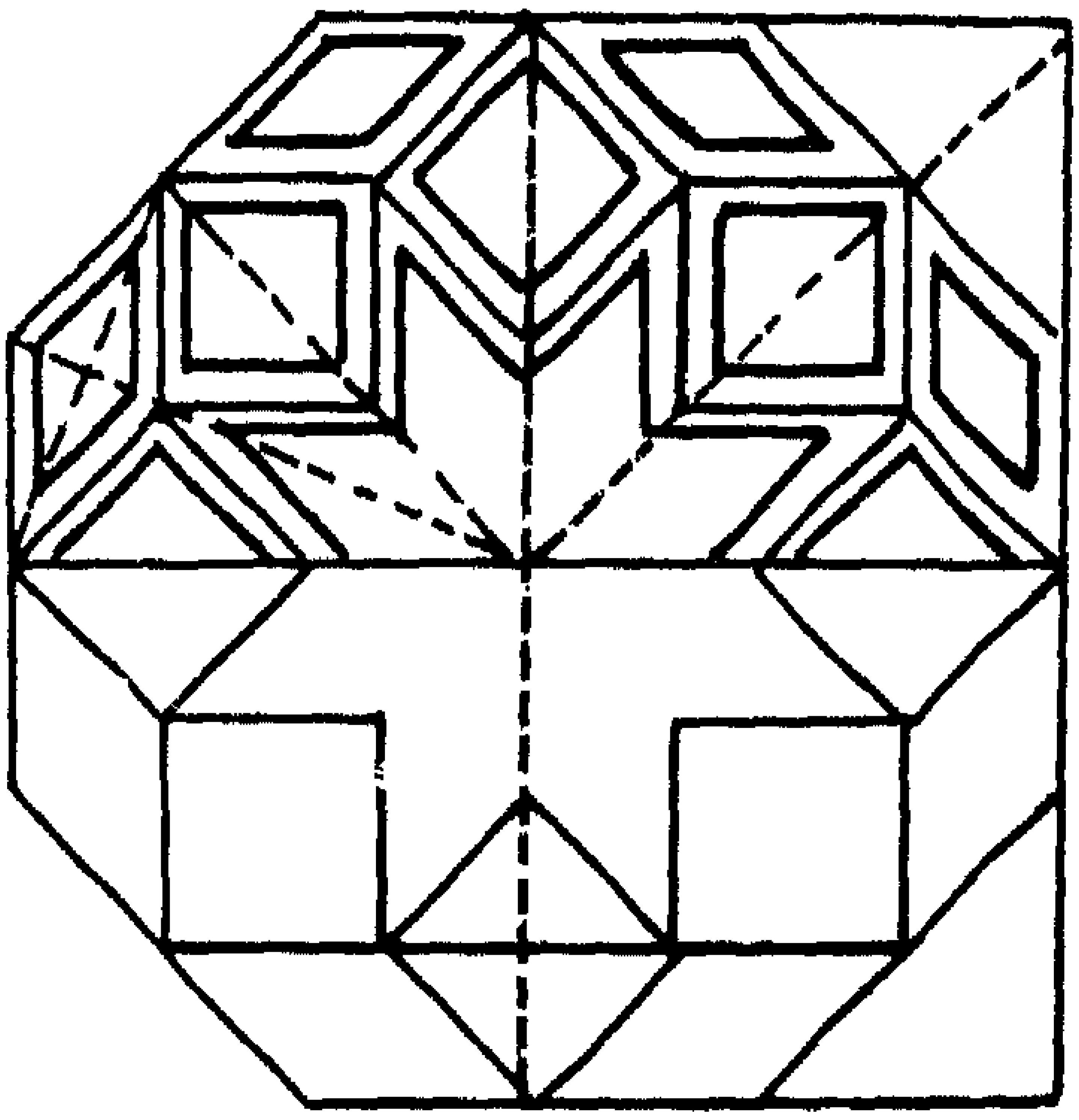

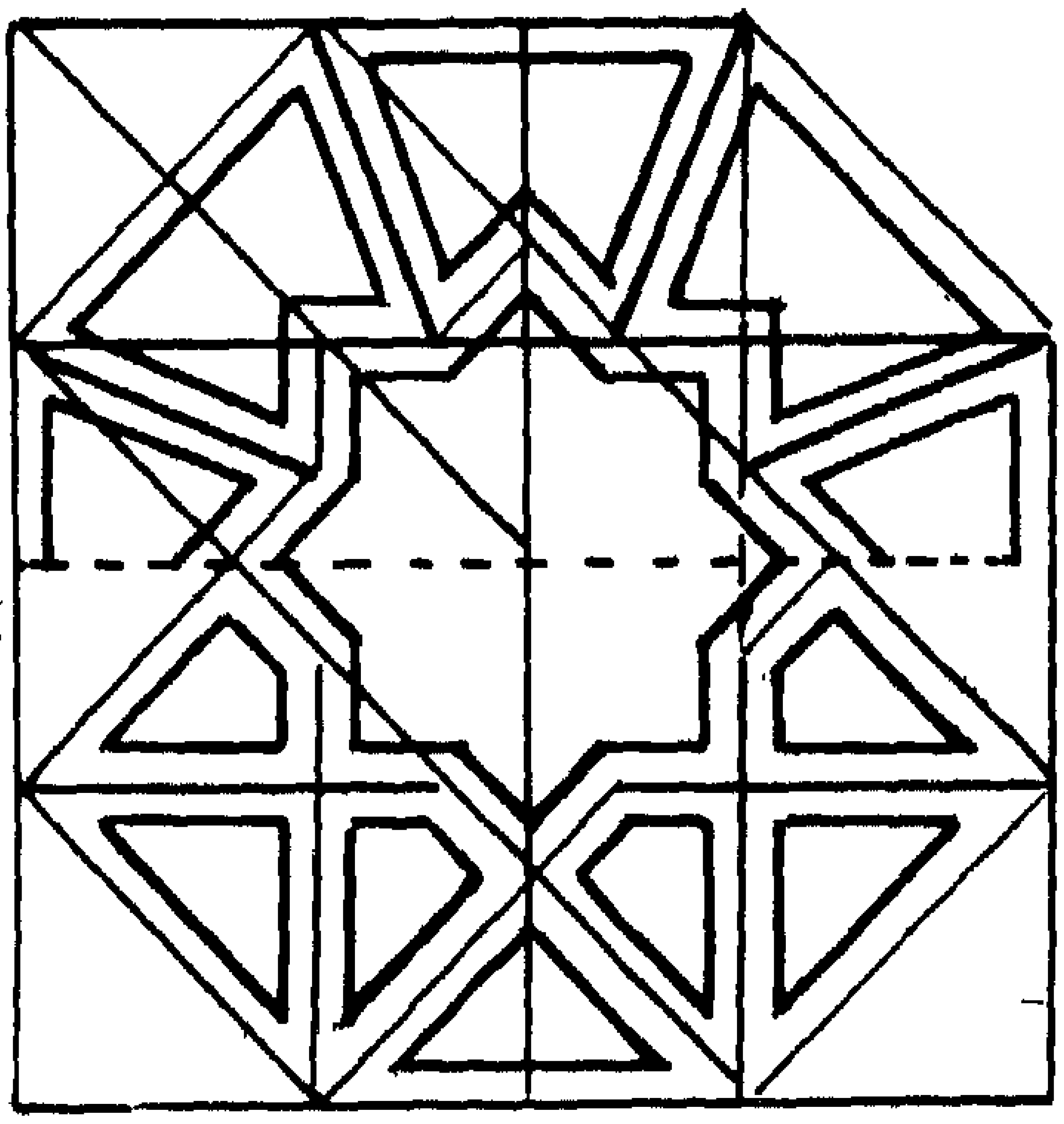

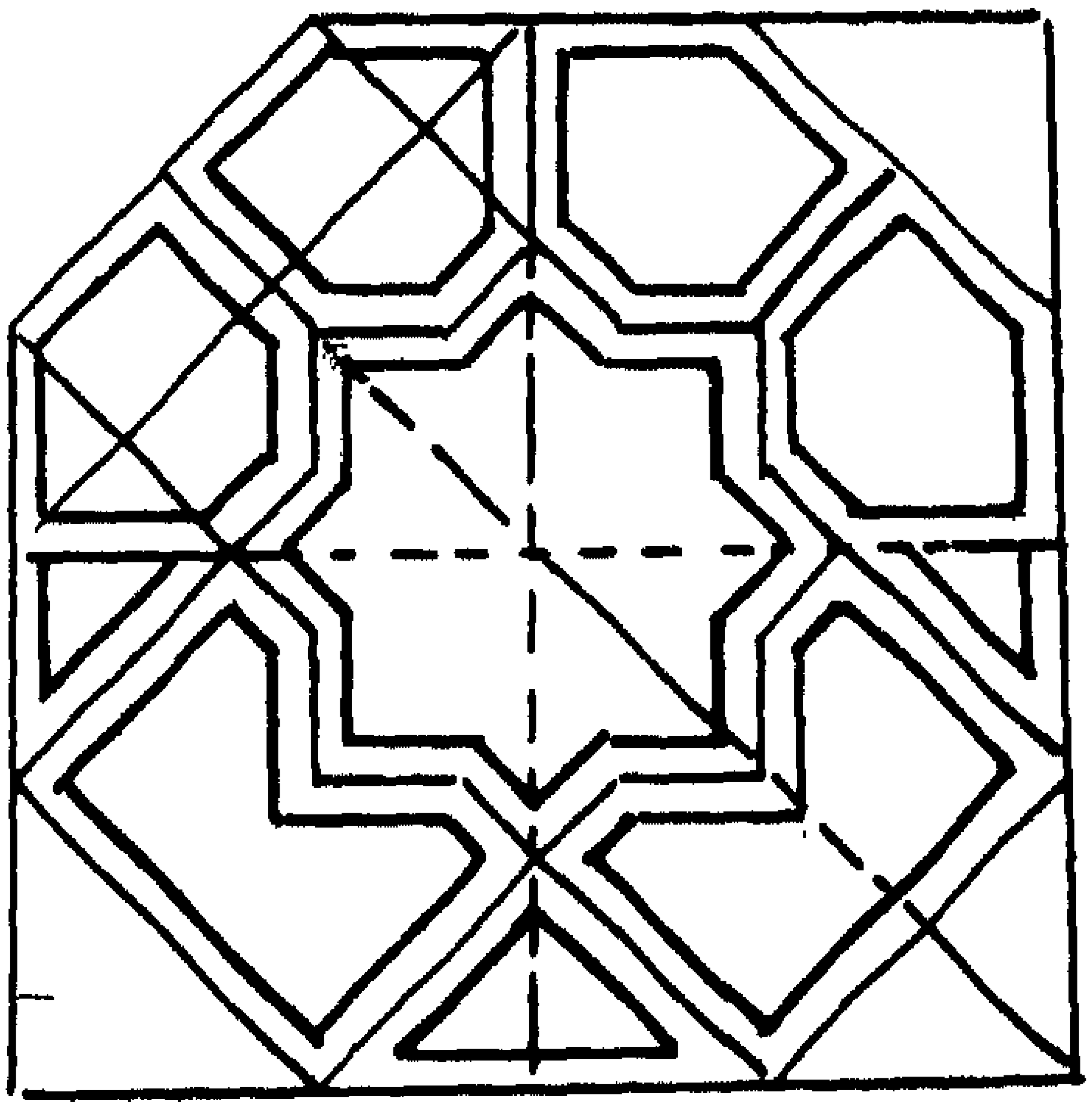

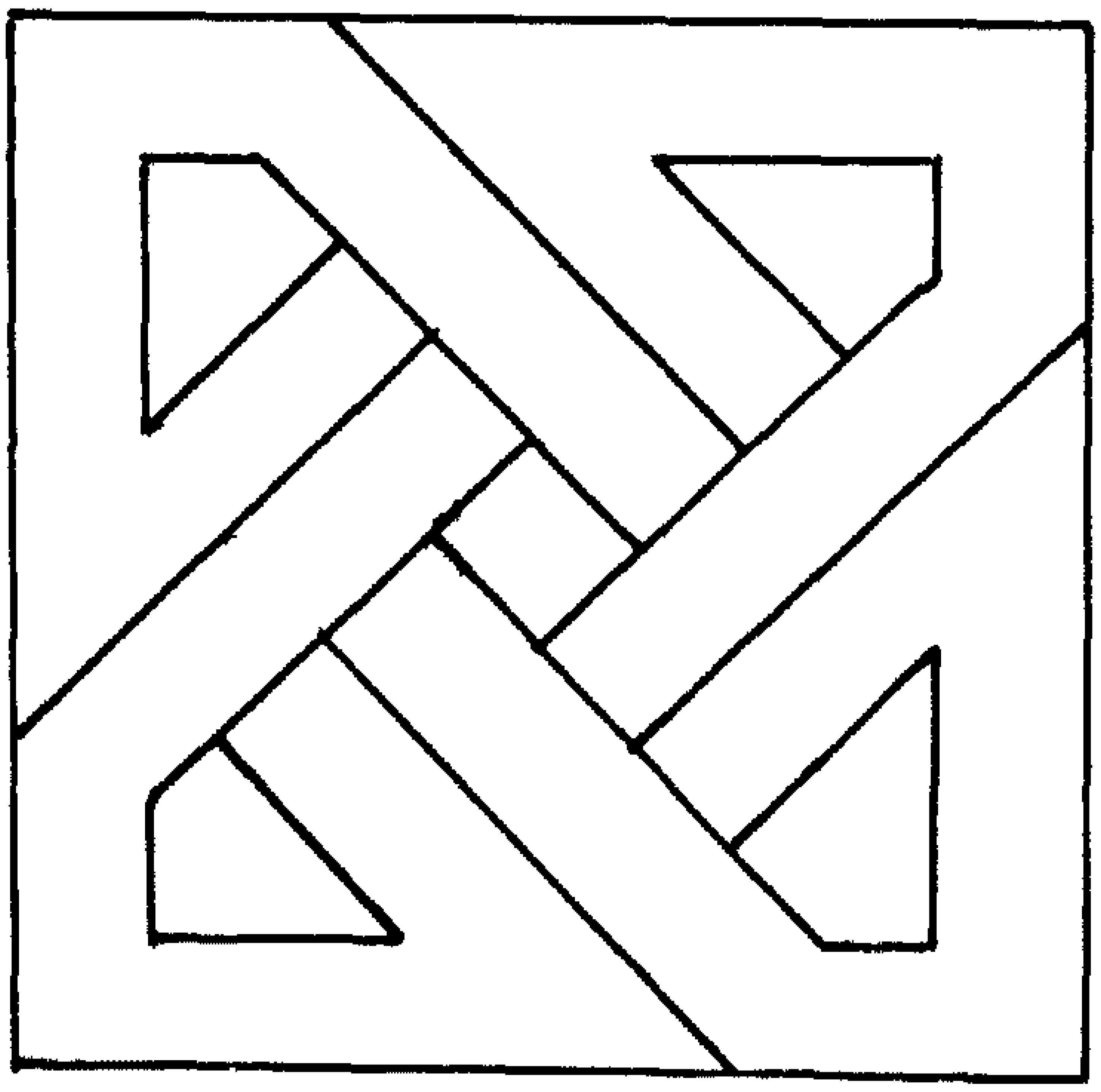
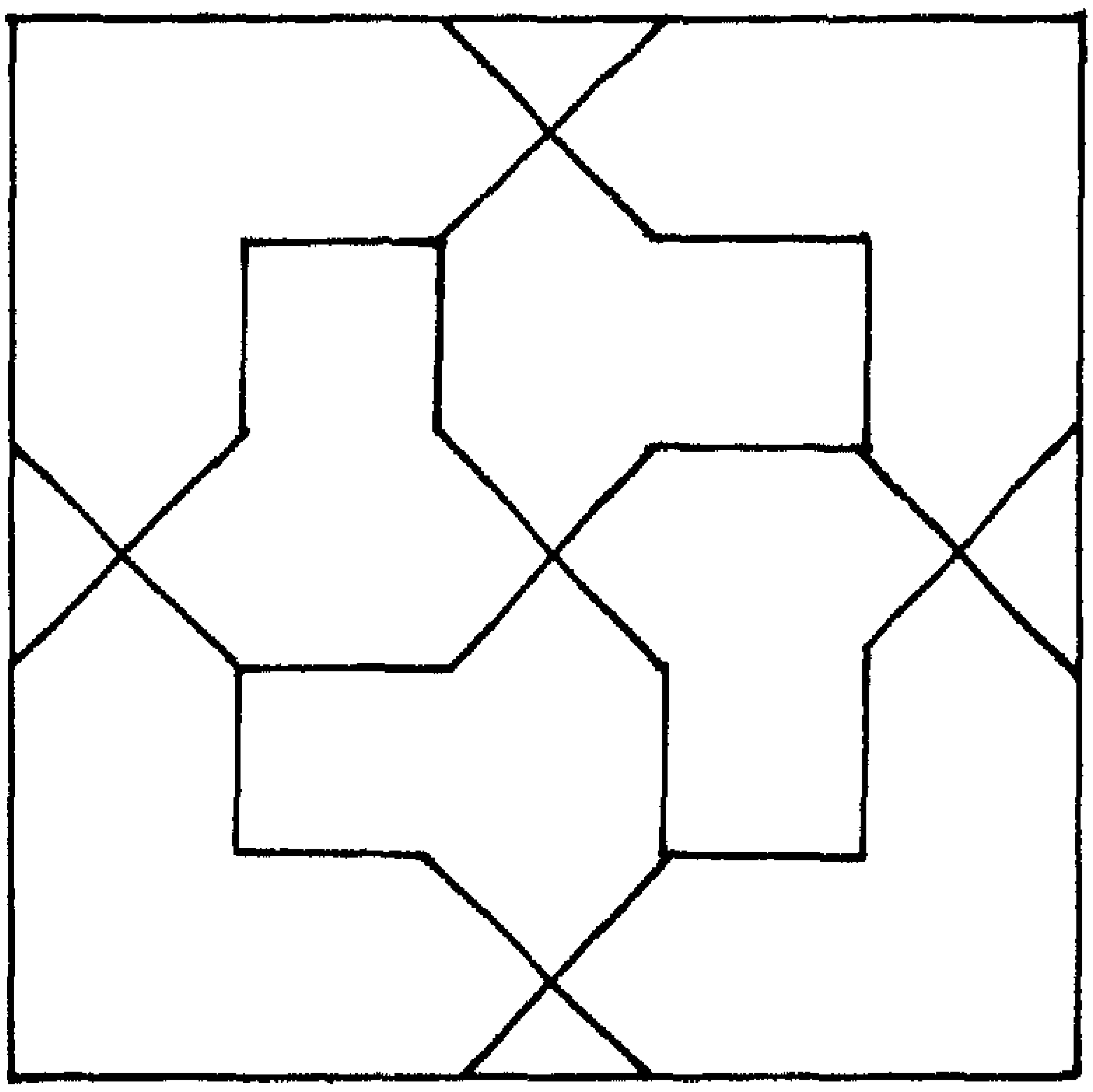
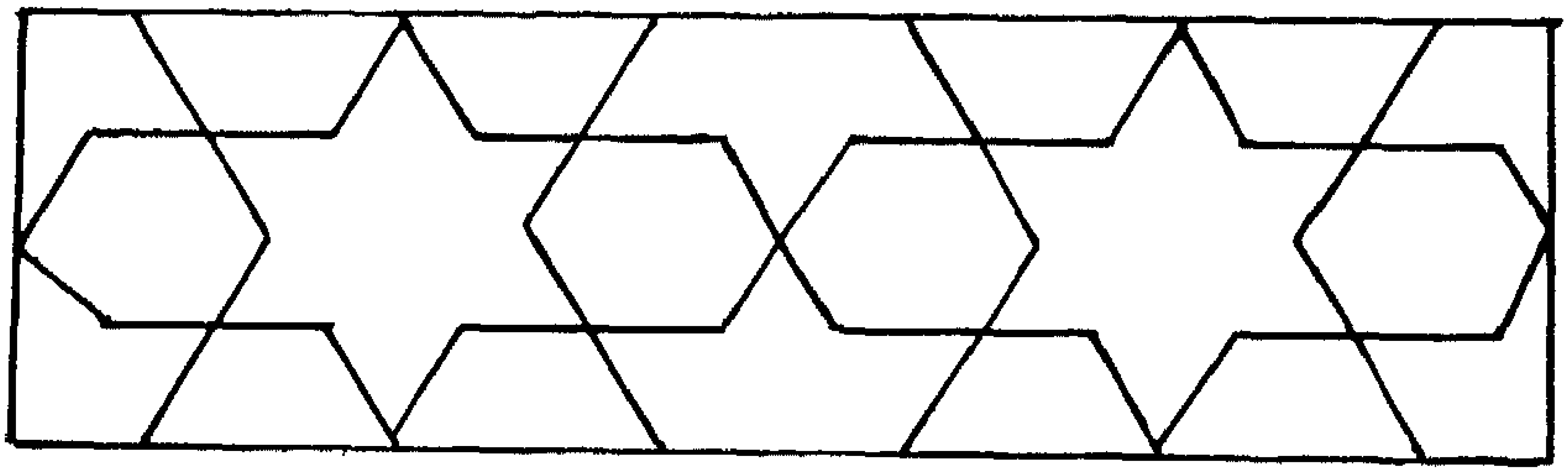
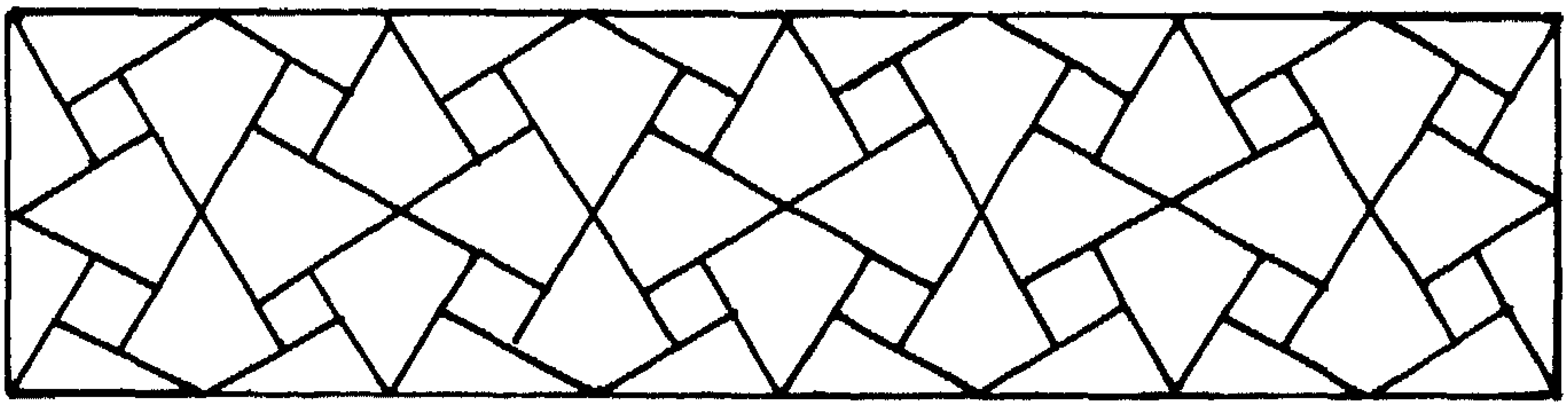
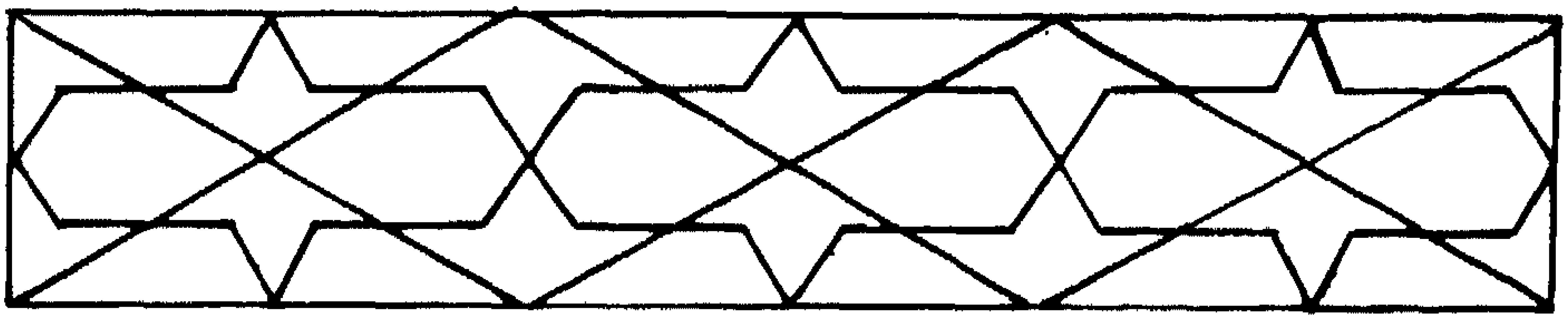
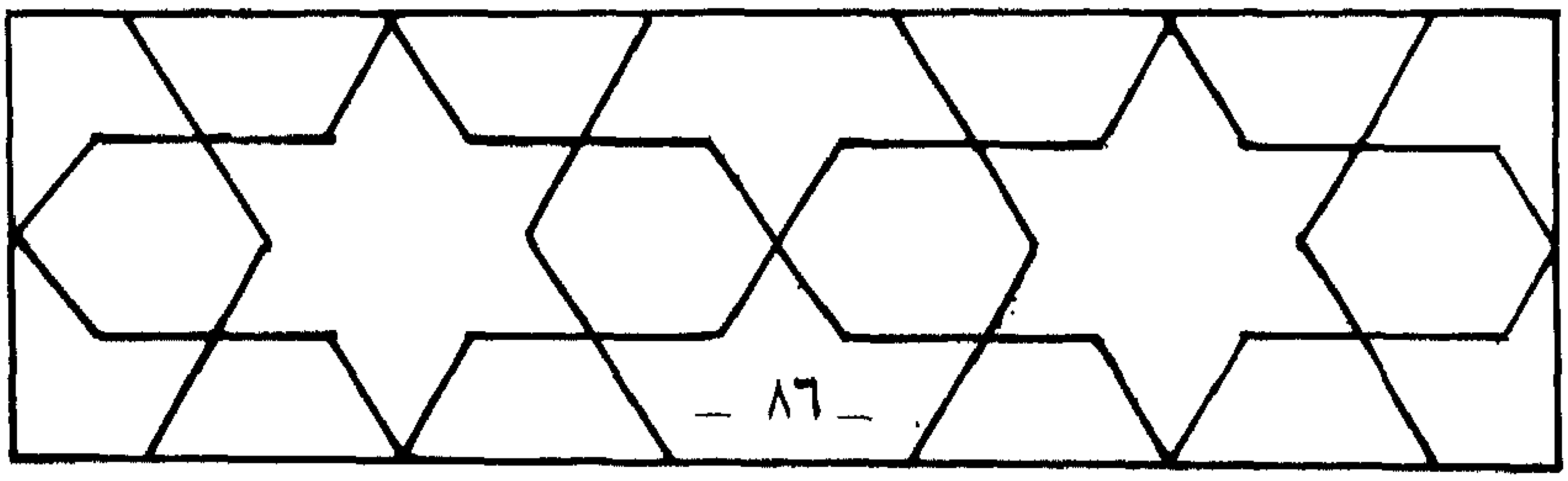

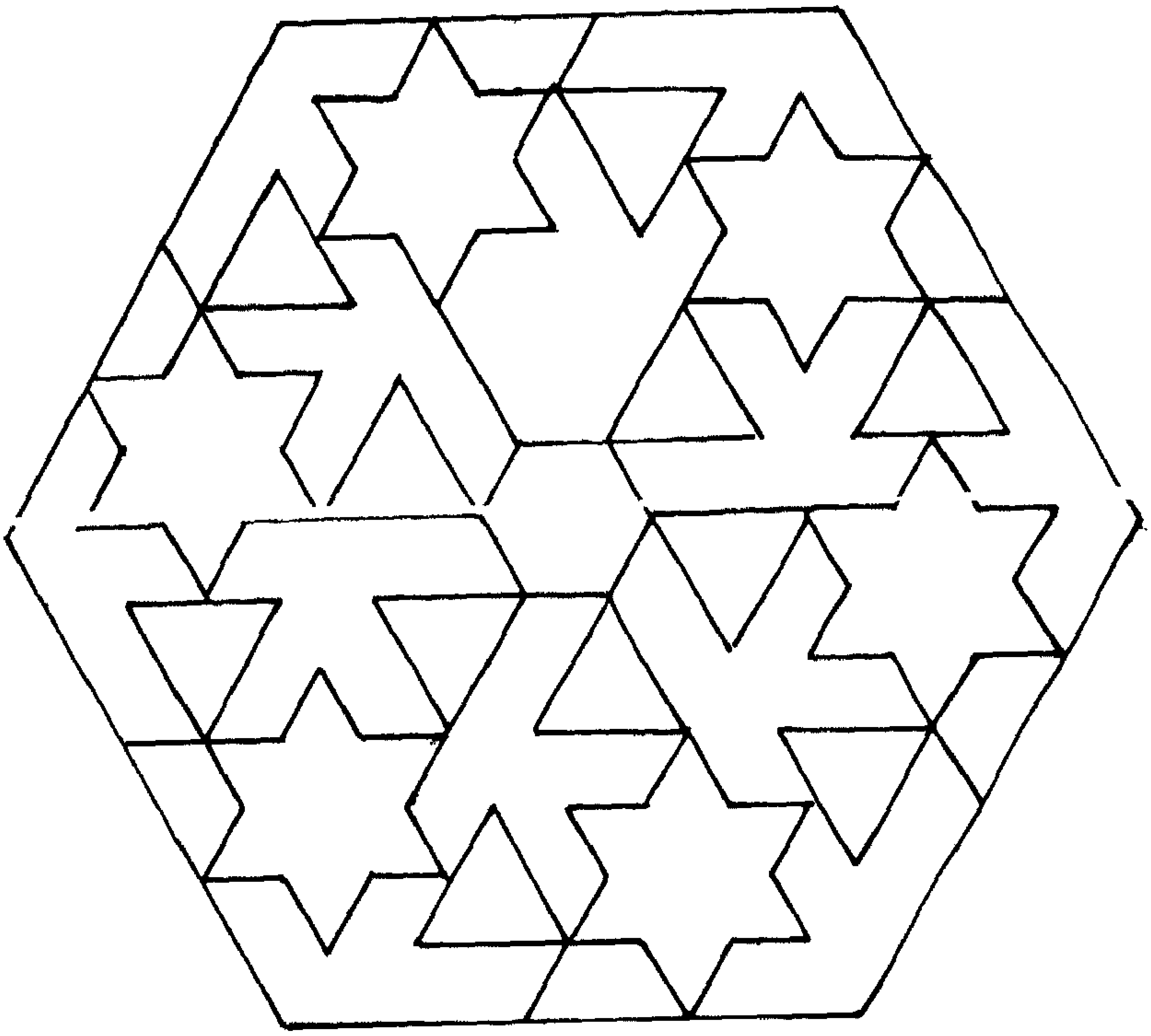

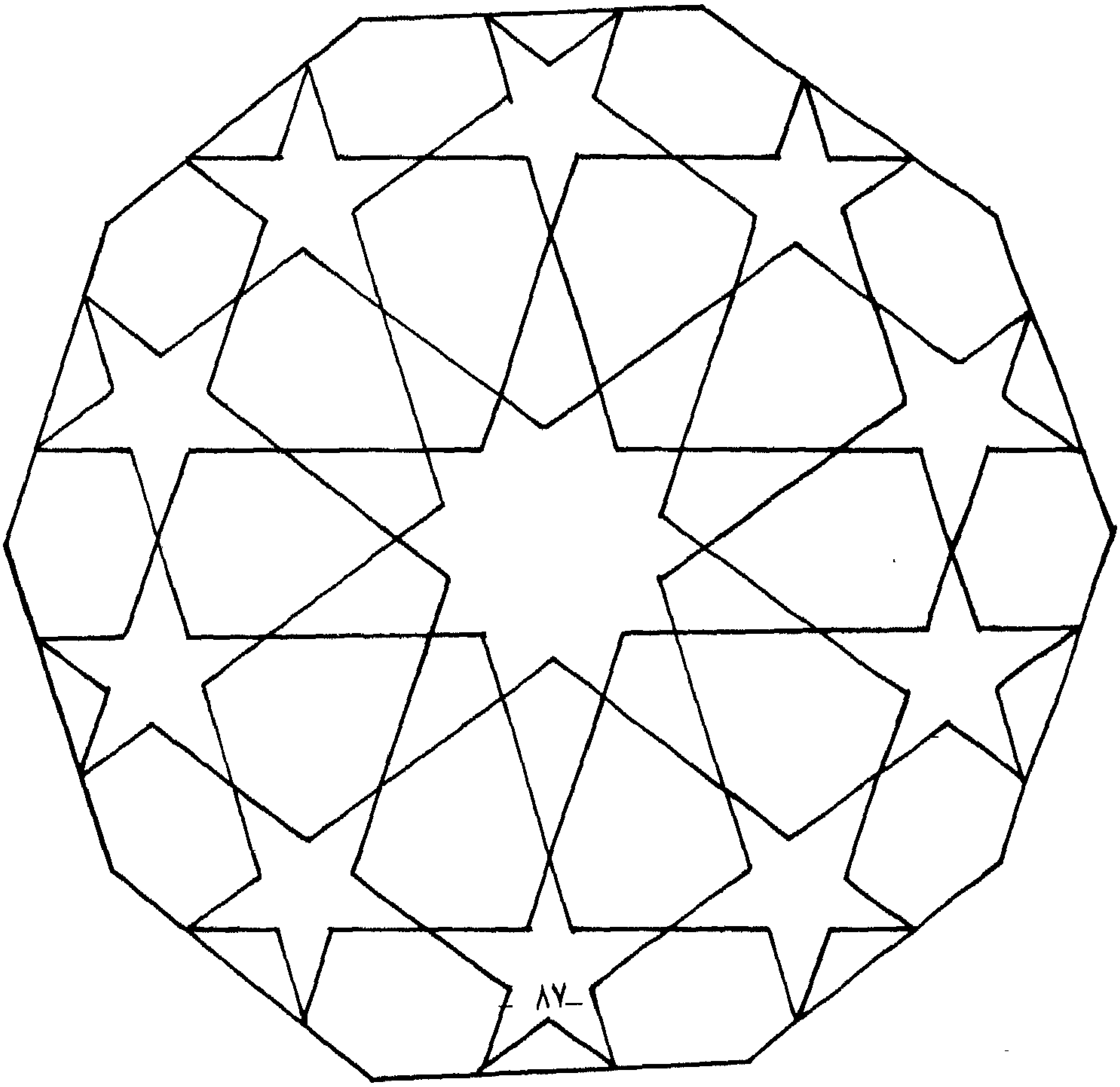

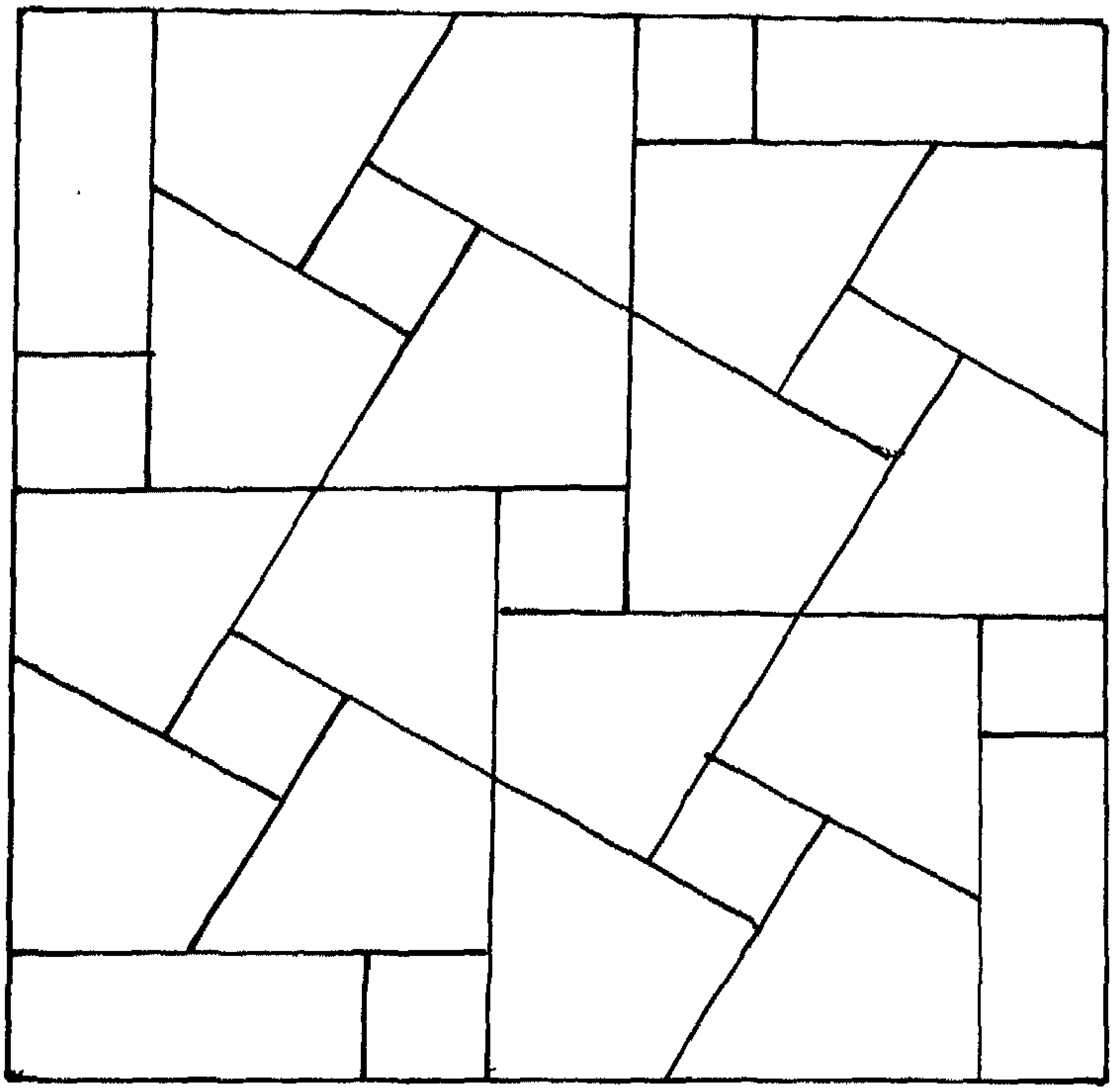

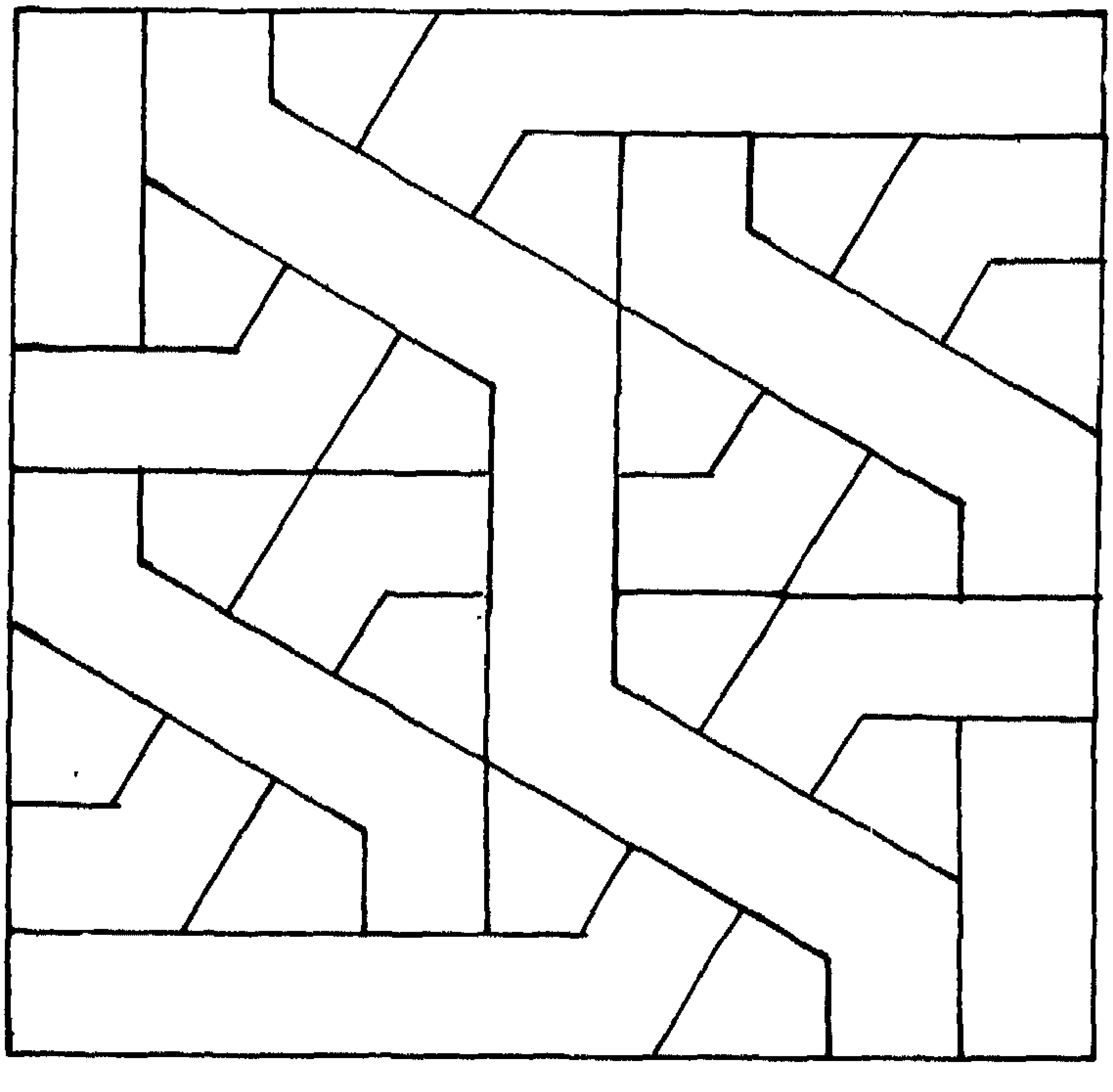

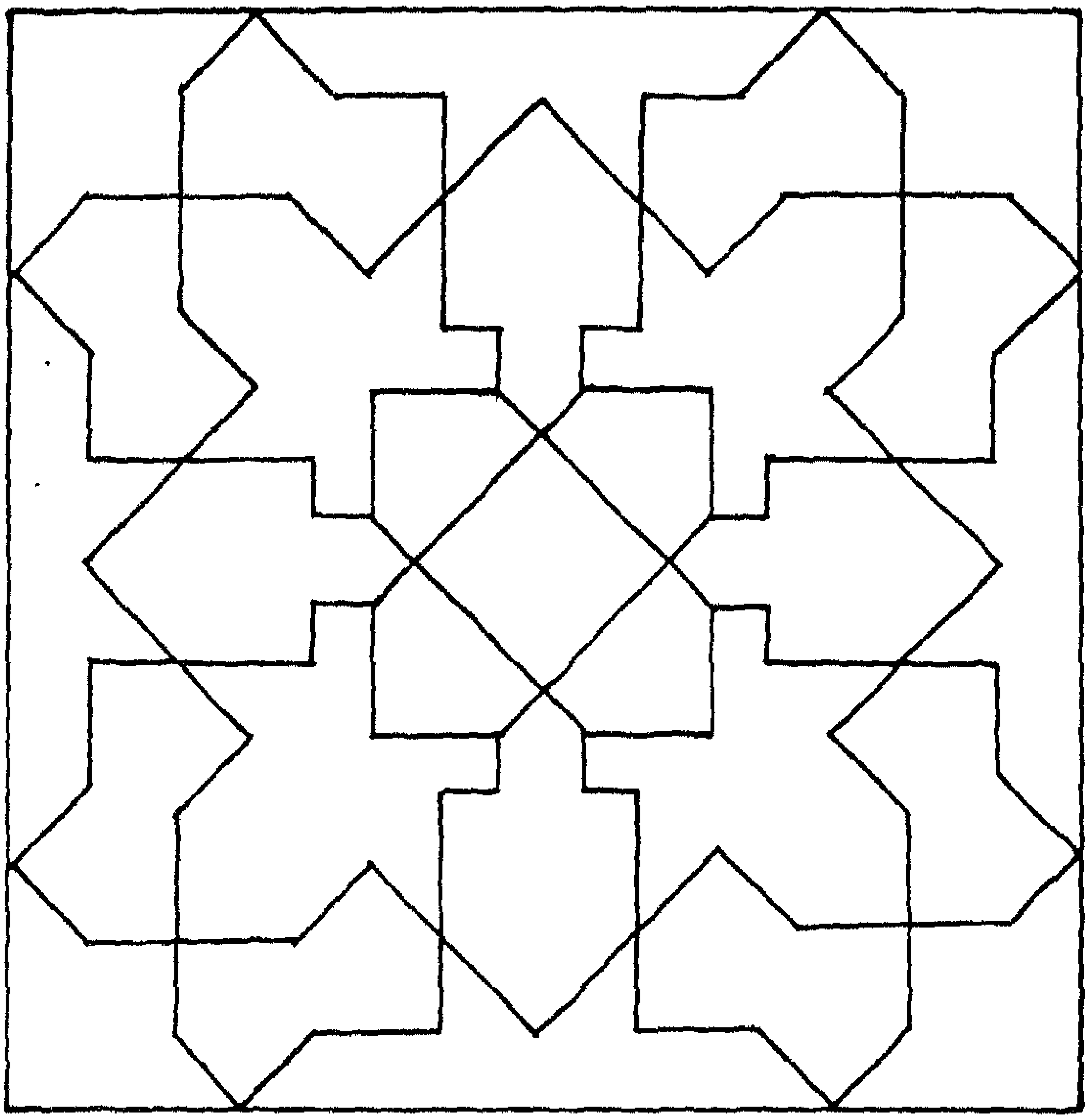

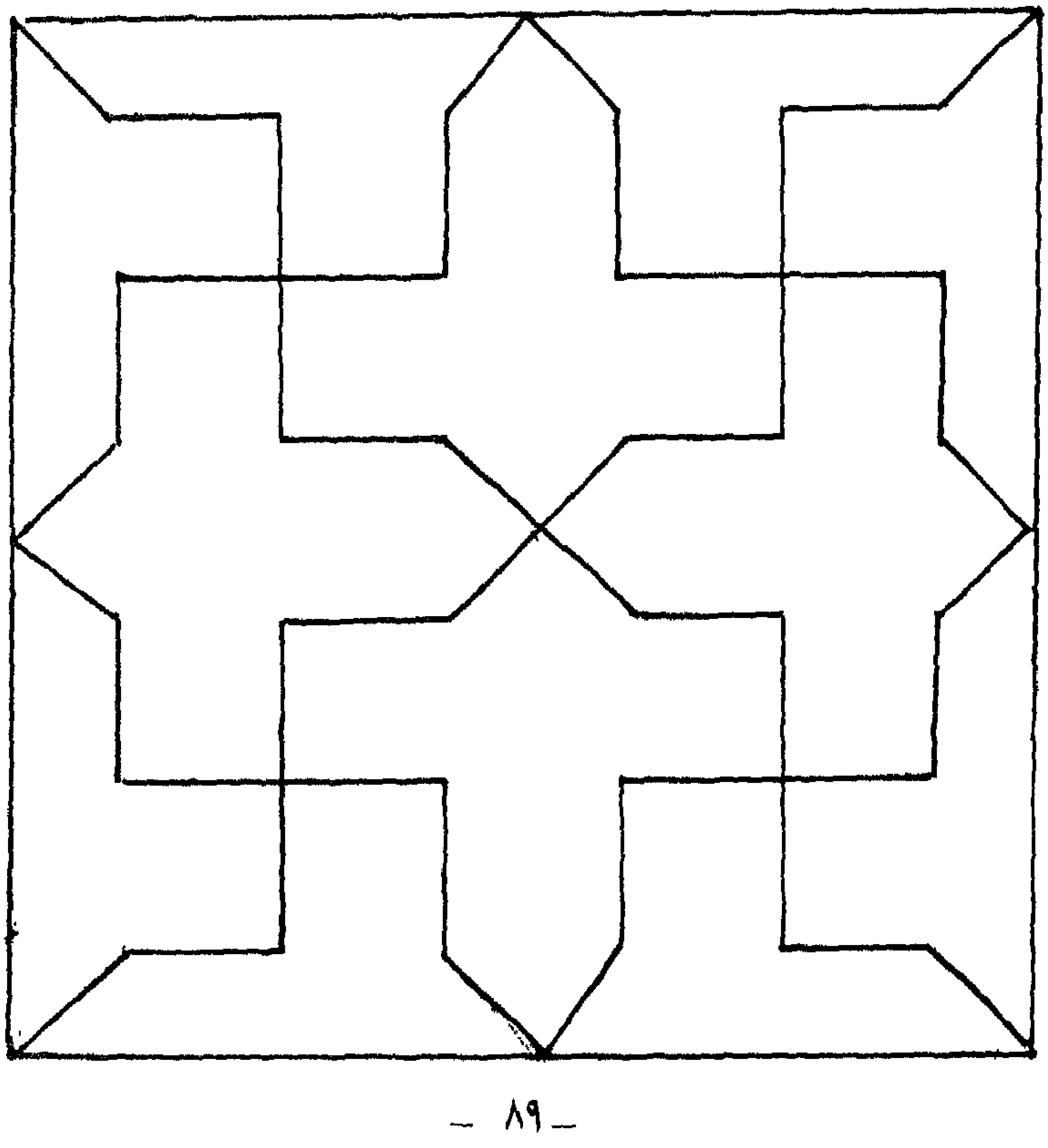

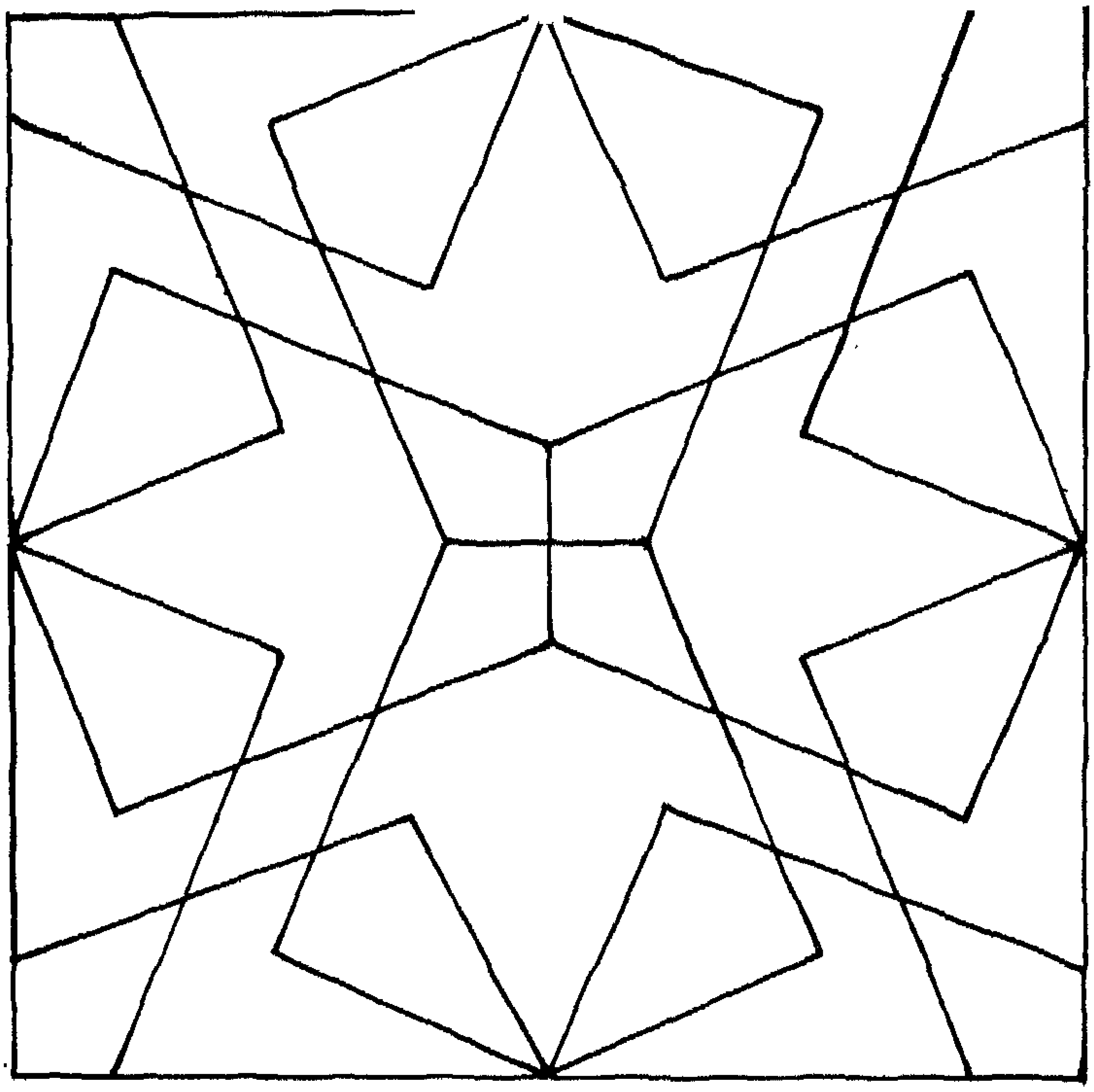

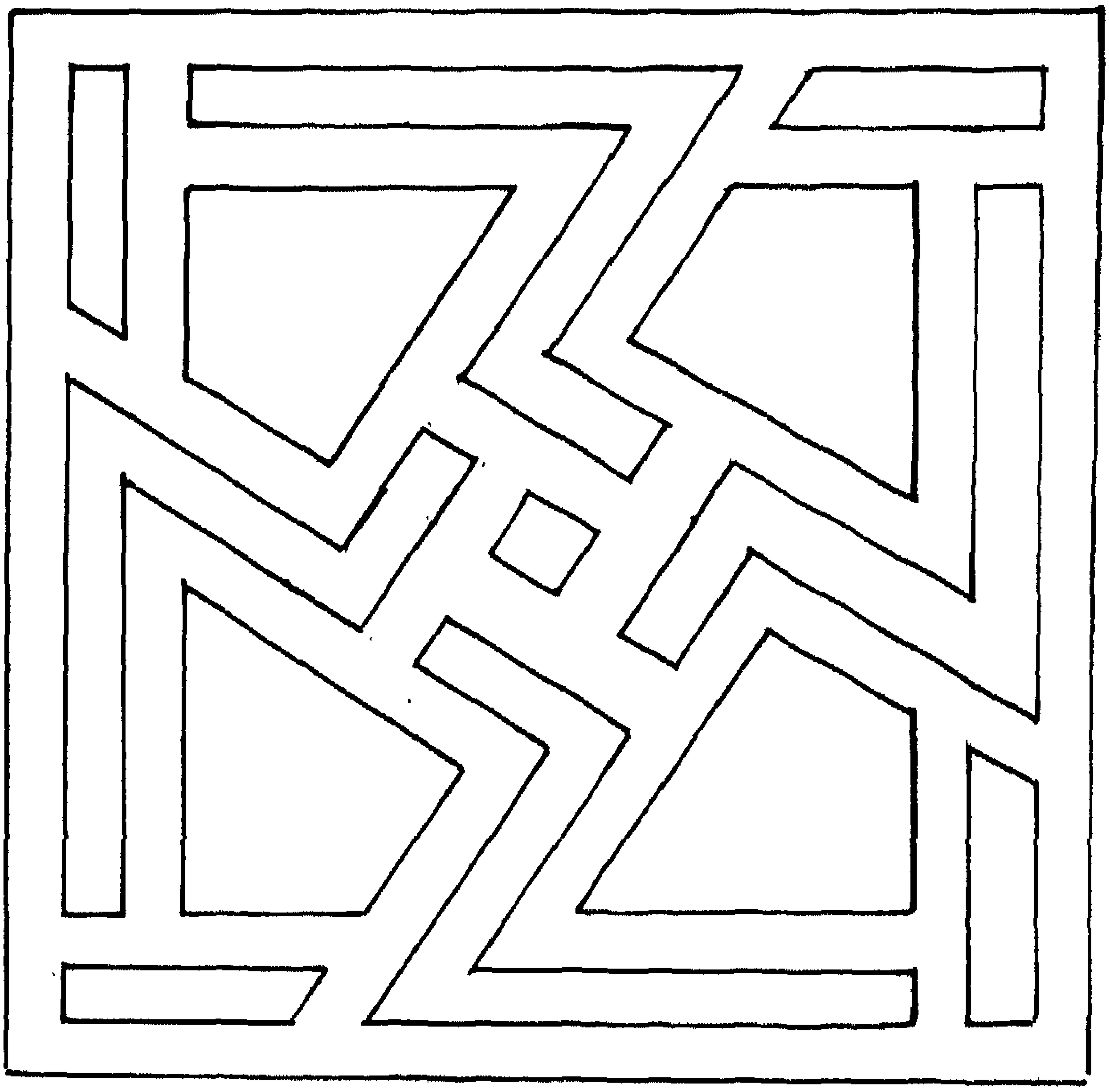

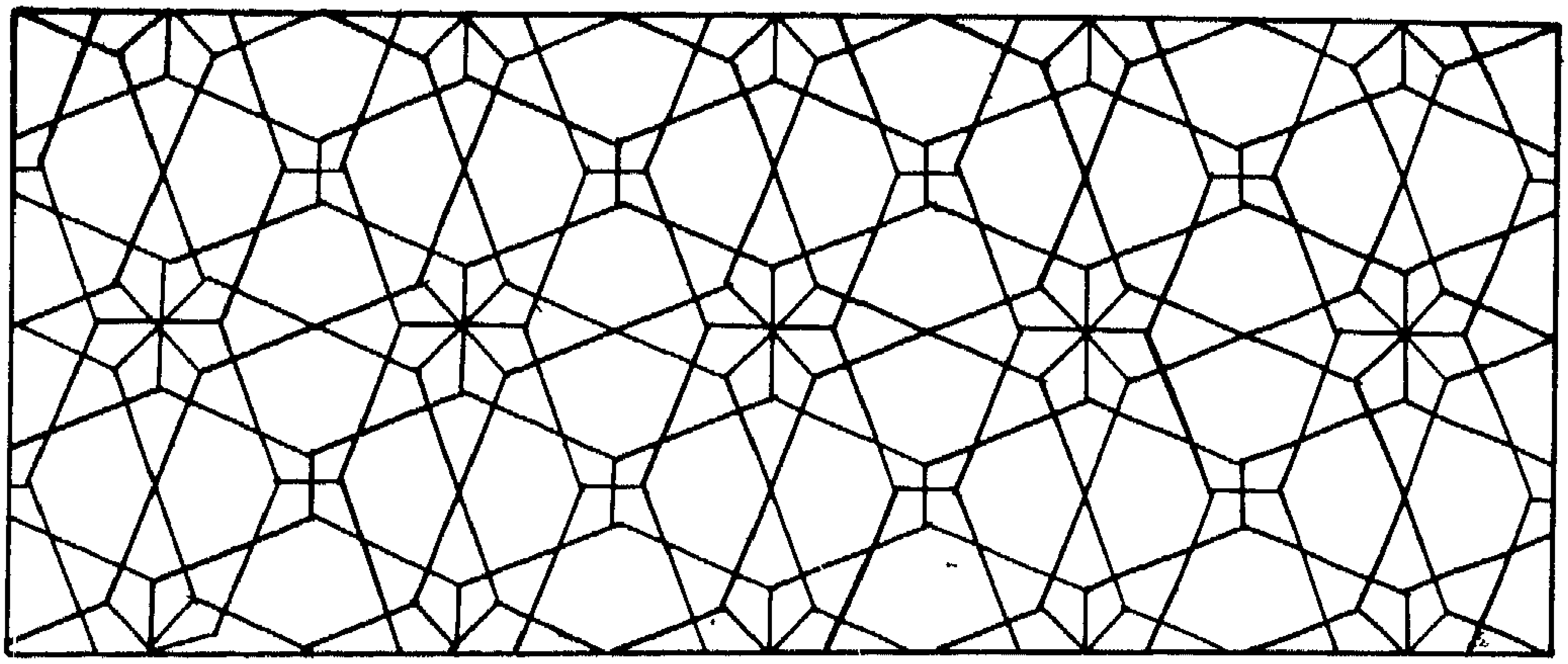

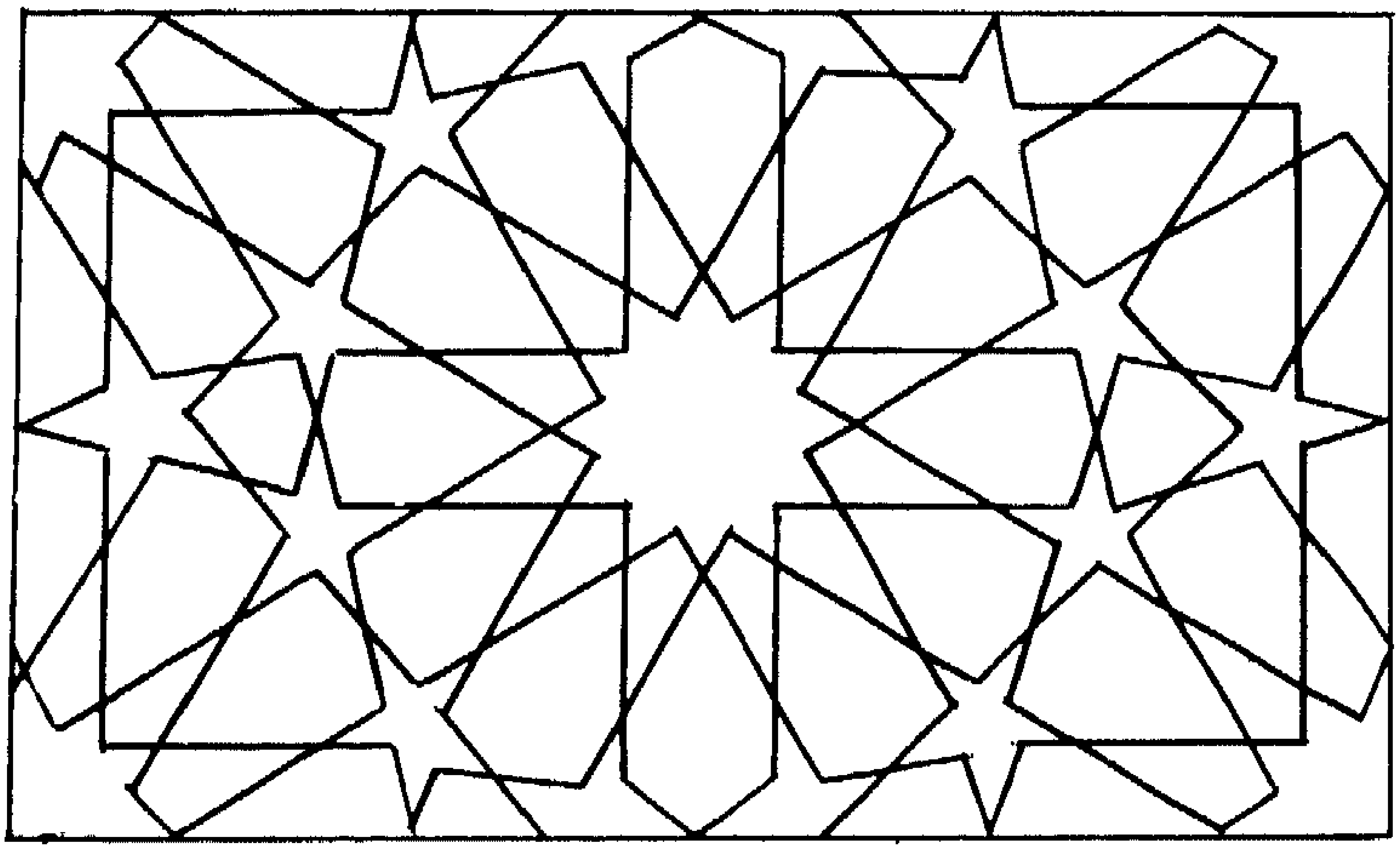

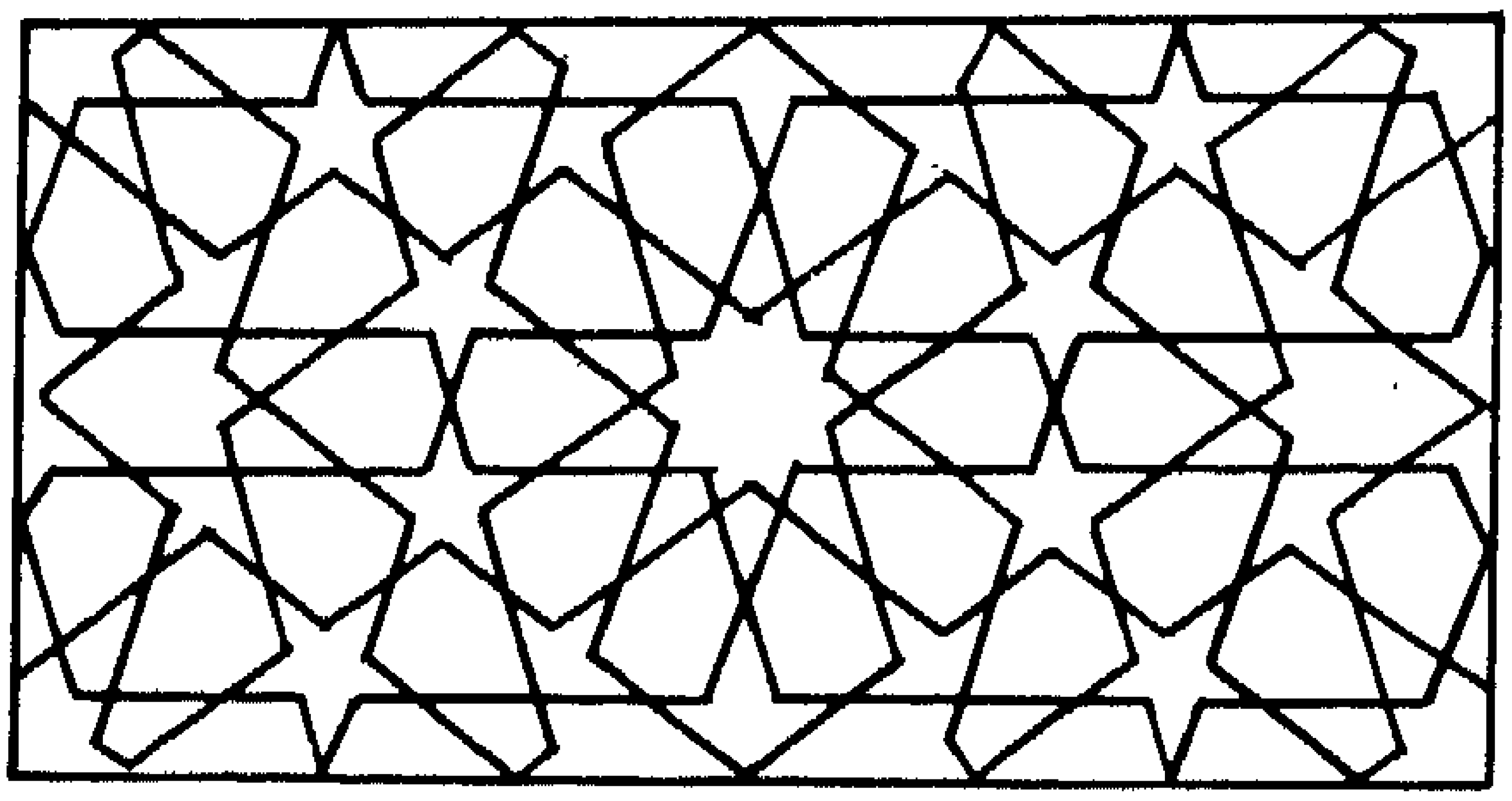

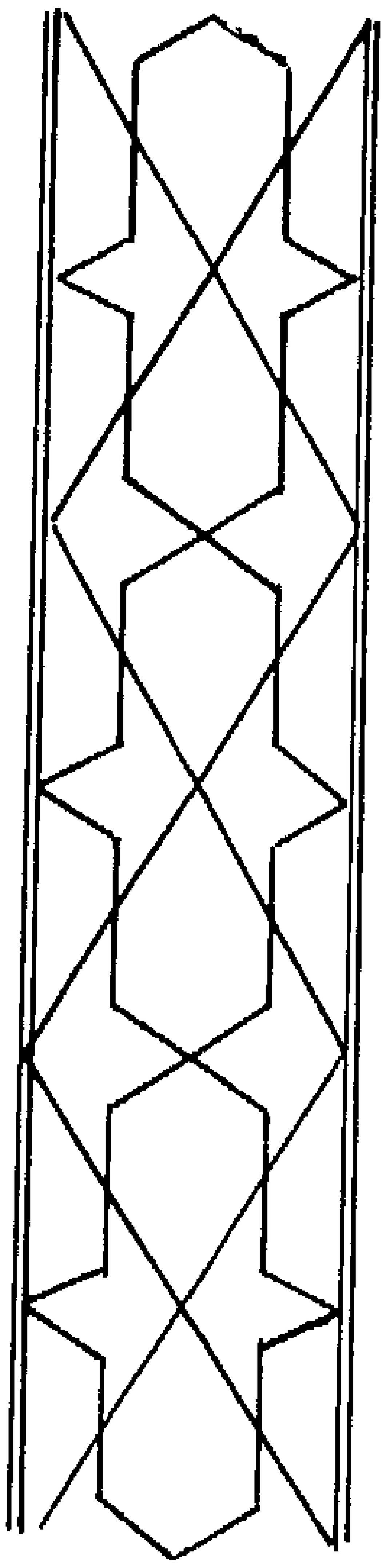
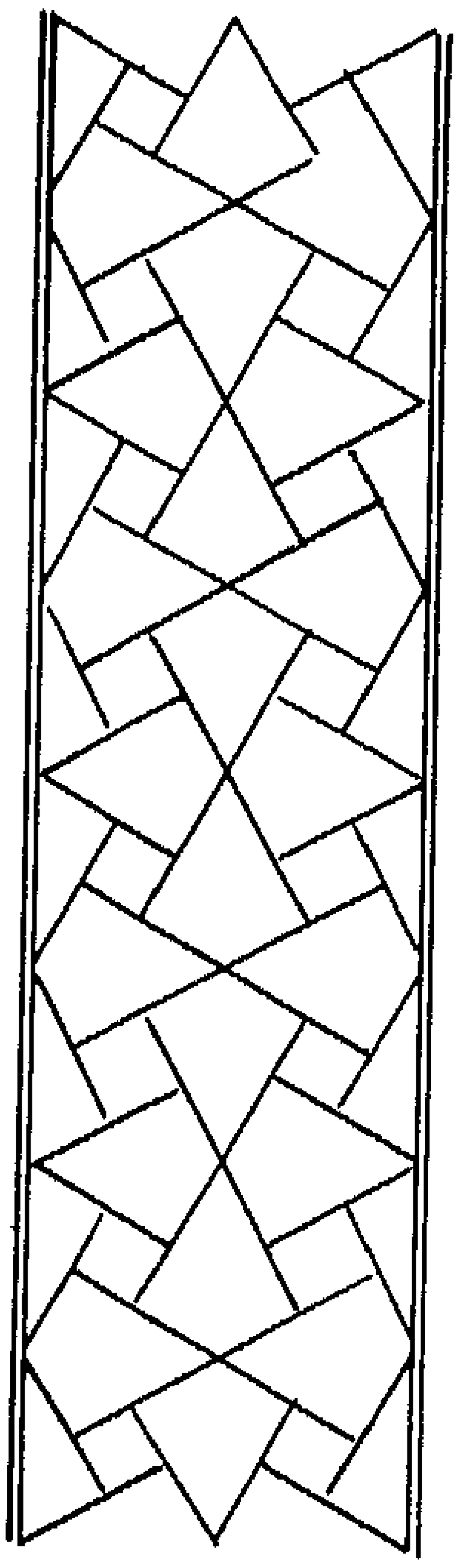
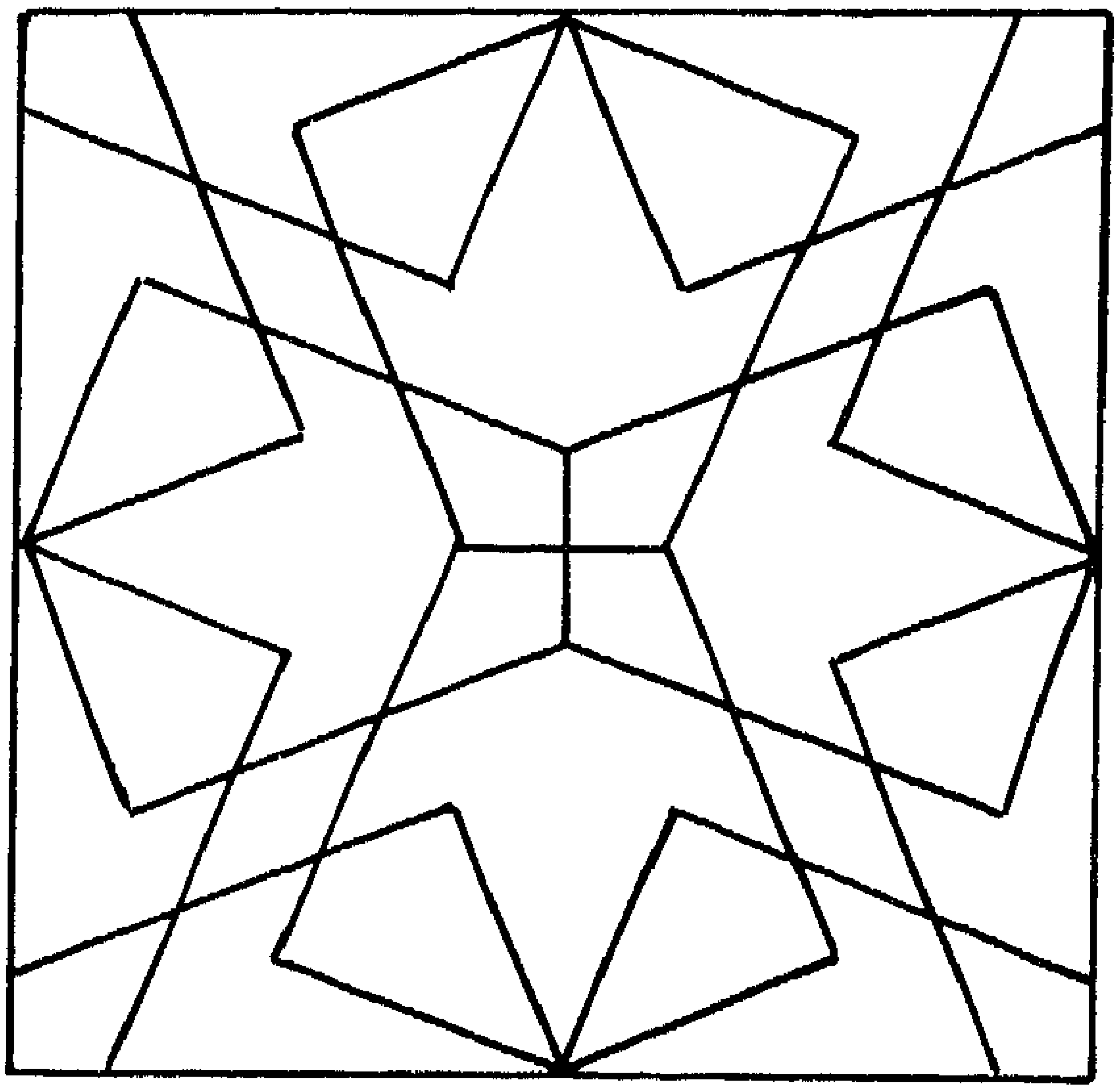
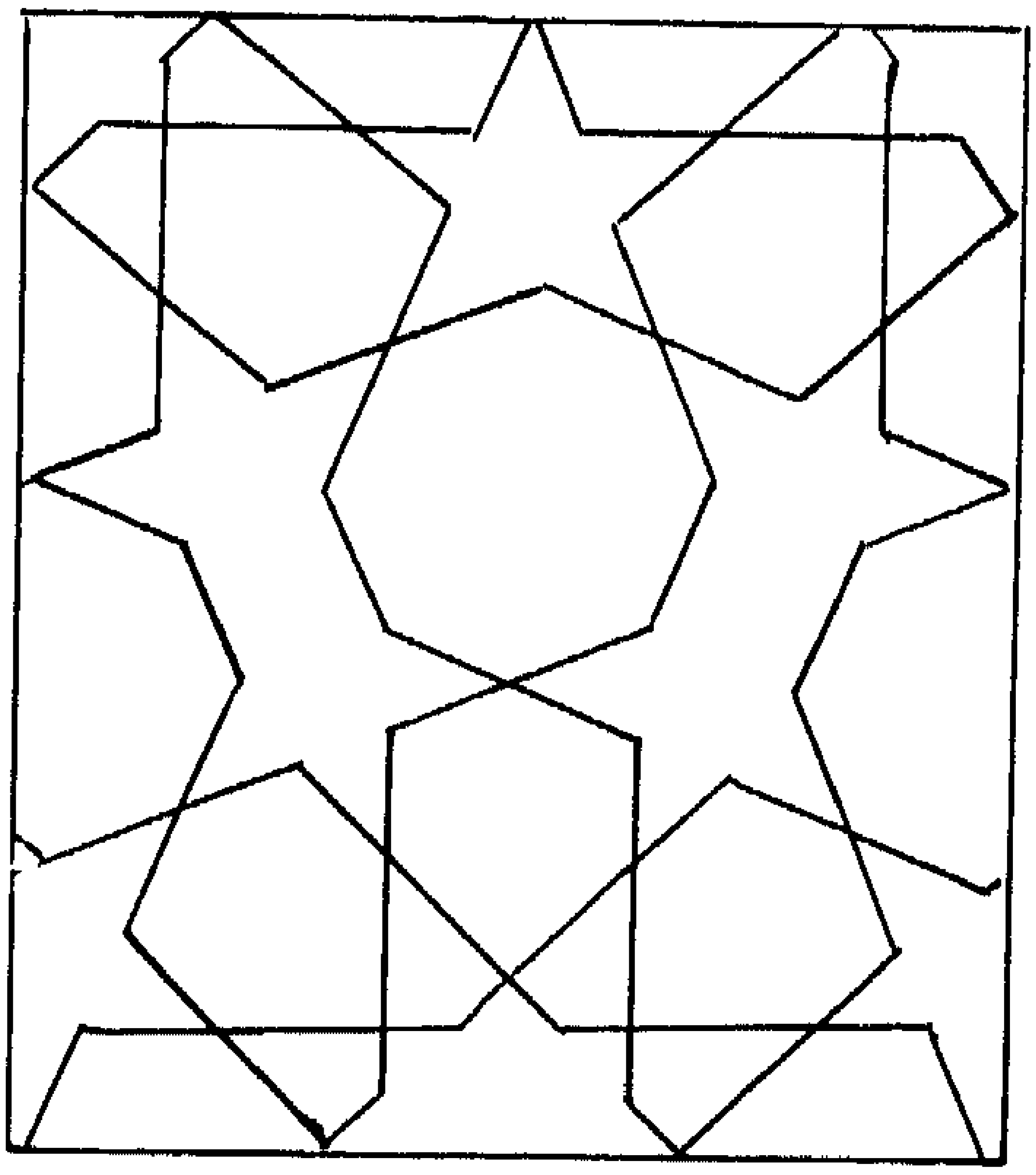
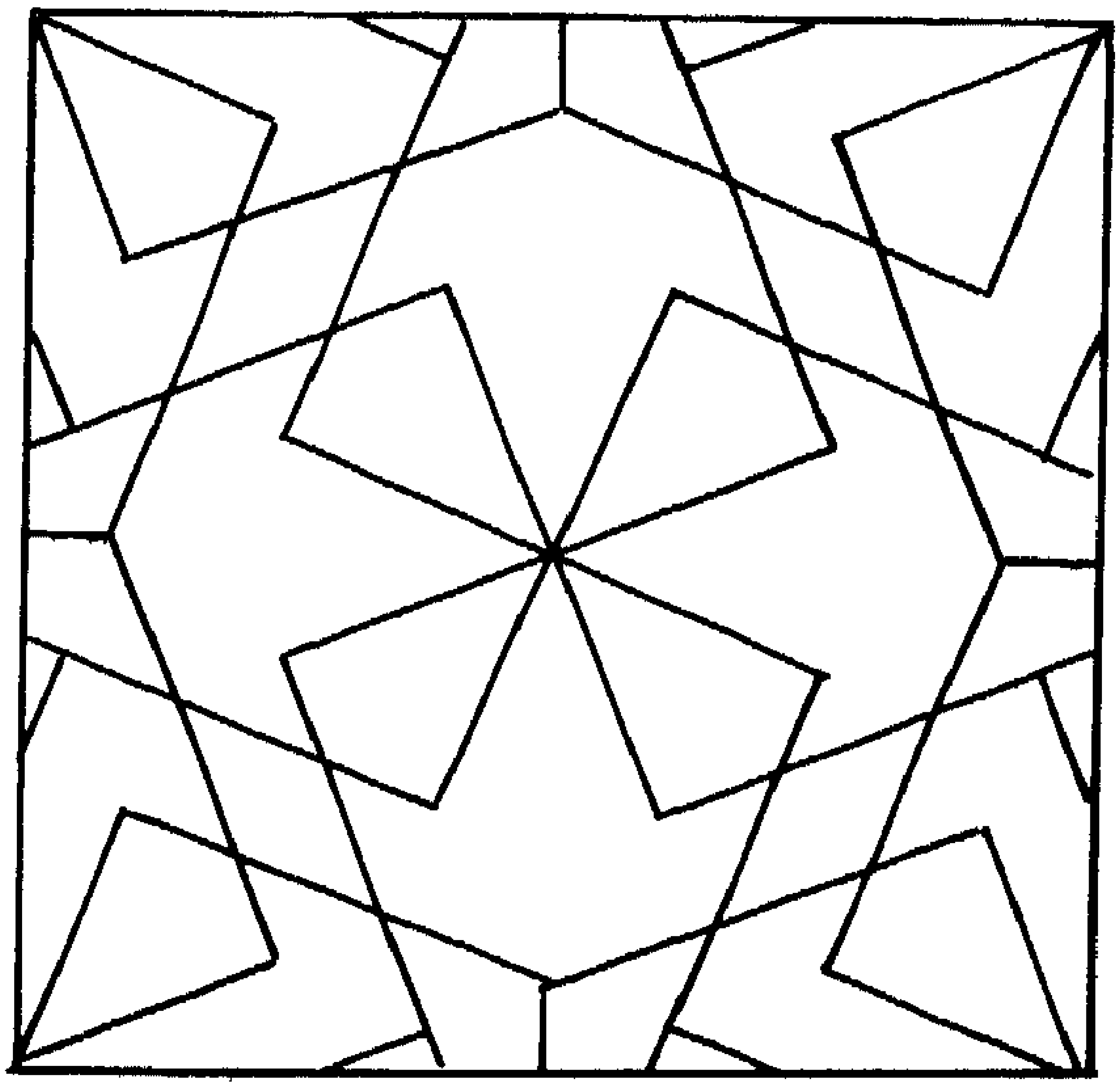

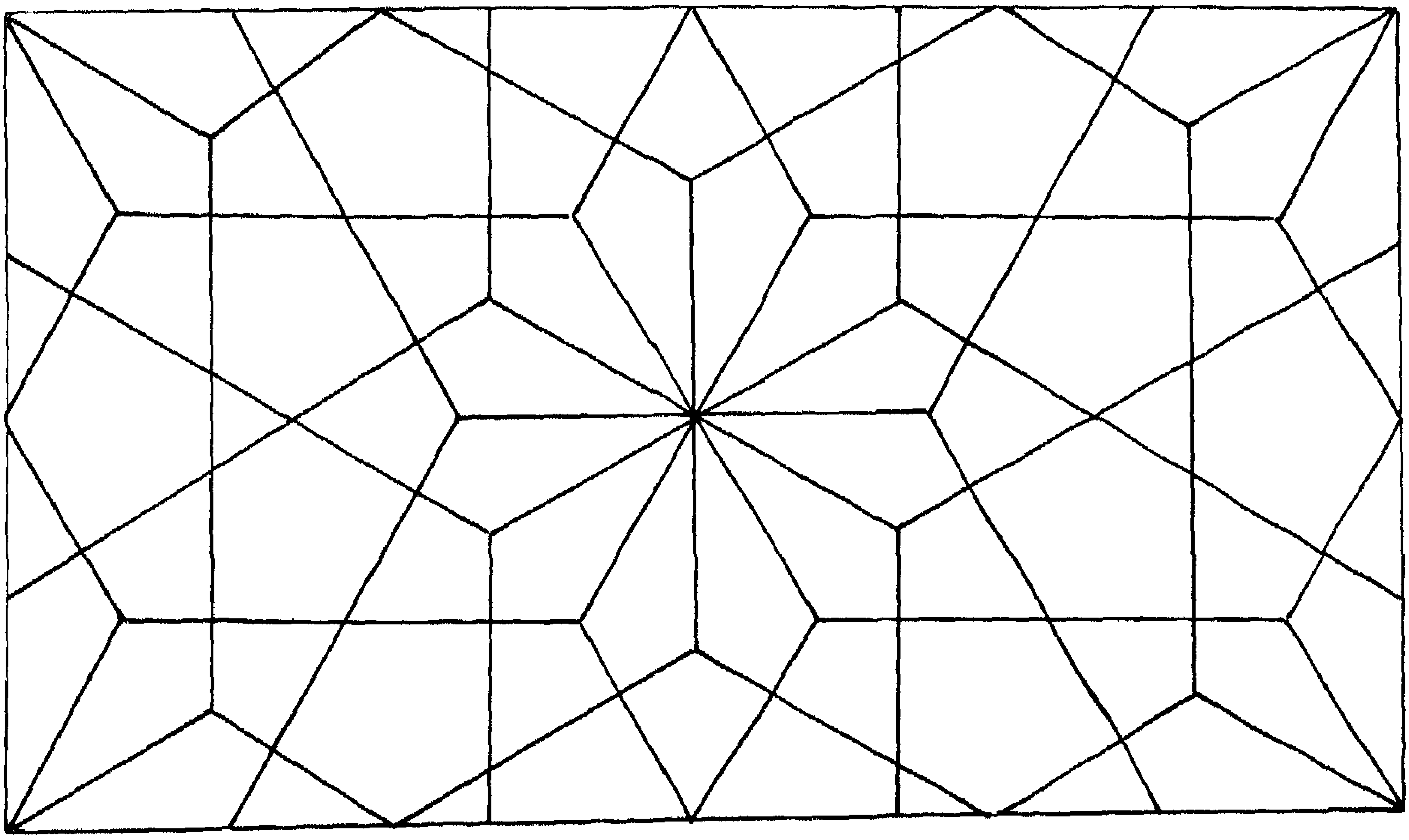

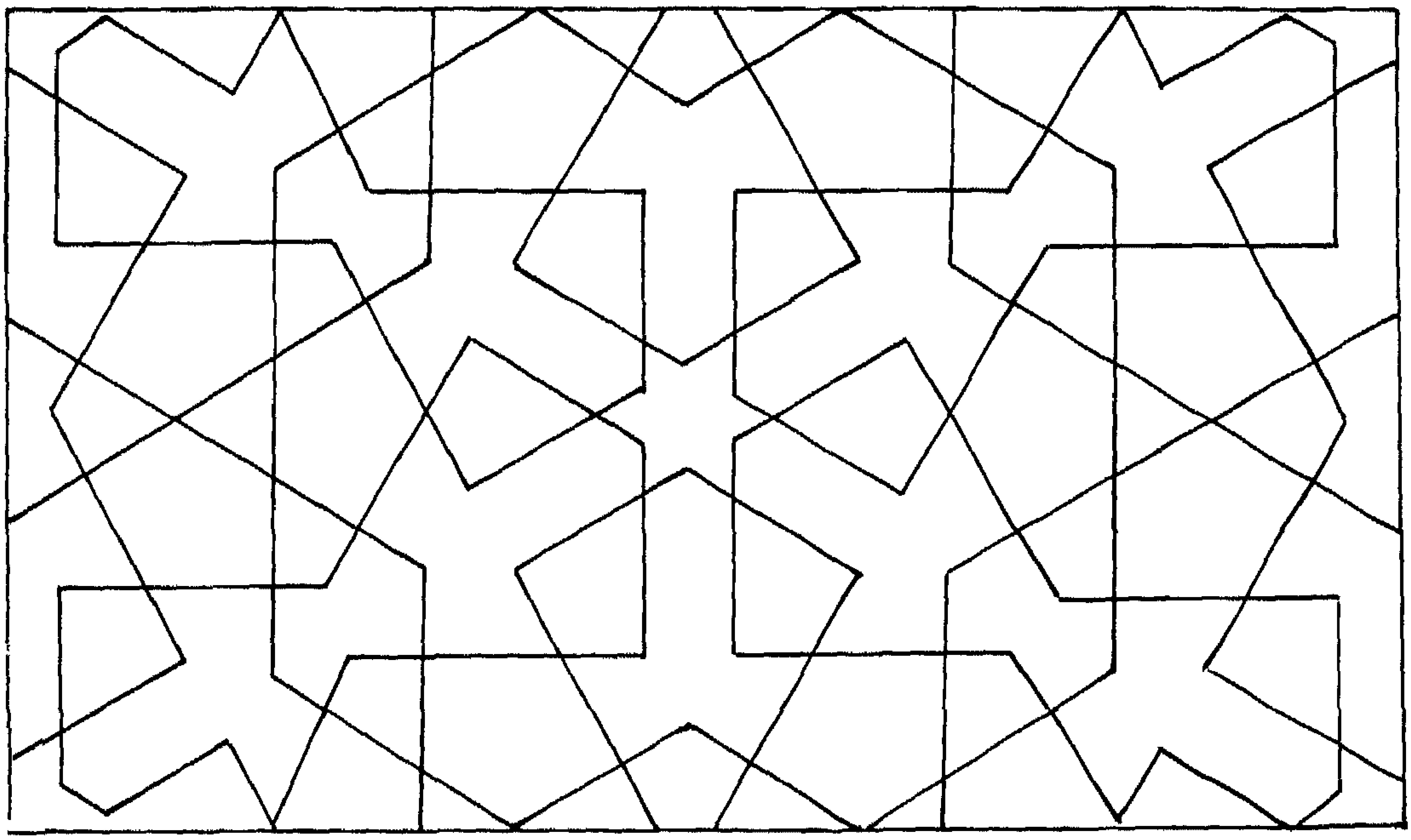

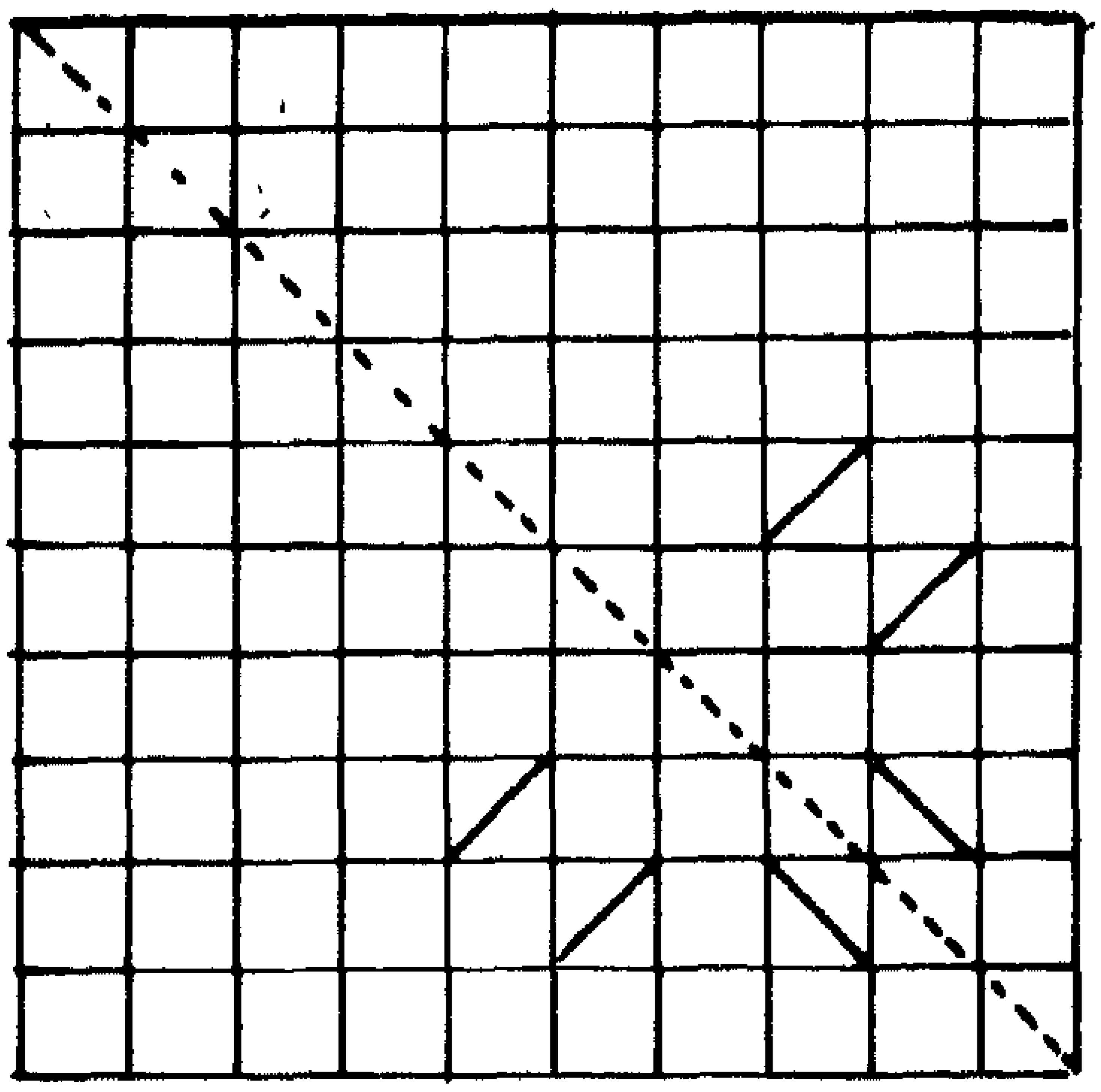
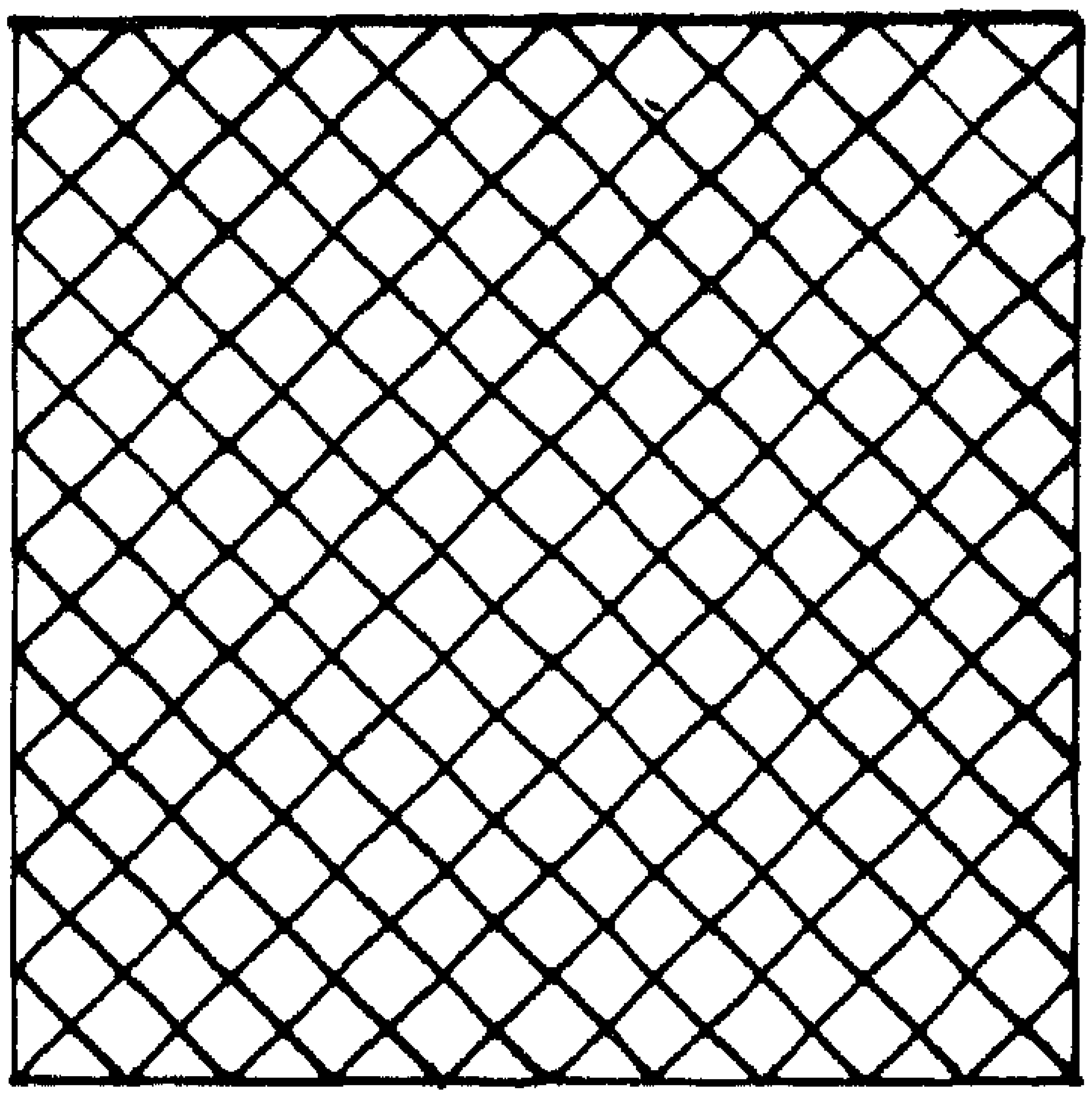
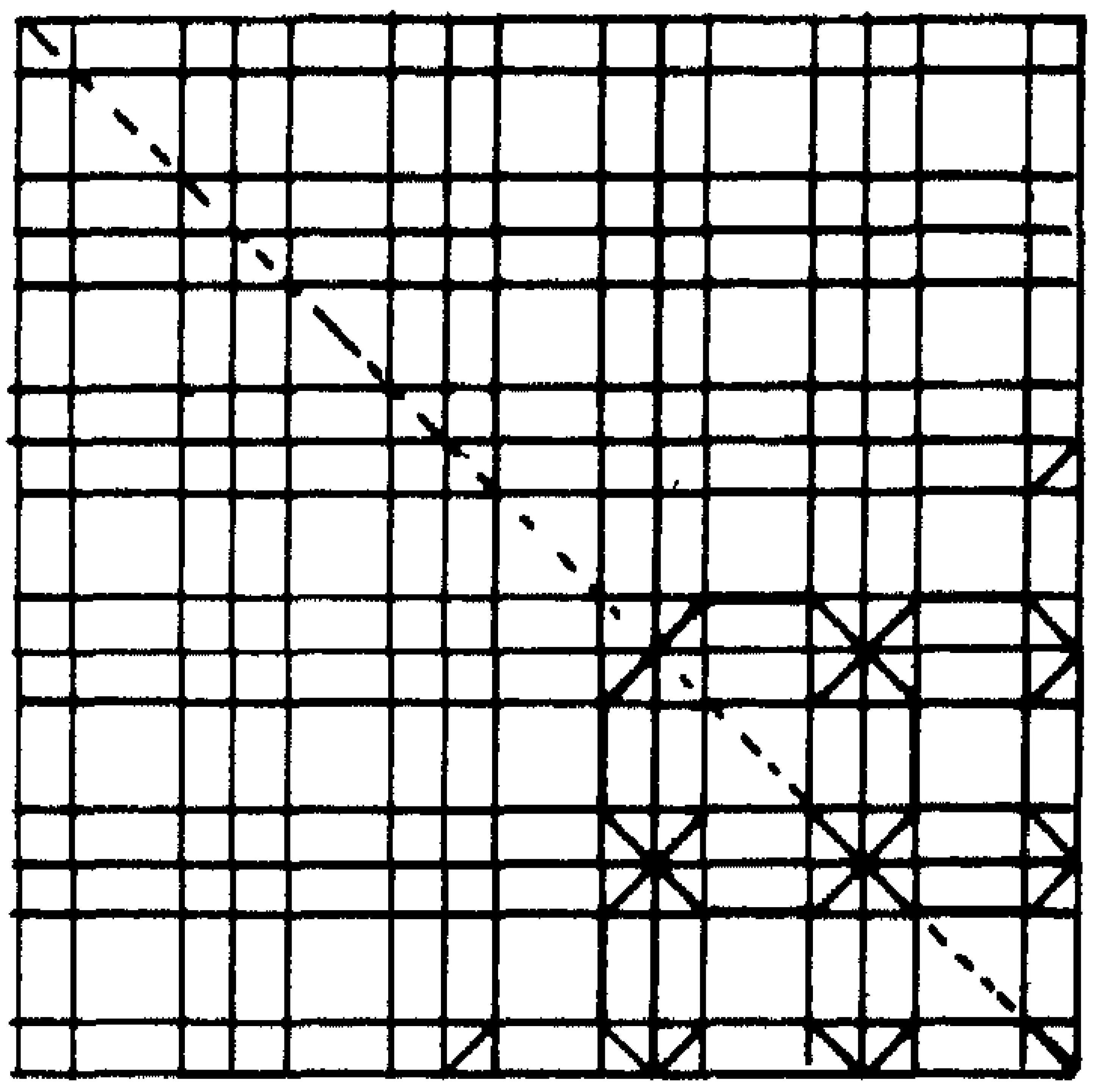
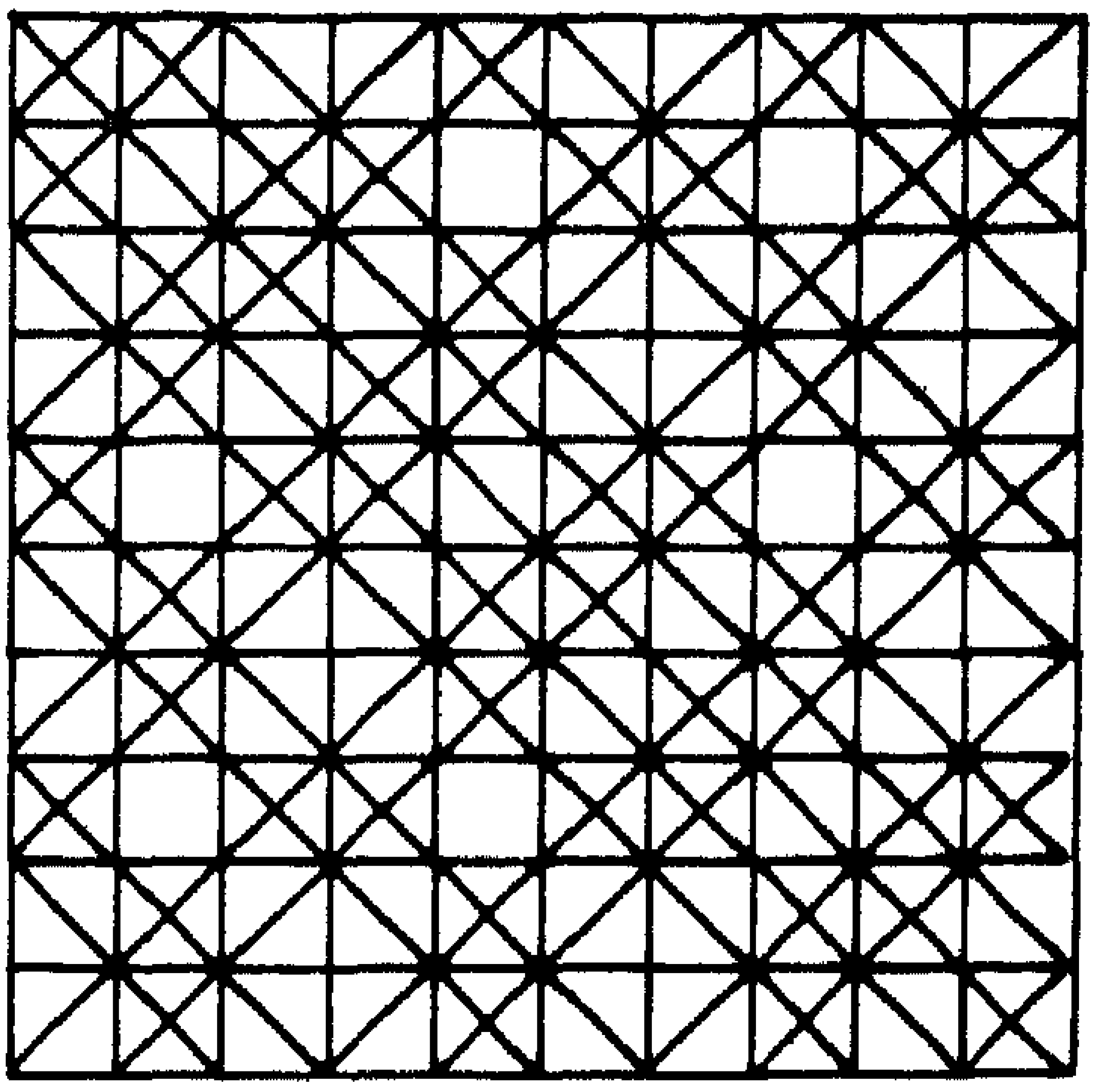
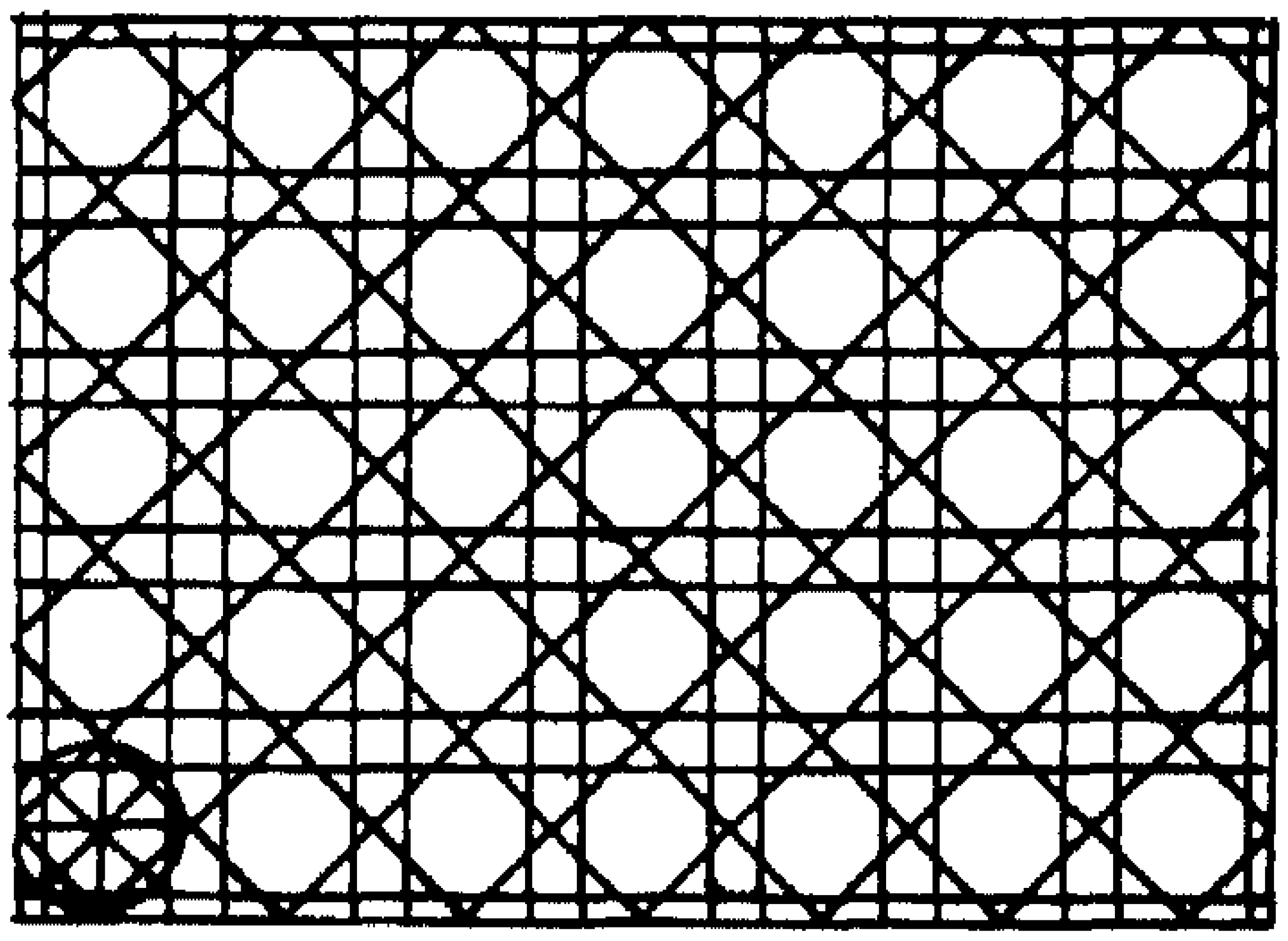
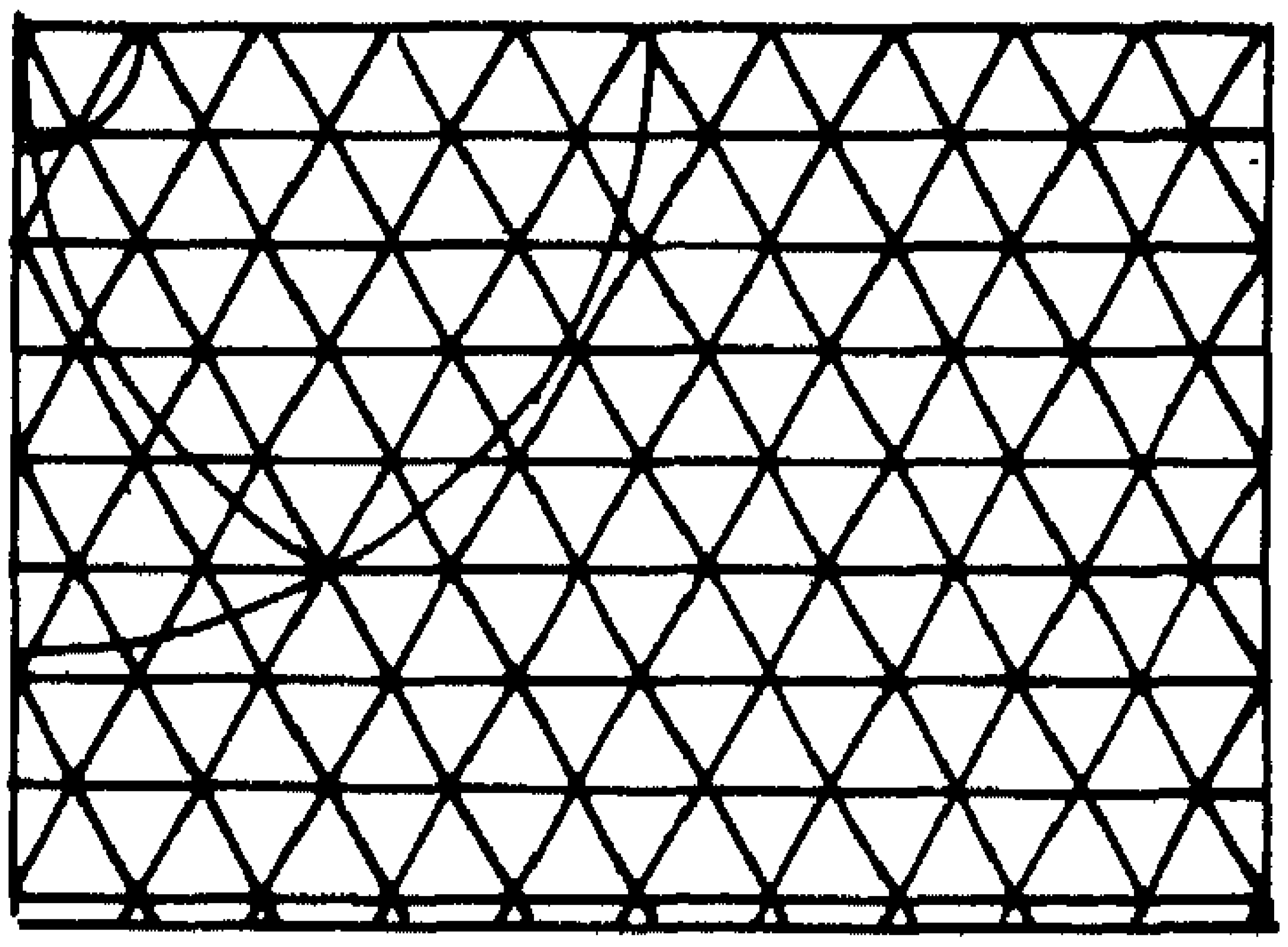
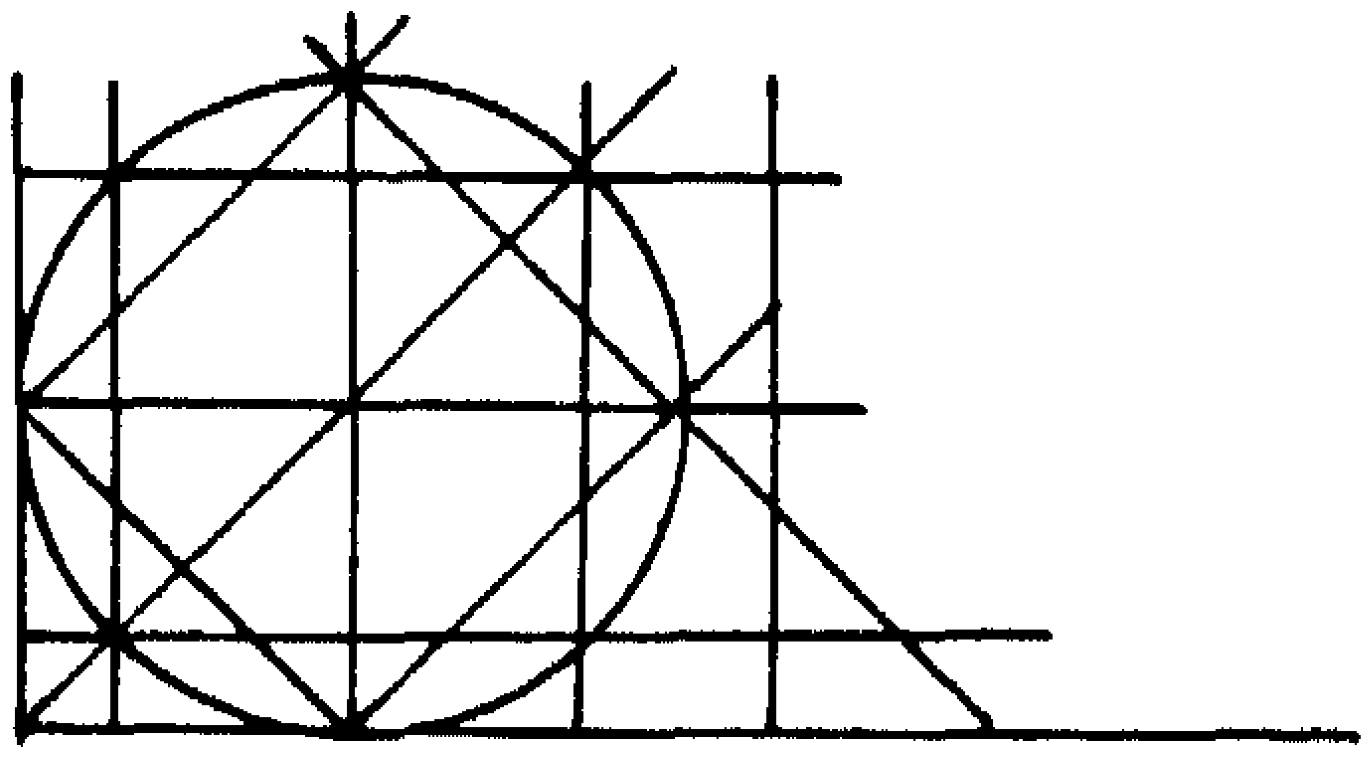
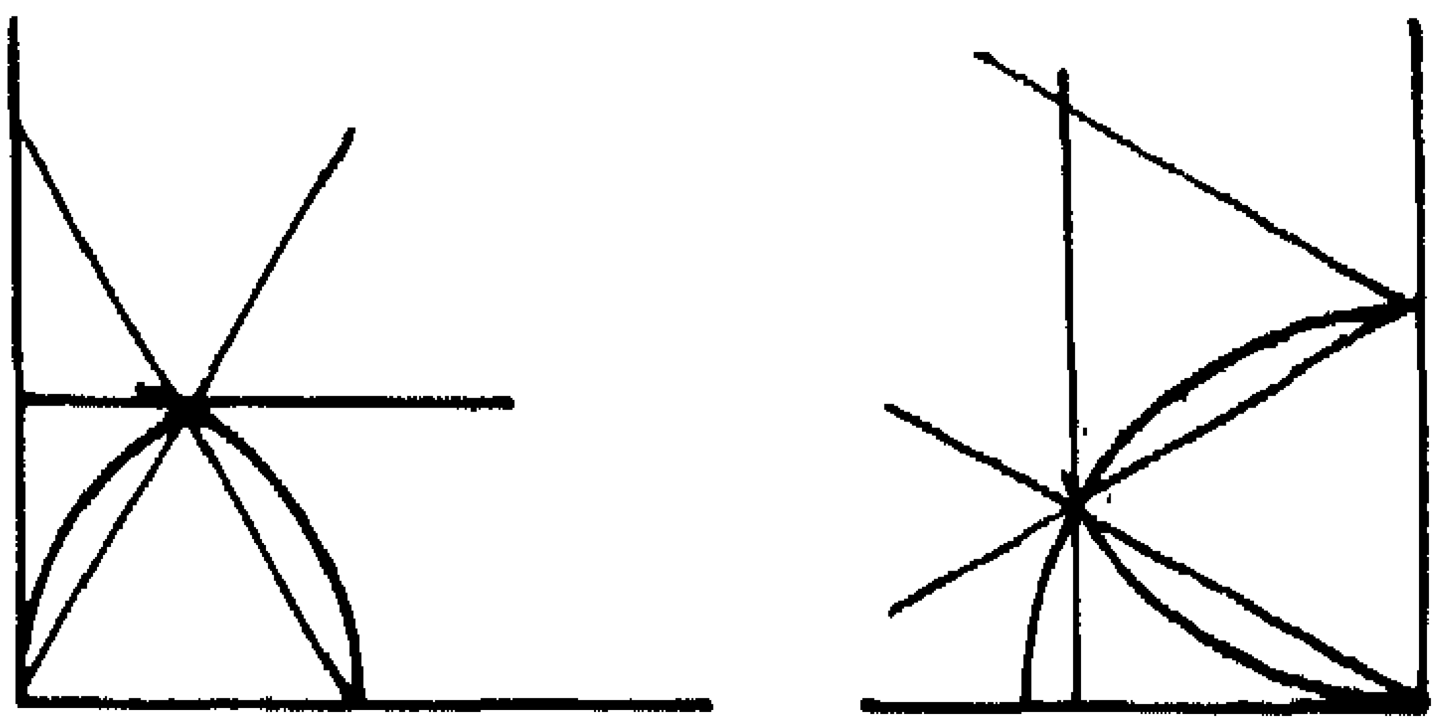

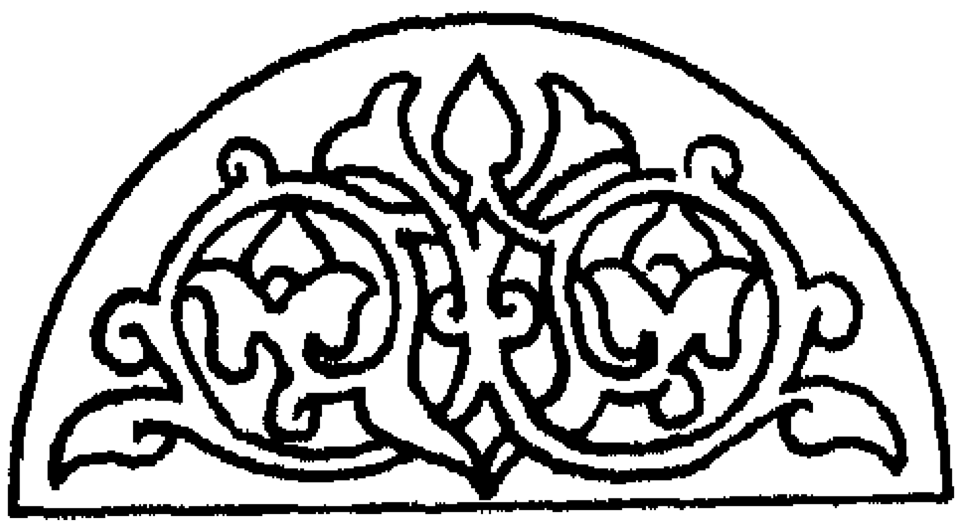

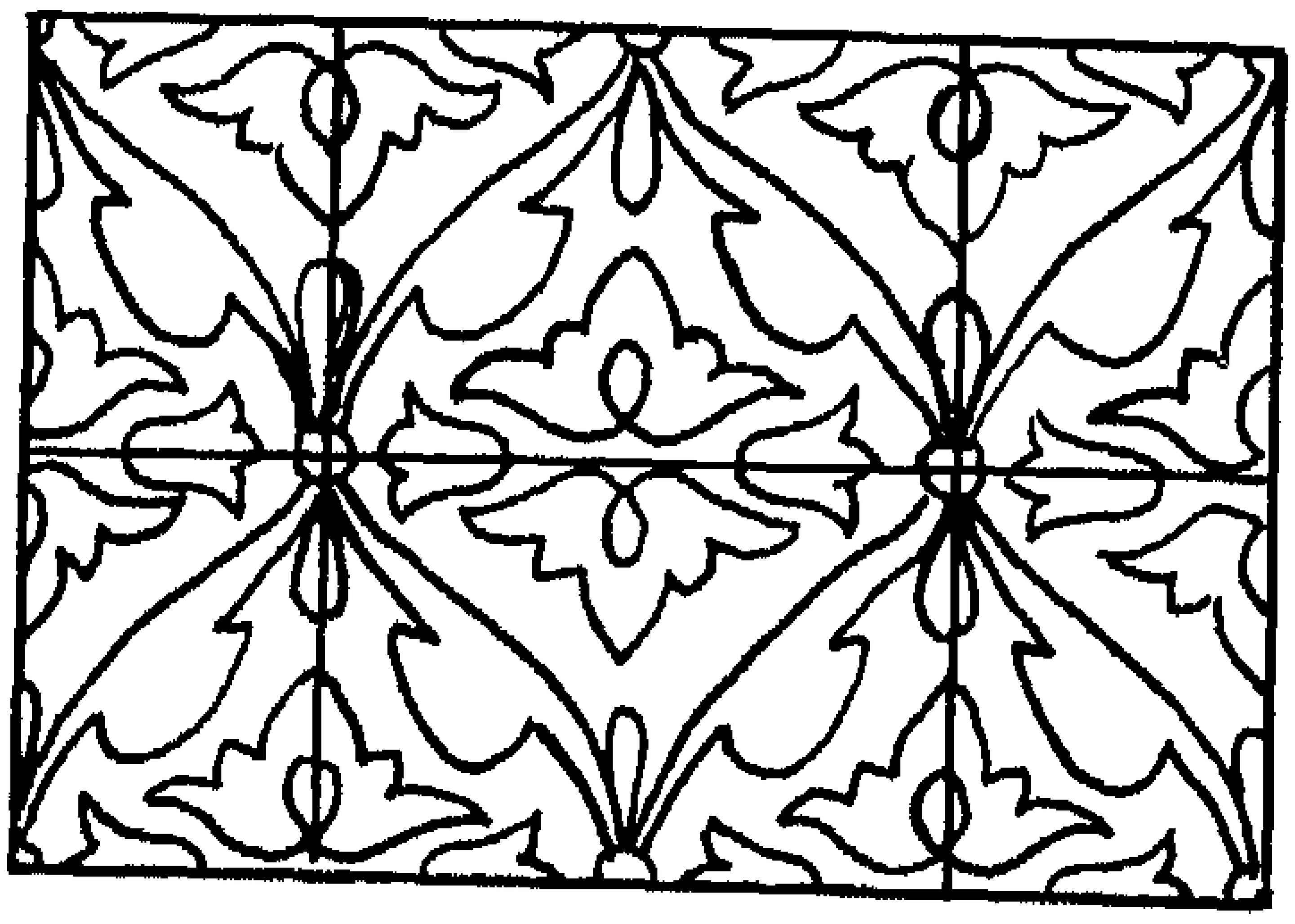

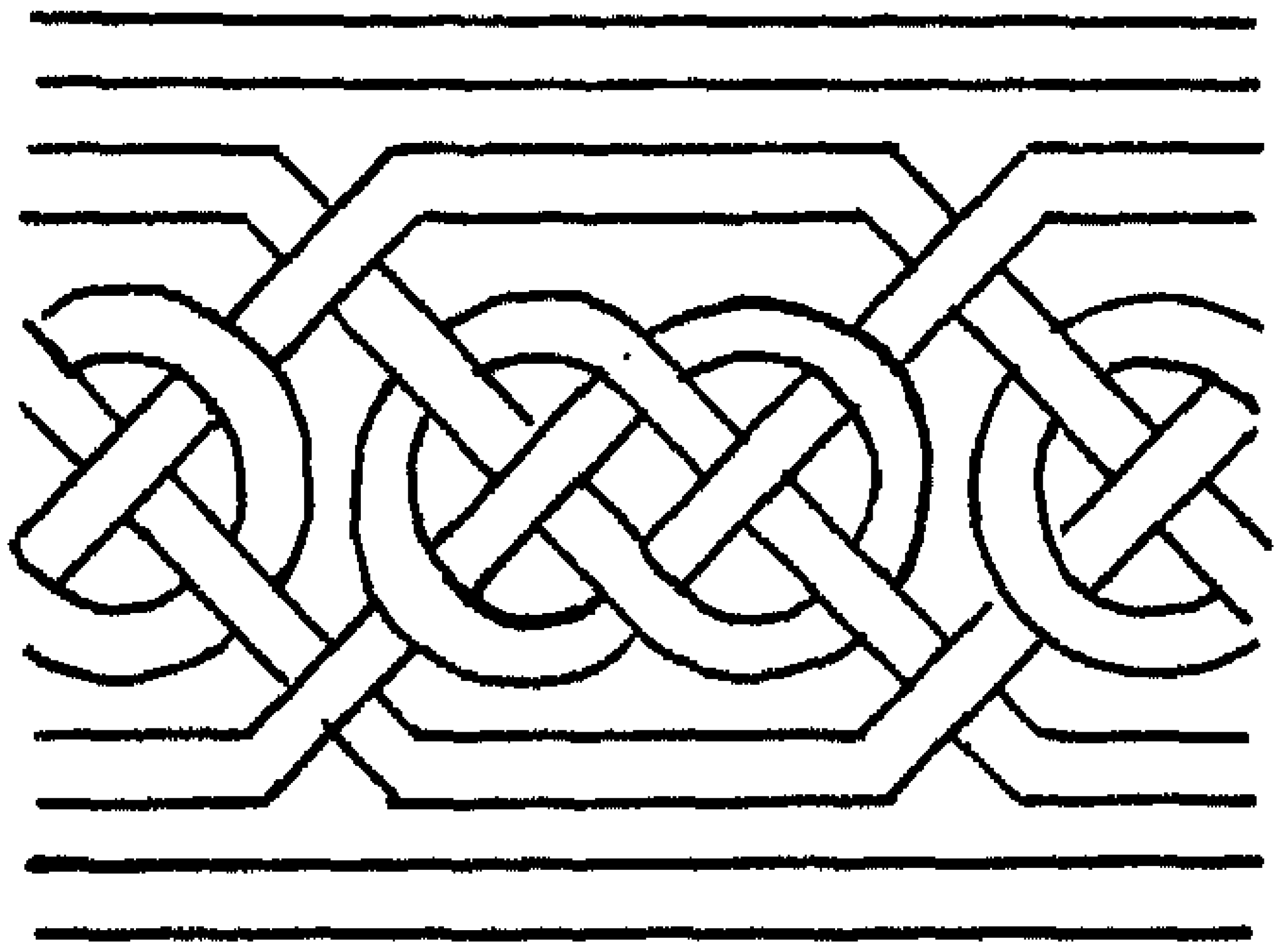

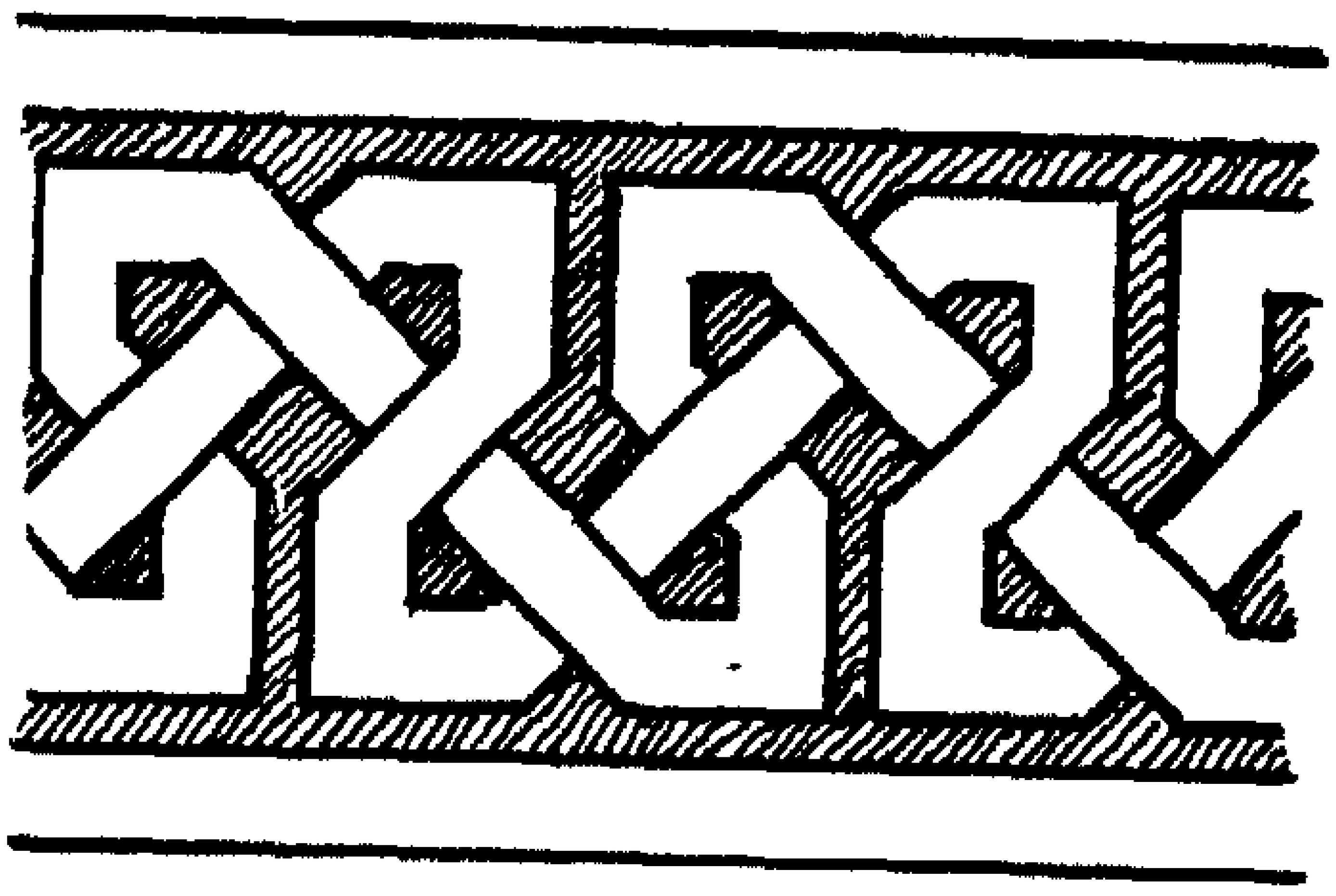

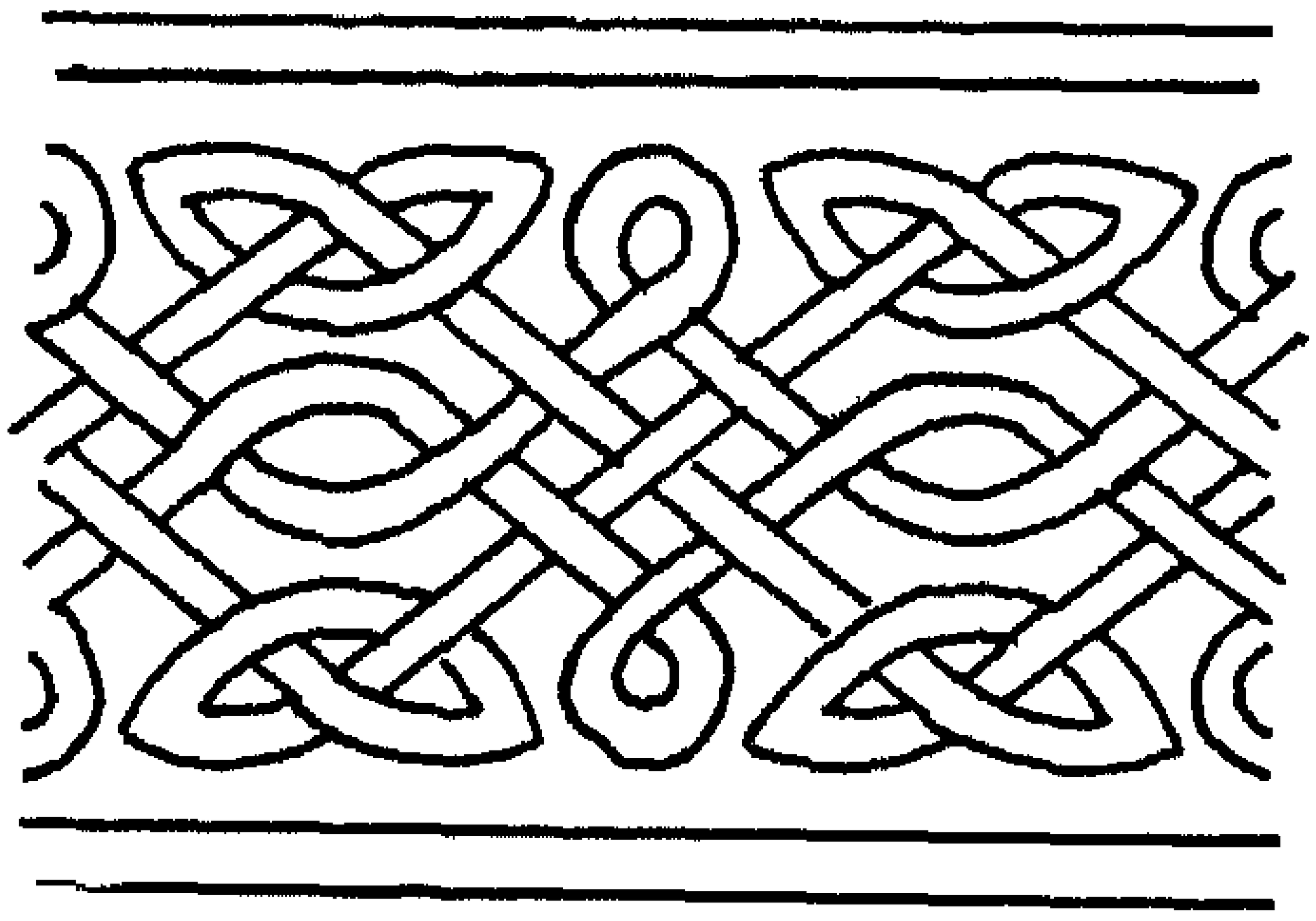

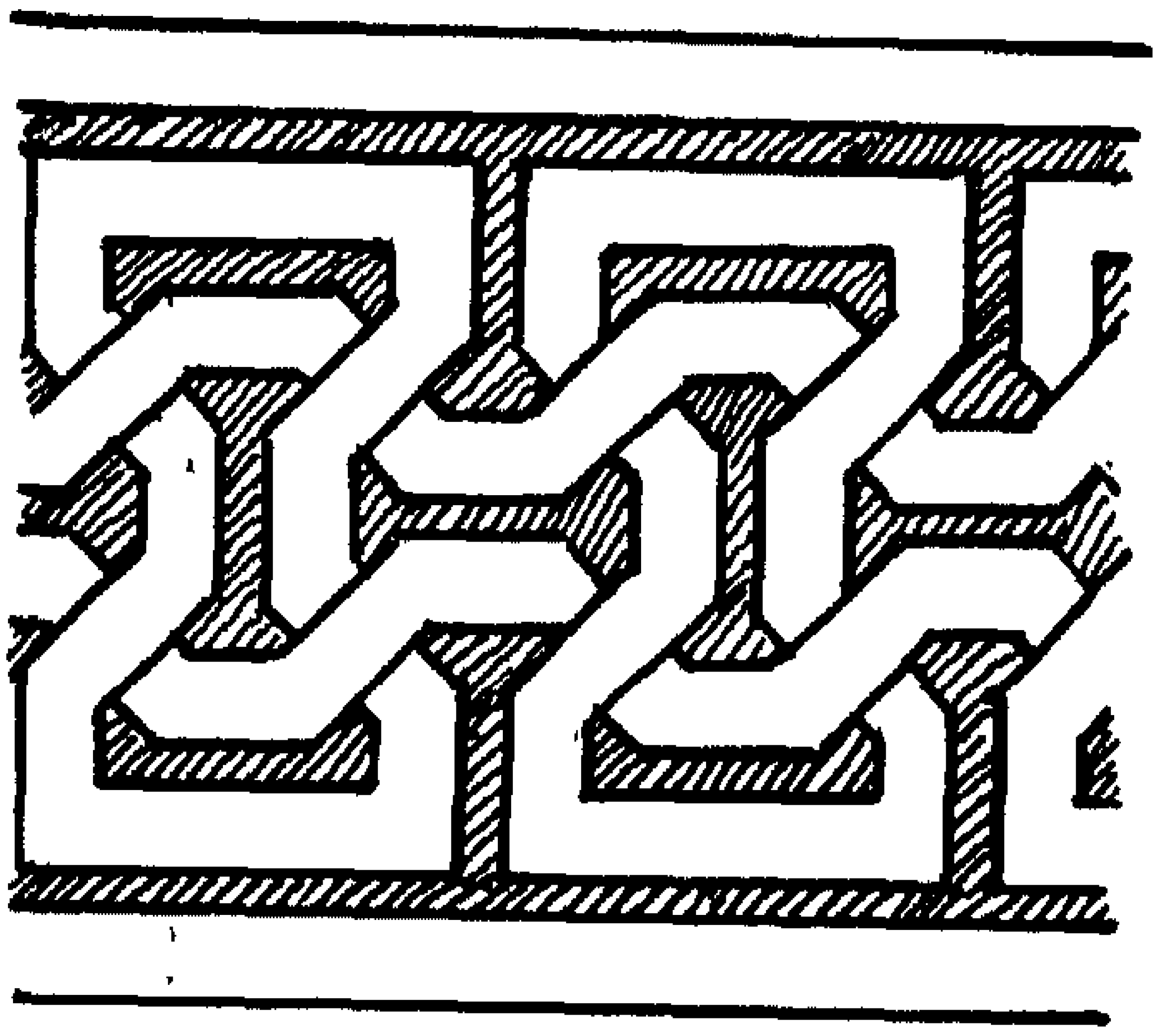

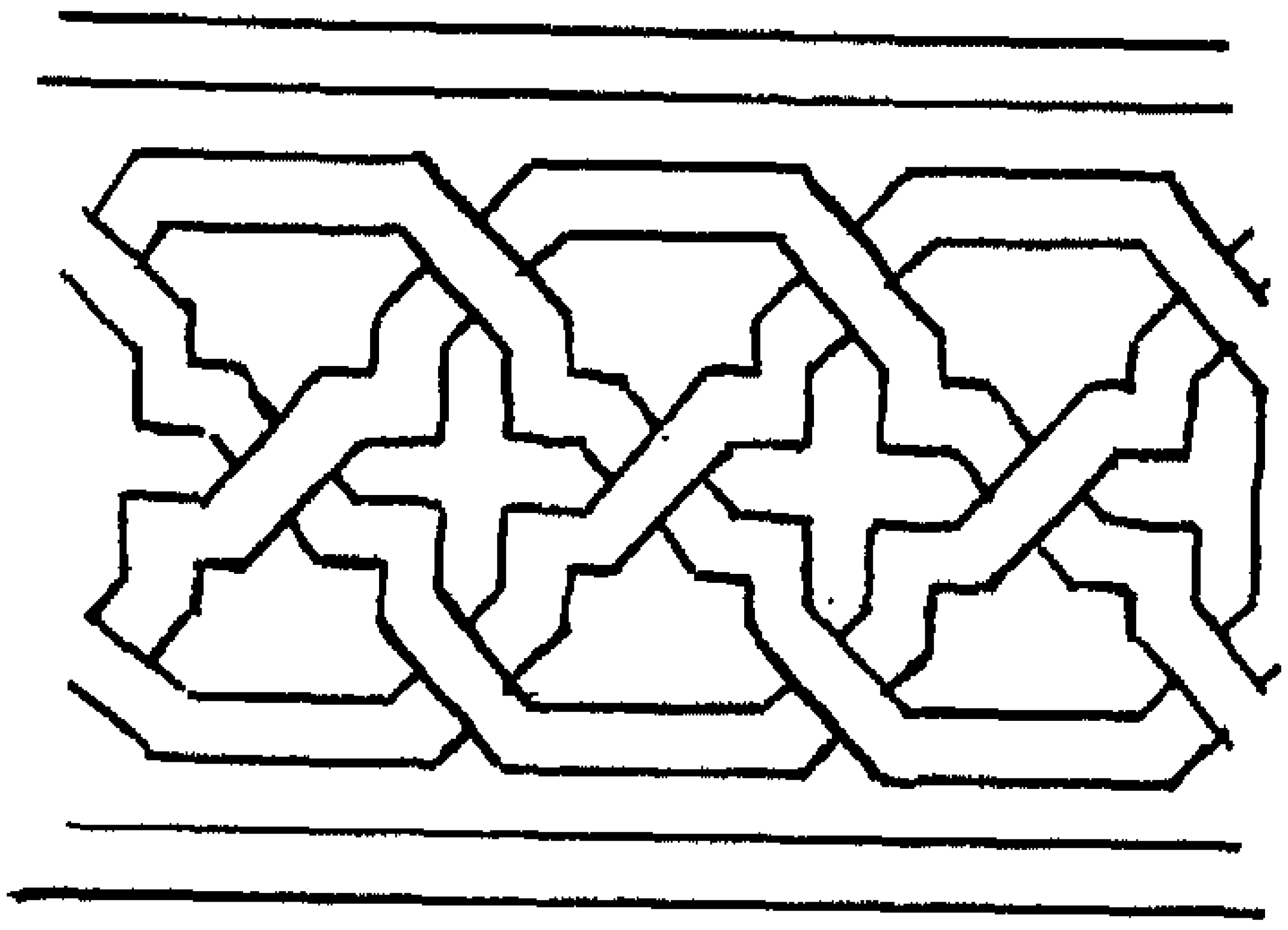

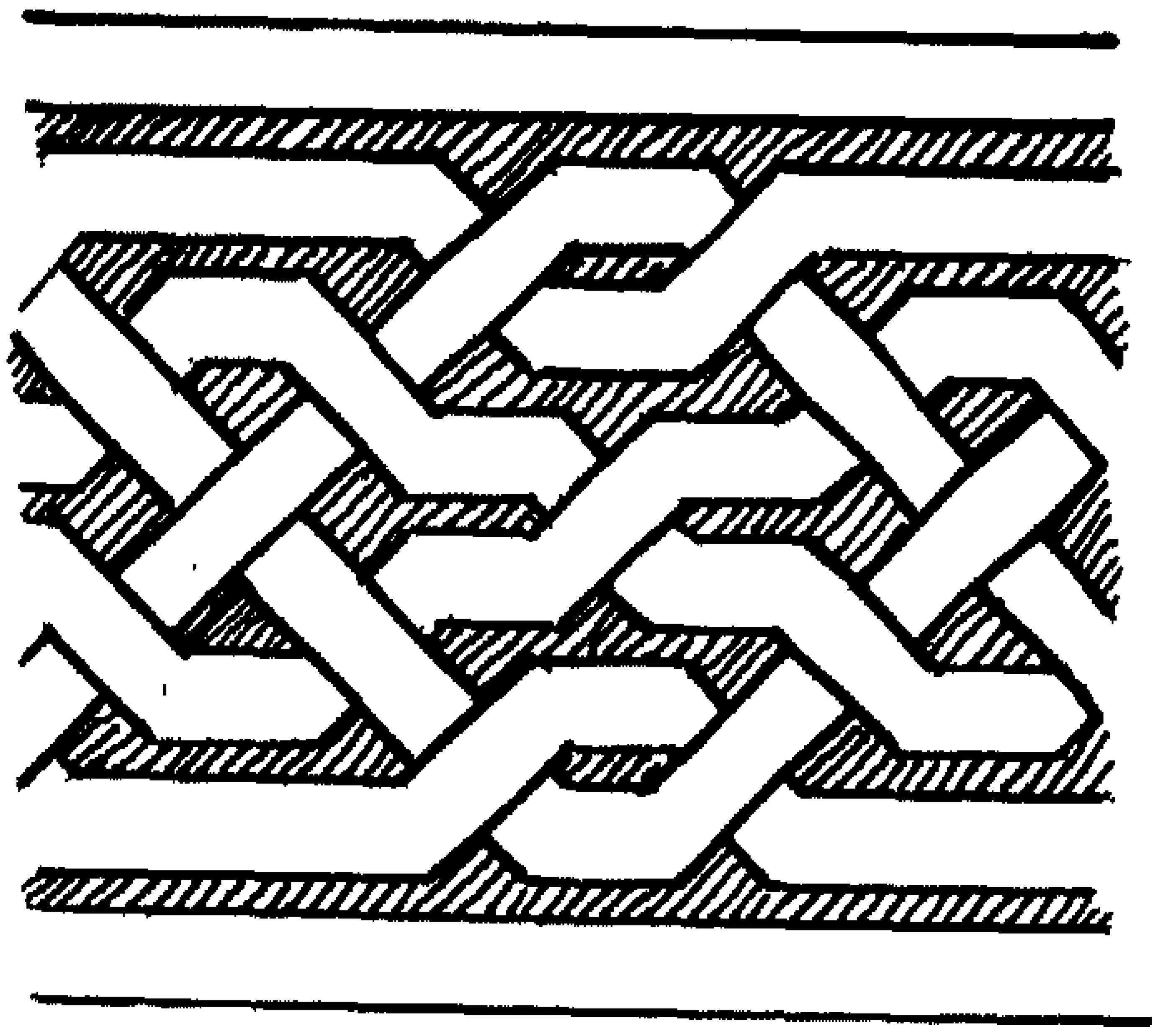

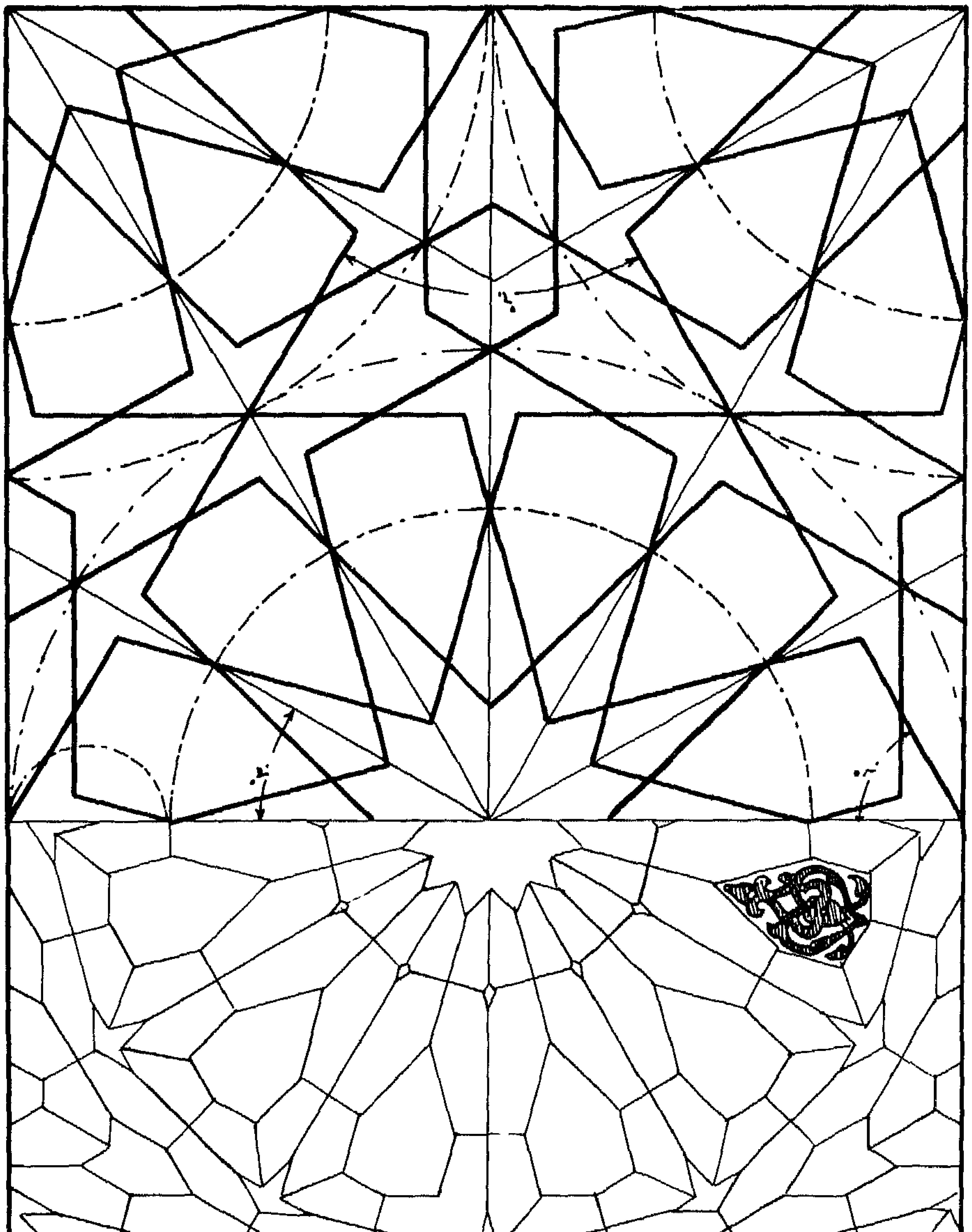

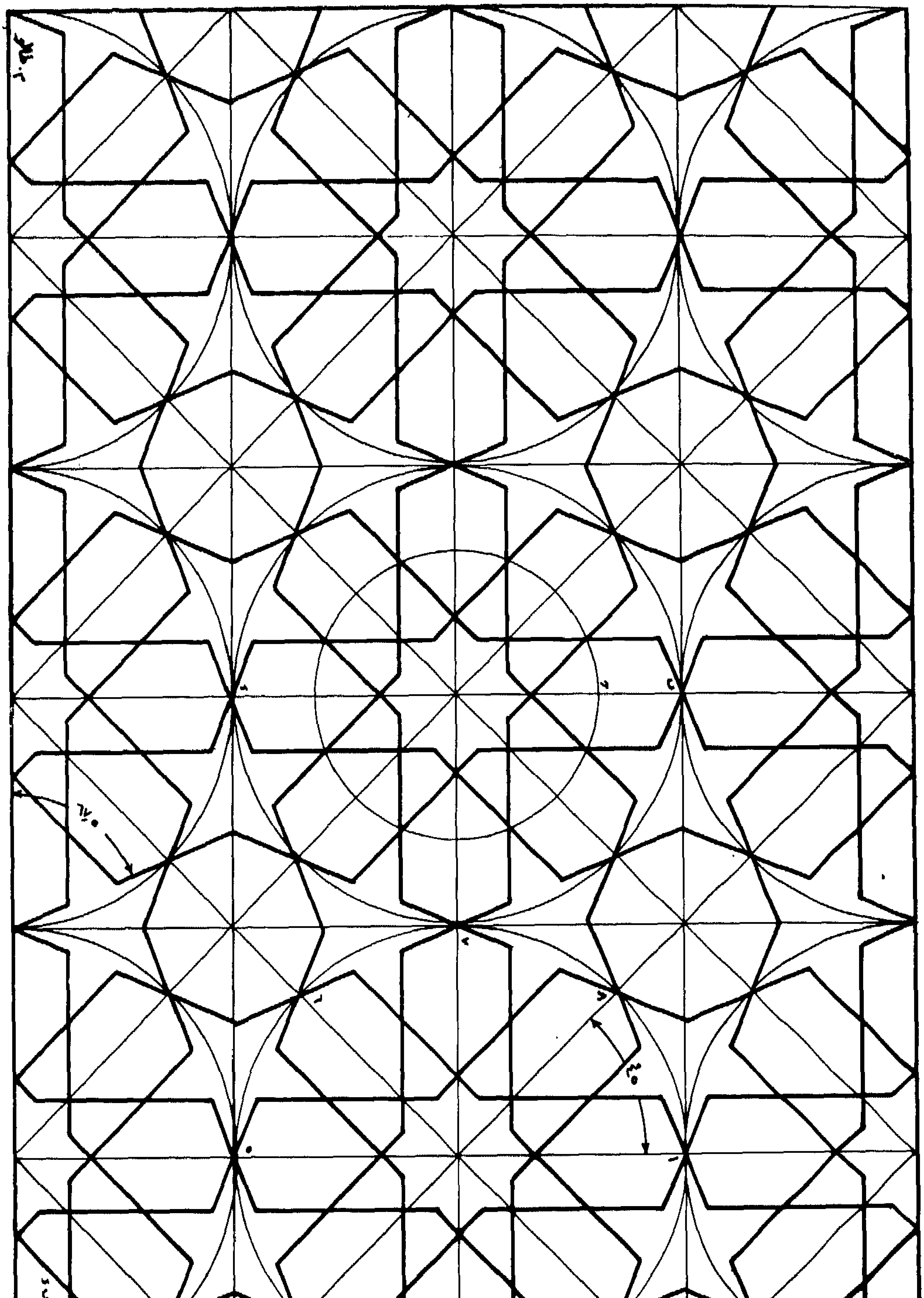

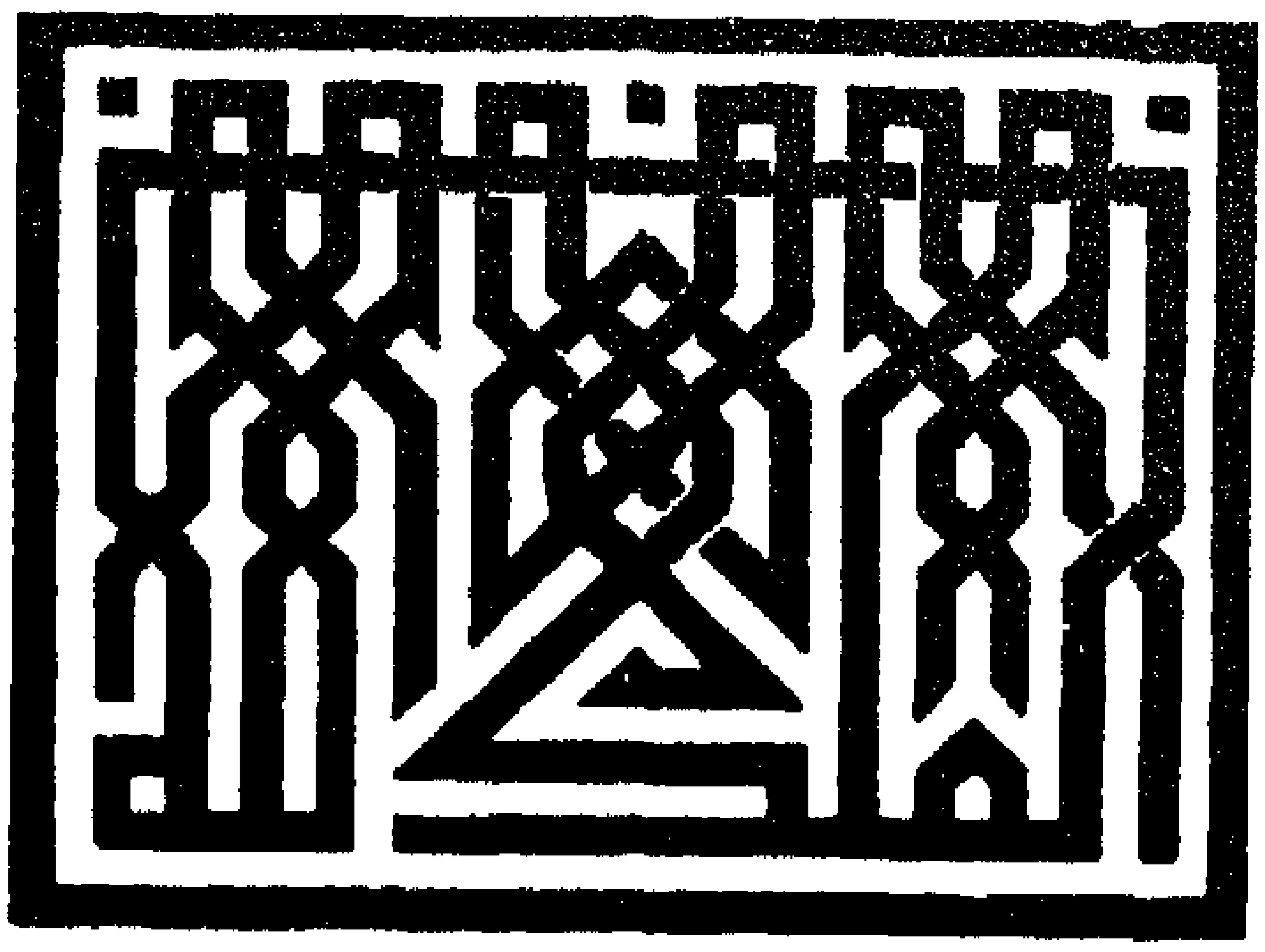

الملك لله

الشكر لله

العزة لله

ولا غالب الا الله

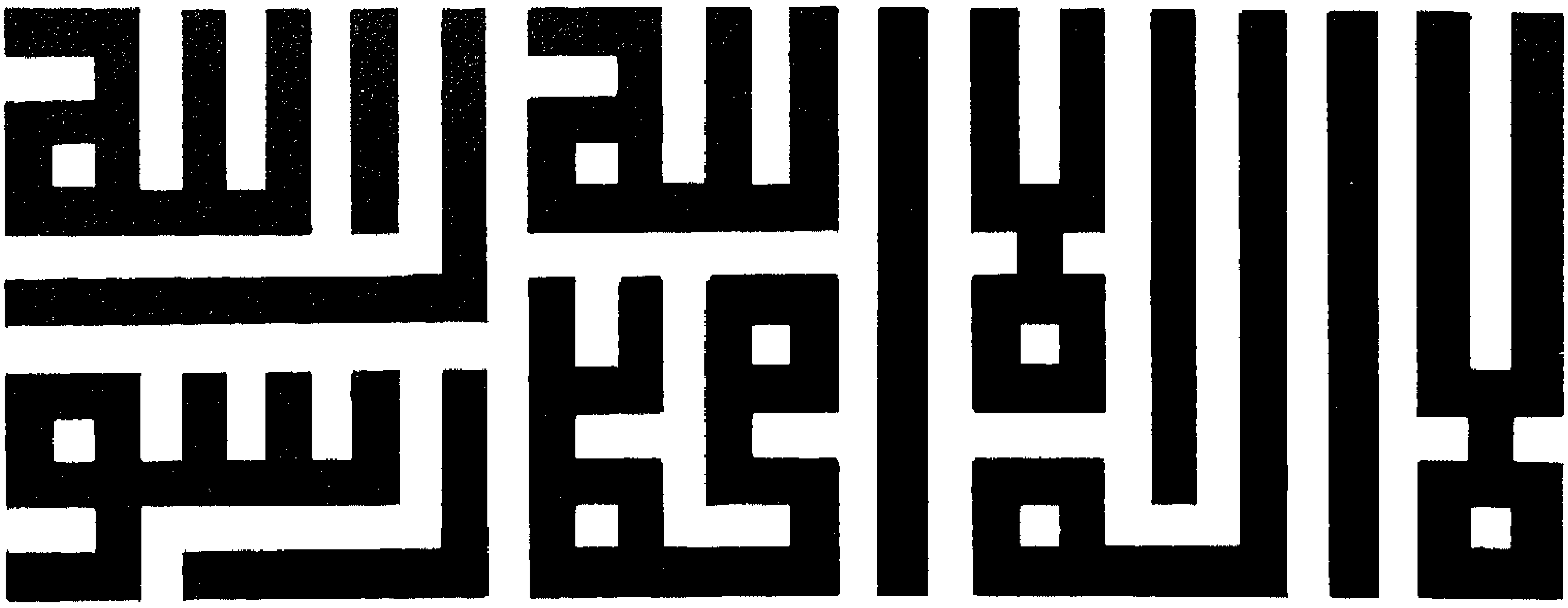

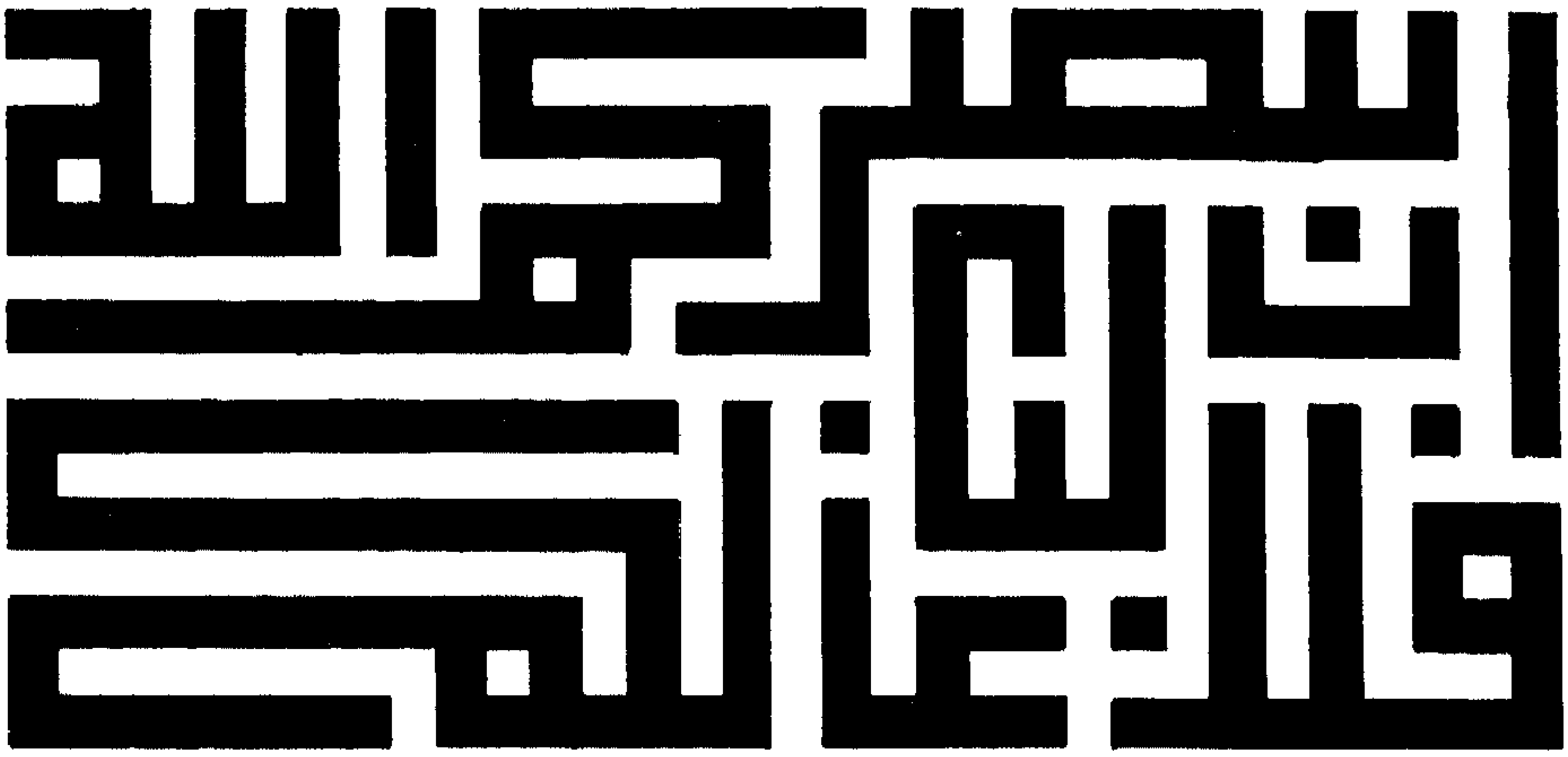

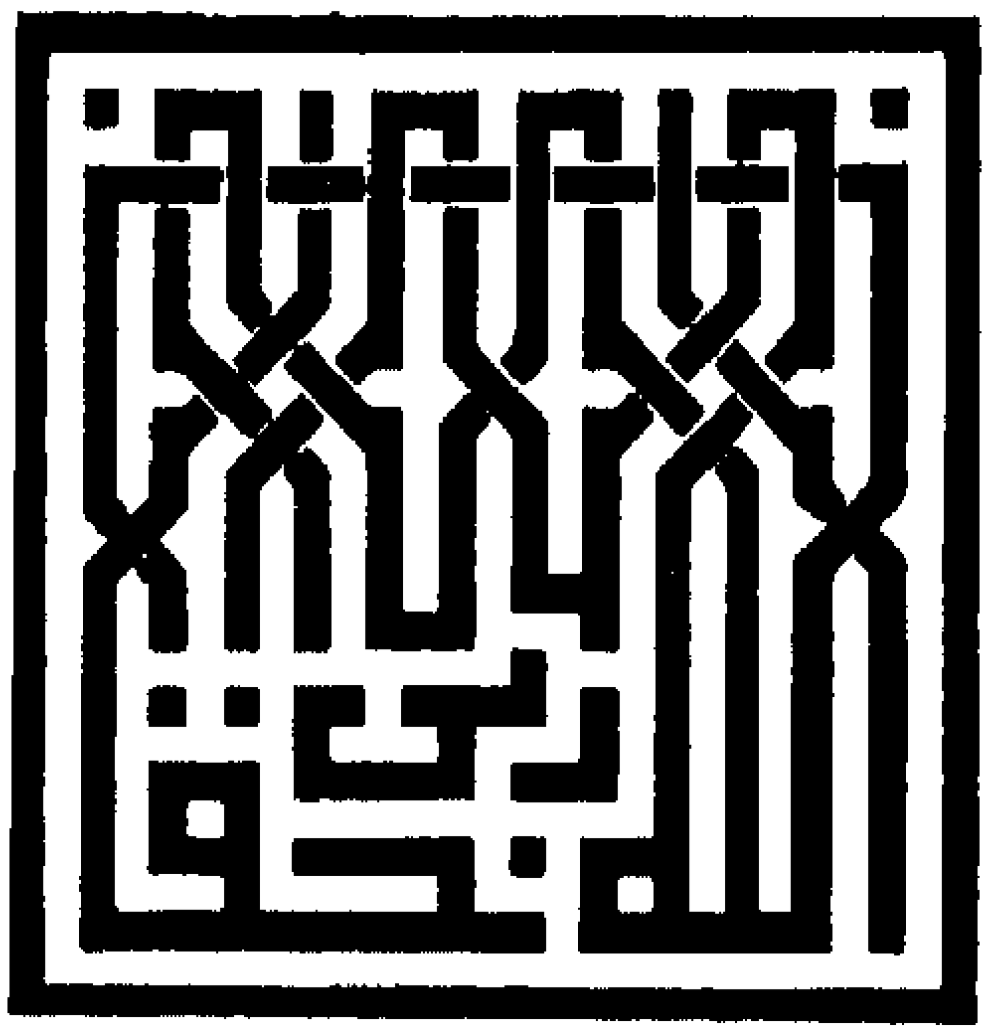

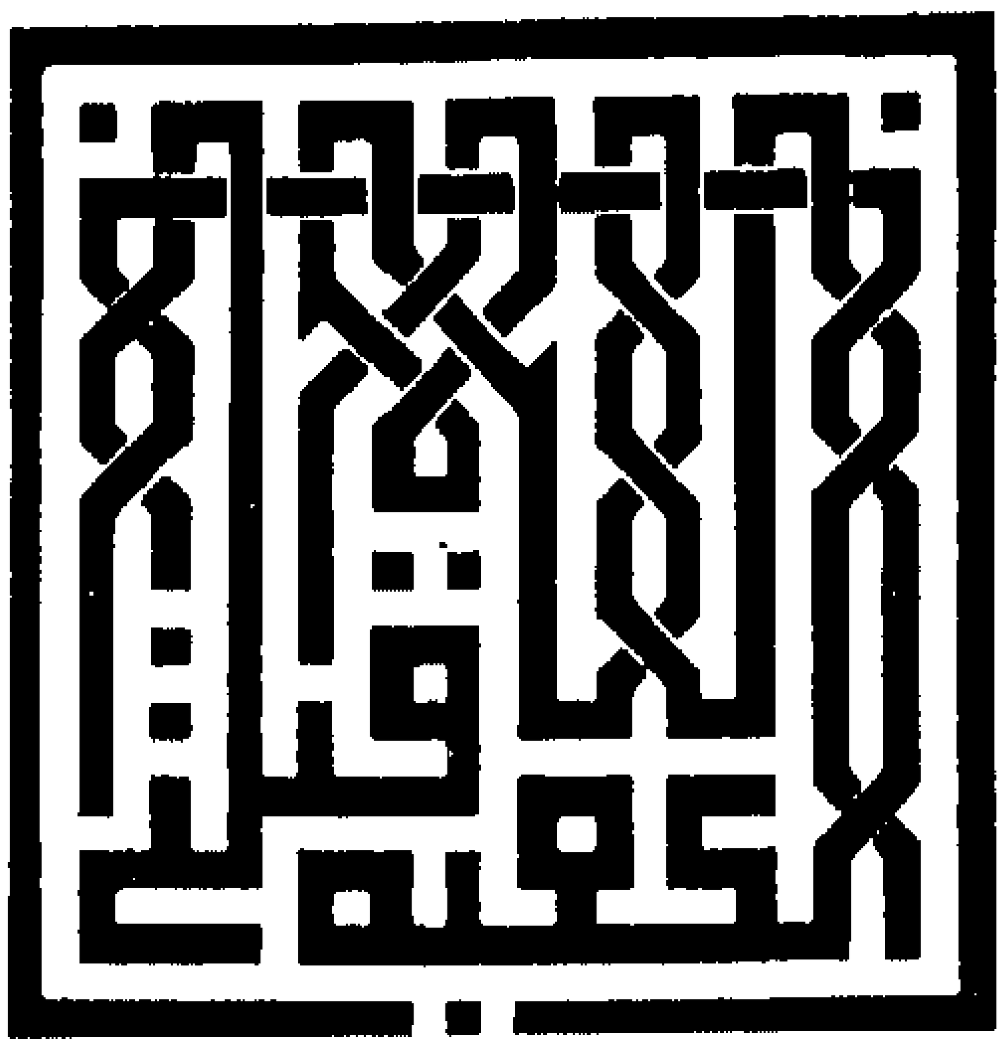

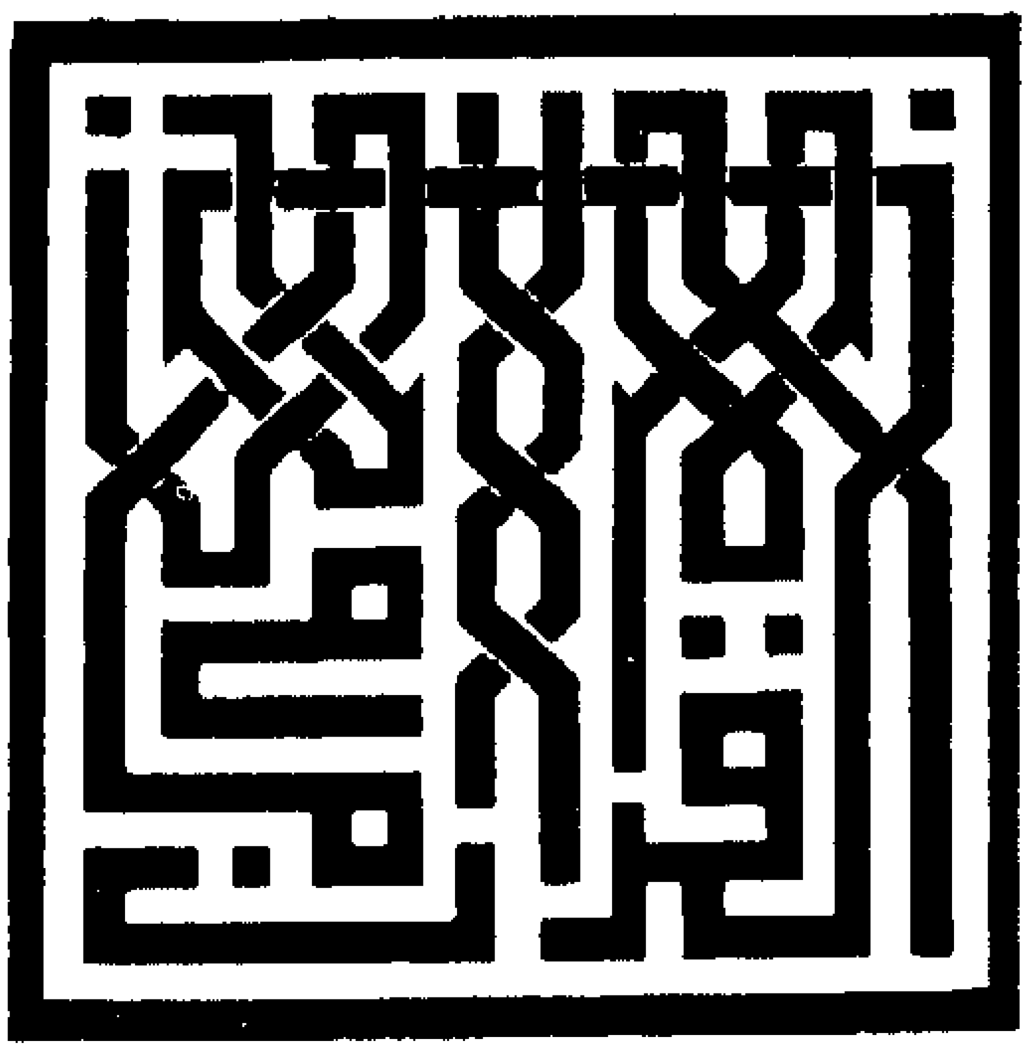

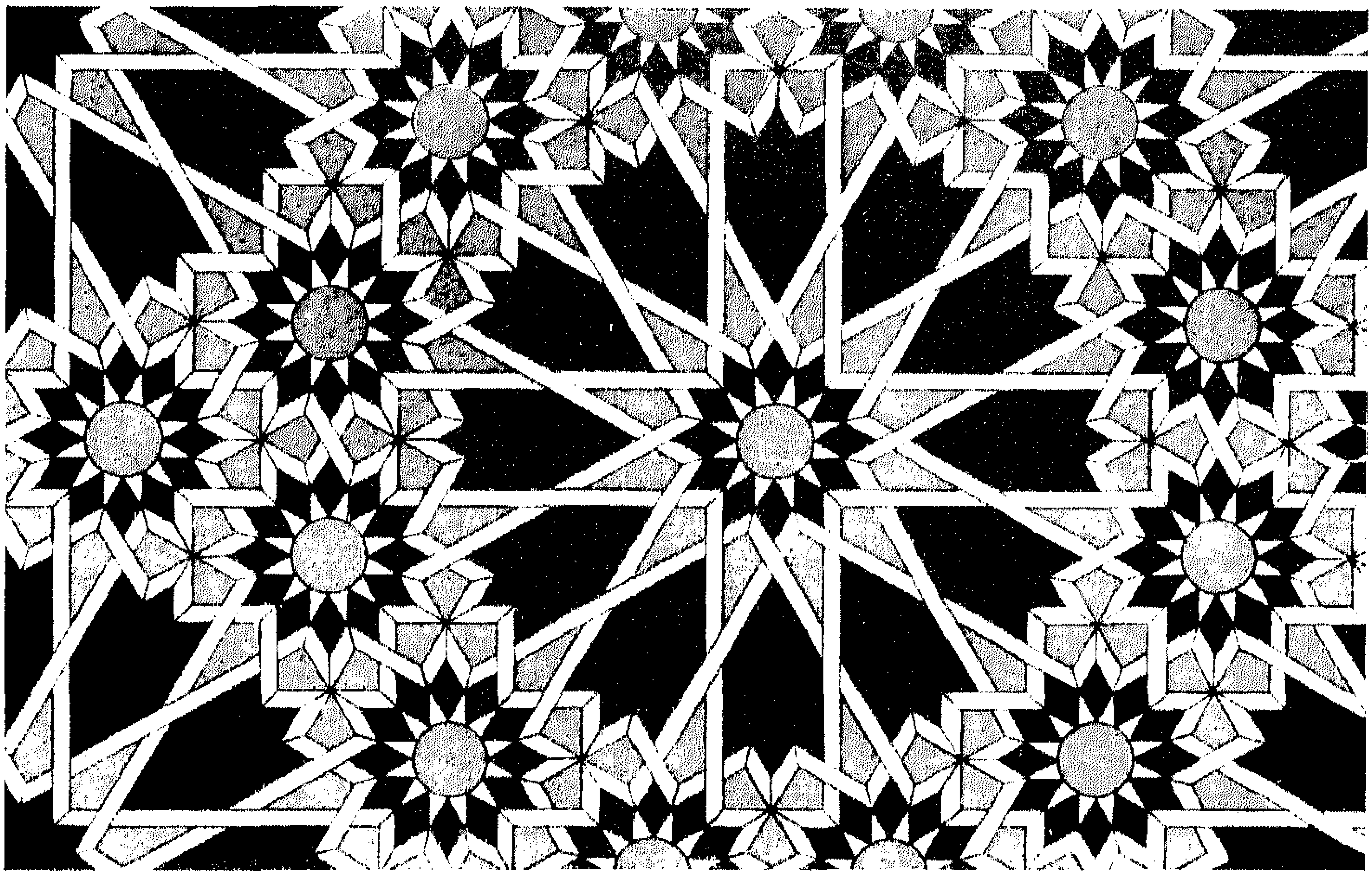

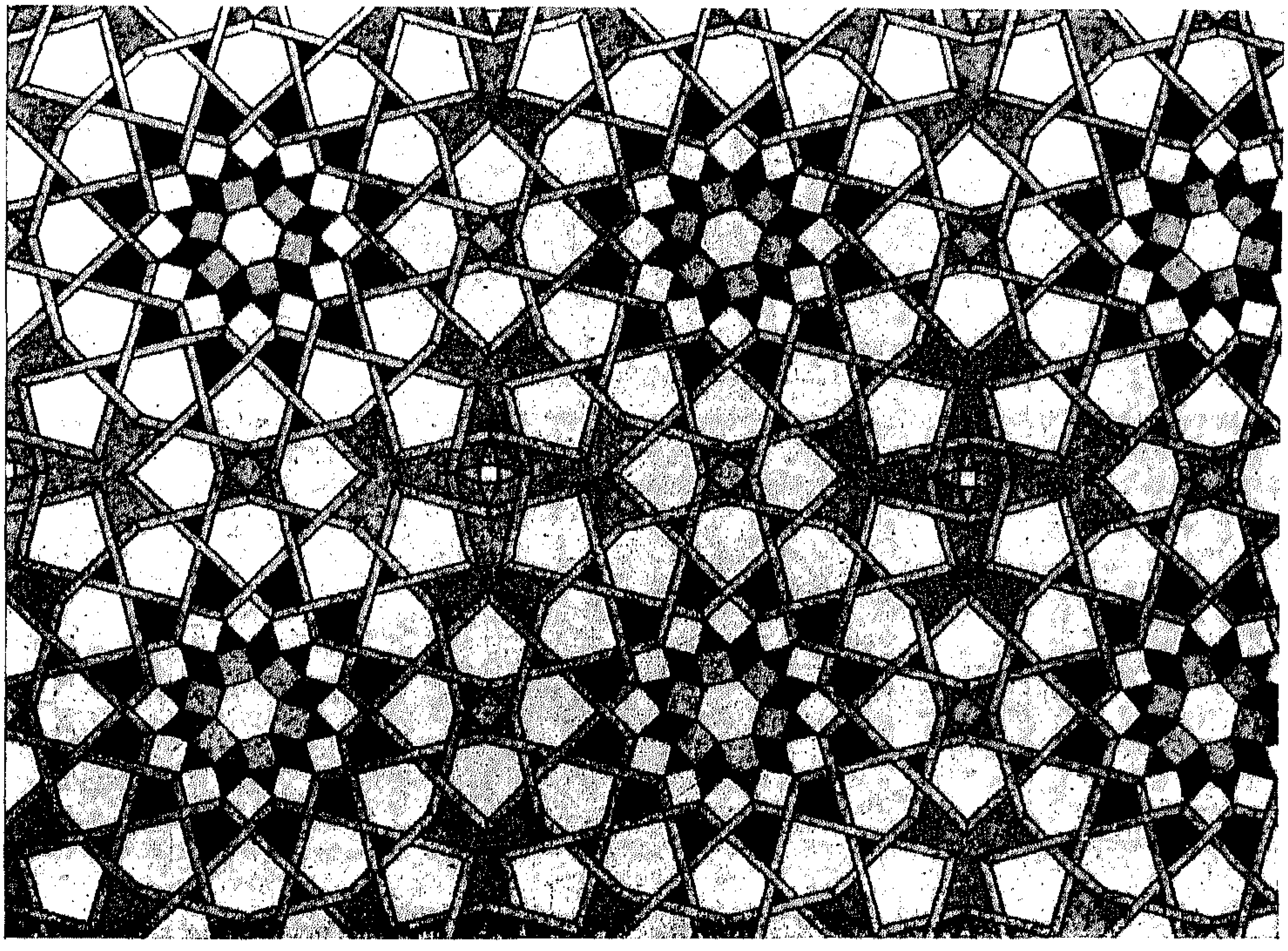

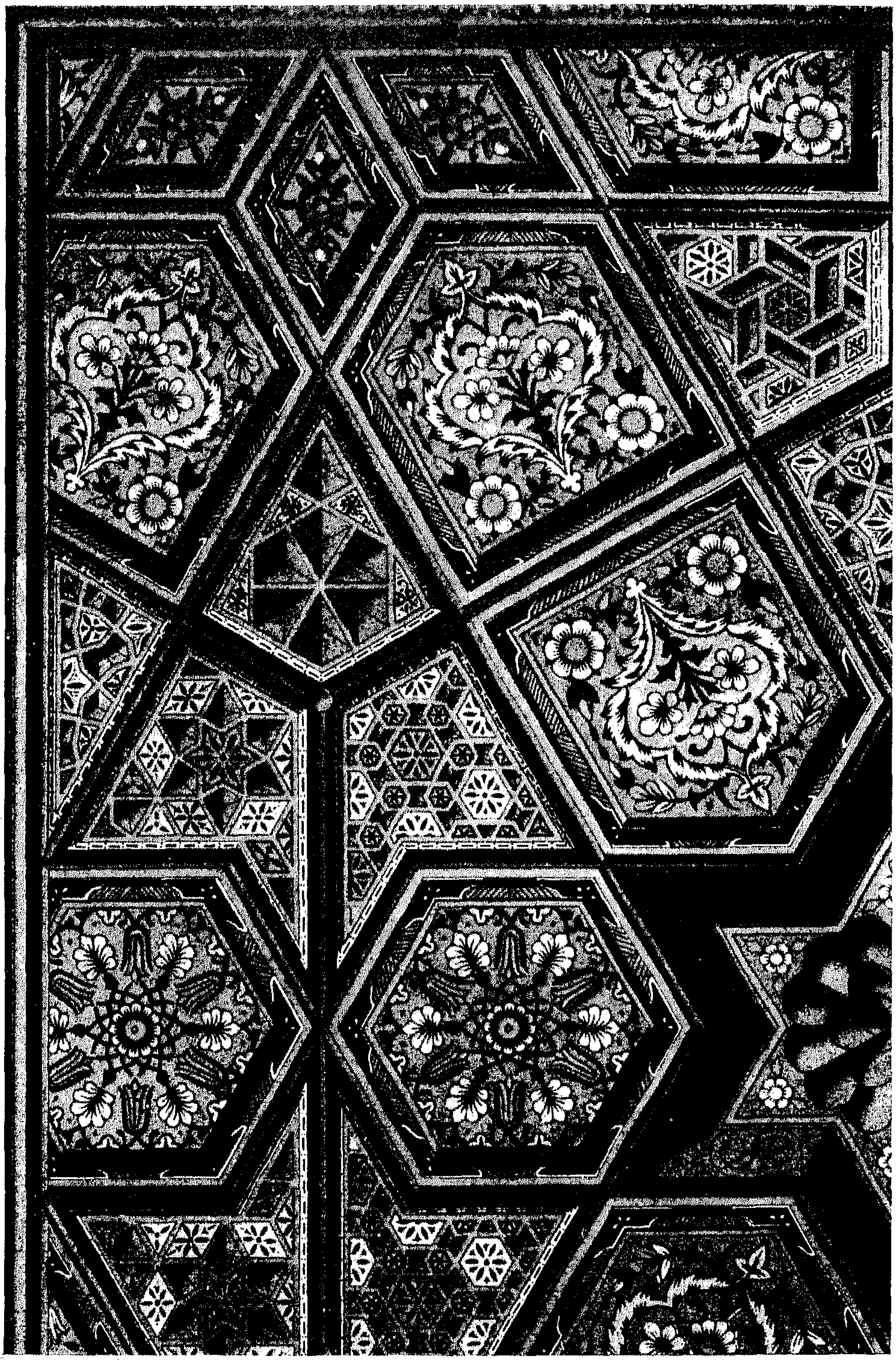

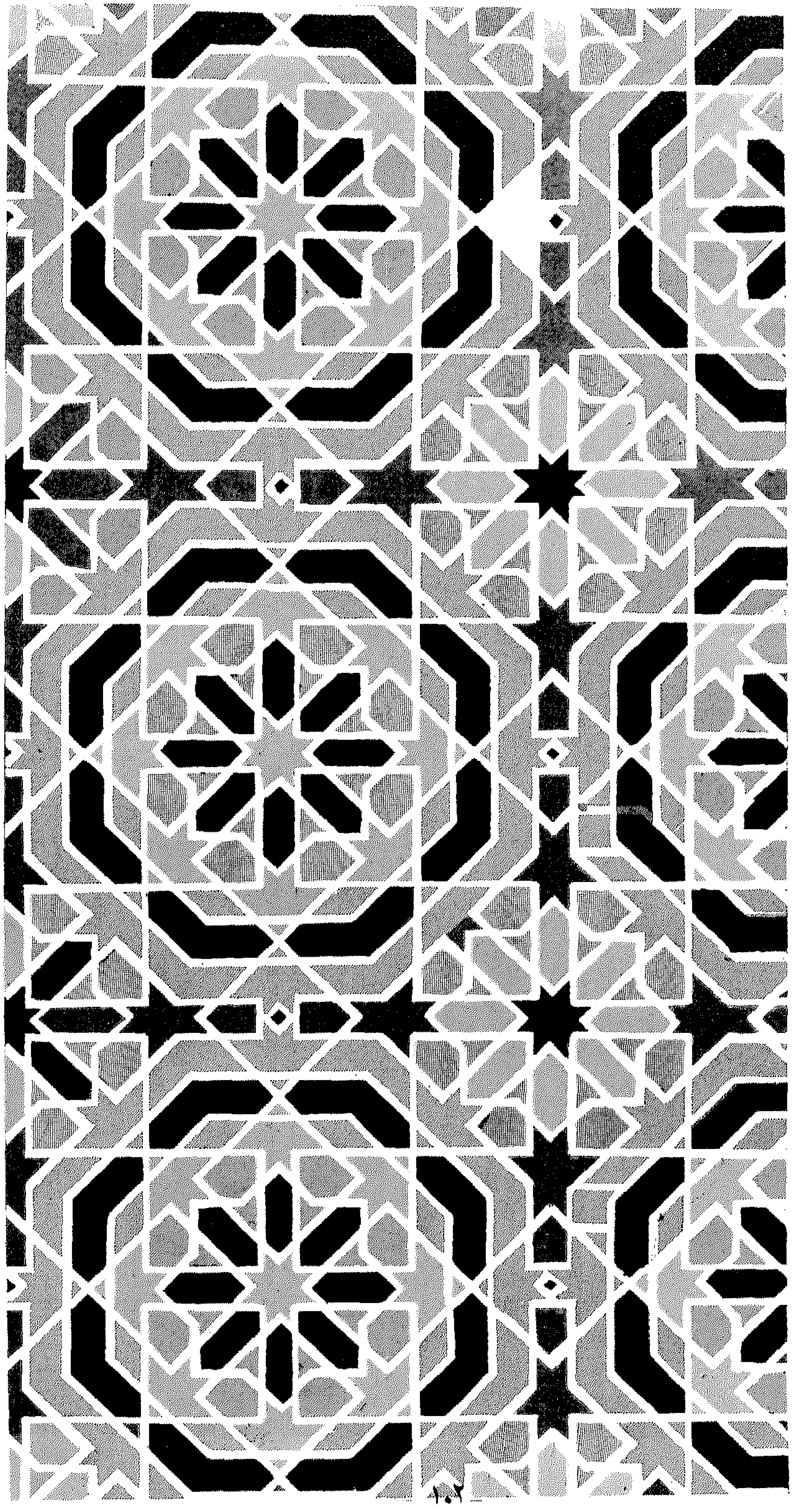

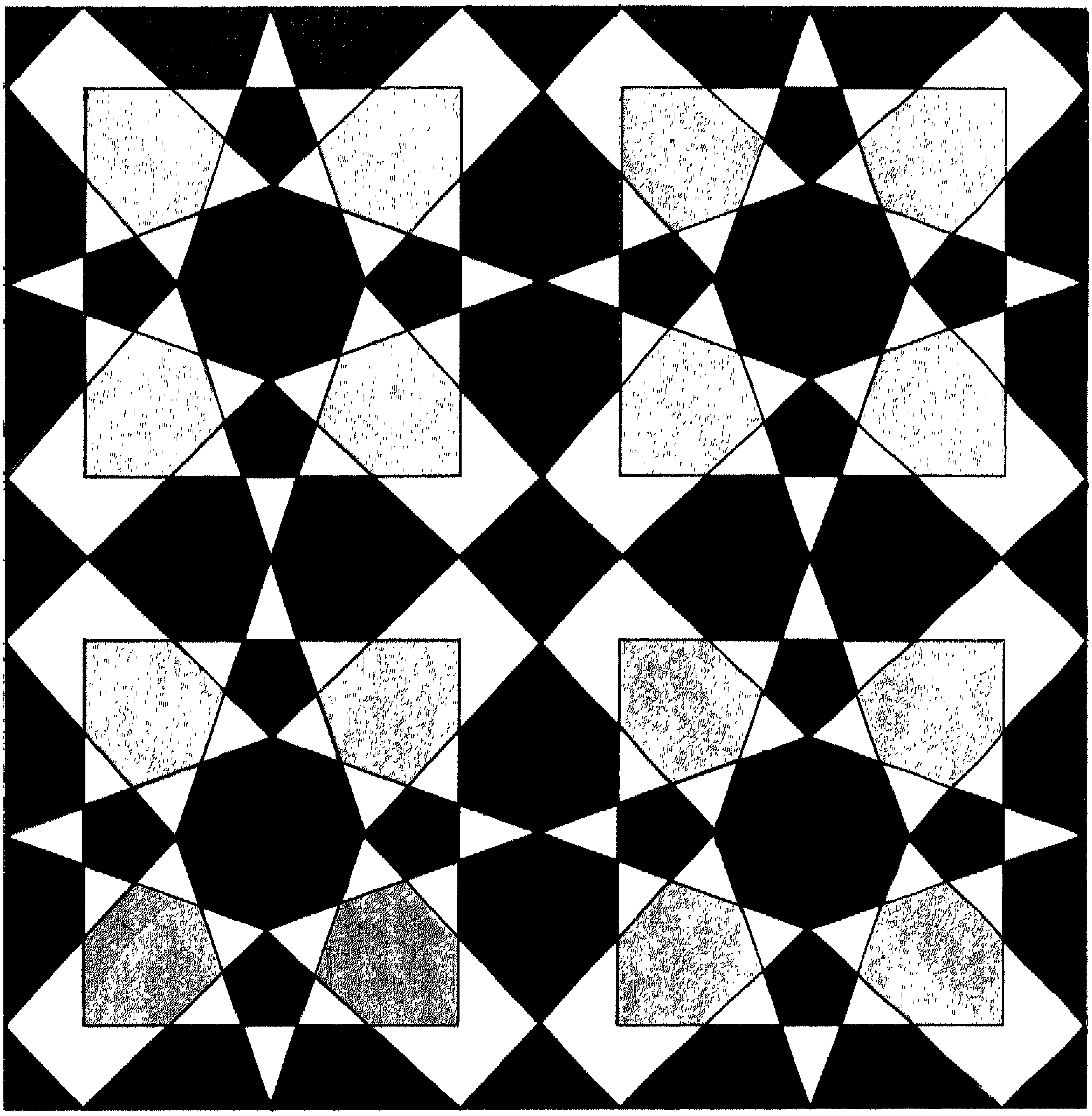

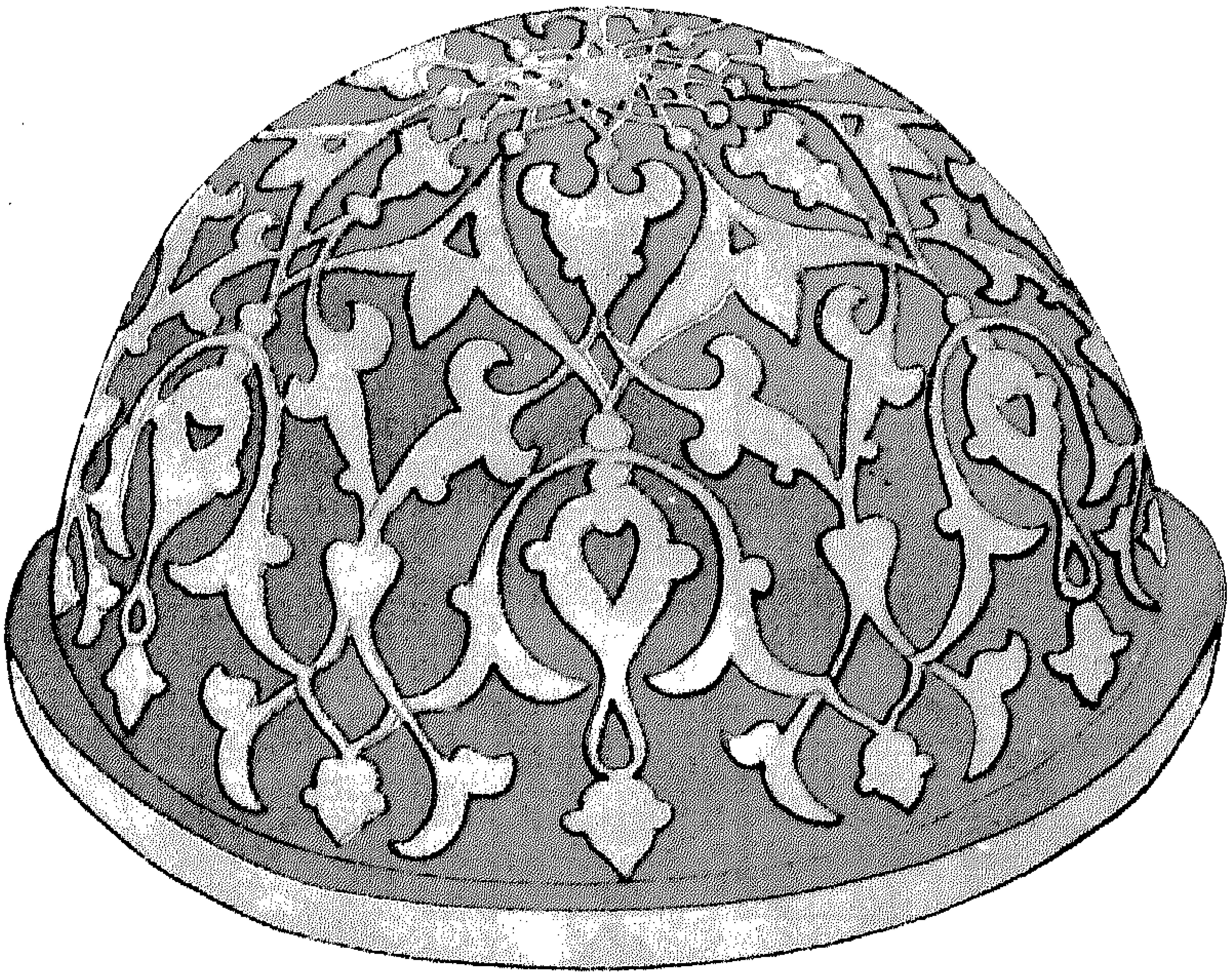

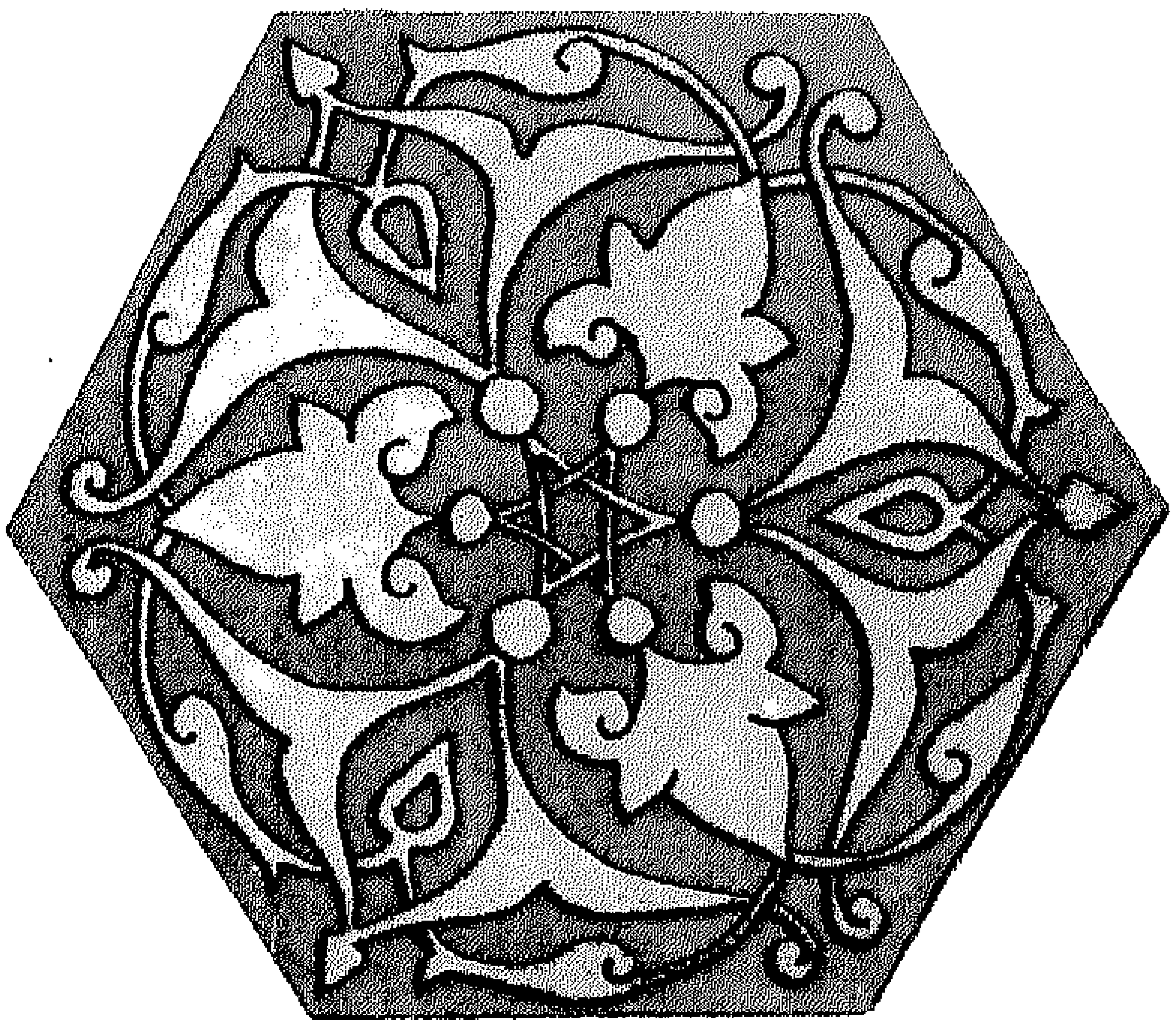

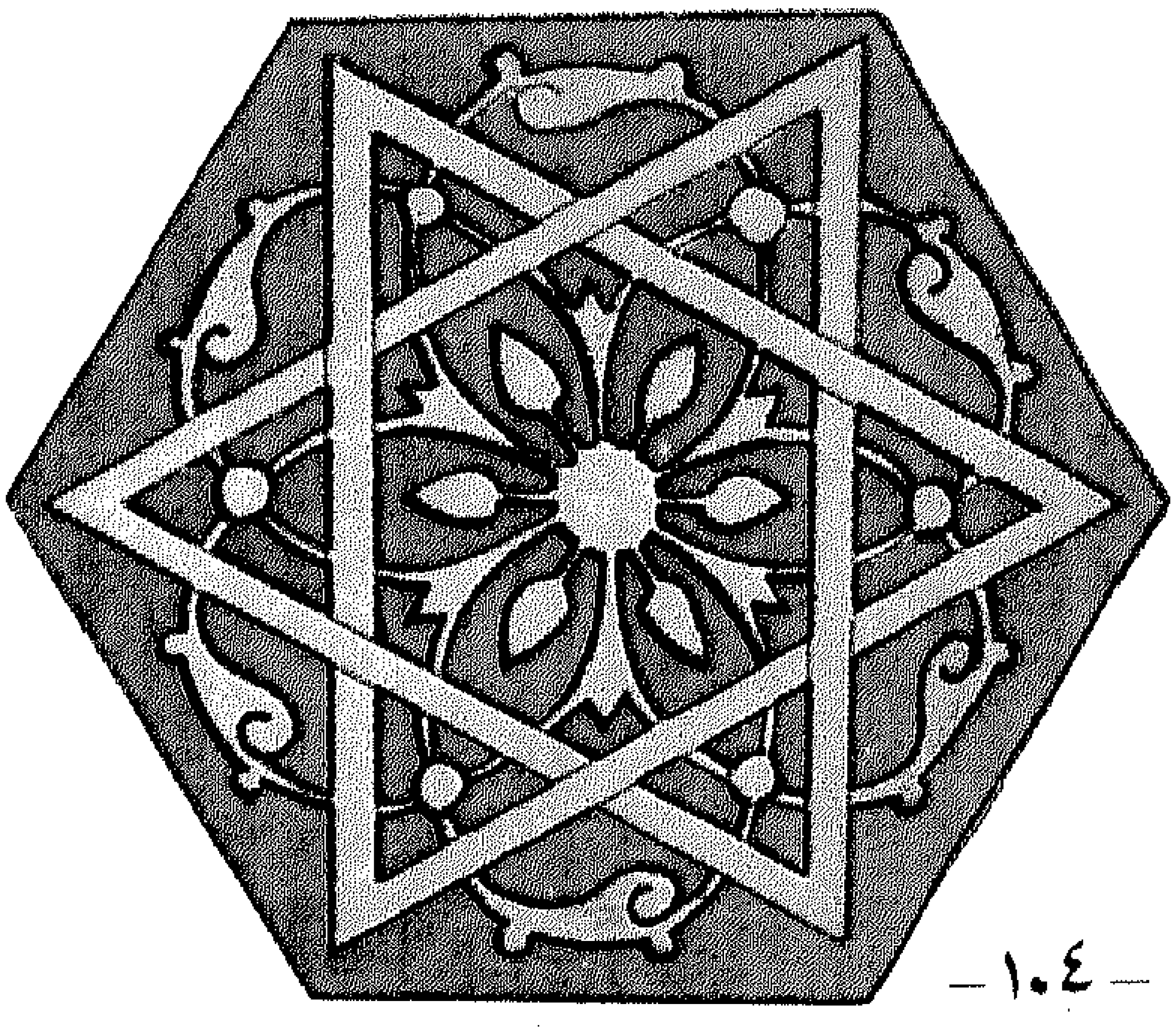

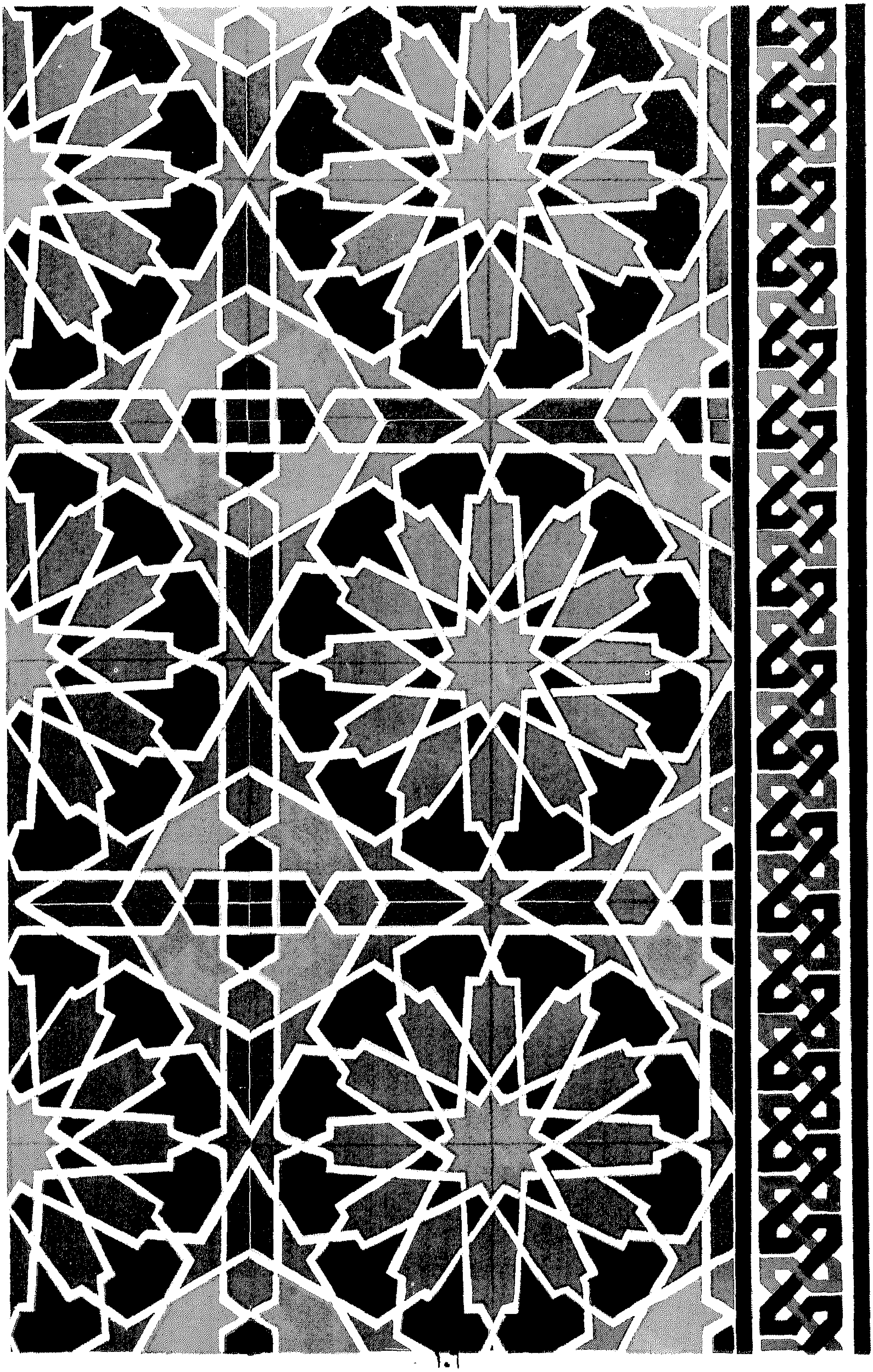

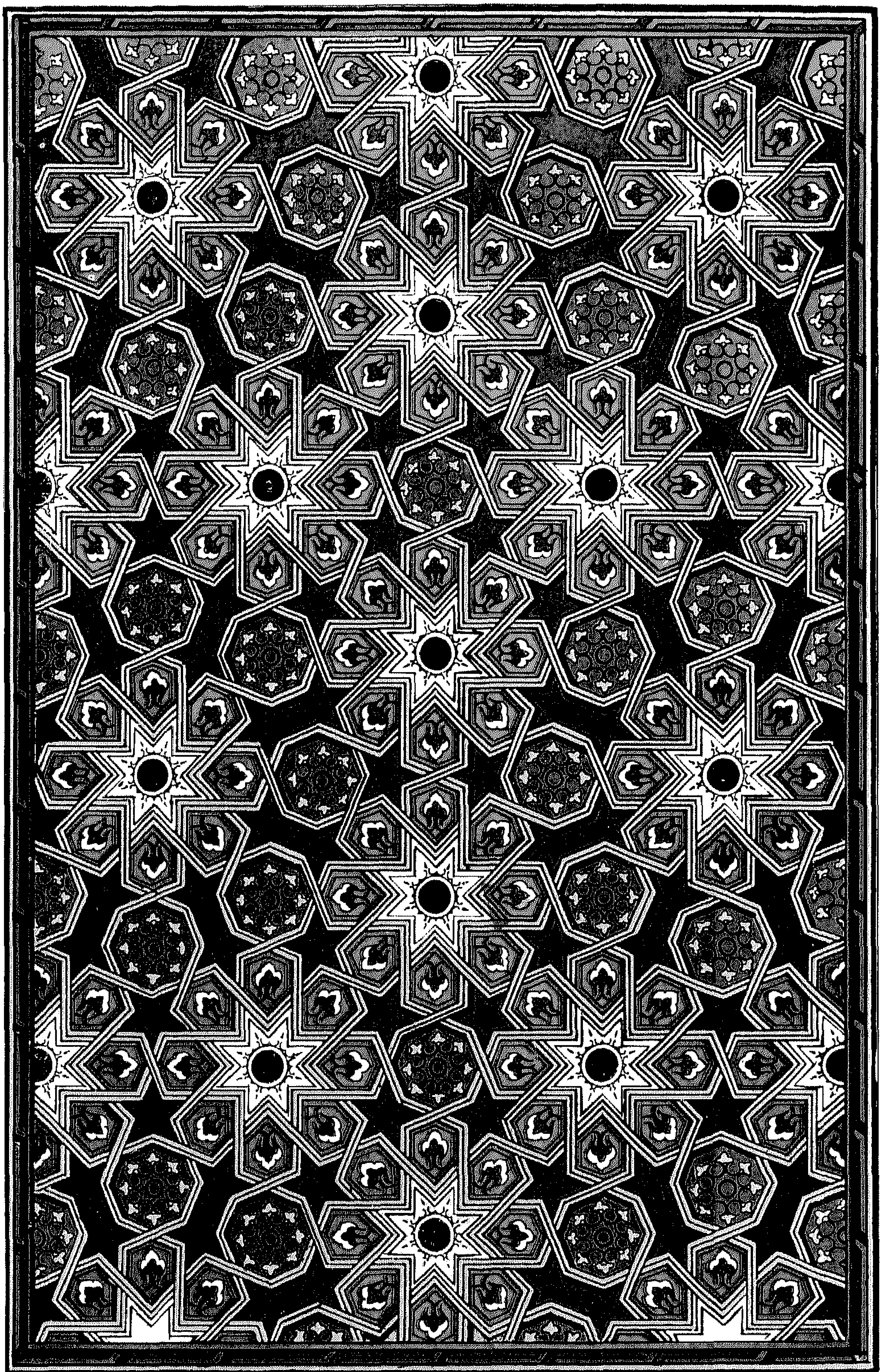

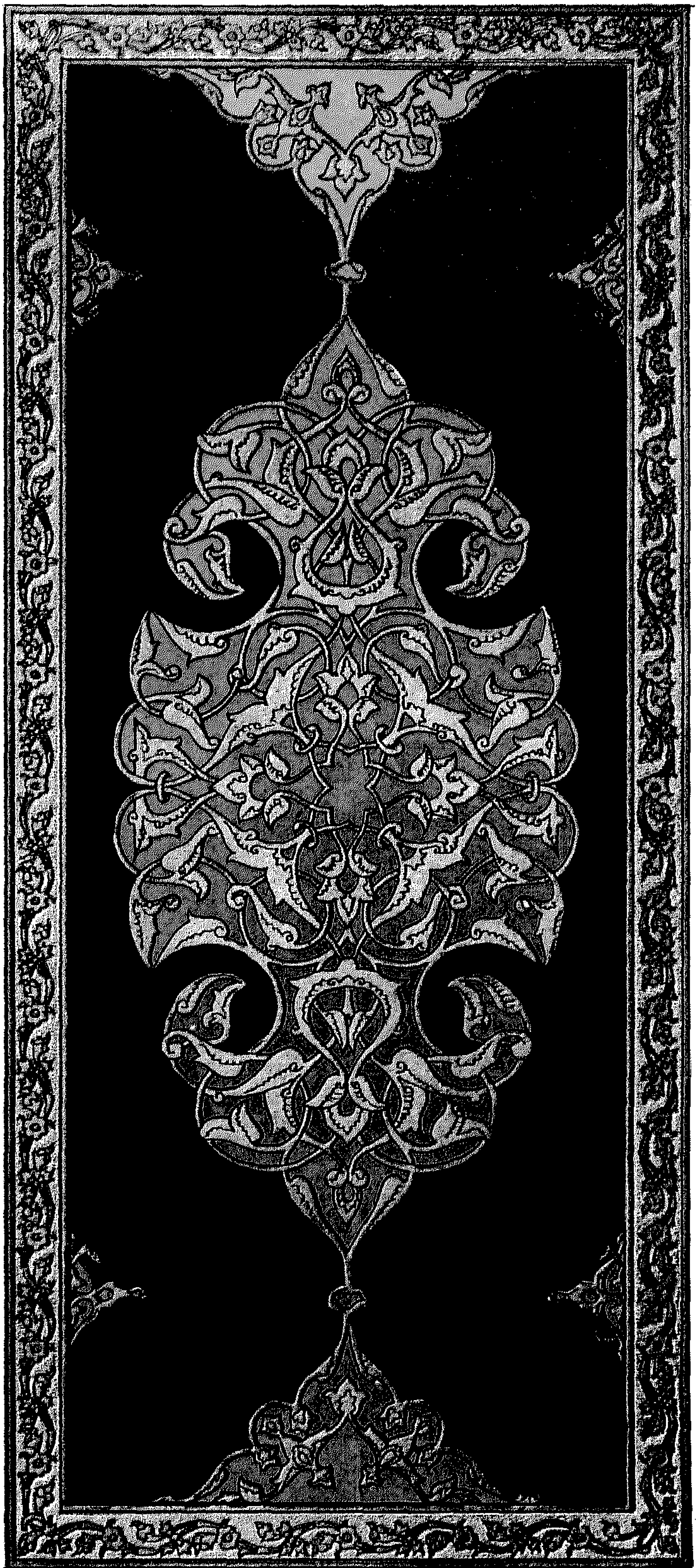

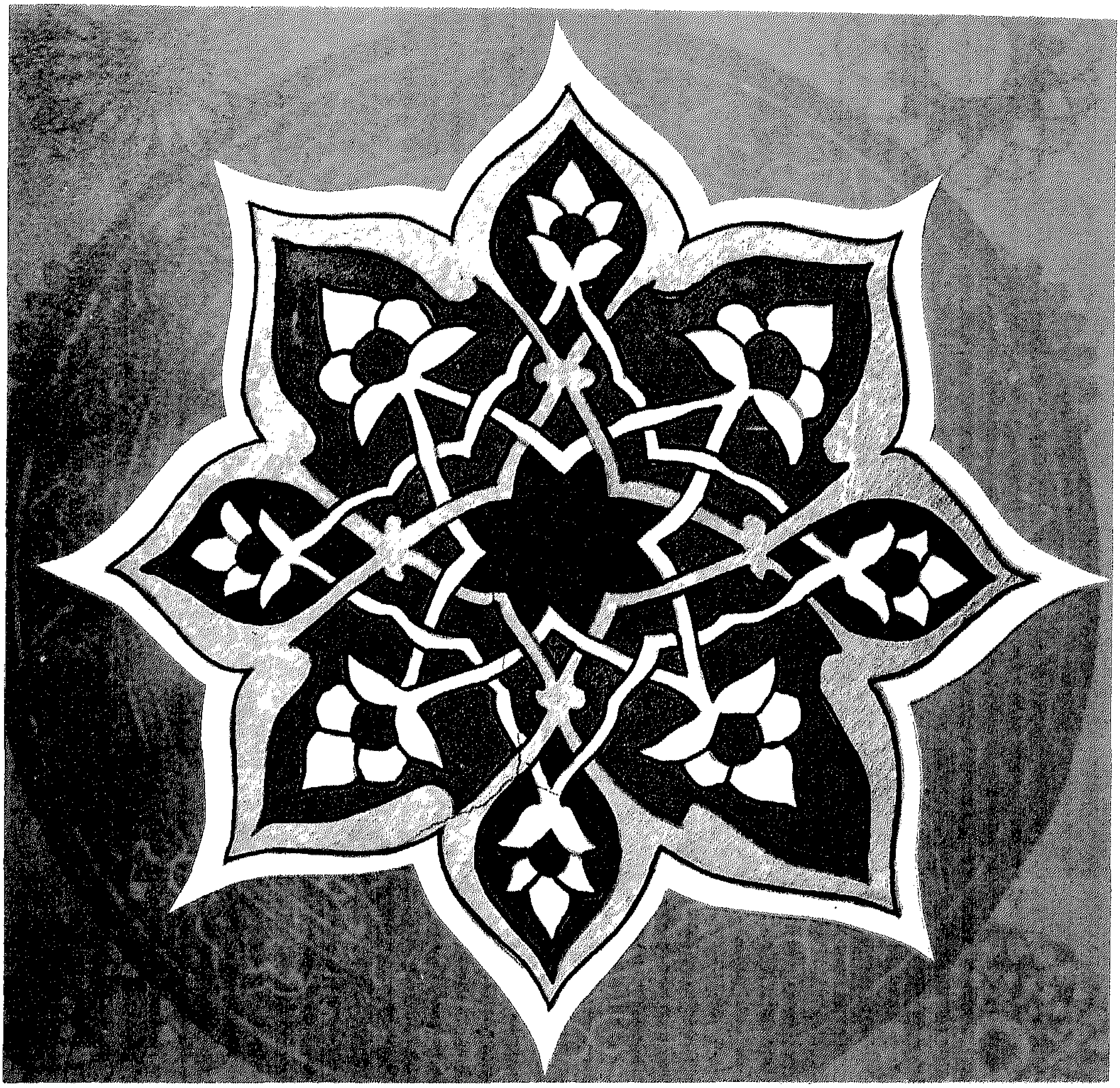

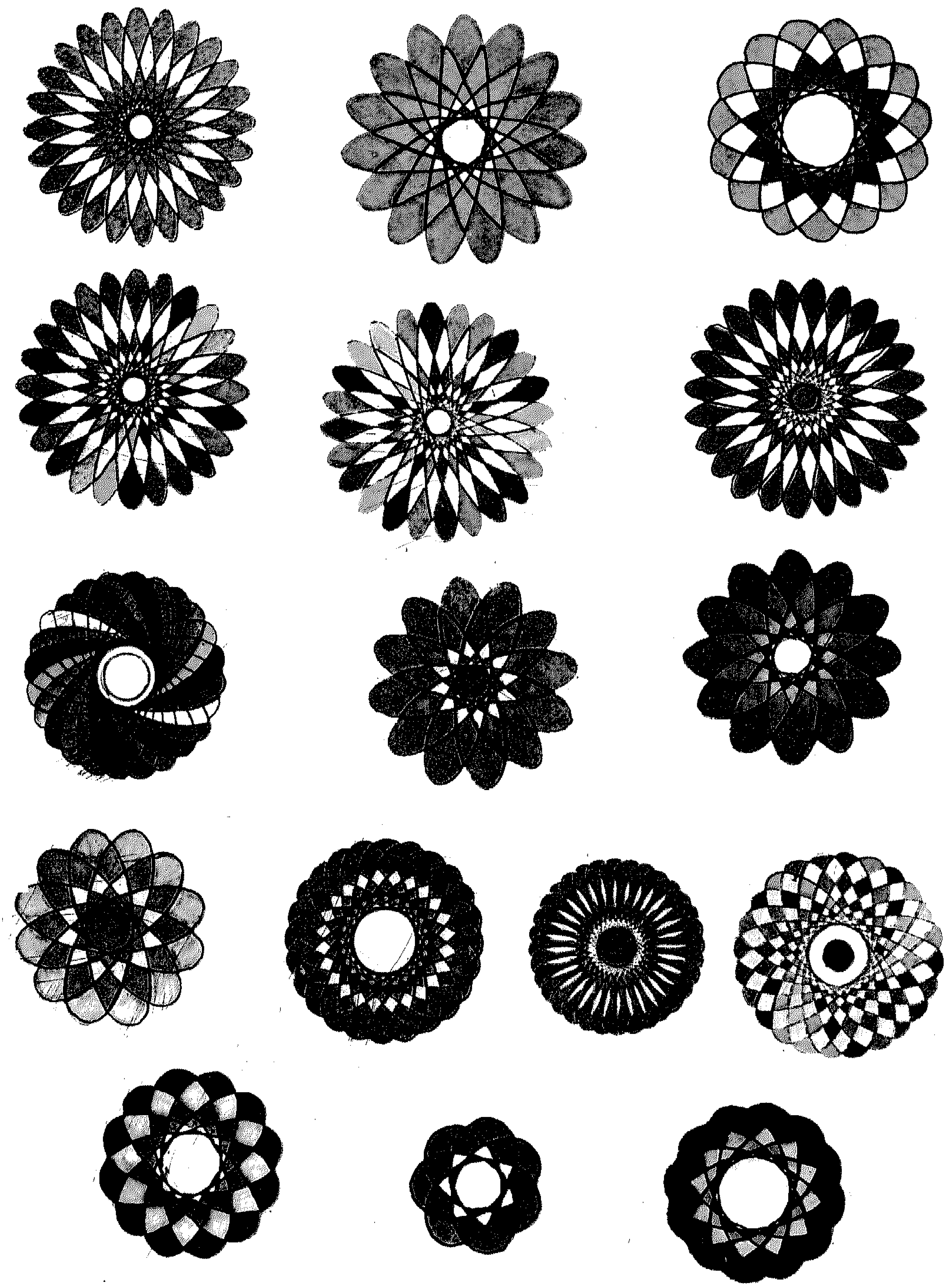

م. طالو

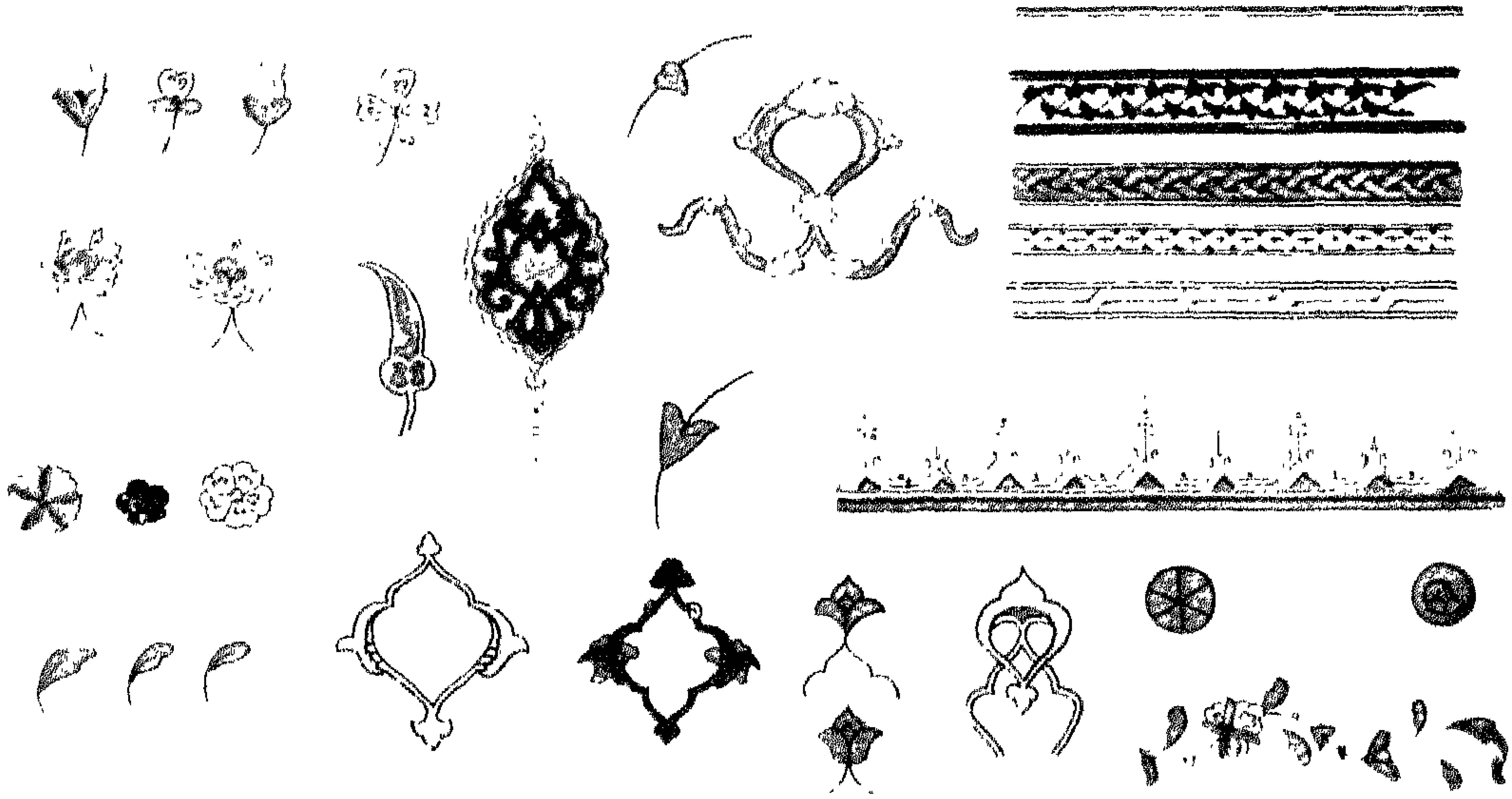

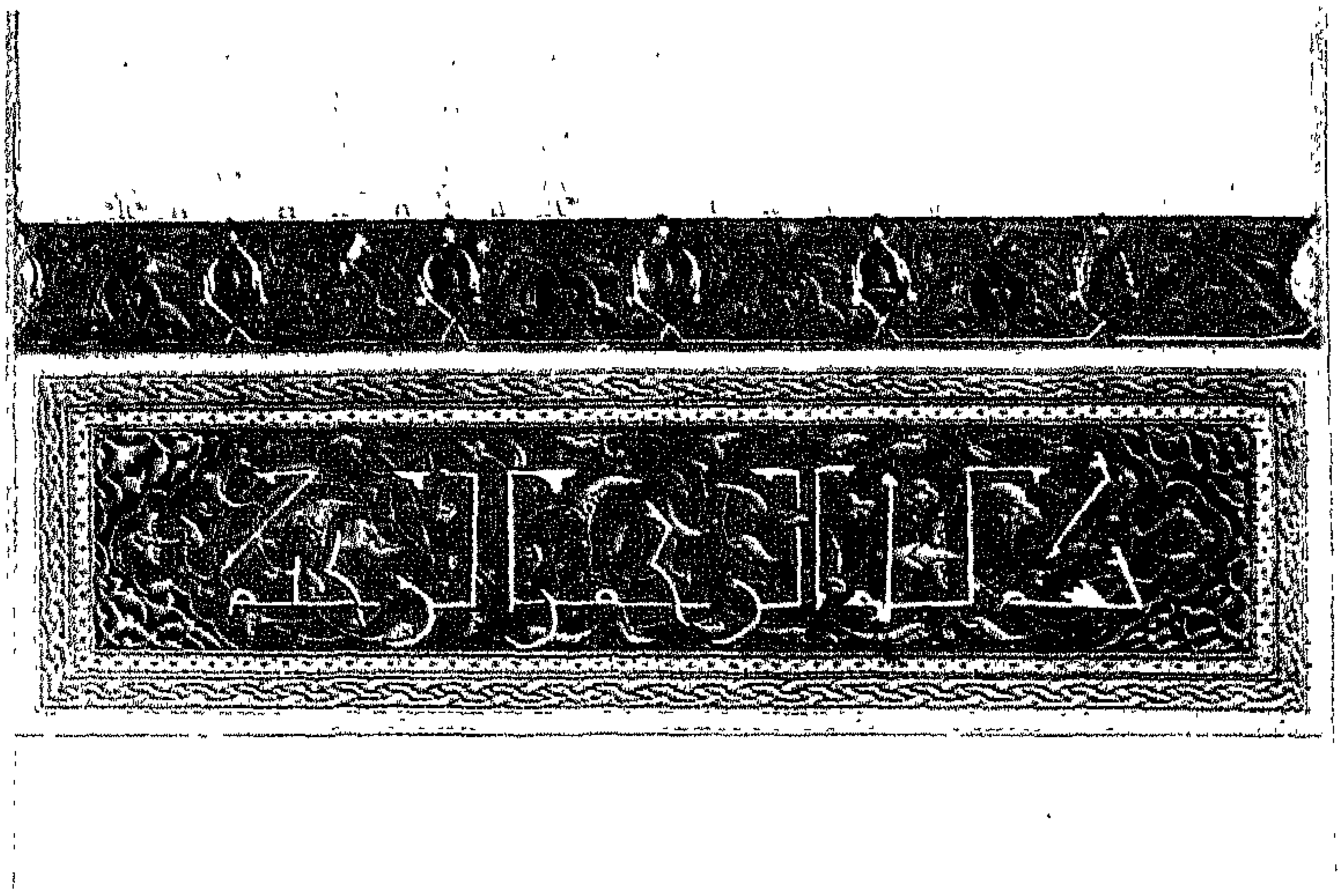

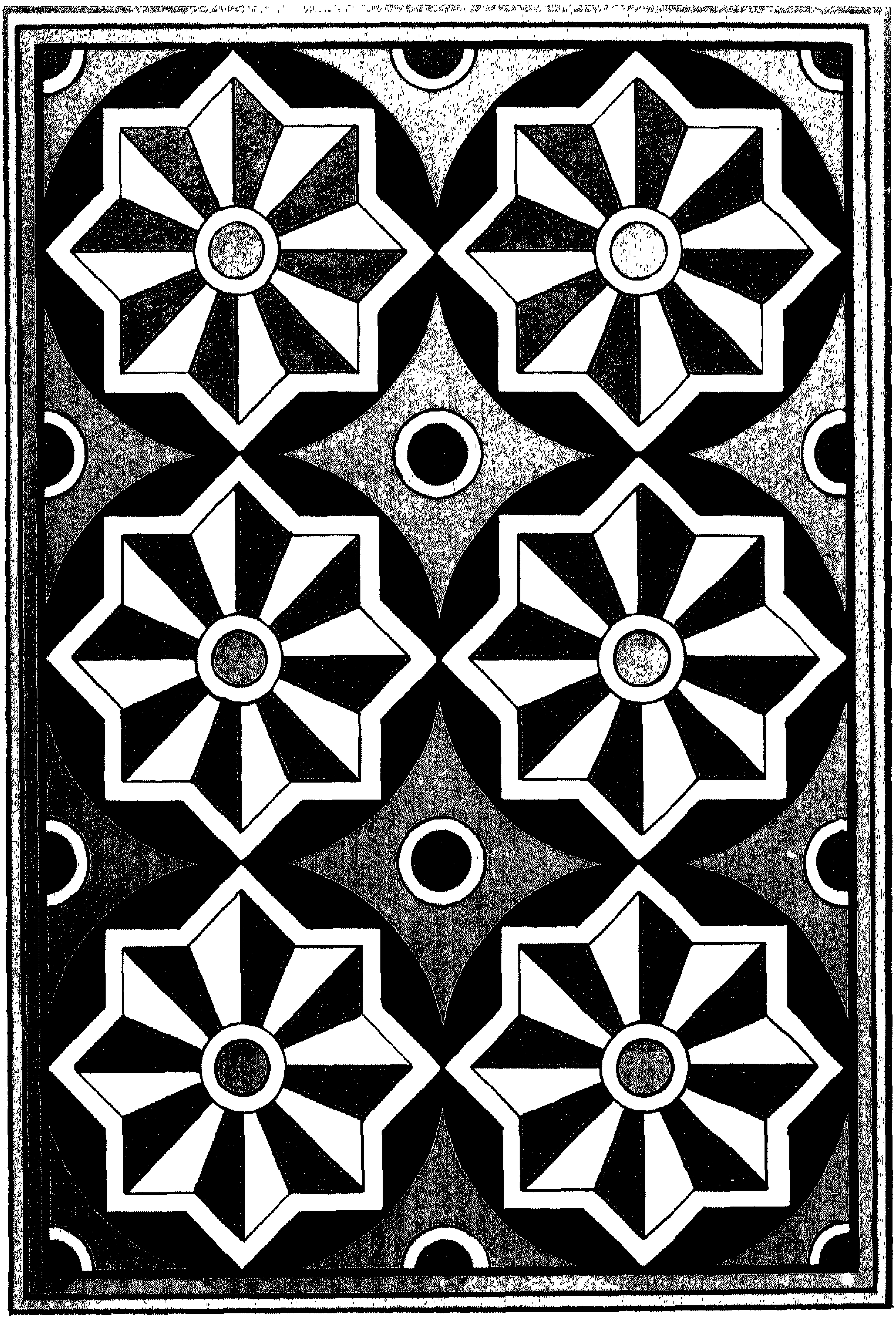

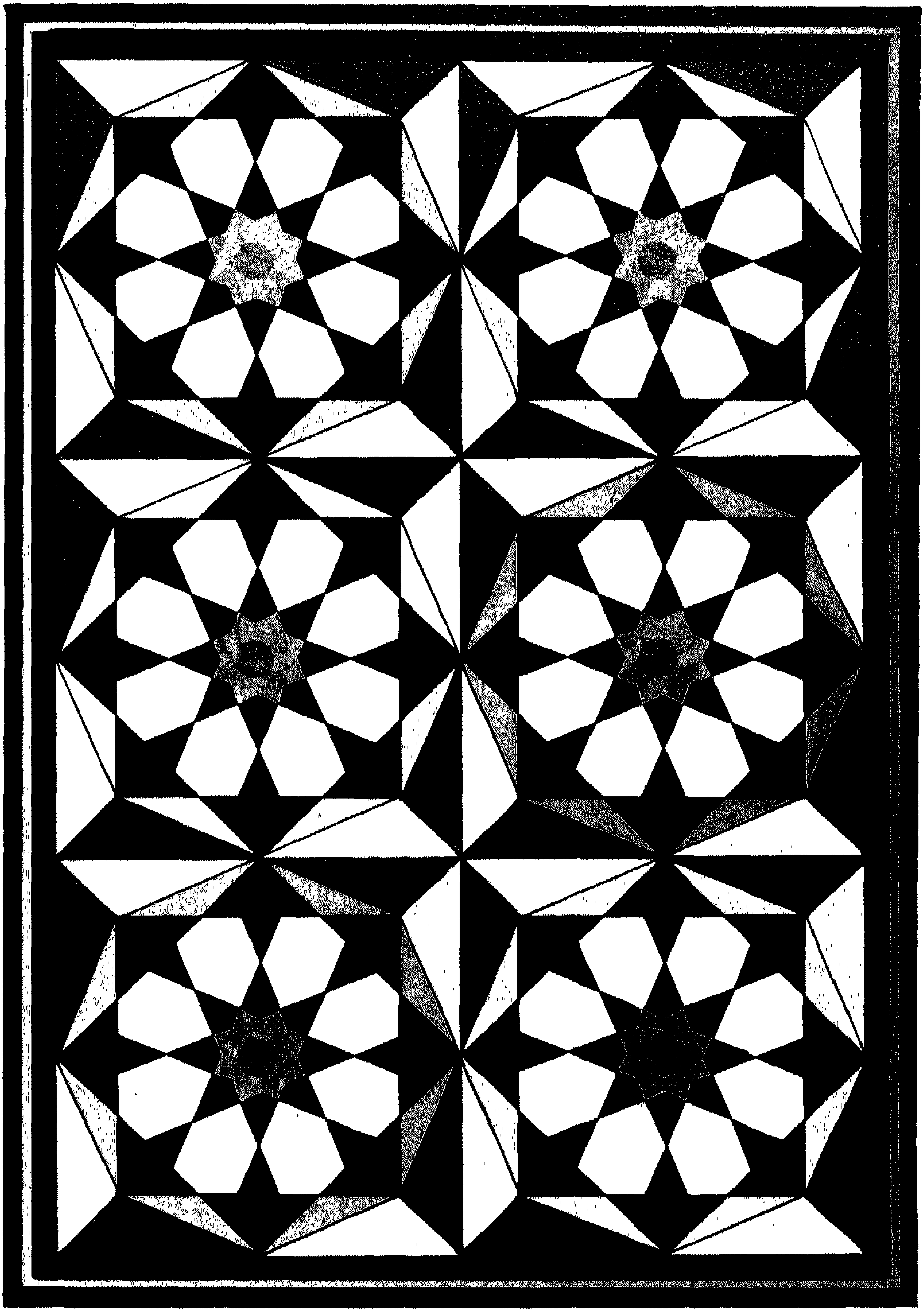

الزخرفة الإسلامية الفارسية

الزخرفة الاسلامية الفارسية

استوطن الفرس الهضبة الايرانية ، وكانت بلادهم ذات حضارة عريقة . وفي عام ٦٥١ م تم للعرب فتح بلاد الفرس ، ونشروا الدين الاسلامي بين أبناء البلاد ، وأقاموا امبراطورية اسلامية كبرى ، وازدهرت الحضارة الاسلامية الفارسية (٧ م — ١٣ م) ولكن الاعمال الفنية الفارسية ظلت بلا مفهوم حتى القرن (١٦ — ١٨ م) حيث اتخذت بعدها طابعا مميزا يمكن ان يسمى بالفن الفارسي الاسلامي . ويتميز هذا الفن بالزخرفة التي ظلت هي الدافع المسيطر على الفنان .

ترك لنا الفن الفارسي مخطوطات مزخرفة تعتبر احدى ثروات فن الزخرفة النادرة . واقدم هذه المخطوطات يعرض شيئا من الحشونة على نمط النقوش البيزنطية التي يبدو انه يقلدها . ولكن في القرنين الخامس عشر والسادس عشر اصبحت التحف الفارسية الدقيقة شيئا مبتكرا غالي الثمن ، تتميز آثاره بتحليل دقيق للواقع ، وحسن زخرفي لا يبارى . فوجوه البشر ، والحيوانات، والازهار ، والطيور ، والمشاهد الطبيعية ، والاشكال الهندسية ، كلها مفصلة الى ابعد حدود التفصيل . وكل هذا مندمج في وحدات وعناصر زخرفية يتلذذ النظر بألوان نقوشها .

وقد كان دور الفرس في التاريخ ، الوقوف في مركز وسط بين الواقعية اليونانية — الاوروبية ، ومفهوم الشرق لفن الزخرفة . ووقفت التحف الرقيقة ورسوم الجدران عند شكل لا تتعداه ، وهو ابداع تركيب الخطوط ، ورسم الاشكال المنتظمة والمتناسقة ، تضيف الى عذوبة الحبك لمعان الالوان الزاهية ، وغنى المادة .

وكان عهد هارون الرشيد من ازهى العصور التي سارت فيها القوافل التجارية من الهند والعجم وسائر بلاد الاسلام ، تحمل التحف من العقيق والياقوت والمنسوجات والمعادن .

ويتسم الفن الفارسي بحرية الفكر ، حيث لم يتقيد بالابتعاد عن رسم الاحياء ، بل صور الفنان الفارسي ما راق له من الموضوعات المستوحاة من

الطبيعة . وكان بعضها قريبا جدا من الحياة . وكـان للفنانين الفرس جولات واسعة في مجال تصوير الرسوم الايضاحية البديعة للقصائد الشعرية والامثال، وفي مجال الكتابة العربية بالخط الفارسي الجميل .

وكان للقاشاني الفارسي شهرة كبيرة لارتباطه بالتقاليد الفنية الاصيلة . وقد حل القاشاني محل الفسيفساء التي كثيرا ما نشاهدها في مصر والشام . والوانه البديعة المزدانة بزهر القرنفل واوراقه الجميلة مع بعض الزهور الاخرى كان لها مكانا هاما افسحته لنفسها من بين الفنون الخالدة .

وقد ابتدع الفرس نوعا فريدا في التصميم الزخرفي ، وذلك بتزيين الفـرع الاوسط بزهرة تربـط نصفيه معا . كمـا ابتدعوا كثـيرا من الزهـور النباتية الاصطلاحية والمركبة من عدة وريقات متراكبة فوق بعضها البعض ومكونة كتلة كبيرة من الزخارف ذات اللون البديـع .

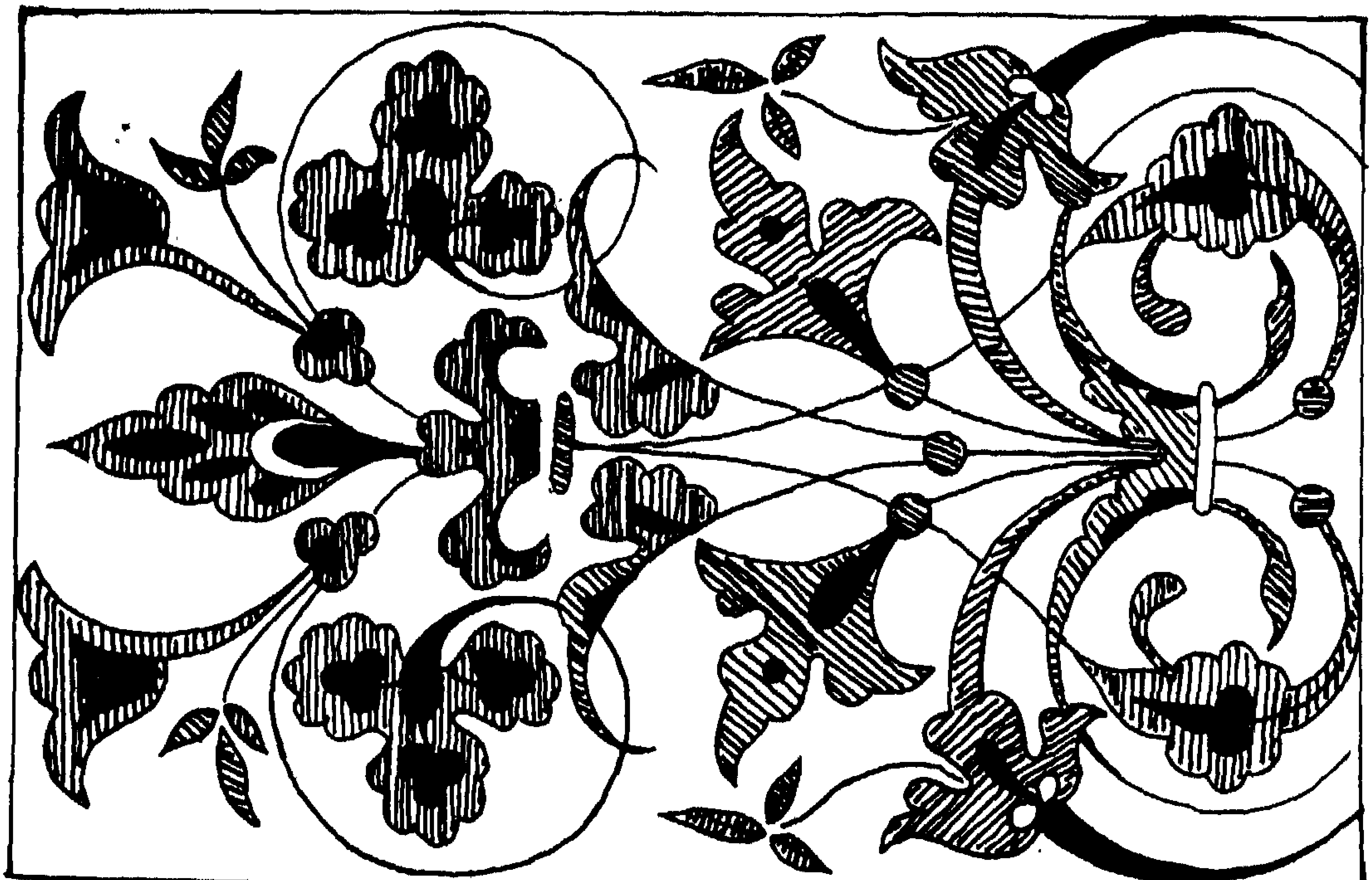

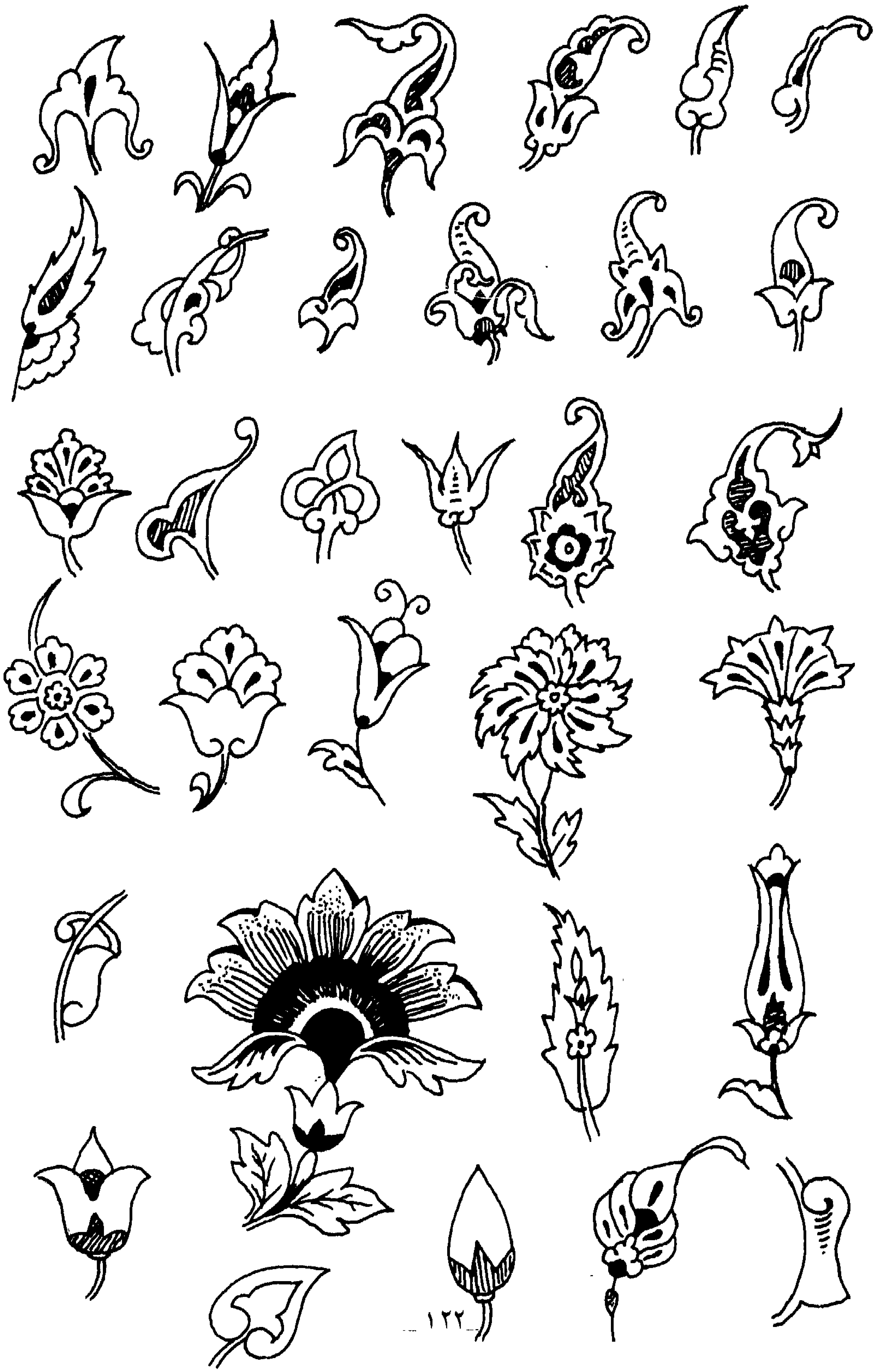

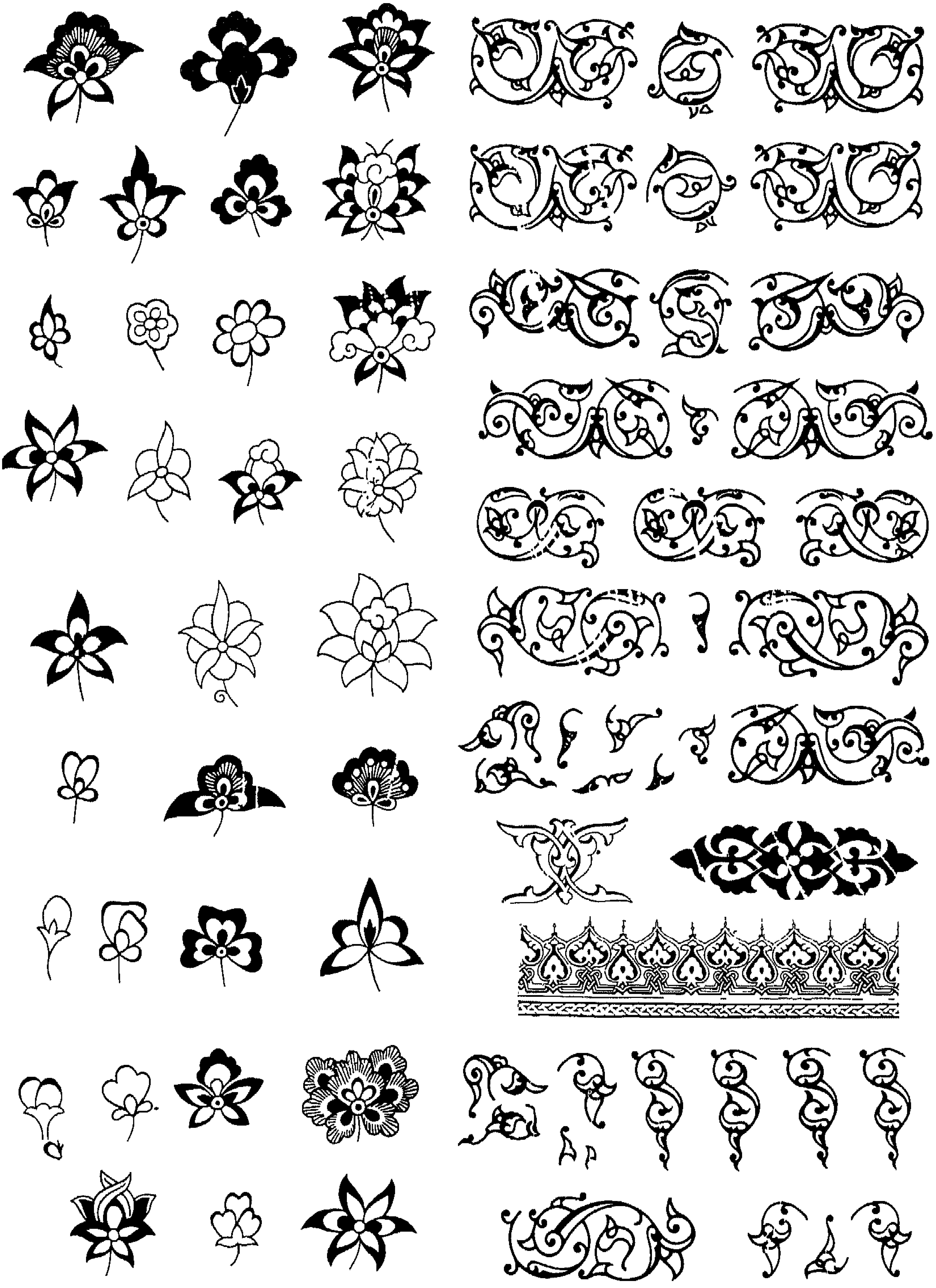

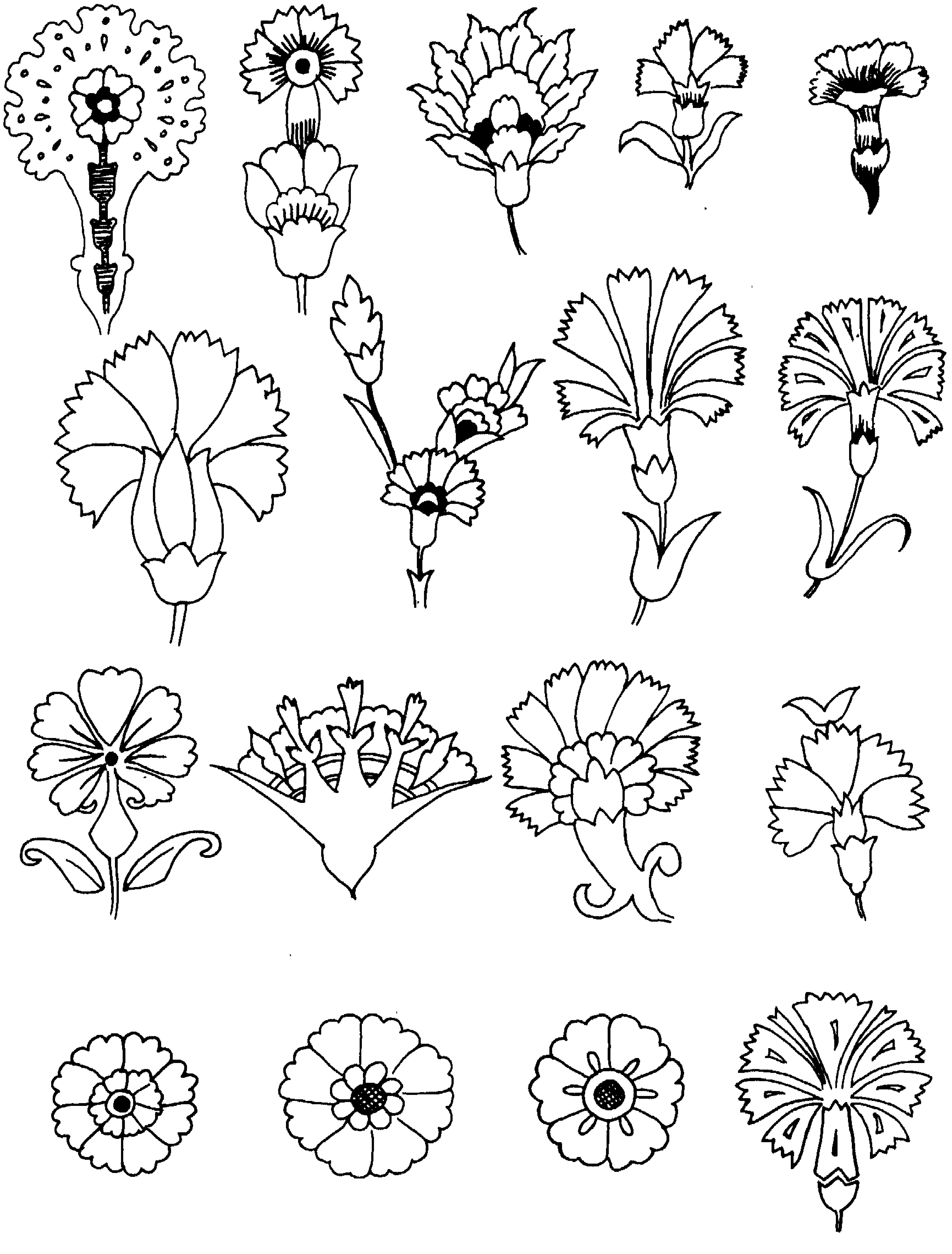

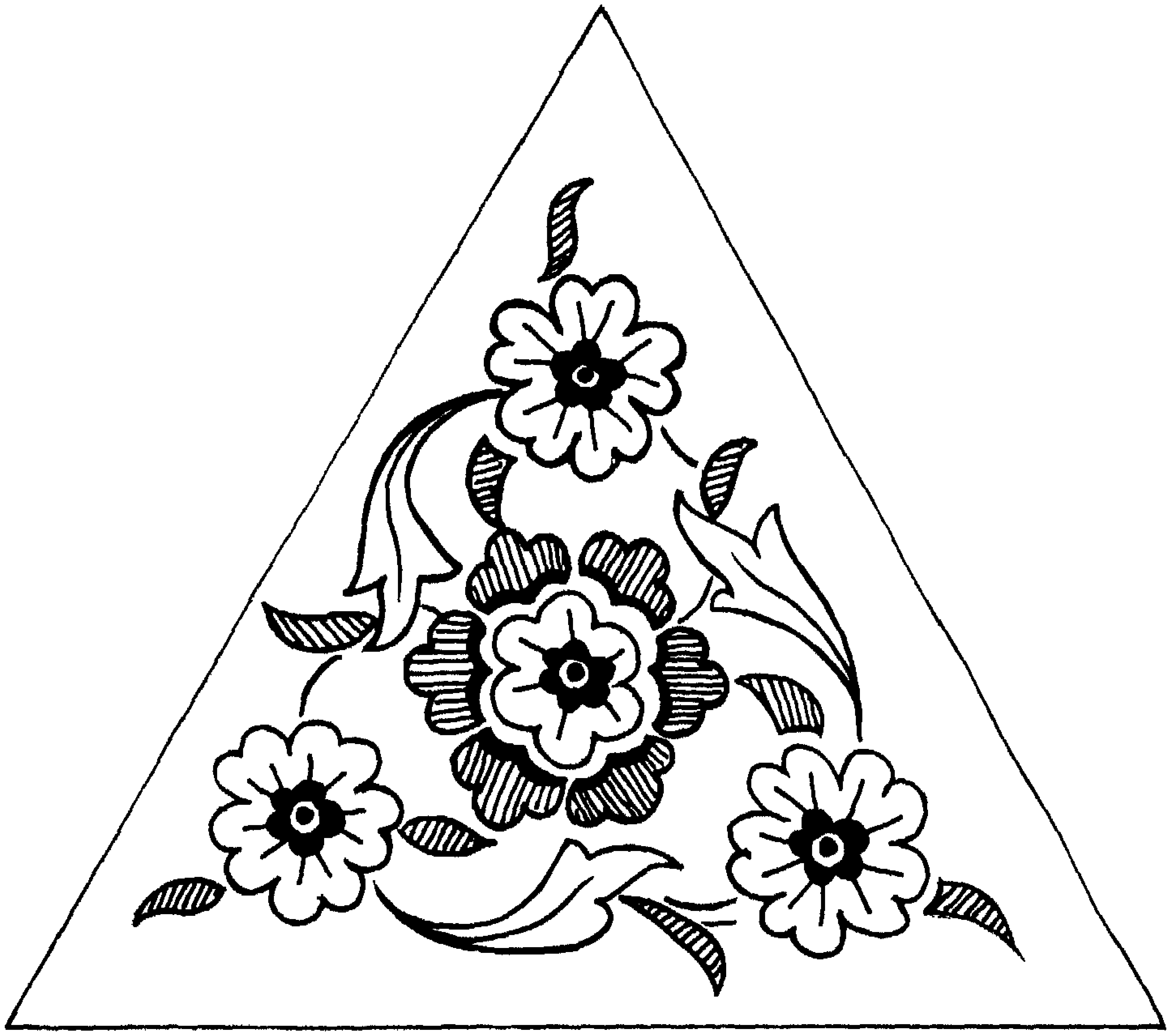

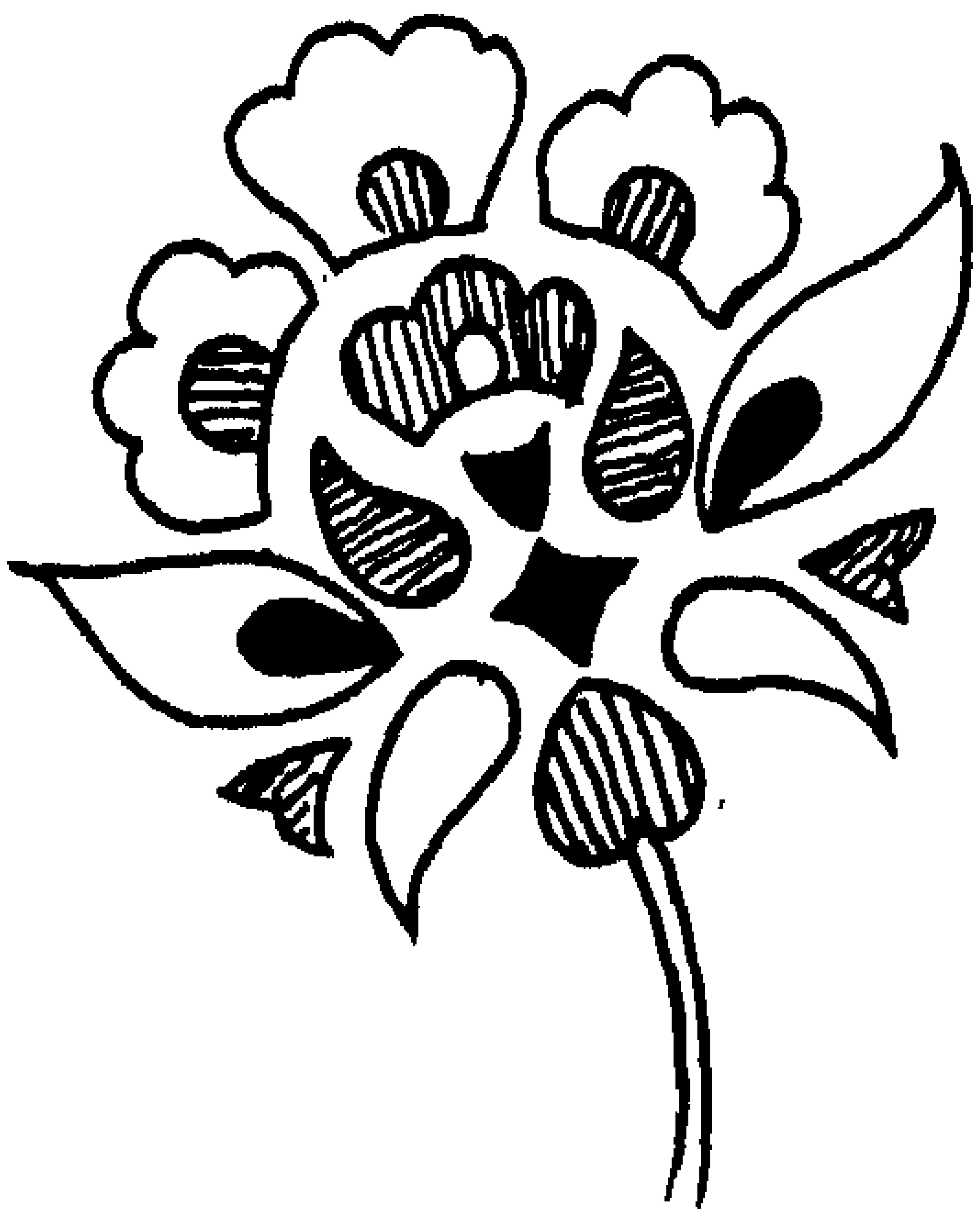

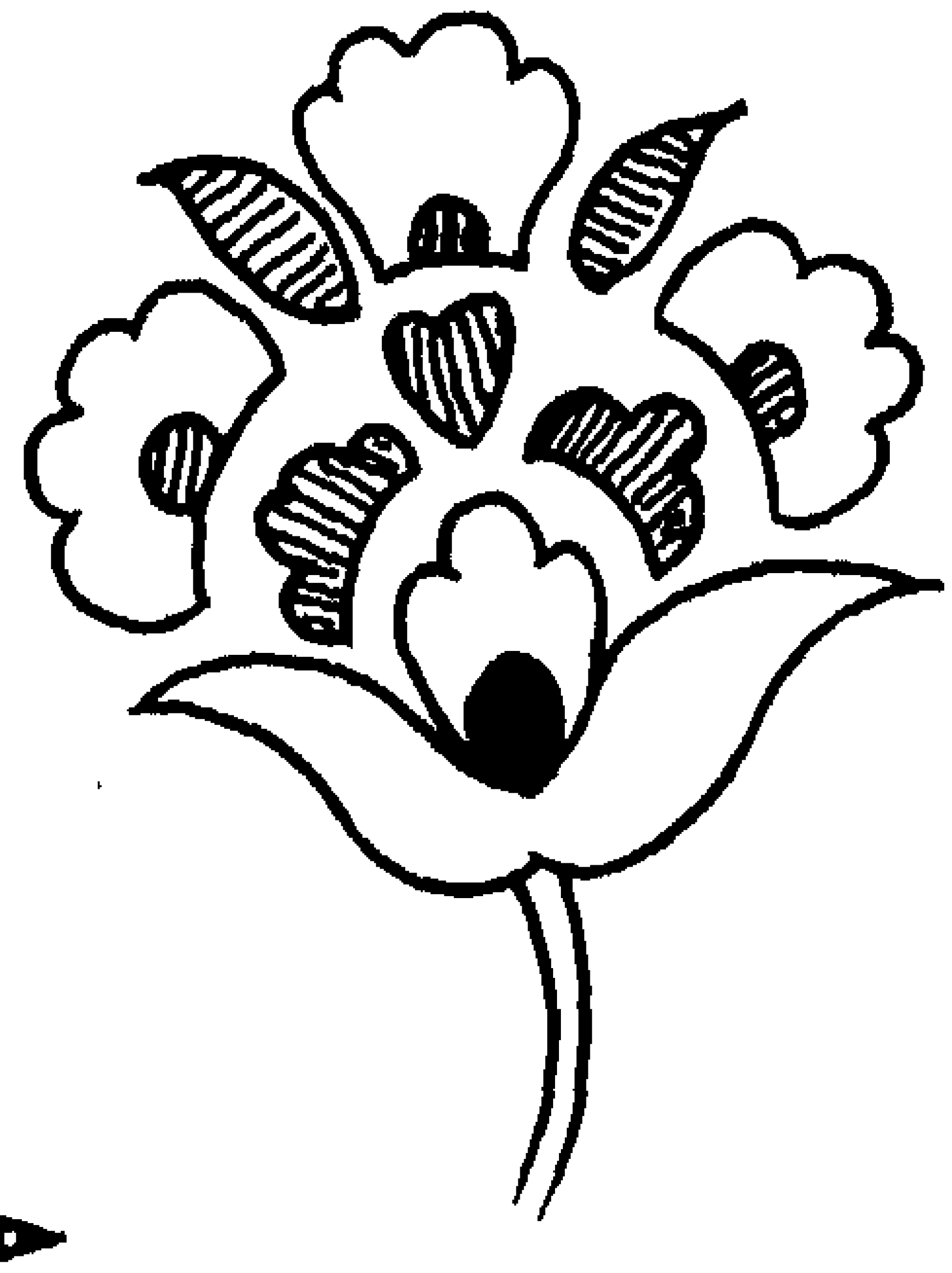

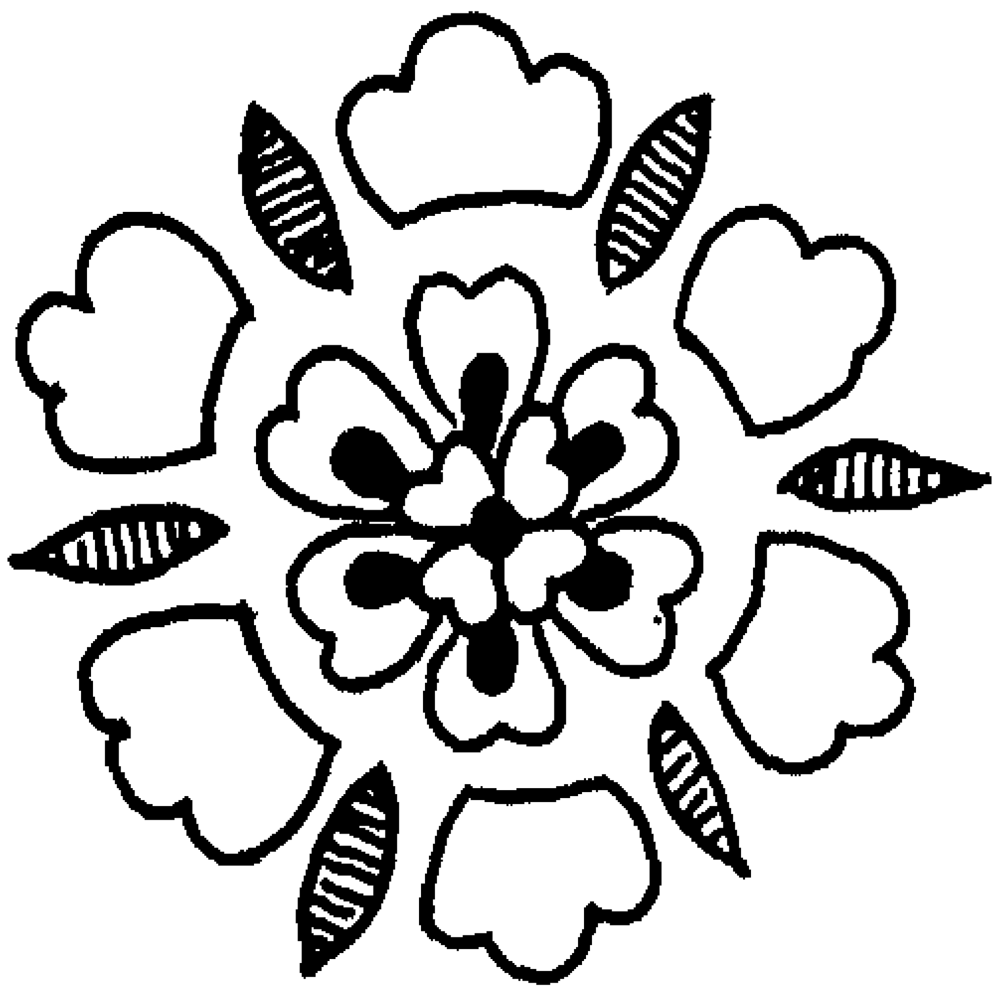

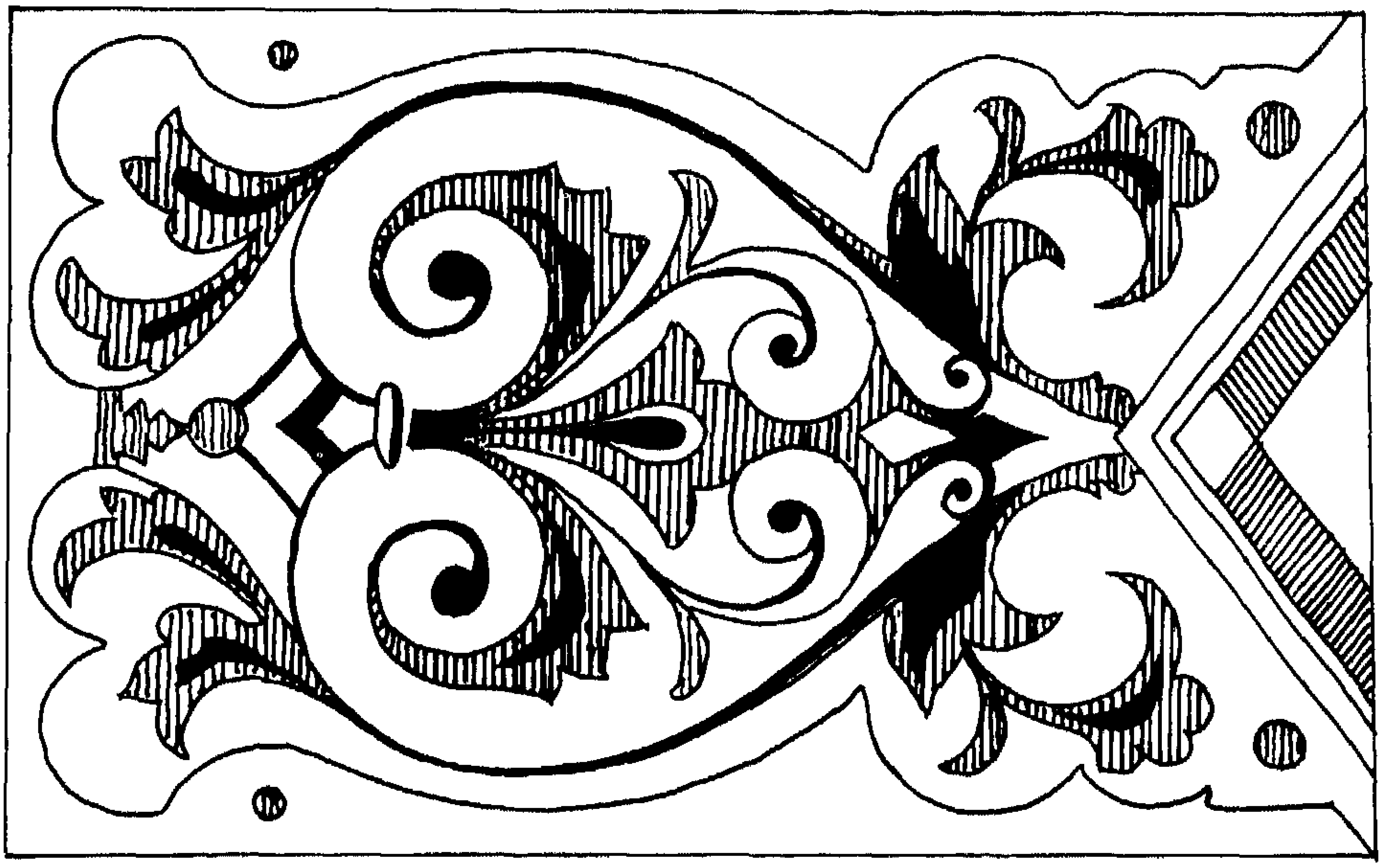

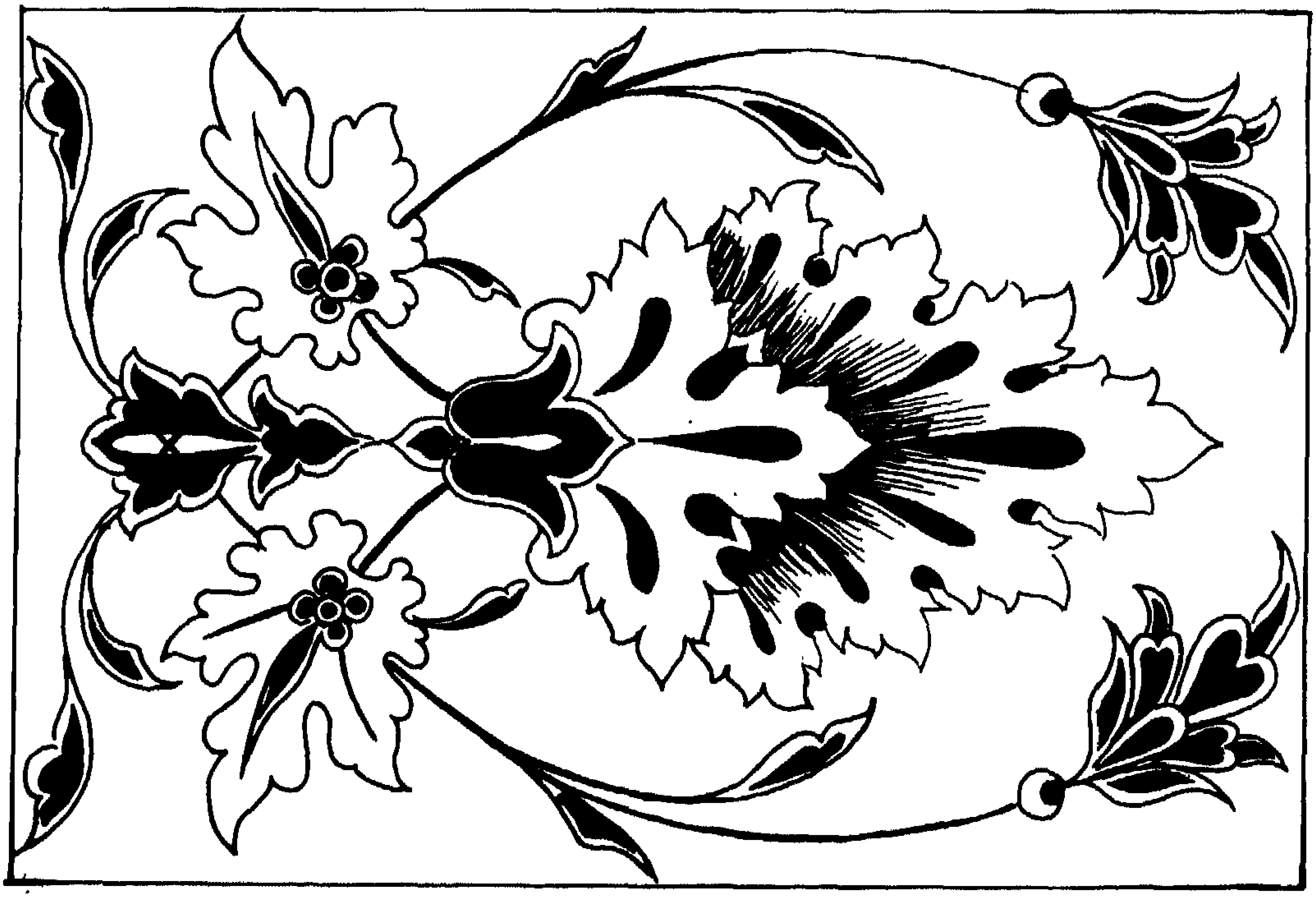

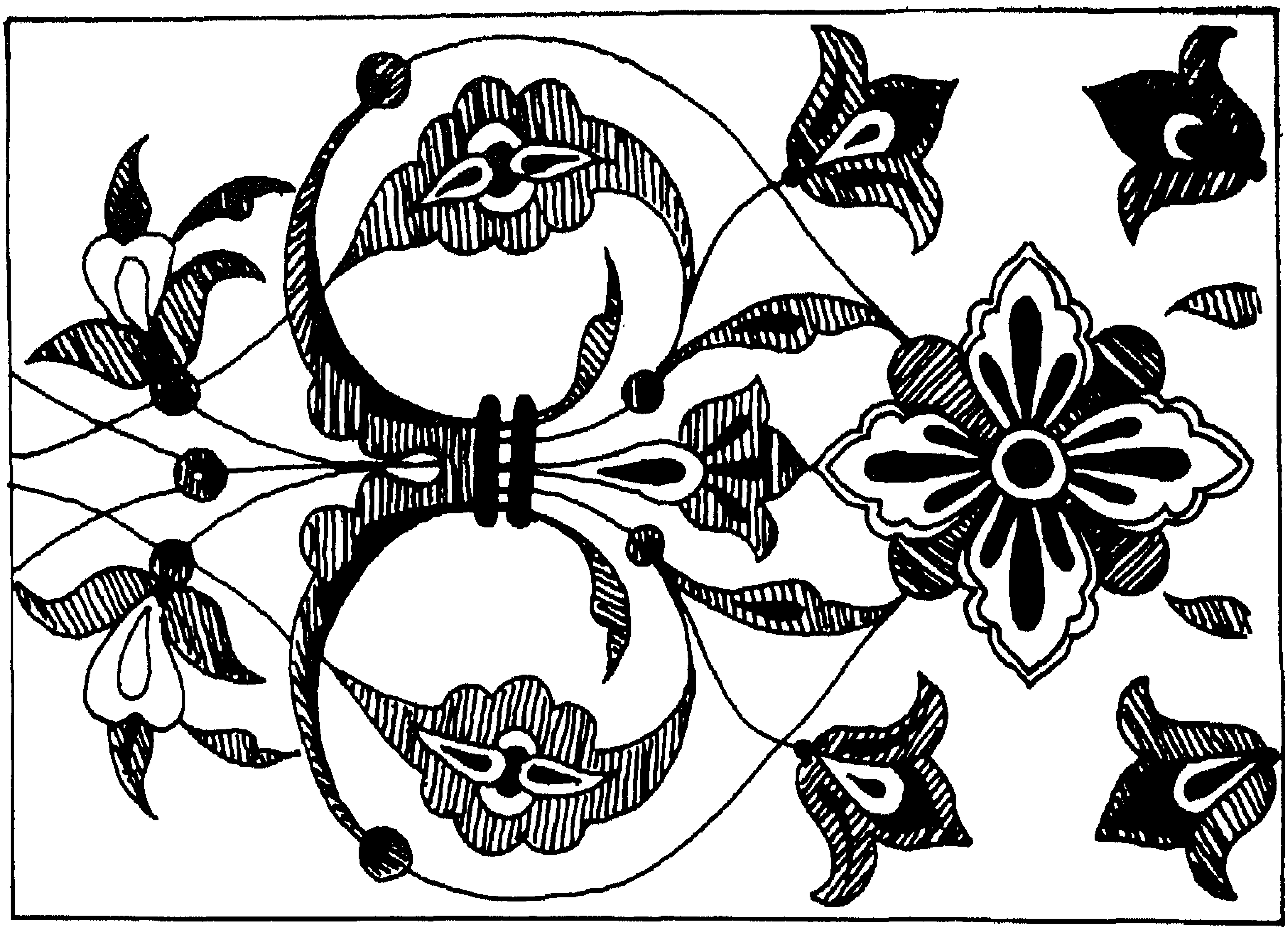

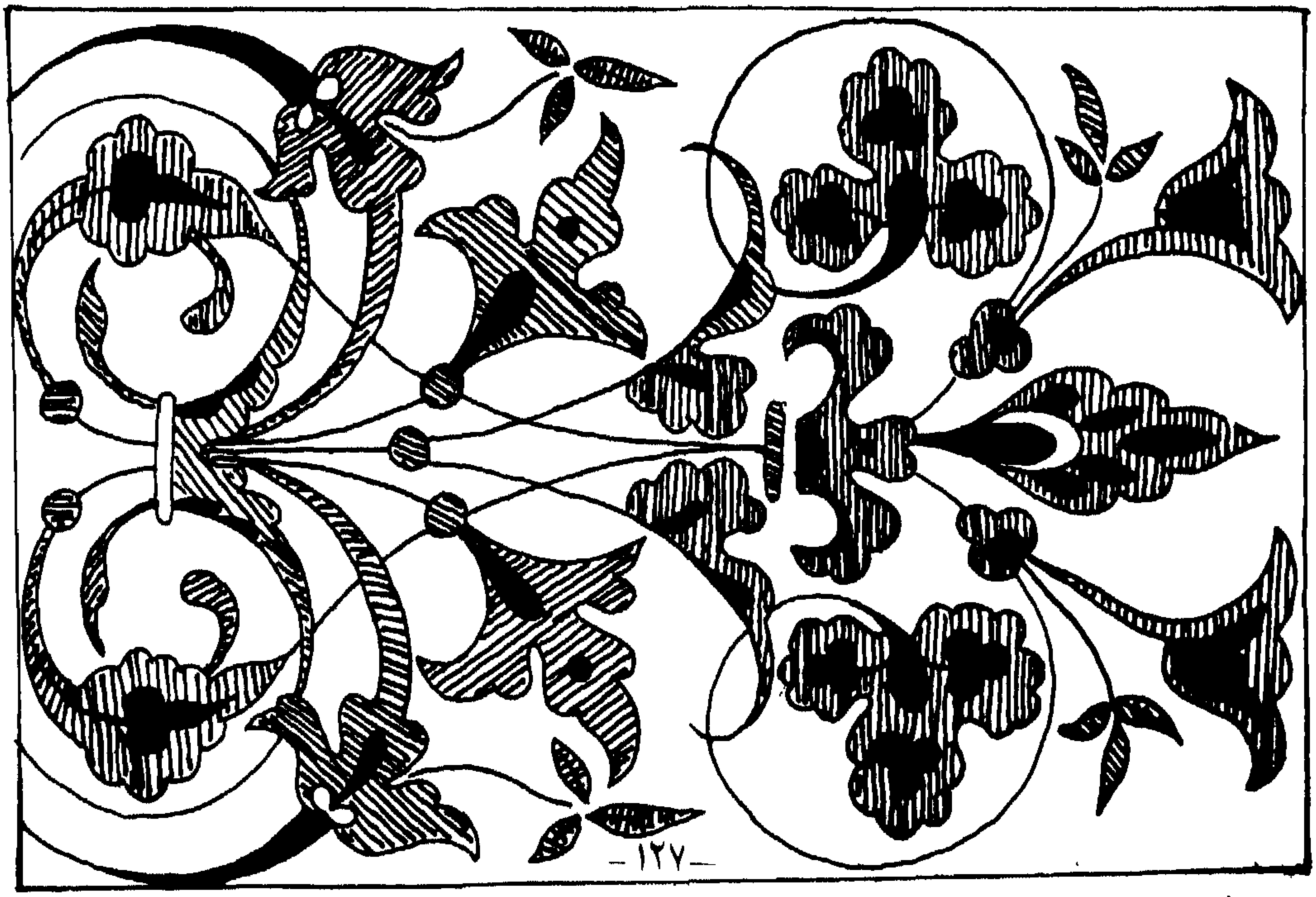

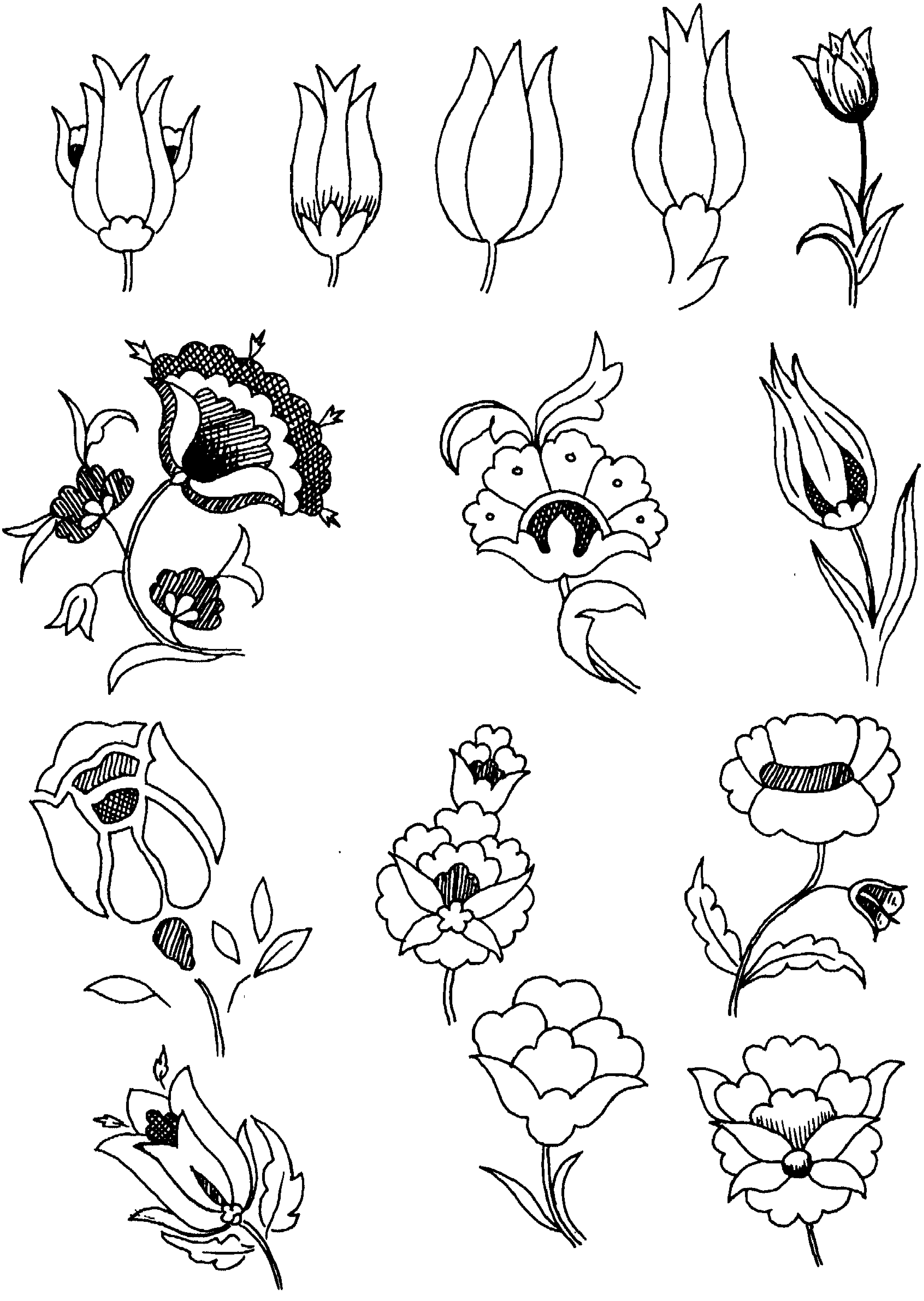

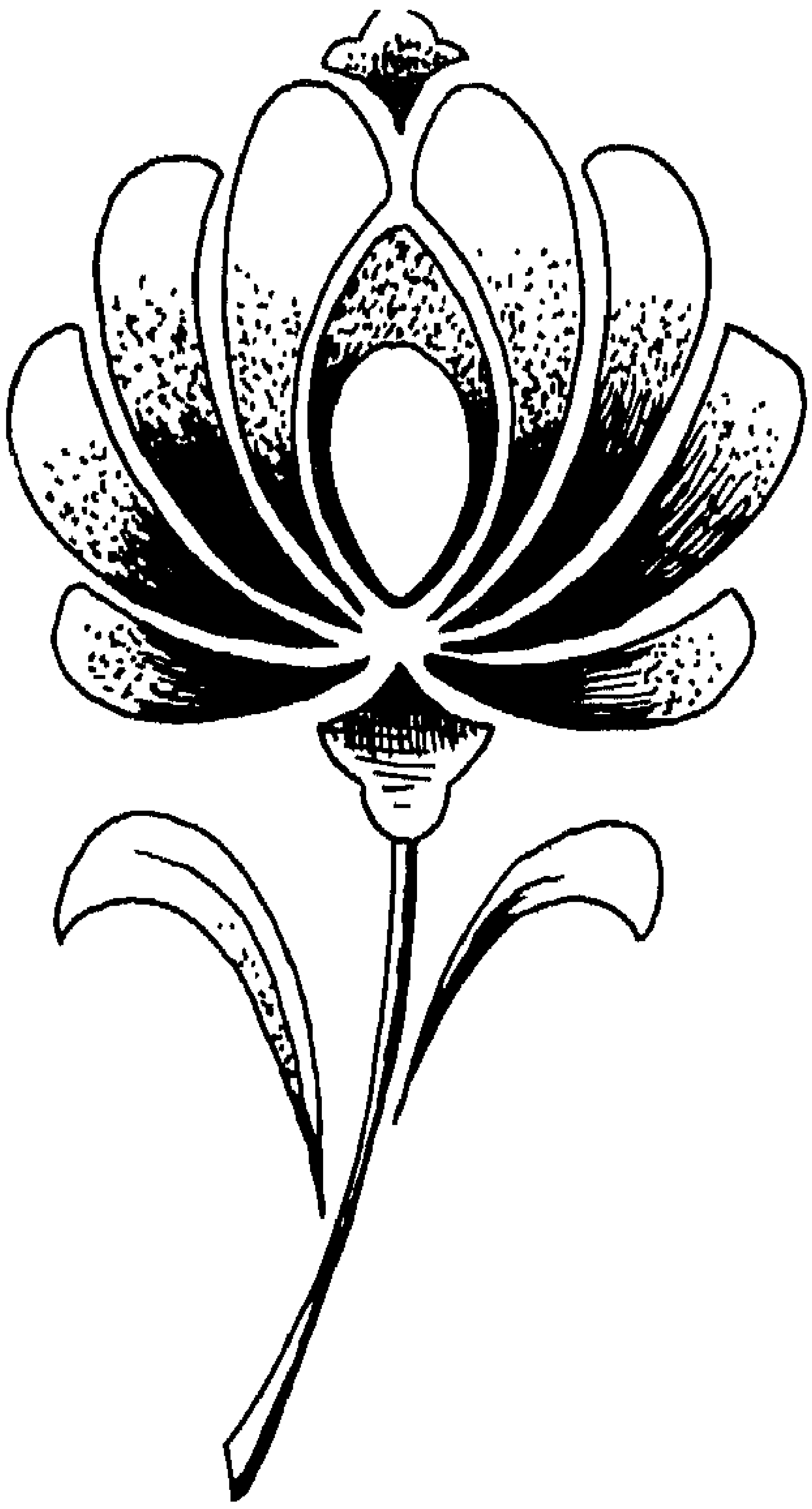

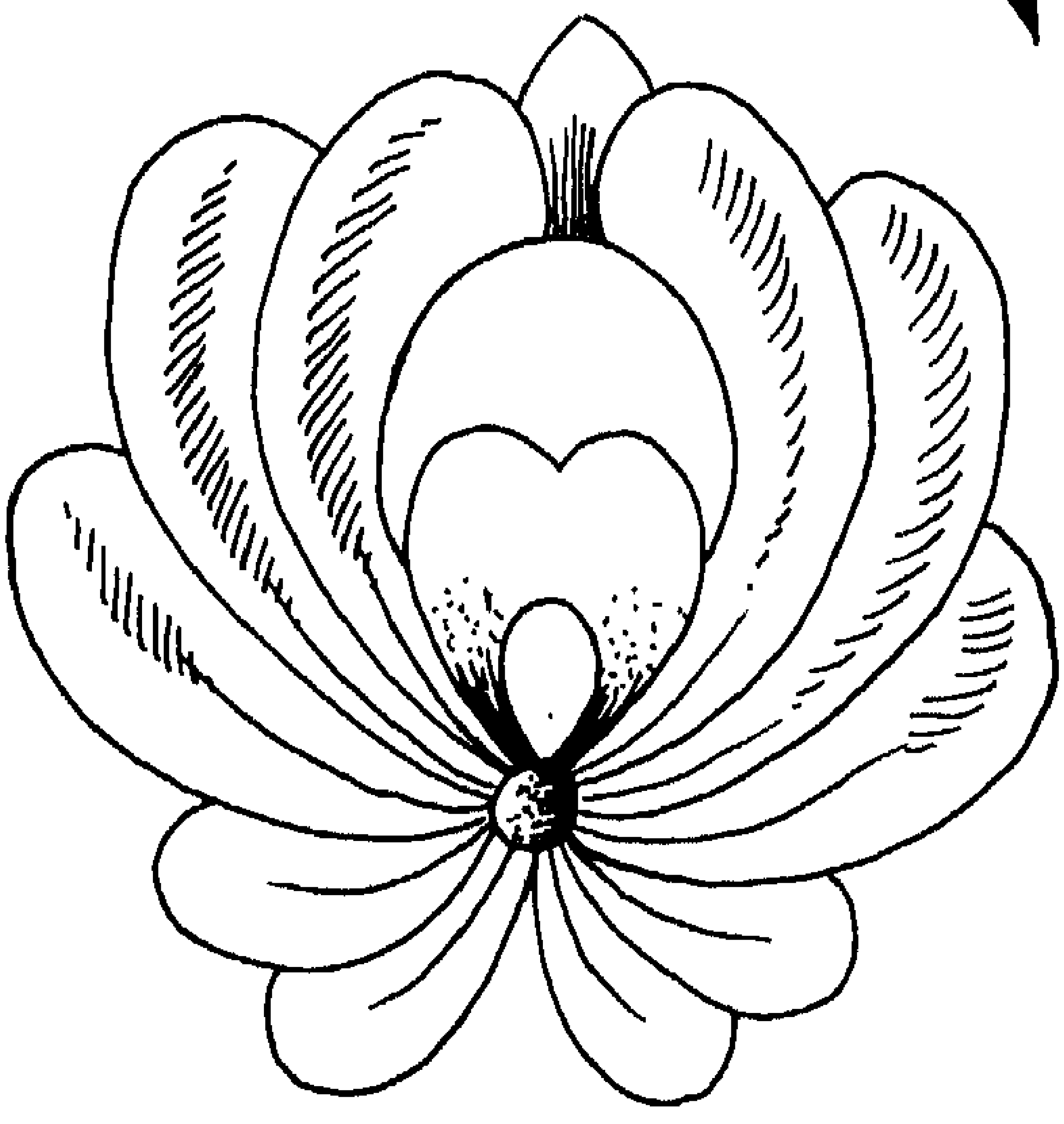

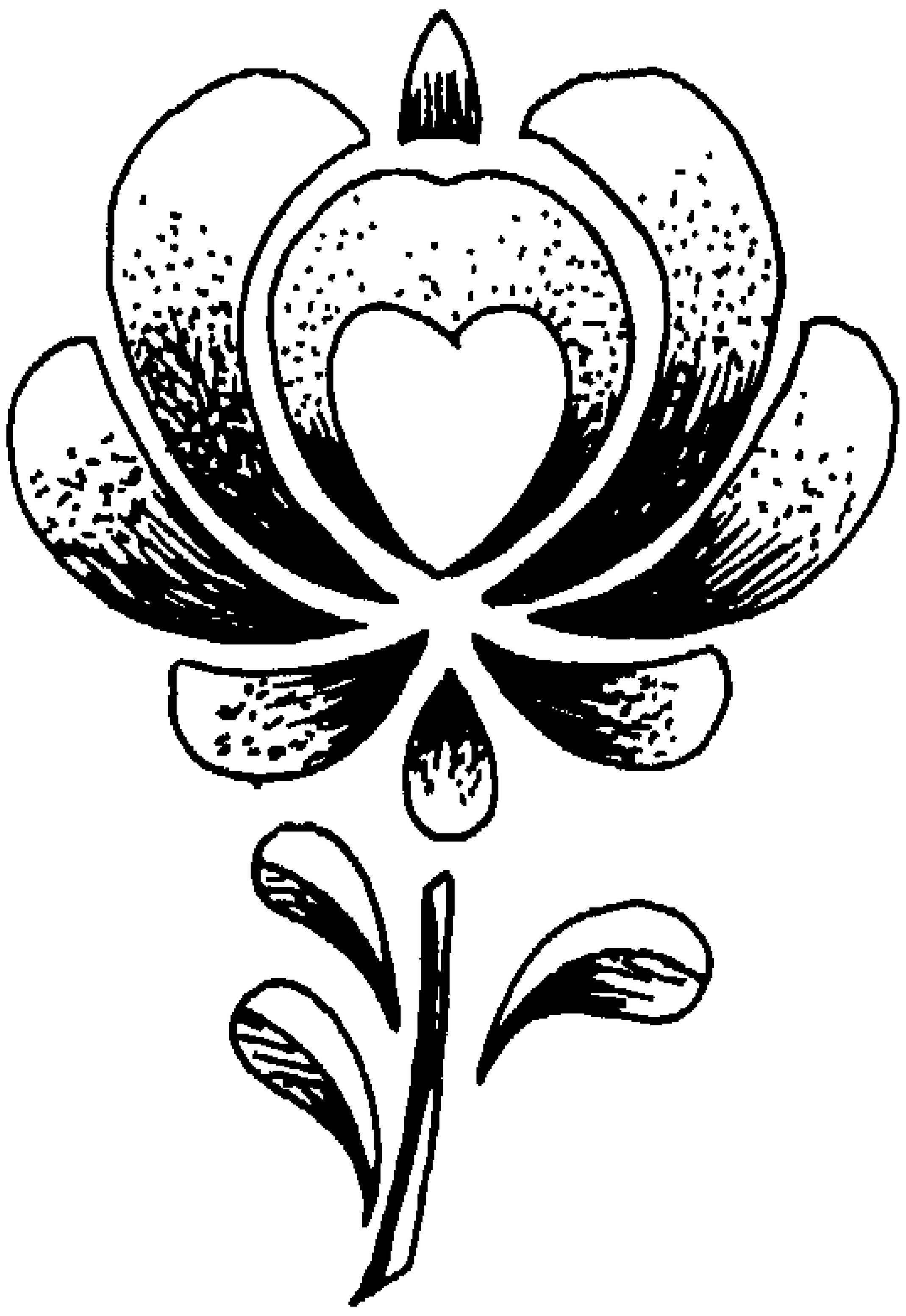

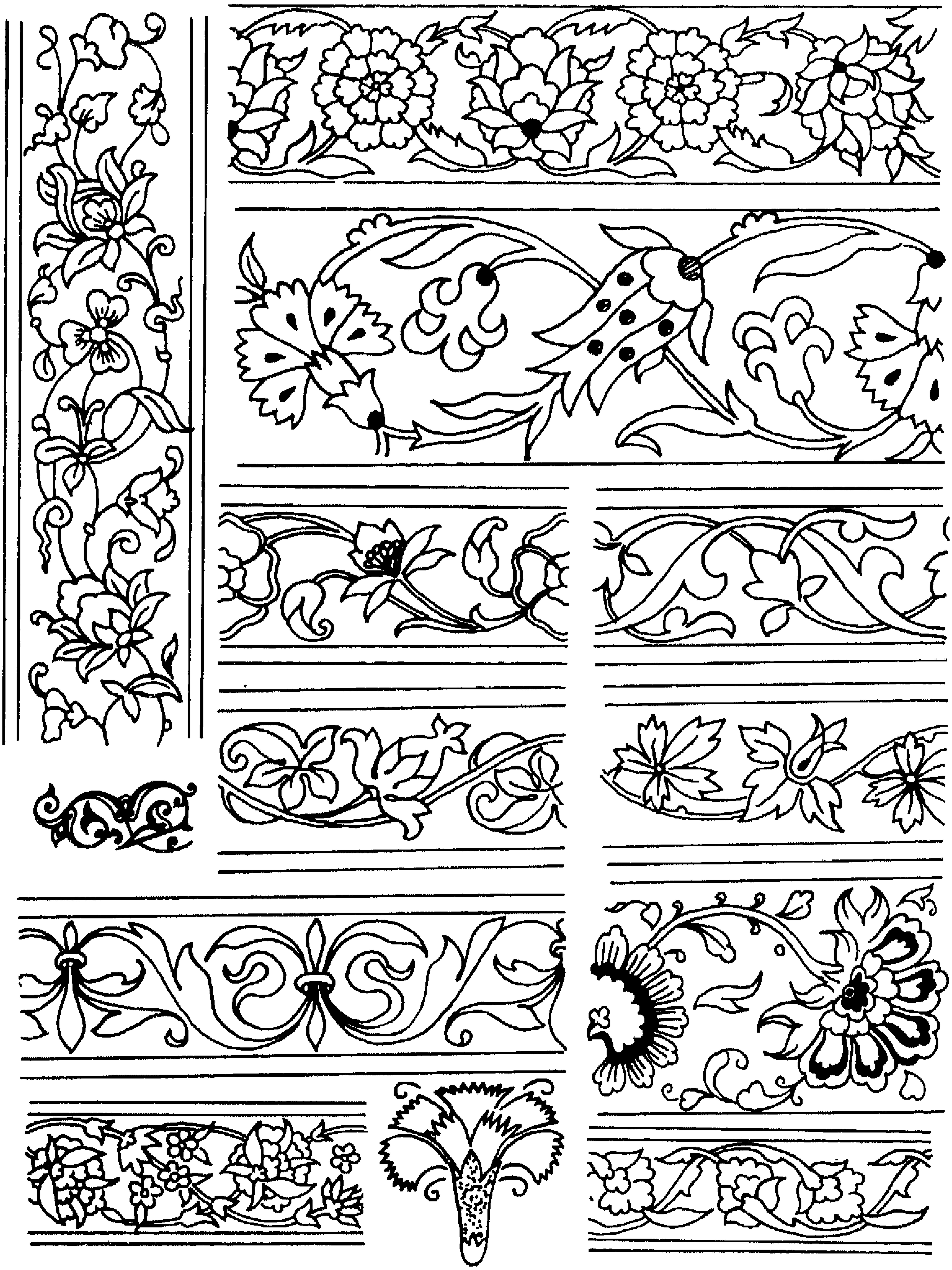

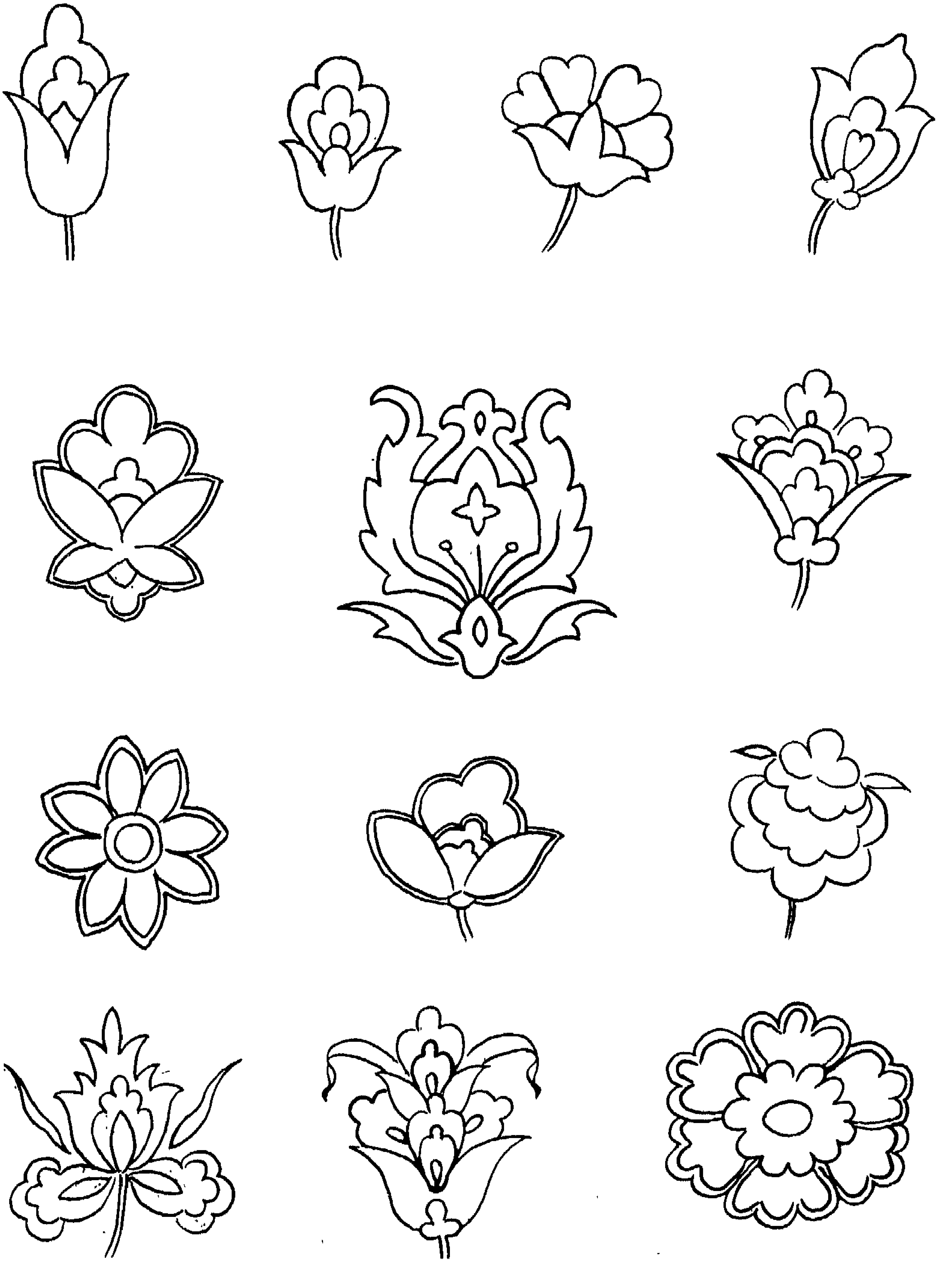

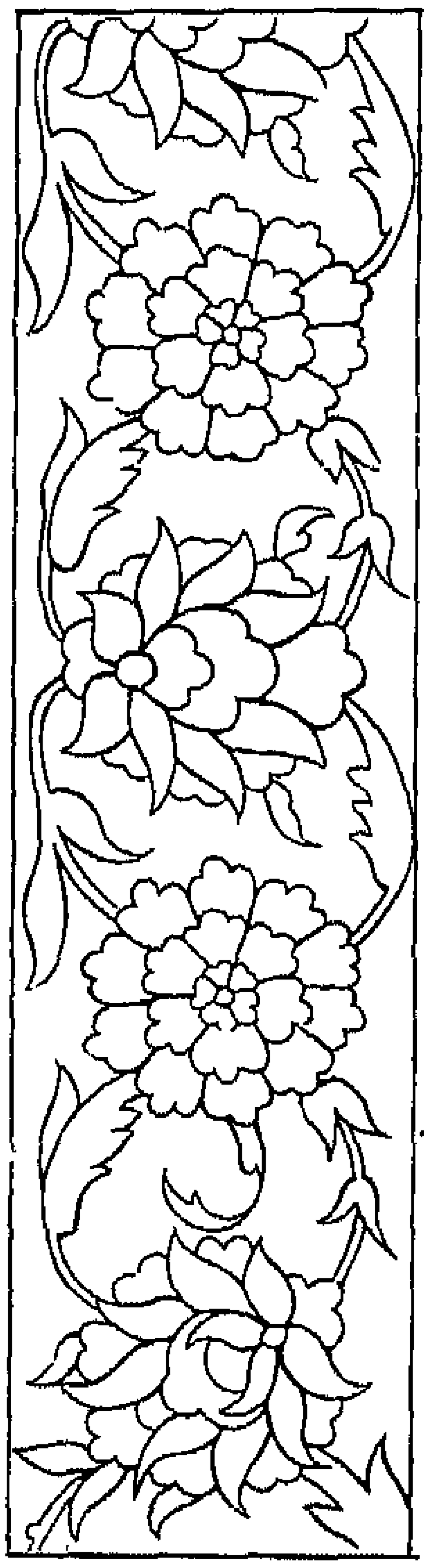
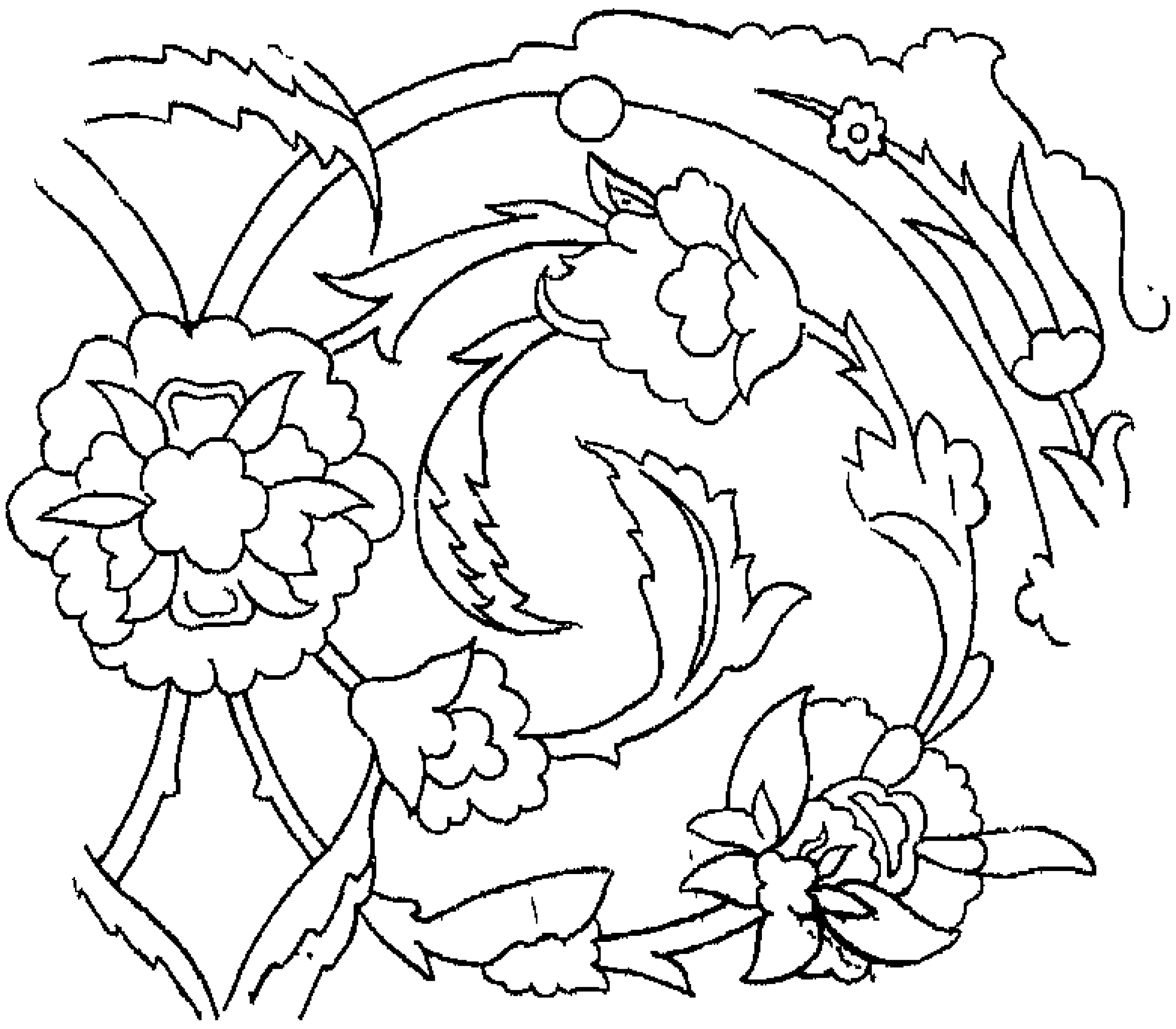
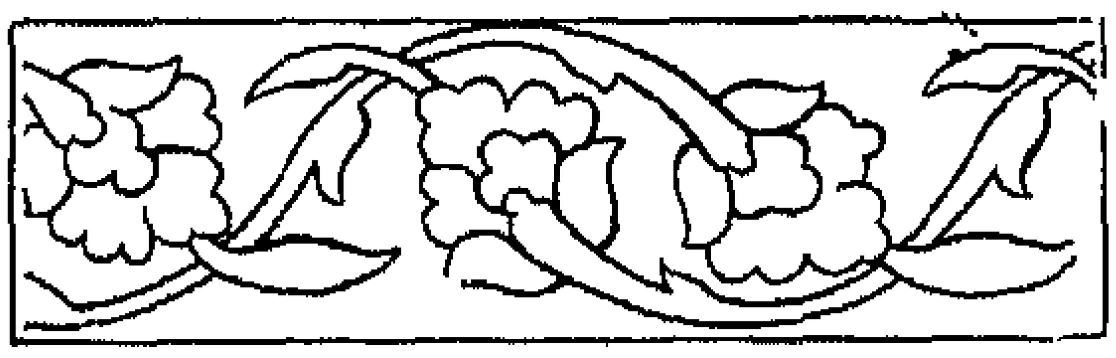

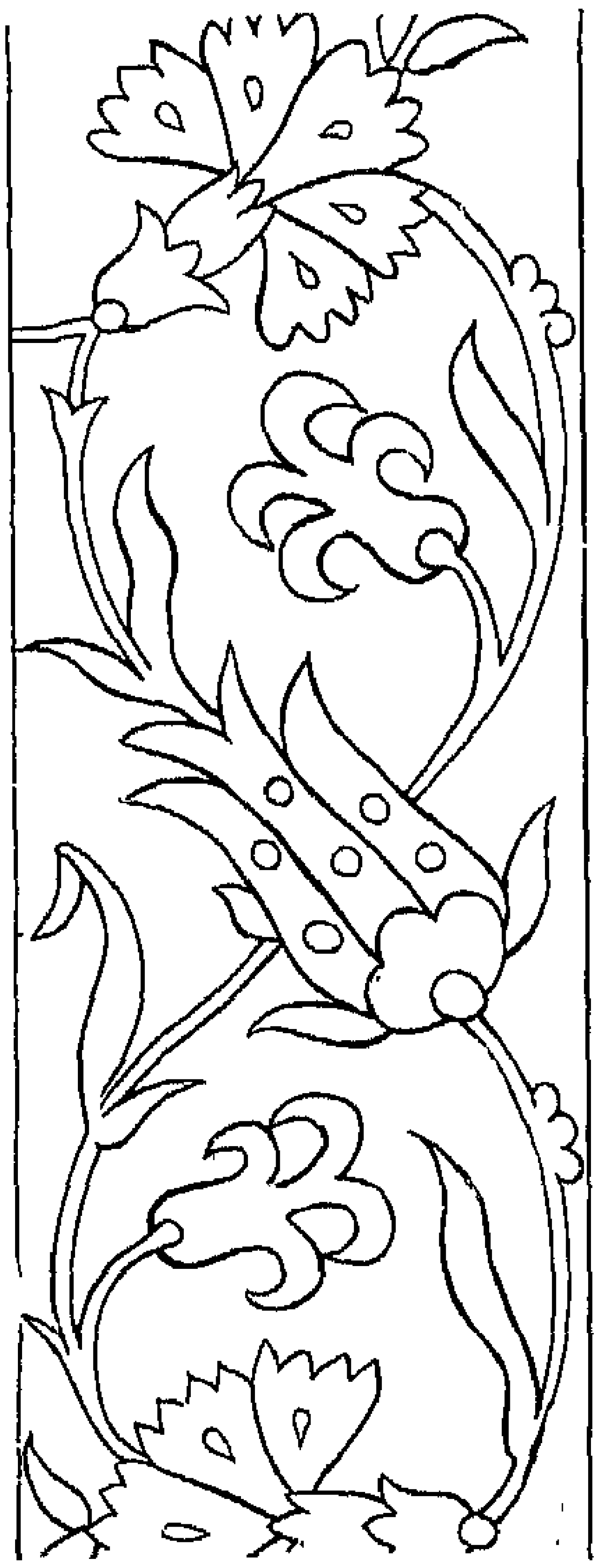

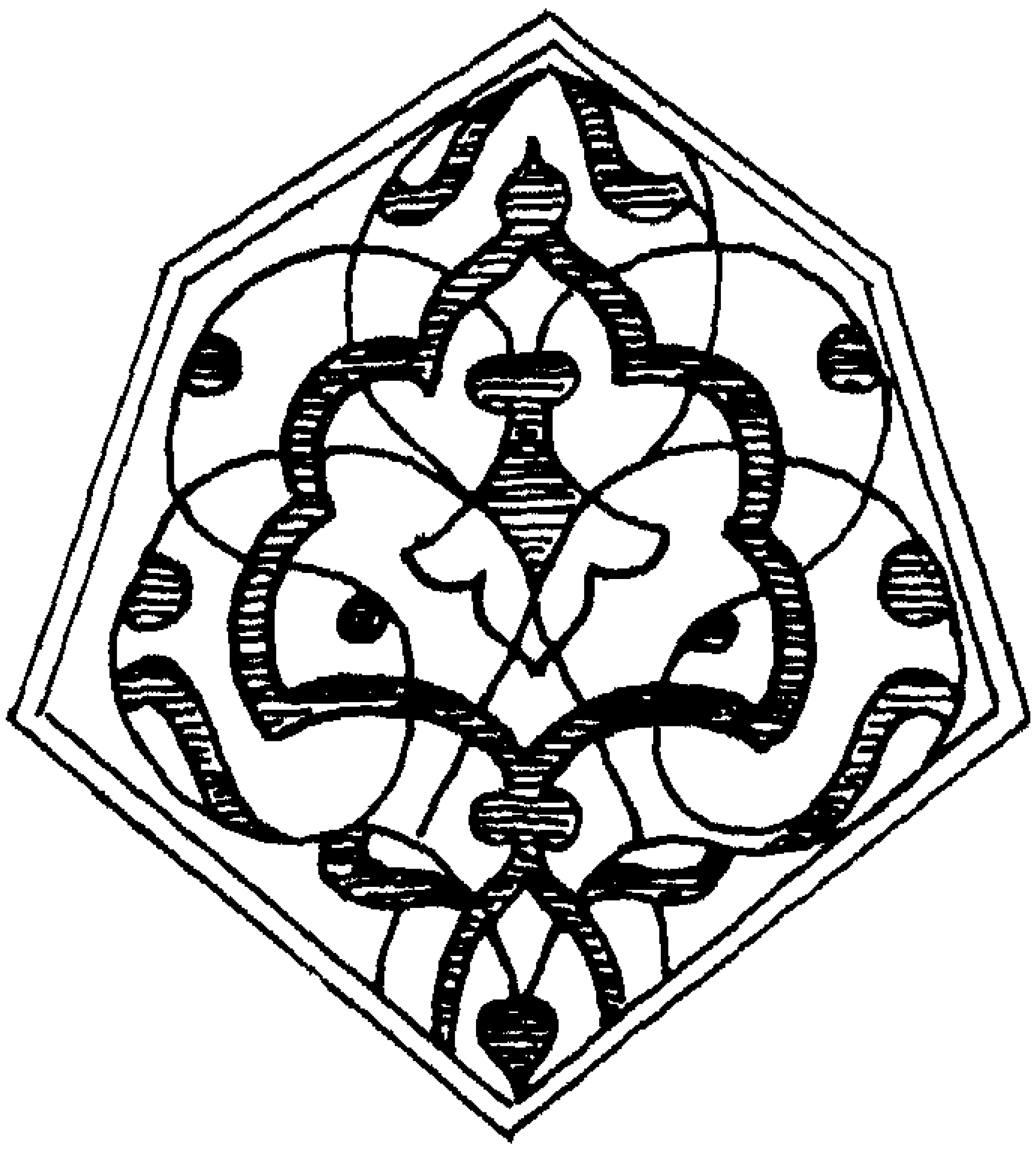
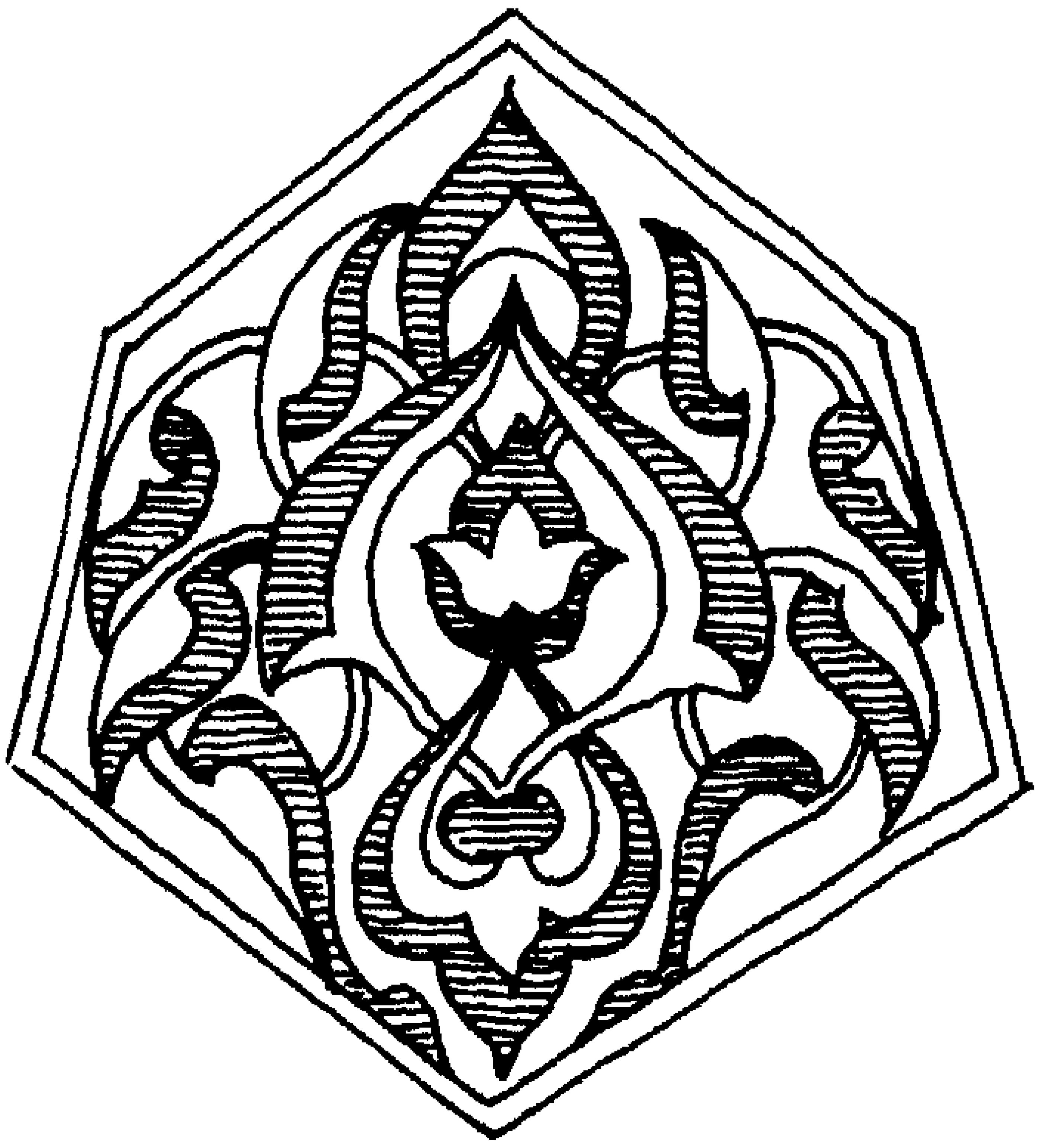
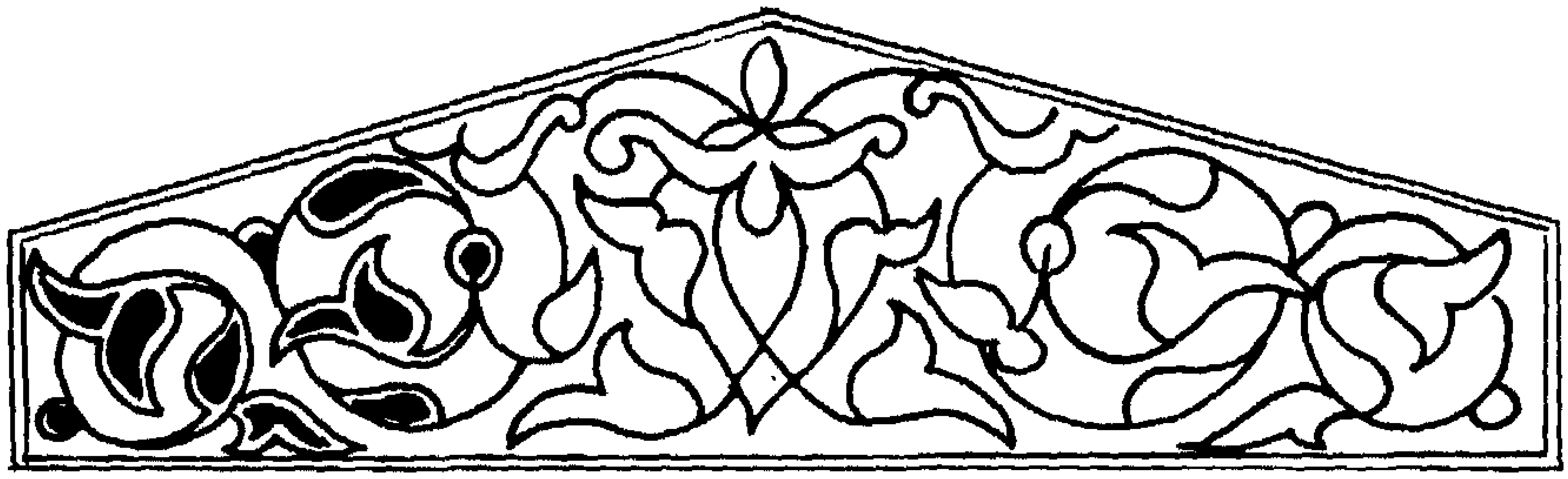
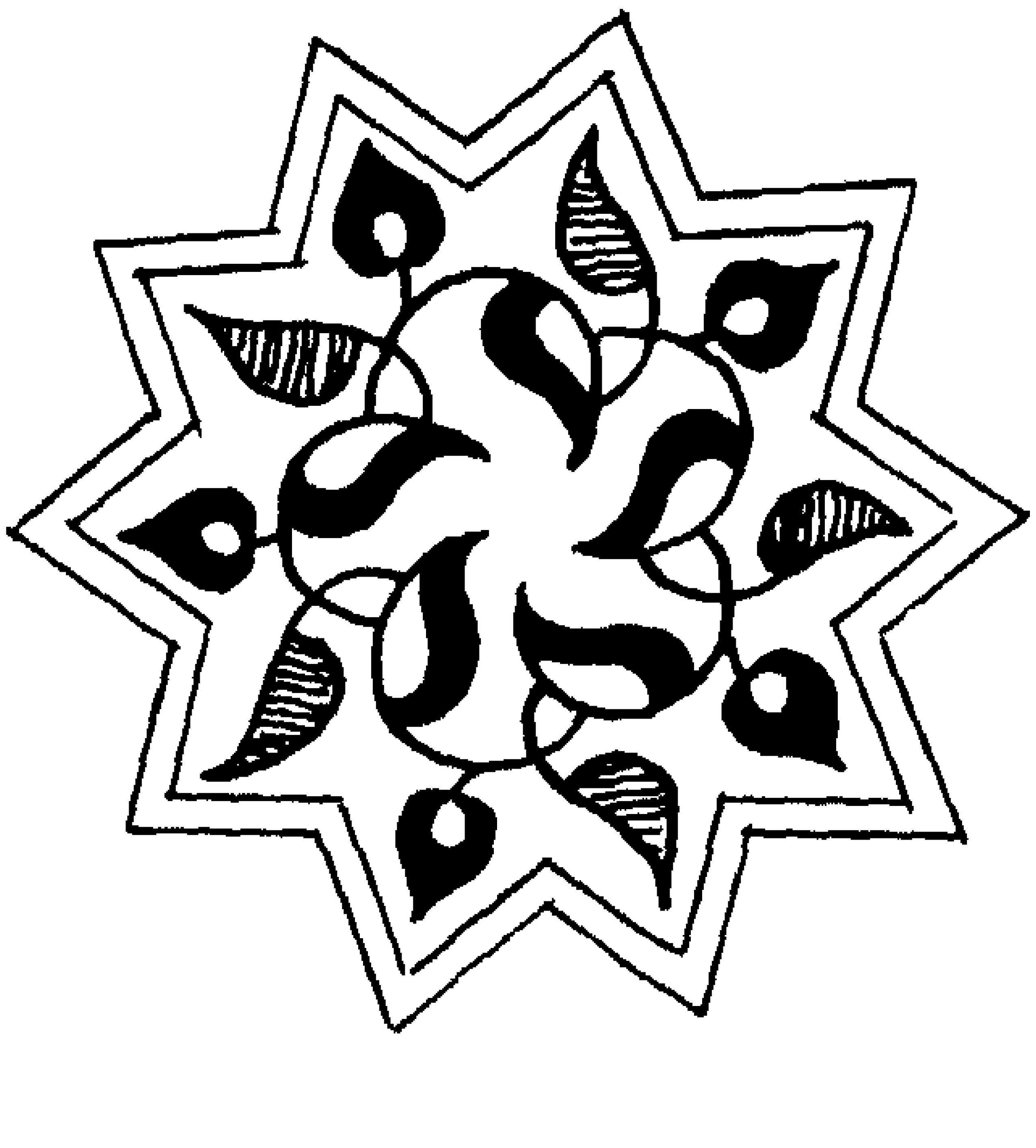
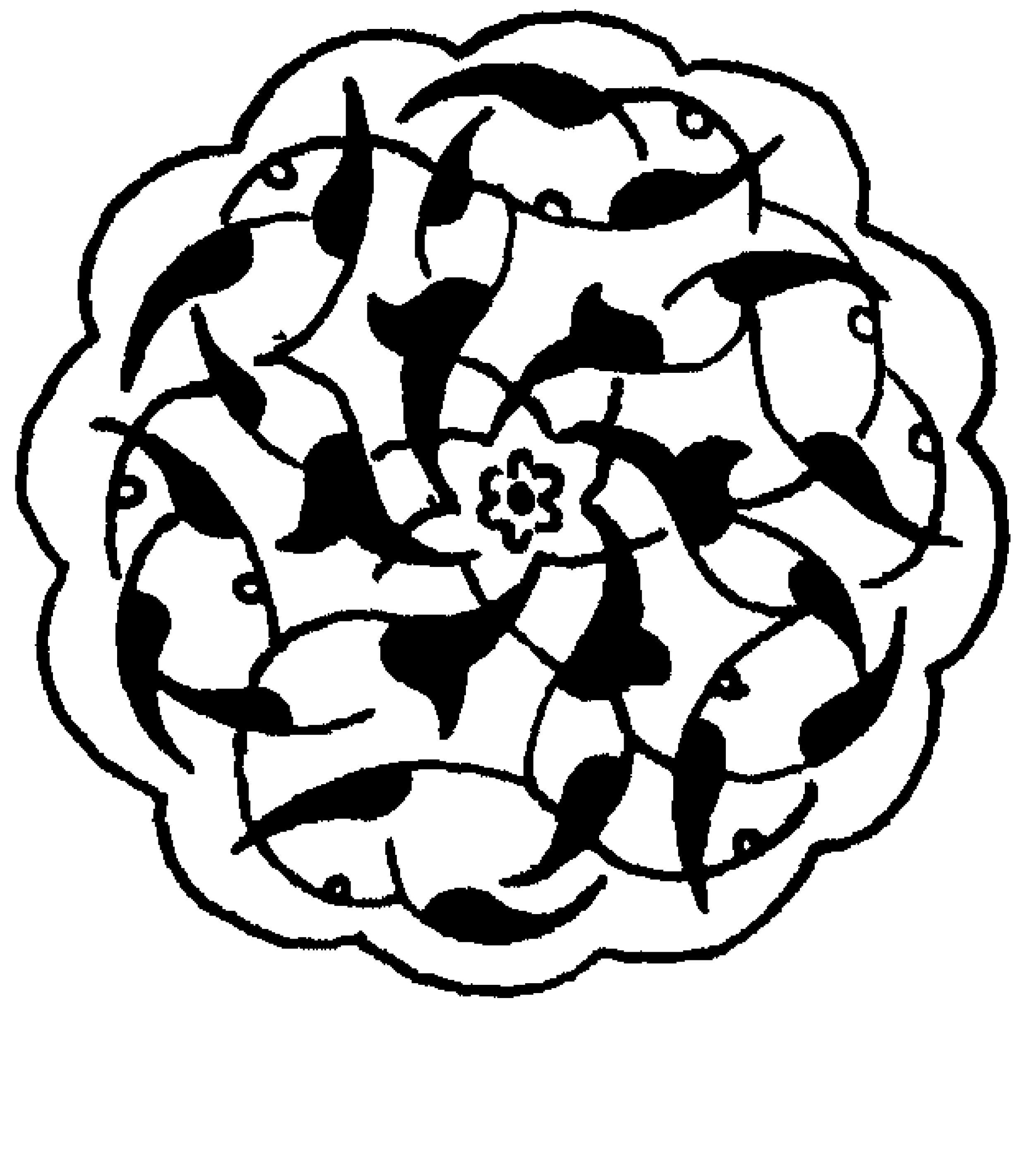

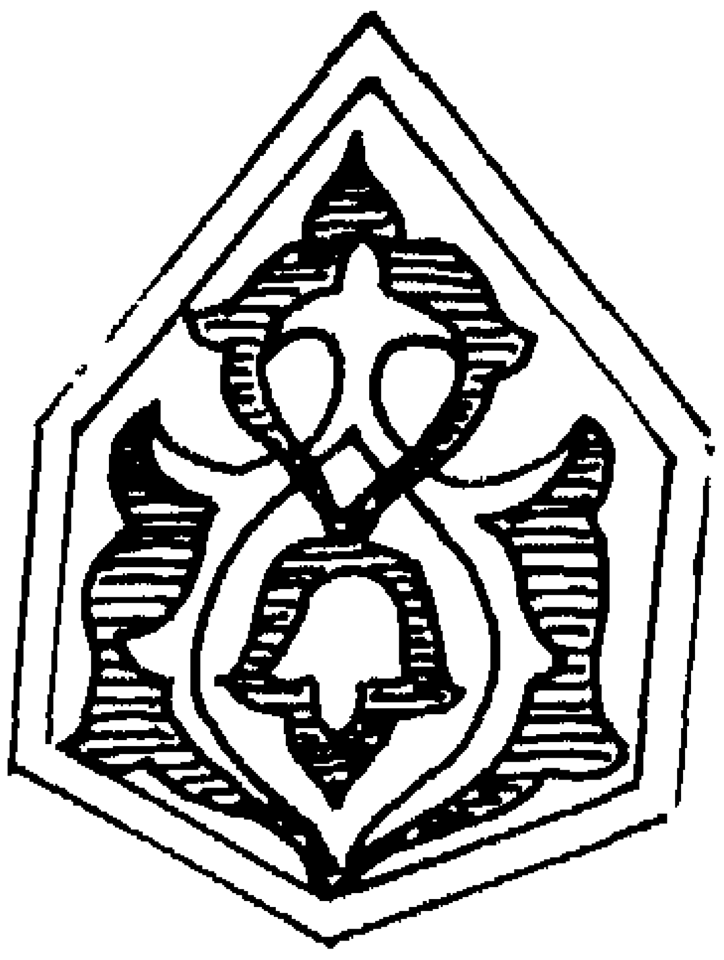
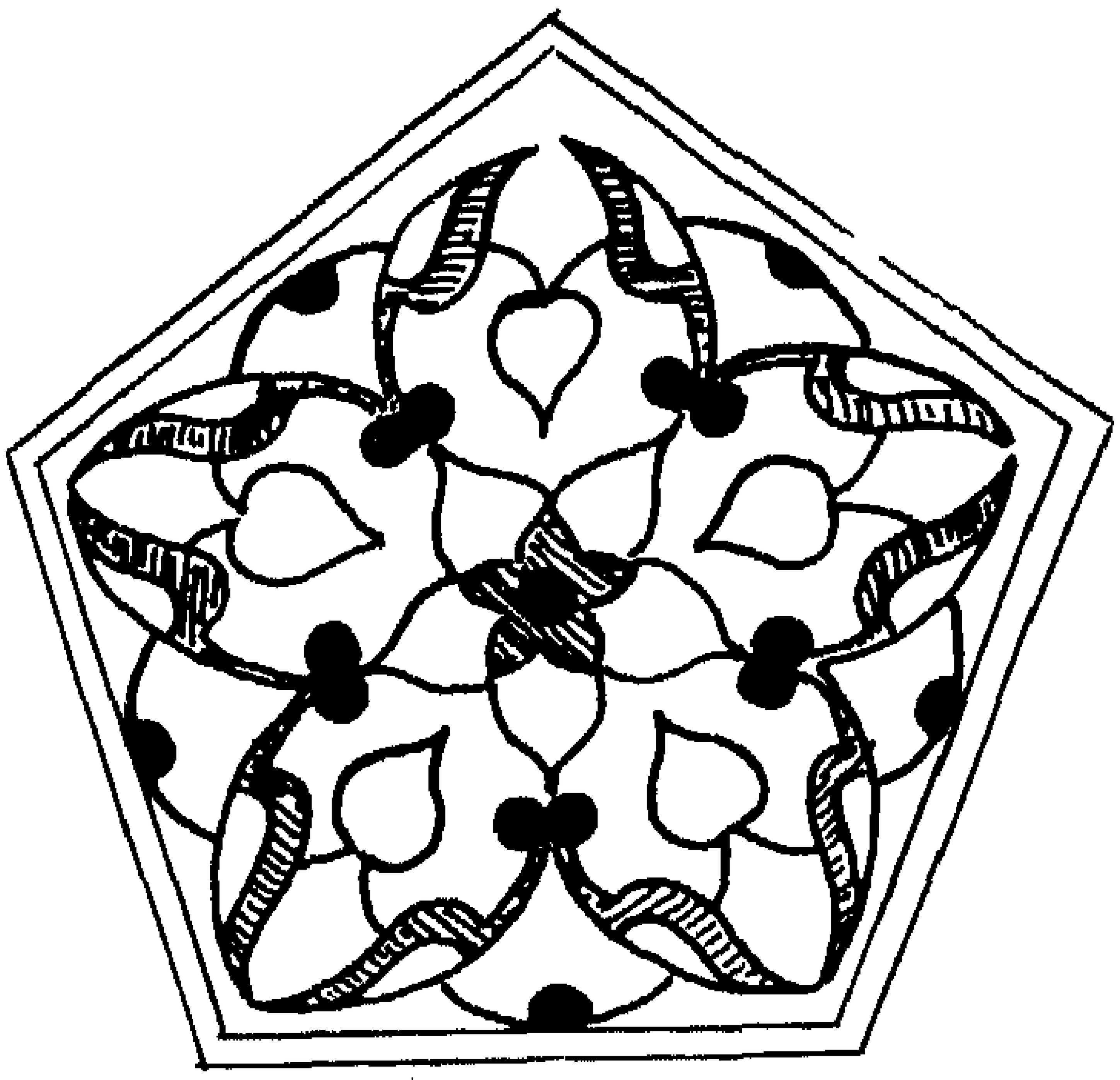
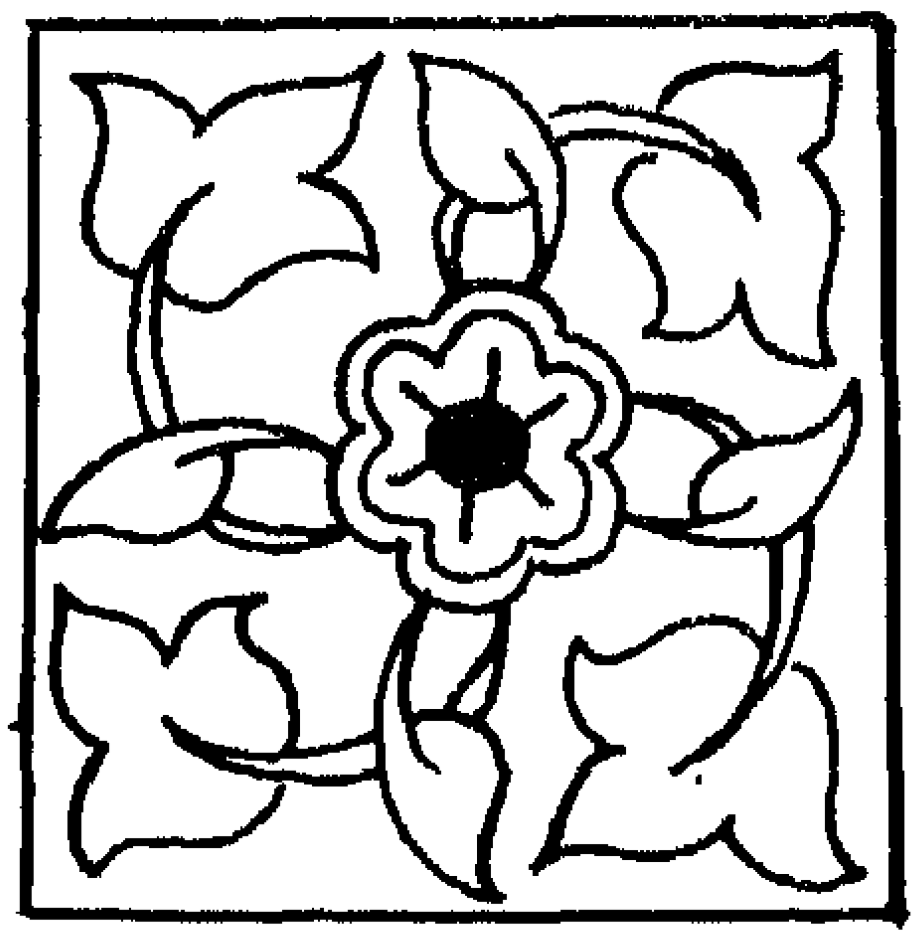
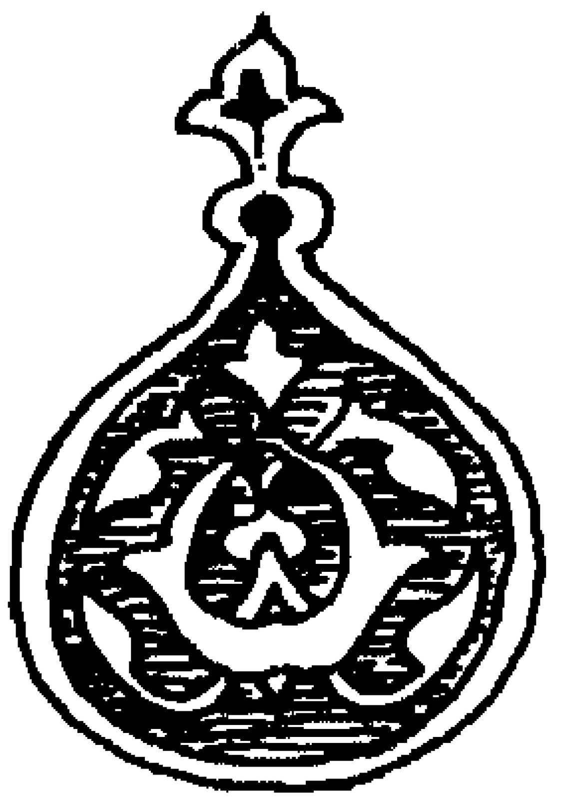
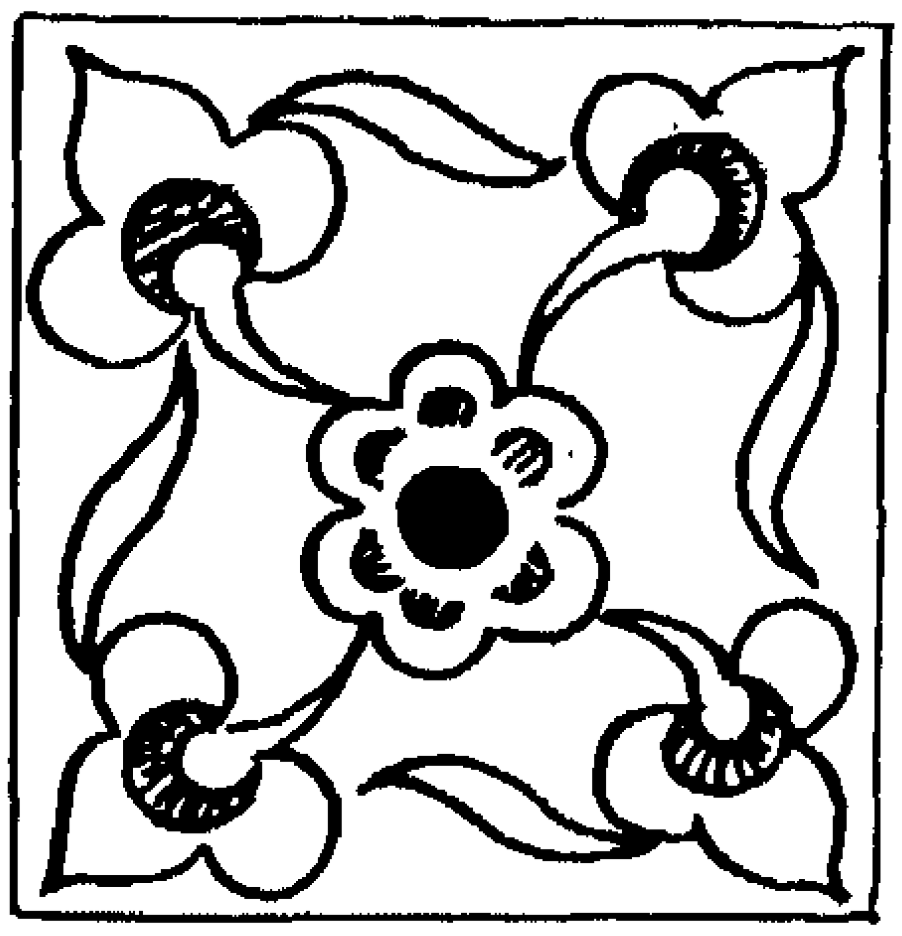
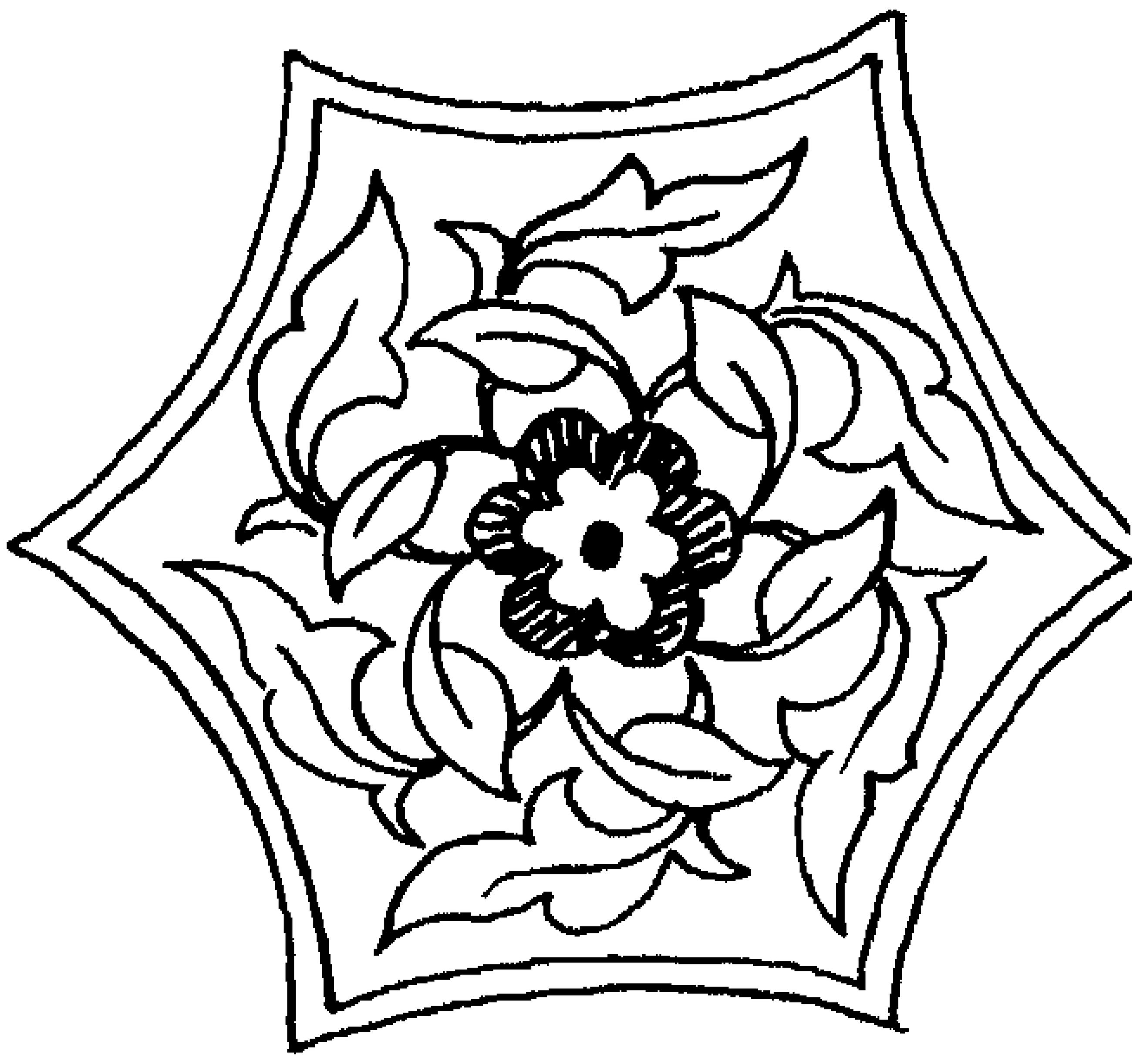
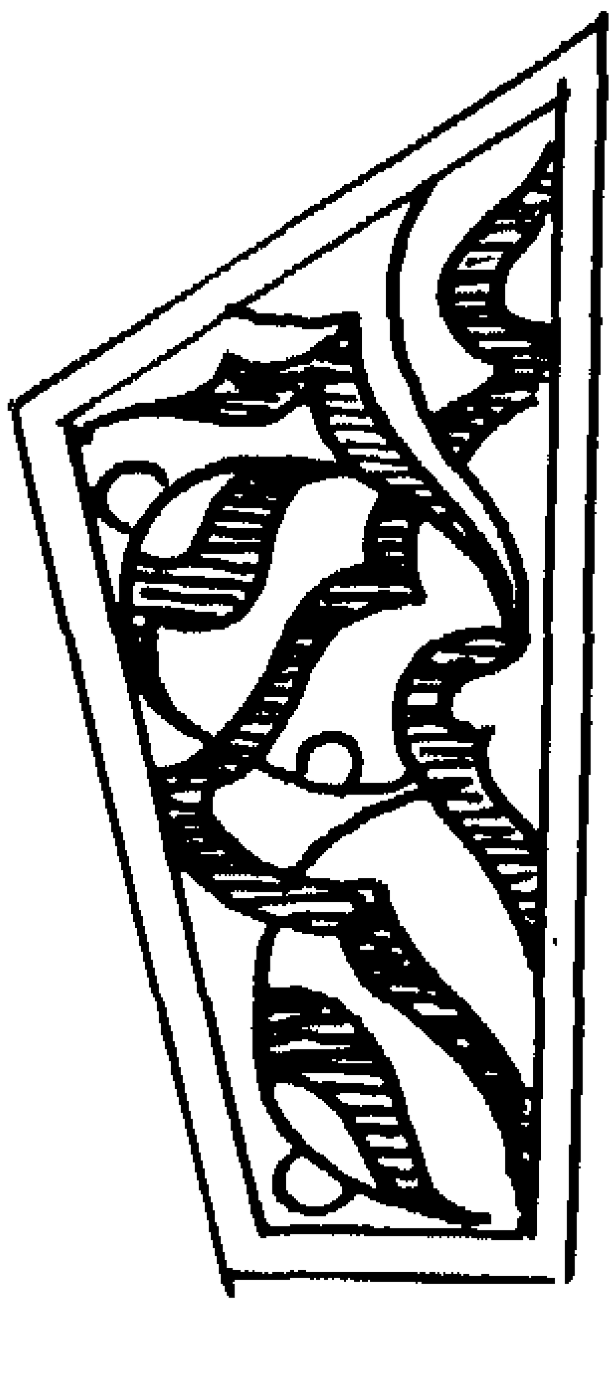
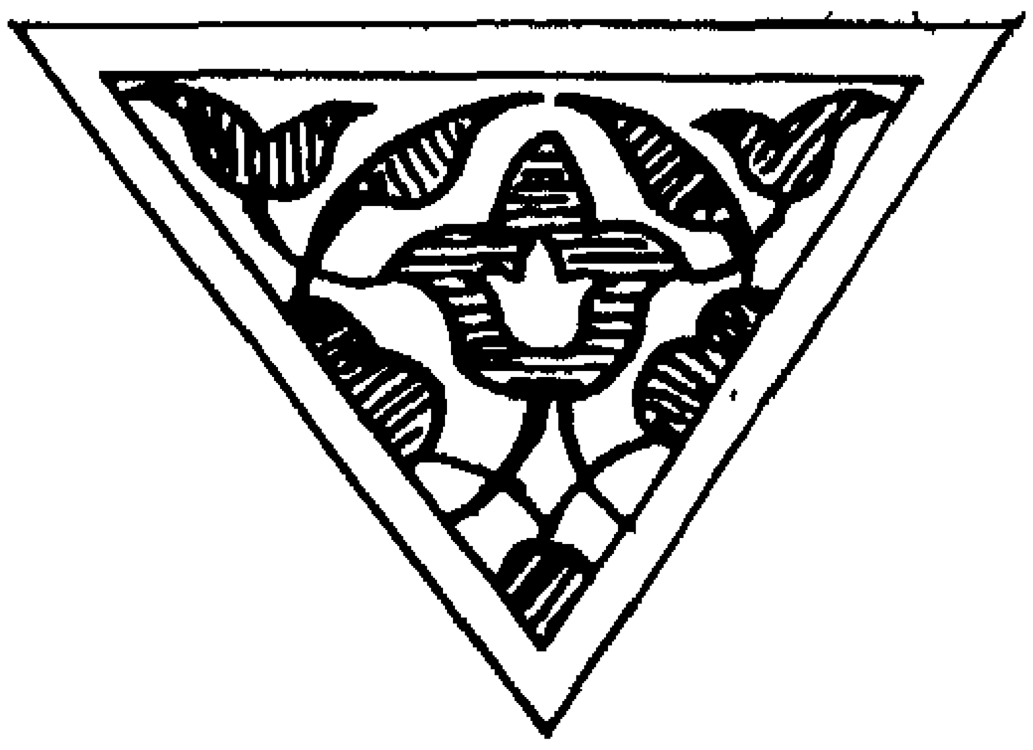
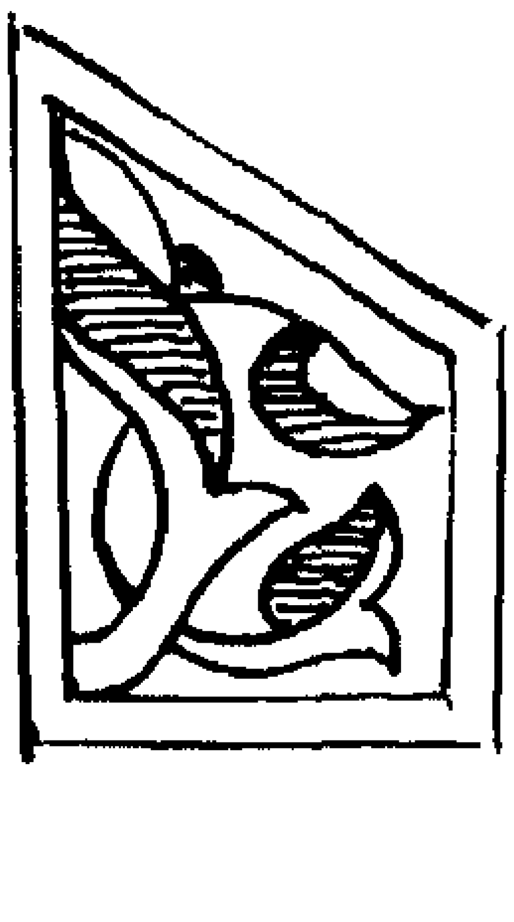

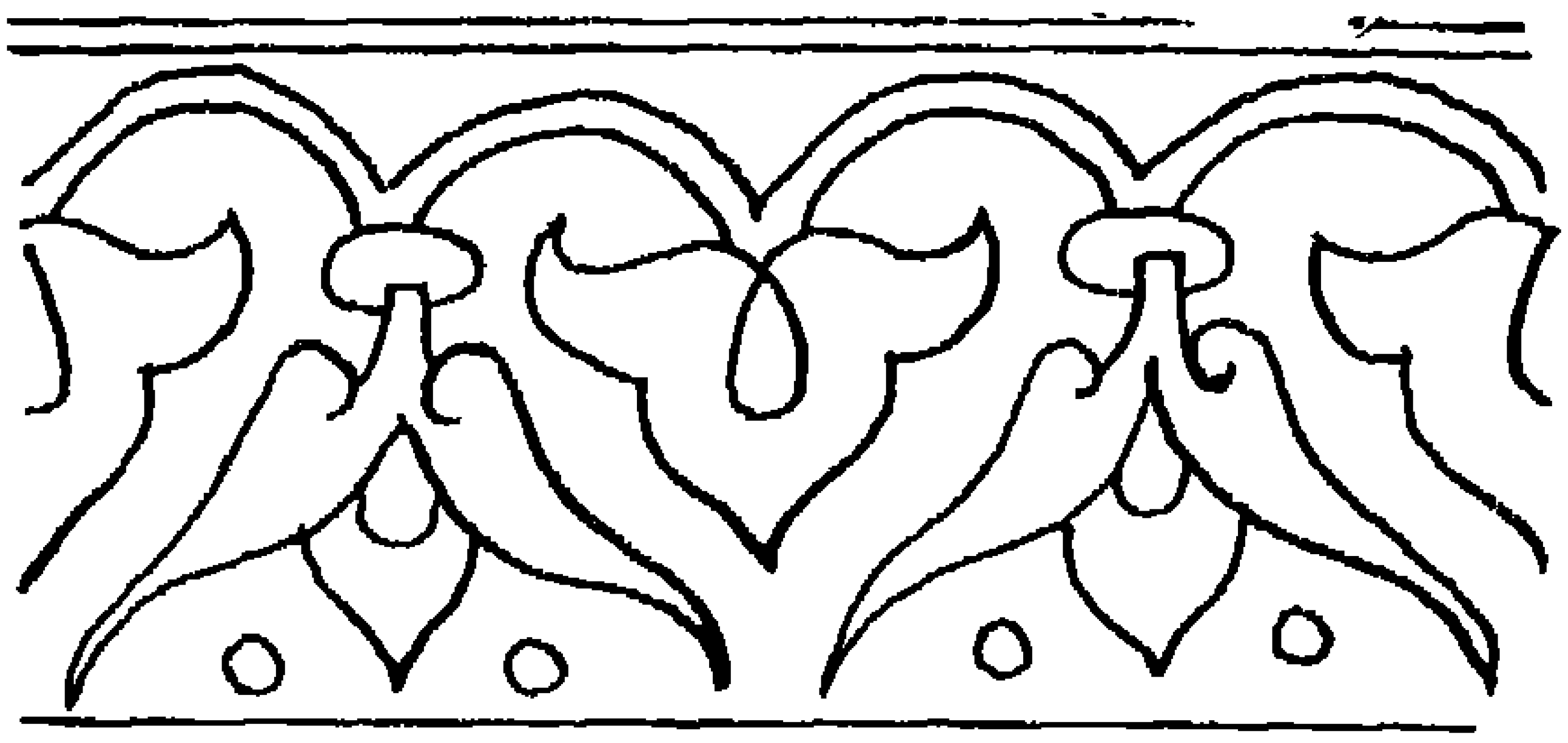
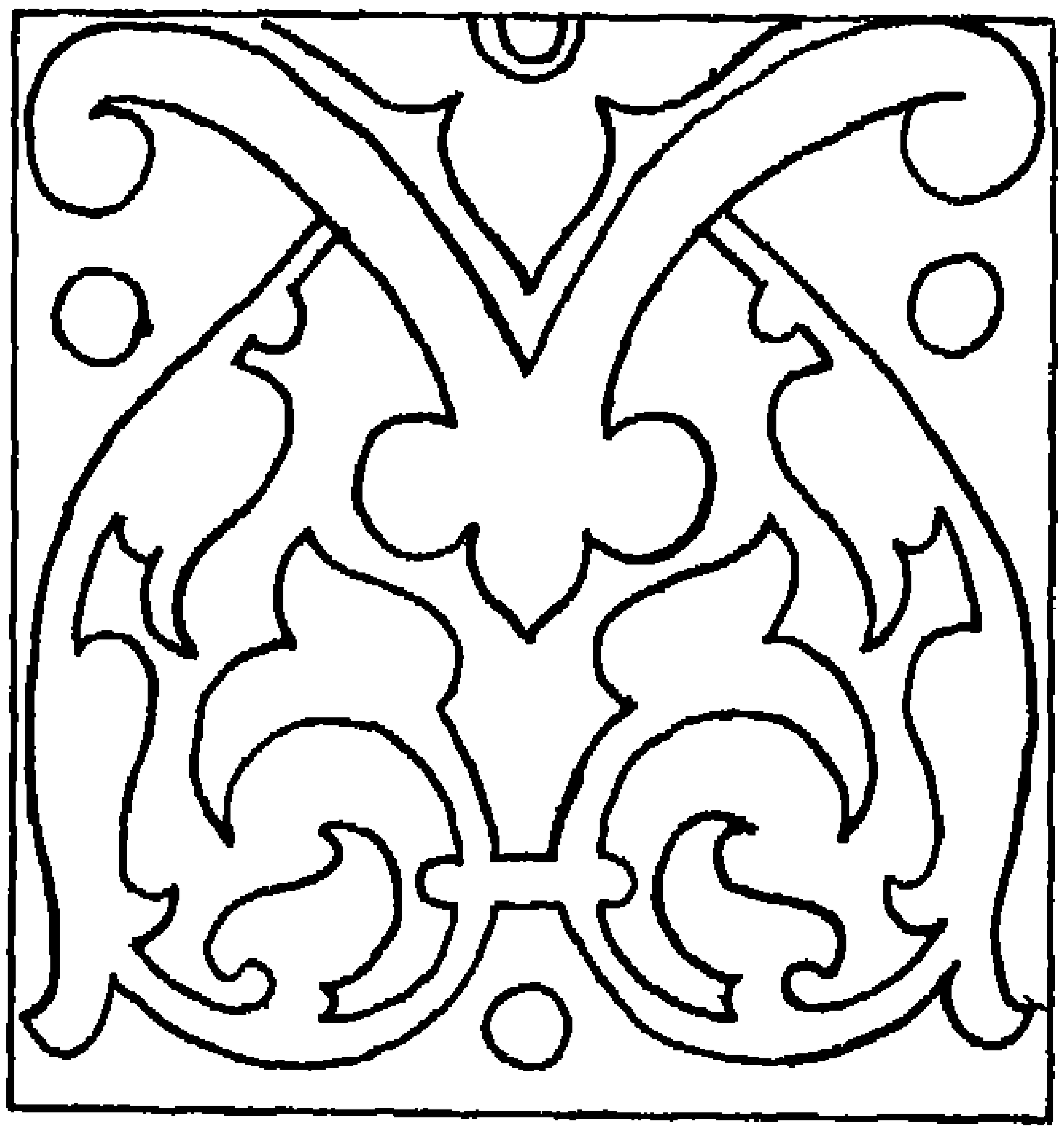
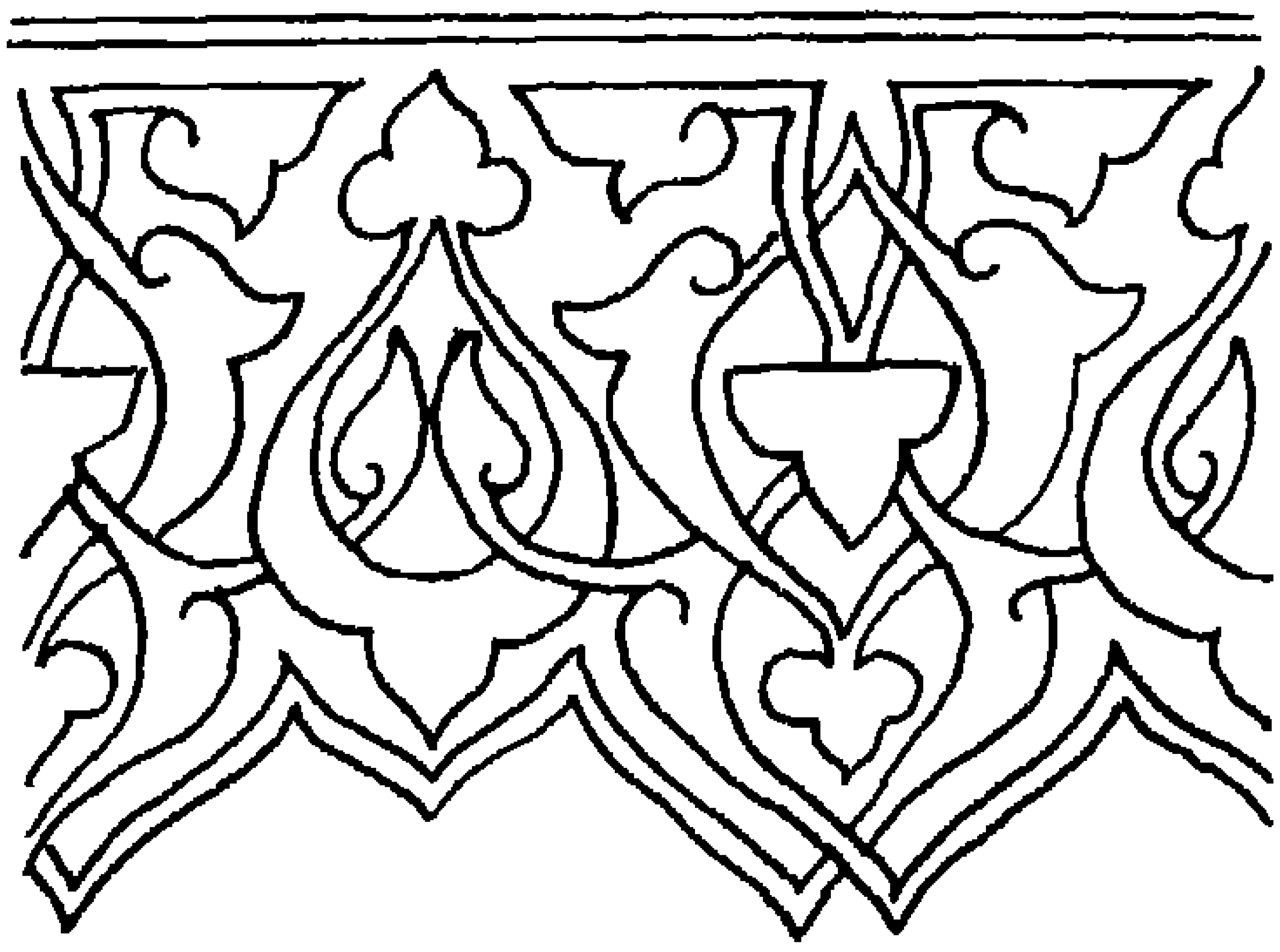
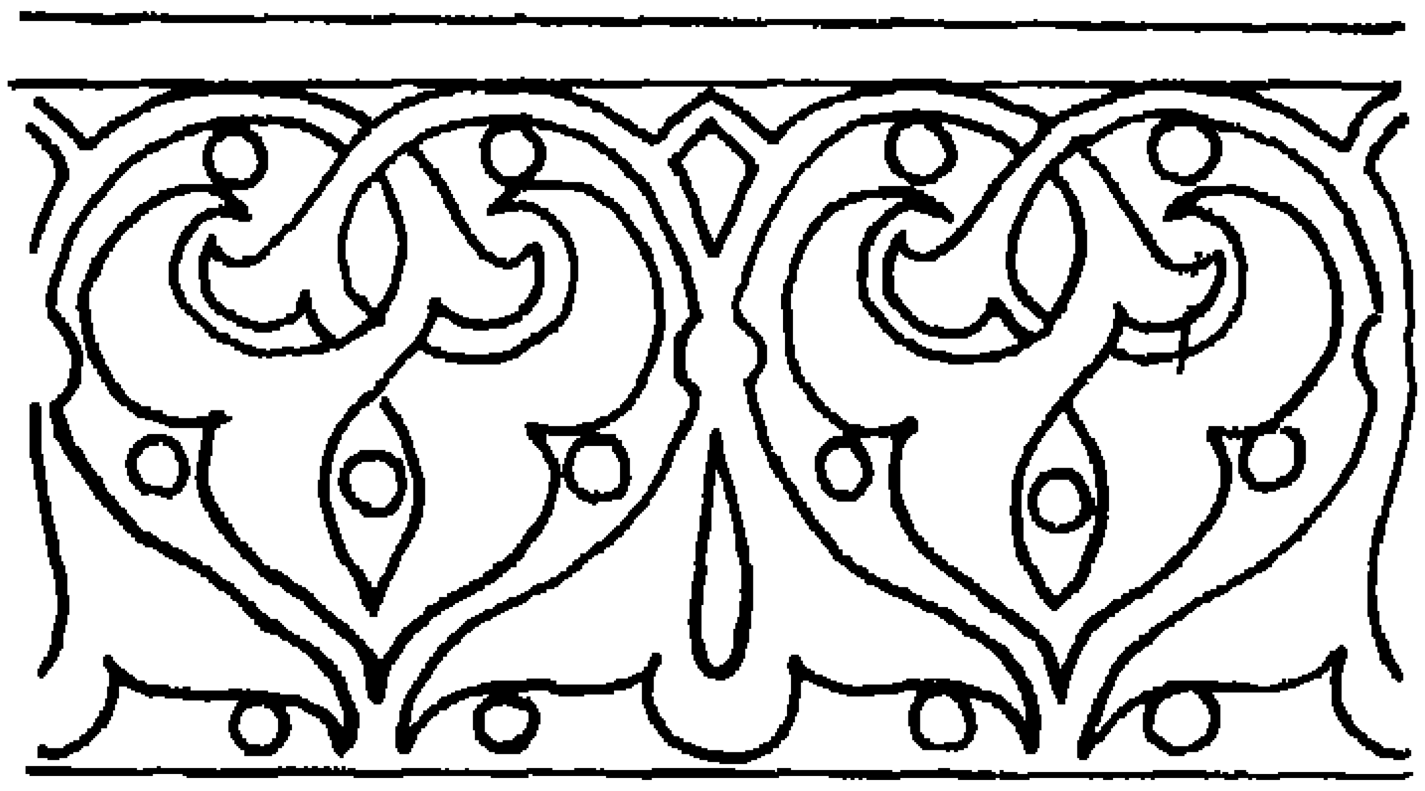
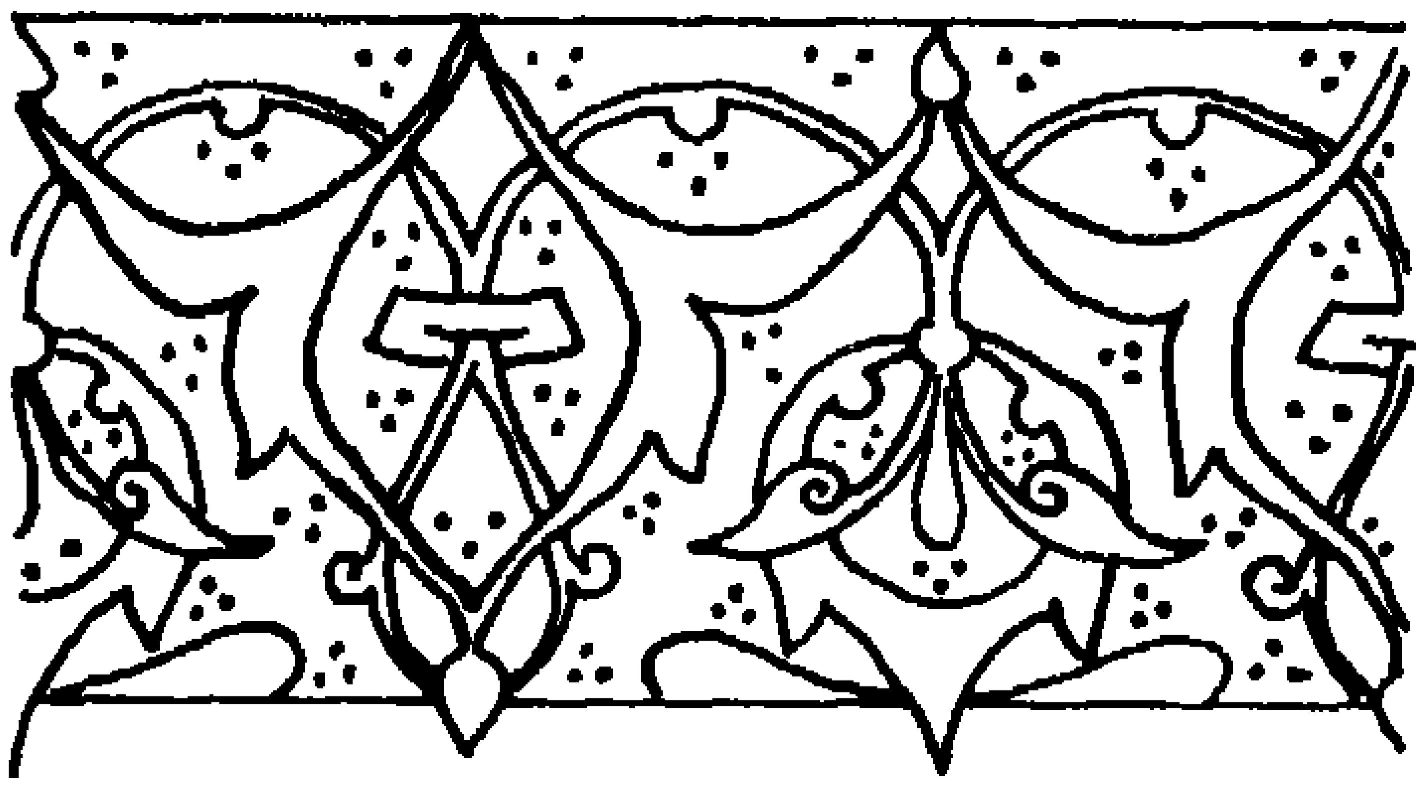
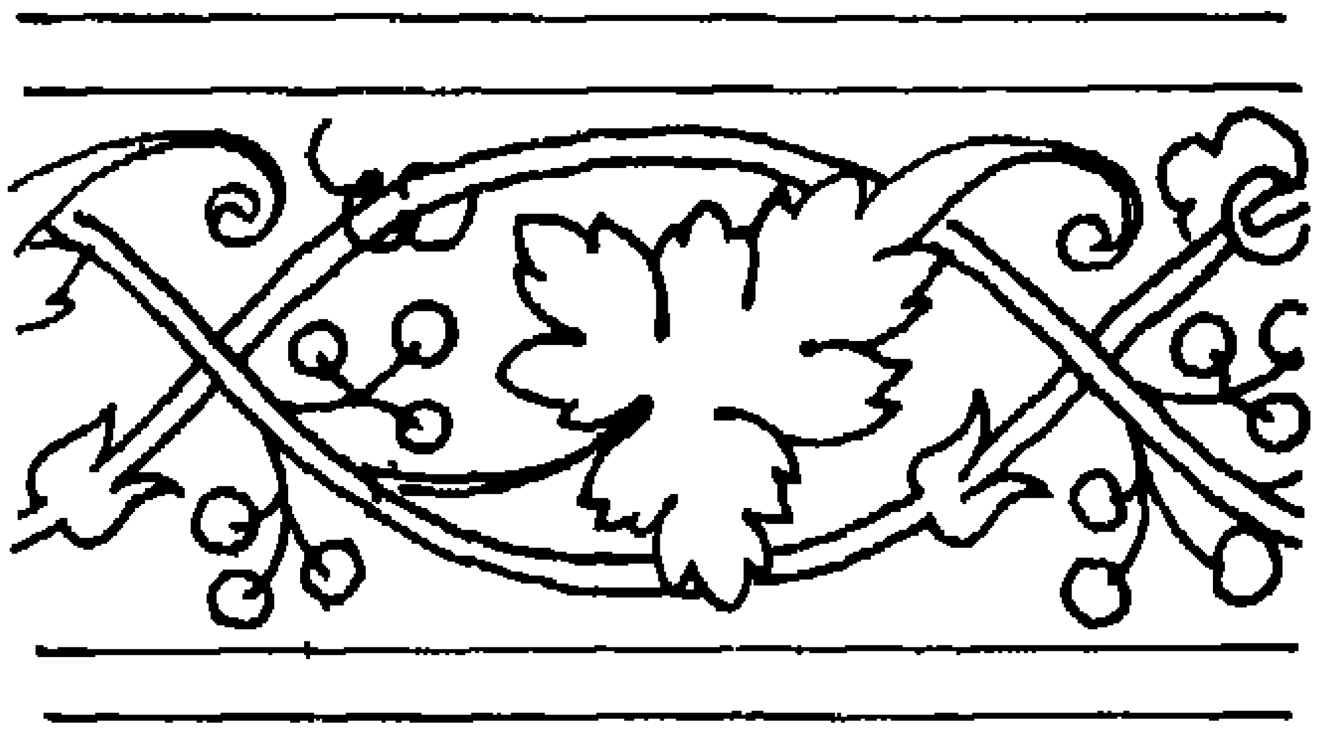

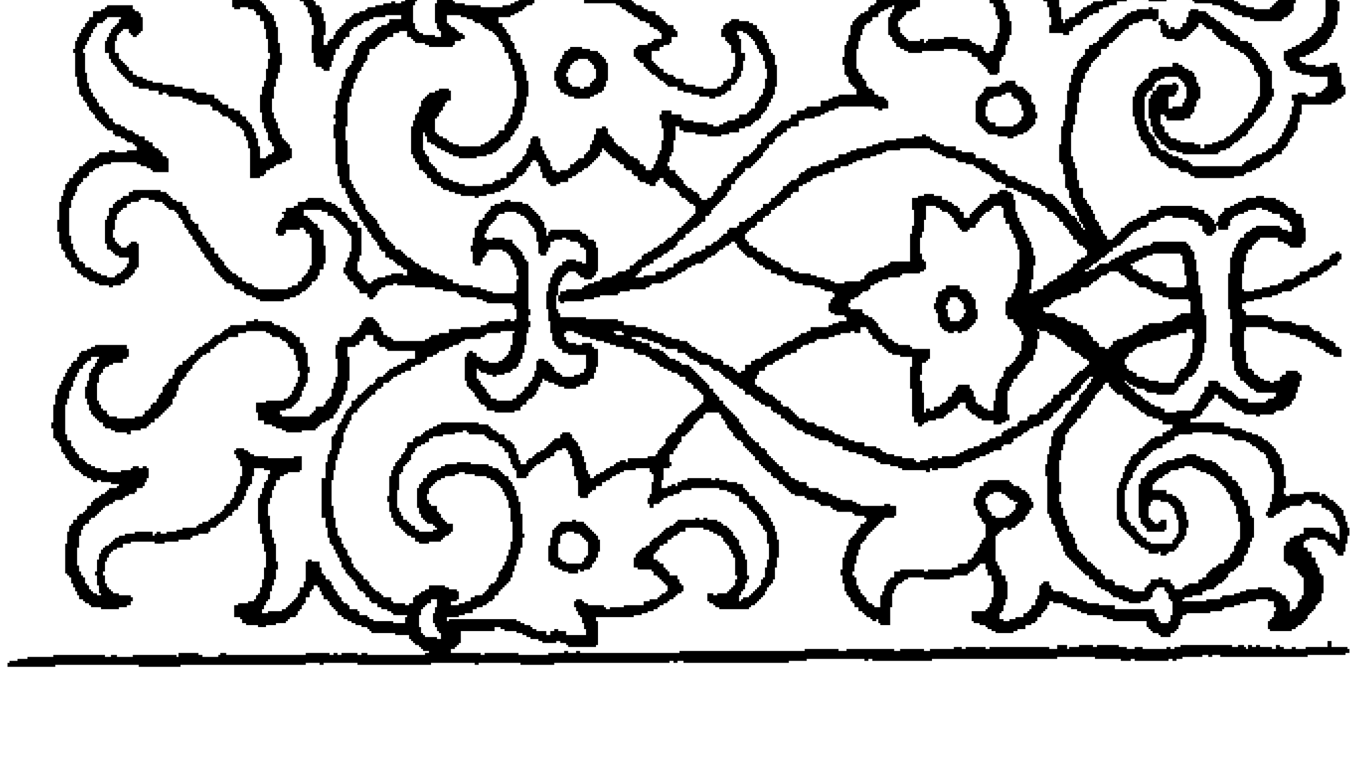

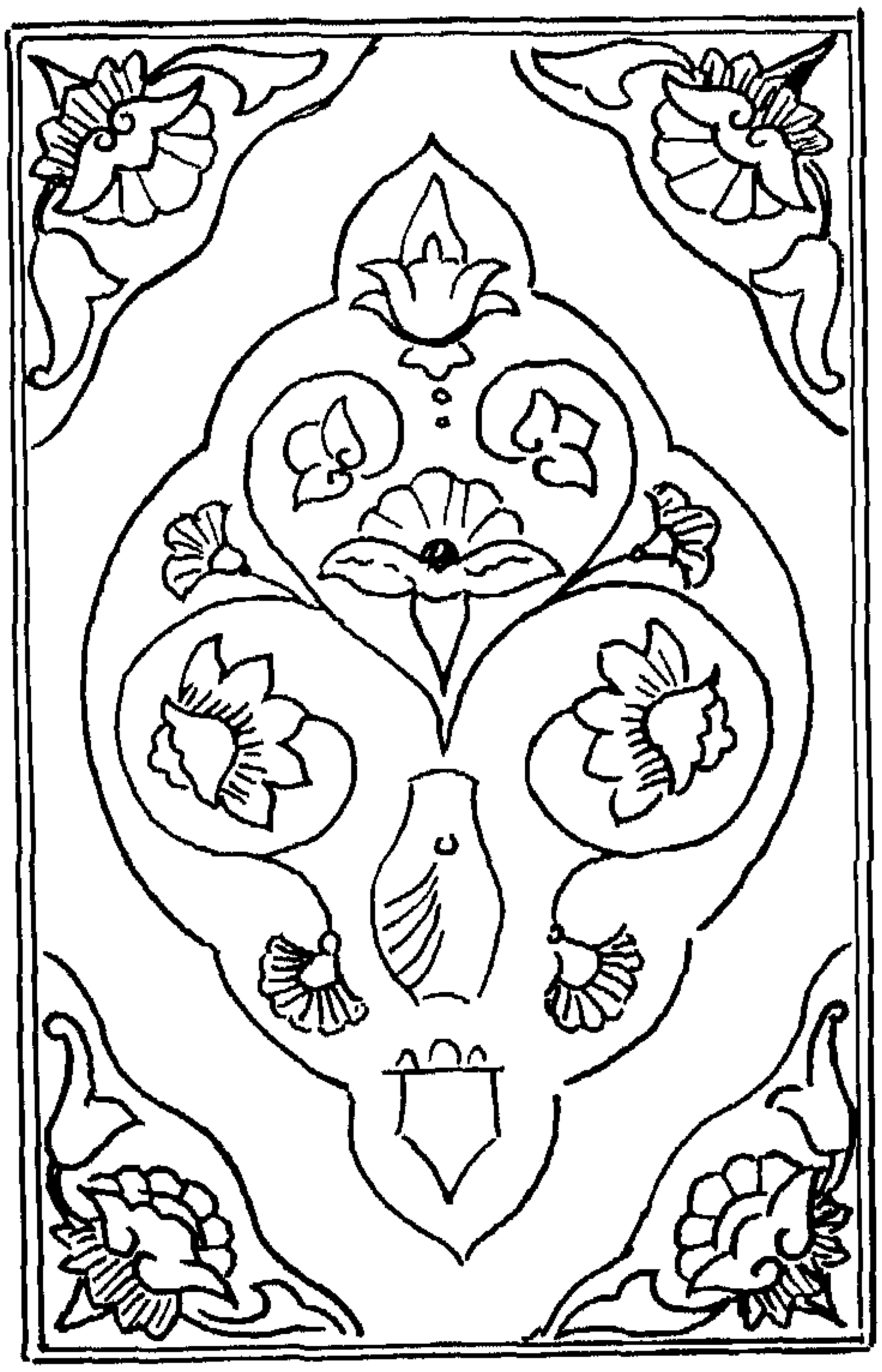

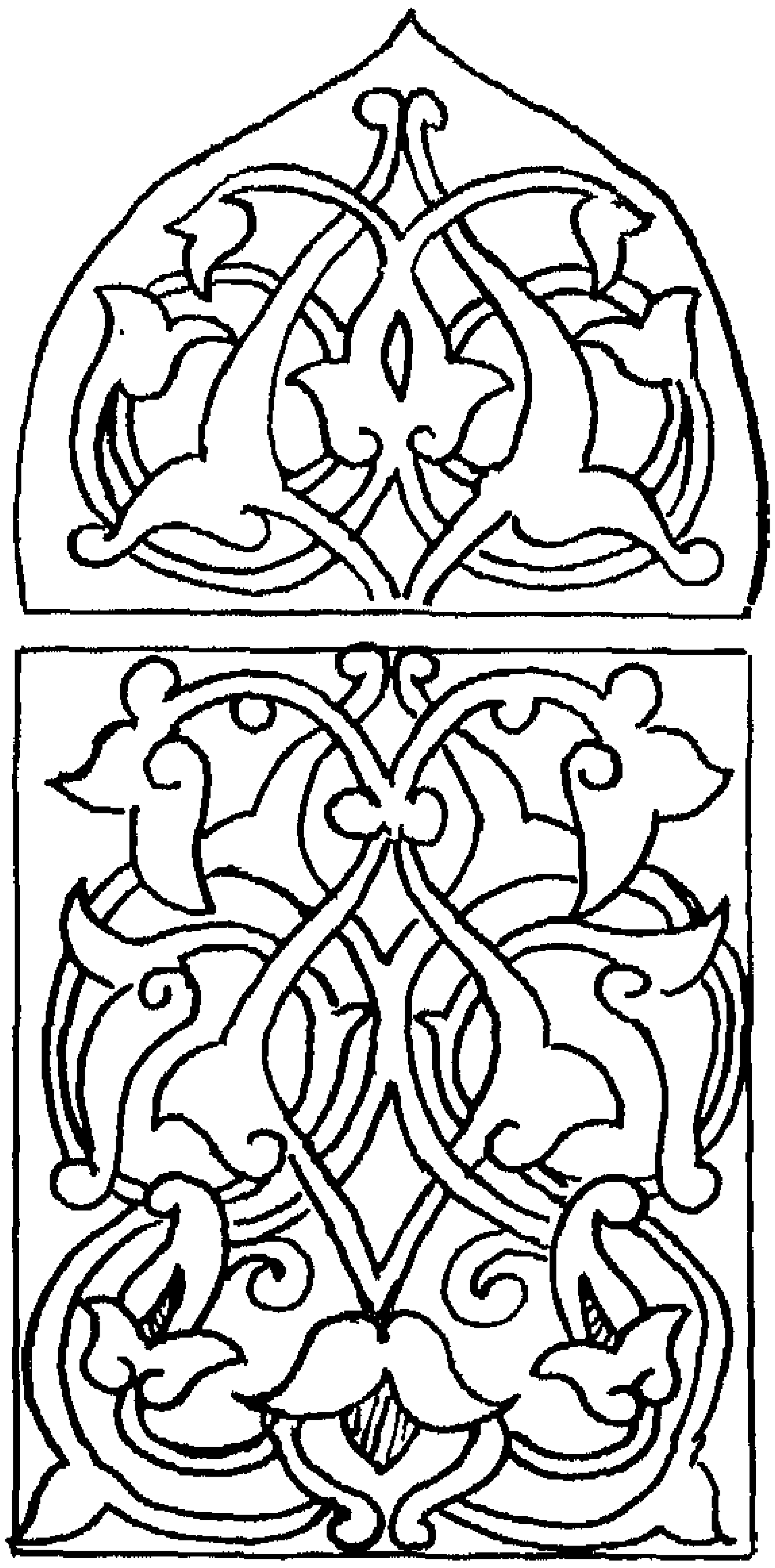

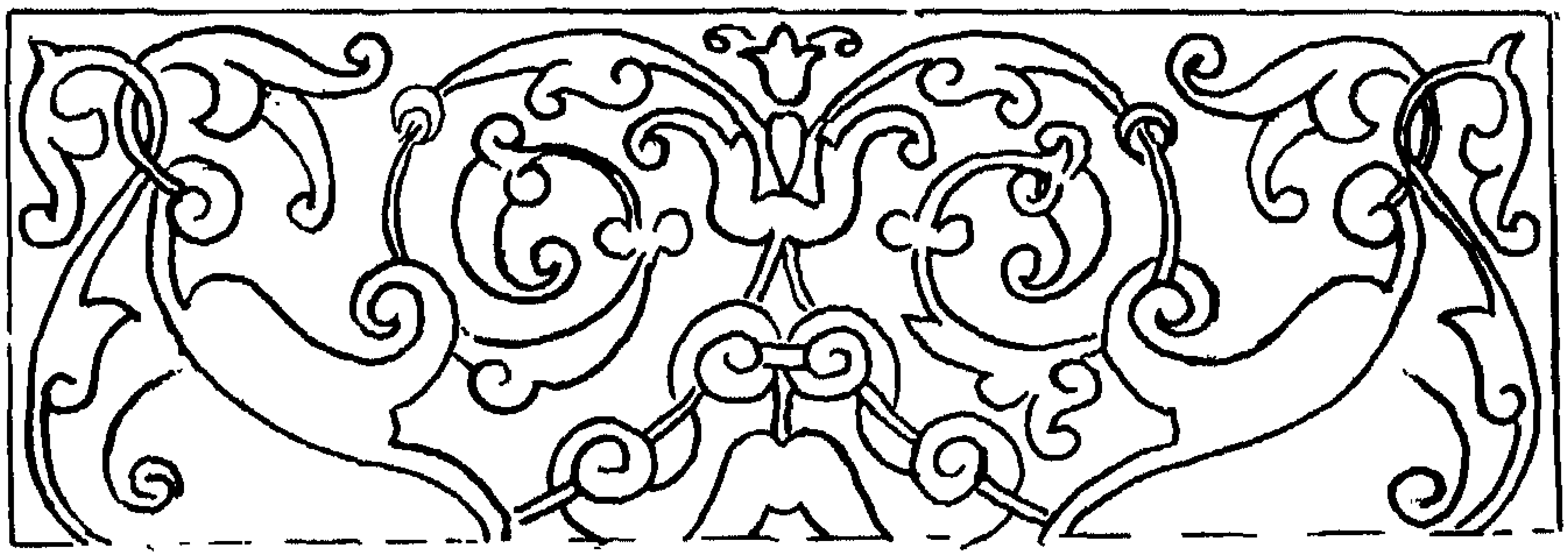

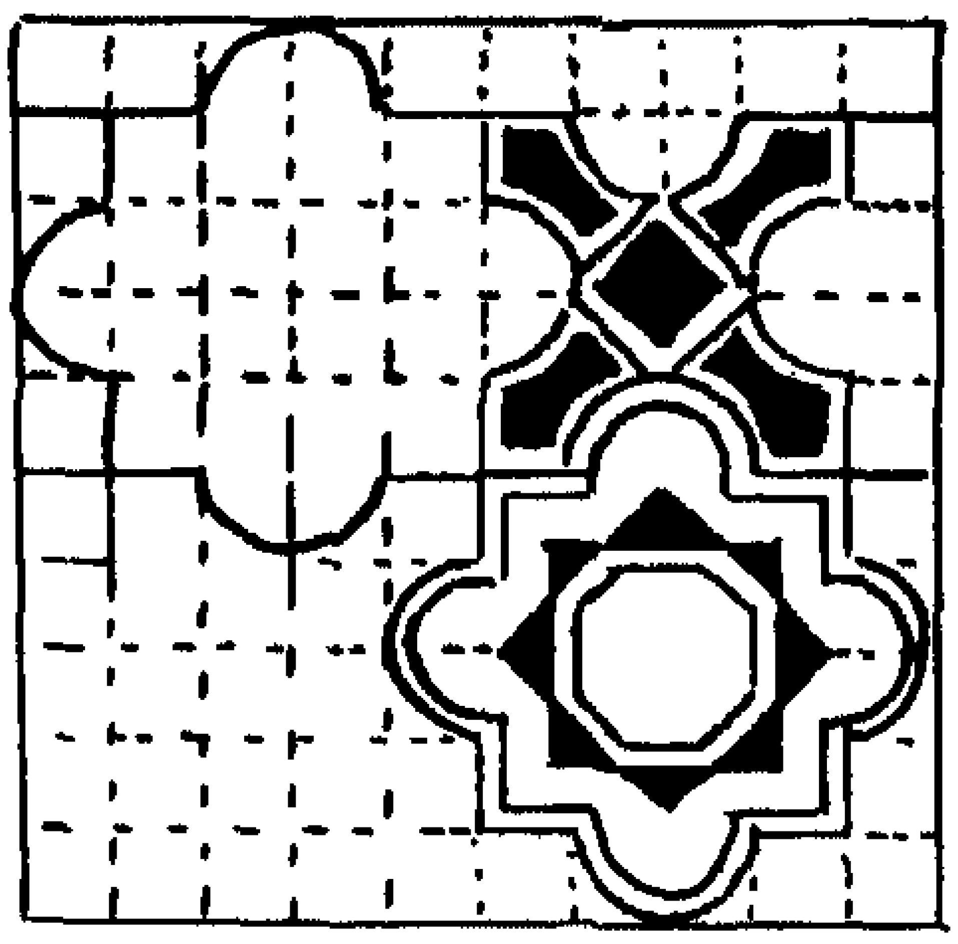

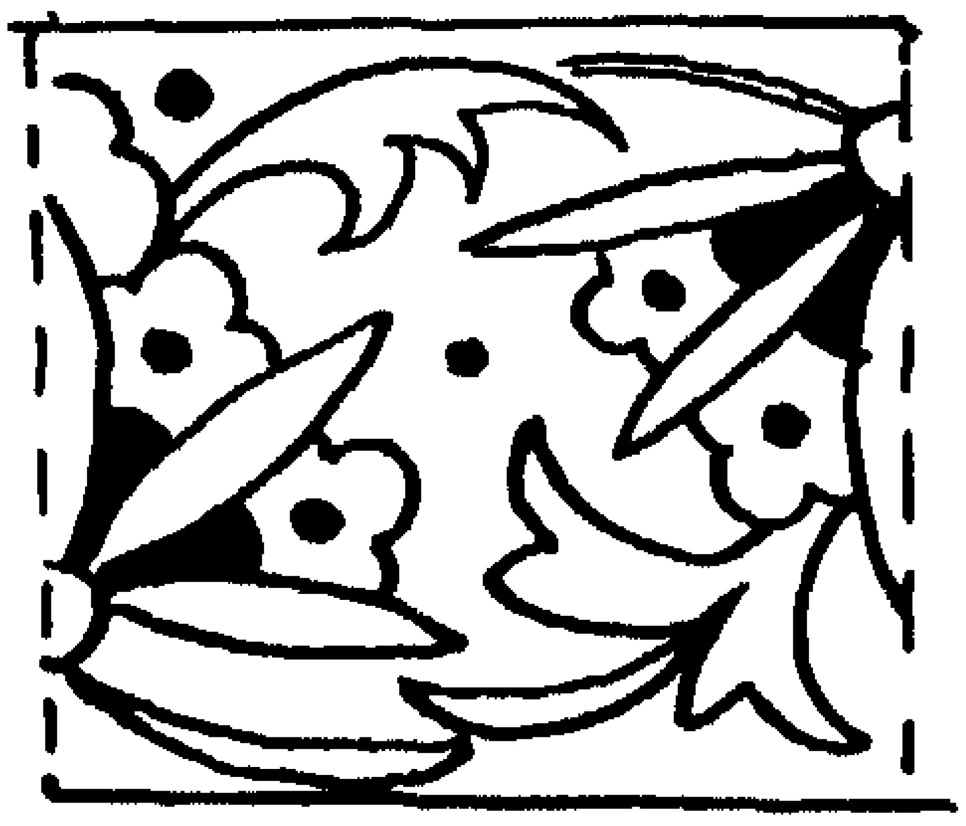

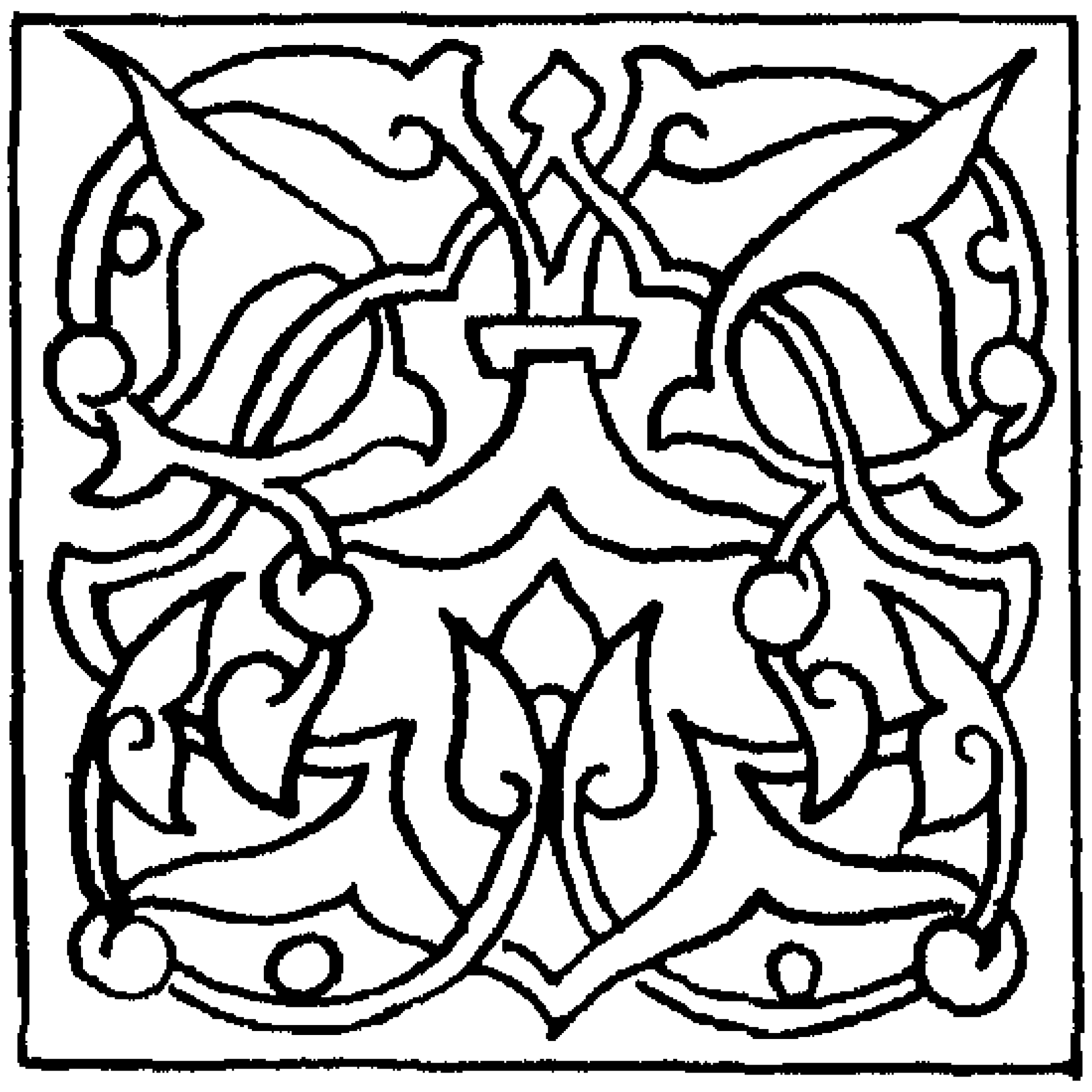

الزخرفة الاسلامية التركية

كانت الامبراطورية العثمانية تمتد من جبال طوروس شرقا ، الى حدود هنغاريا ورومانيا غربا . وكان الاتراك العثمانيون يؤمنون بالدين الاسلامي ، فعملوا على نشره في البلاد التي فتحوها . وقد بلغت الامبراطورية العثمانية في عهد سليمان القانوني ذروة القوة واحتل الاتراك أقاليم كثيرة مثل ارمينيا في آسيا الصغرى ، واليمن في شبه الجزيرة العربية .

ولم تكن للاتراك في ميدان الفنون اساليب موروثة ، بل كان جل اعتمادهم في الفن على مصورين ايرانيين هاجروا الى تركيا ، وقام على أكتافهم فن التصوير والزخرفة فيها ، أو على مصورين أوروبيين استدعاهم سلاطين تركيا الى استامبول . وكان الاتراك يستقدمون الفنانين الايرانيين من مصورين وخطاطين ونقاشين لكتابة المخطوطات الفارسية والتركية ، وتزيينها بالزخارف والرسوم . كما كانوا يستقدمون صناع الخزف ، والقاشاني لتزيين مساجدهم واضرحتهم .

لذلك فقد كان الفن التركي مطبوعا بطابع ايراني يصعب التمييز بينهما . وقد كثر في العهد العثماني بناء المساجد ، والتكايا ، والخانات ، وشيد الاغنياء في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كثيرا من القصور والبيوت الانيقة المزدانة بالزخارف والنقوش البديعة ، والتي لا تزال بقاياها حتى اليوم .

ويتميز الفن التركي بانتاج بلاطات القاشاني الذي كان يستخدم لتغطية جدران المساجد ، والقصور ، والاضرحة . وهي بلاطات ذات اشكال هندسية متعددة ، ورسوم نباتية مختلفة ، مدهونة بالمينا المتعددة الالوان ، أو مزينة بالنقوش المرسومة فوق وتحت الطلاء الزجاجي الشفاف .

ويضم الخزف العثماني المشكايات ، واواني المائدة التي امتازت نقوشها وزخارفها بالرسوم النباتية البحتة ، وبألوانها التي تكاد تكون مقتصرة على اللونين الاخضر والازرق ، فضلا عن اللون البرتقالي المحبب لدى الاتراك ، وقد أستخدم الاتراك في زخارفهم النباتية القرنفل ، والخزامى ، والسوسن ، والورد وغيره من الازهار .

القاشاني :

القاشاني الواح خزفية ـ بلاطات ـ مربعة ، تنقش على سطوحها زخارف ملونة بالازرق النيلي والازرق السماوي ، والاخضر ، واحيانا الاحمر . وتحاط هذه الزخارف بخطوط سوداء دقيقة تجعلها بارزة على أرضيتها البيضاء .

وقد انتشر استعمالها كثيرا في تزيين جدران العمارات في العهد العثماني. وتتألف الزخارف القاشانية من موضوعات كتابية ونباتية ، وهندسية . فالكنابة تنص على ايات قرآنية ، أو جمل تتعلق بحوادث تاريخية مكتوبة بالخط الفارسي . أما النباتية فتتكون من ازهار طبيعية كالزنبق والقرنفل ، والورد ،واشجار السرو . وأما الهندسية فتتألف من أشكال ومضلعات هندسية مختلفة .

الزخرفة الاسلامية الفاطمية

كانت الدولة الفاطمية من اعظم دول الاسلام ملكا واكثرها ثراء . لذلك عاش خلفاؤها عيشة كلها متعة وترف ، واحدثوا في مصر الكثير من الاعياد والمواسم والحفلات التي تقدم فيها الموائد الكثيرة المزخرفة بالذهب والفضة والعاج . وقد ادى هذا بدوره الى تقدم الصناعة وارتقاء الذوق الفني ، وخاصة عندما اقبل الشعب على تقليد الخلفاء وكبار رجال الدولة في اقتناء التحف الفنية الثمينة المزدانة بالزخارف والنقوش البديعة .

ولقد اشتهر الفاطميون بصناعة السجاد ، والستائر ، والمنسوجات الحريرية الاطرزة بالذهب والفضة ، وعليها شتى الزخارف الحيوانية ولا سيما رسوم الطيور والفيله ، وكذلك الرسوم الآدمية التي تضم مناظر مطربين ومطربات ، وعازفات على الآلات الموسيقية ، وراقصات ، ومناظر شراب ، ومناظر صيد وغيرها ، مما يعطي صورة متكاملة عن الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي .

ومن أهم مميزات الطراز الفاطمي احتواؤه على زخارف ورسوم آدمية ذات سحنة قبطية وفارسية الاسلوب ، أما الرسوم الحيوانية والنباتية فكانت قريبة الى حد ما من الواقع و فيها حيوية وتعبير عن الحركة .

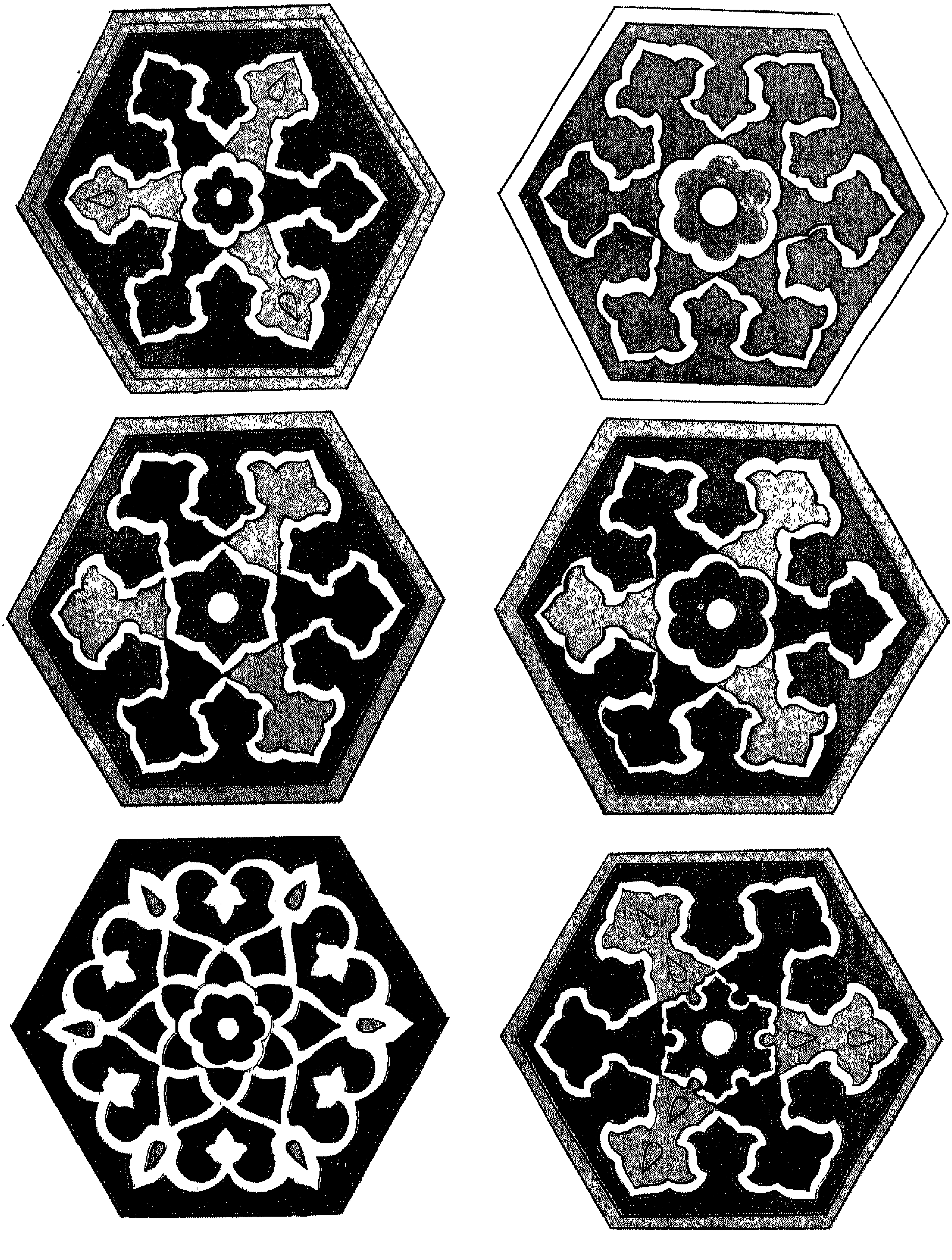

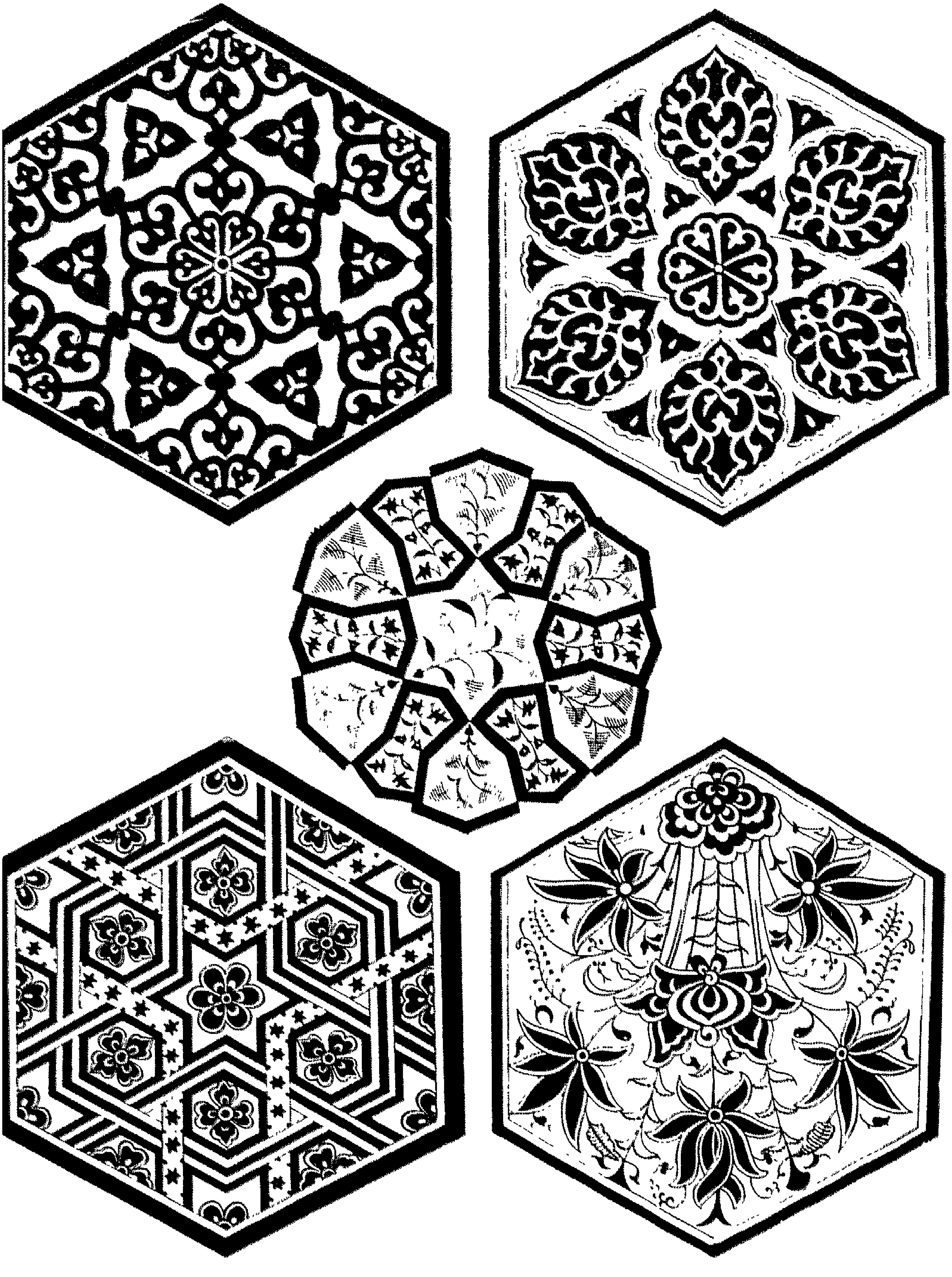

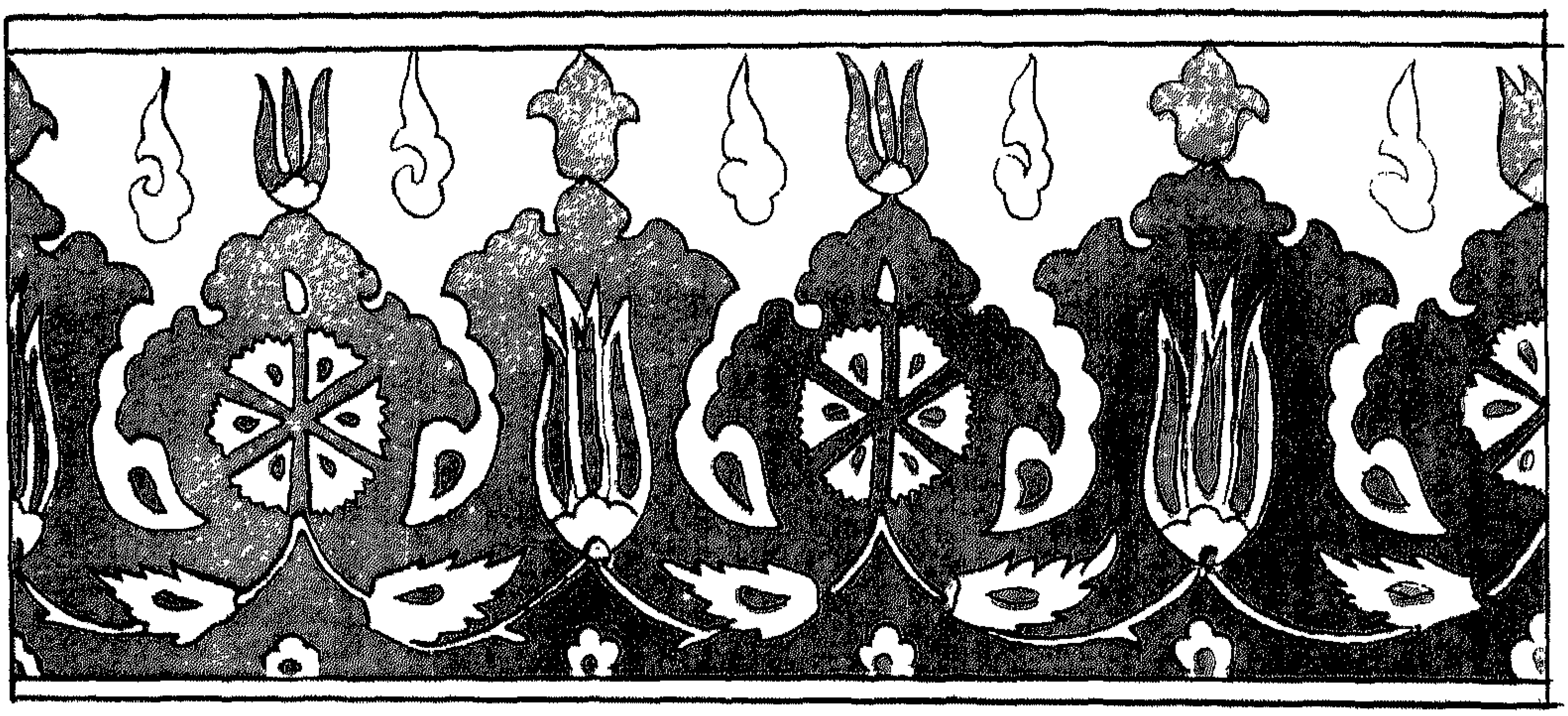

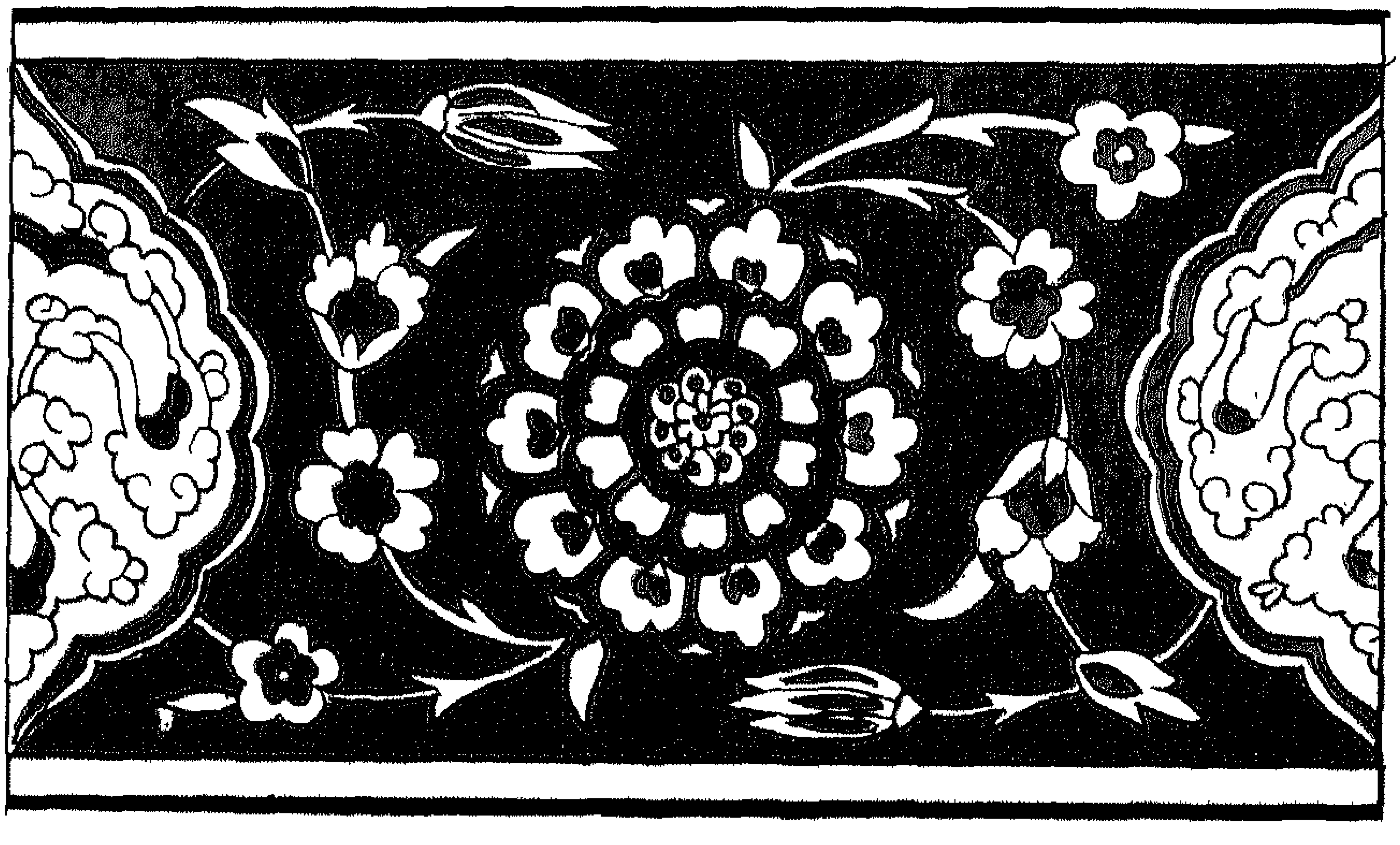

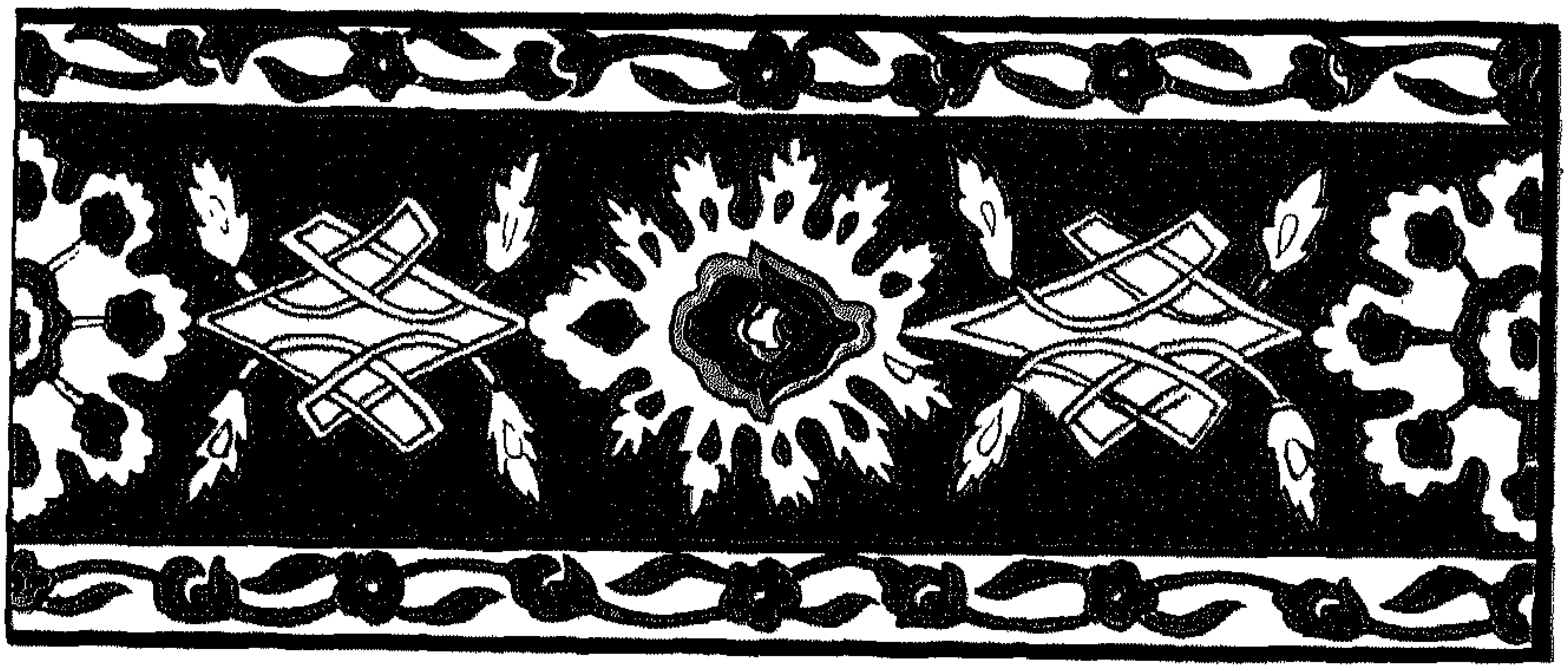

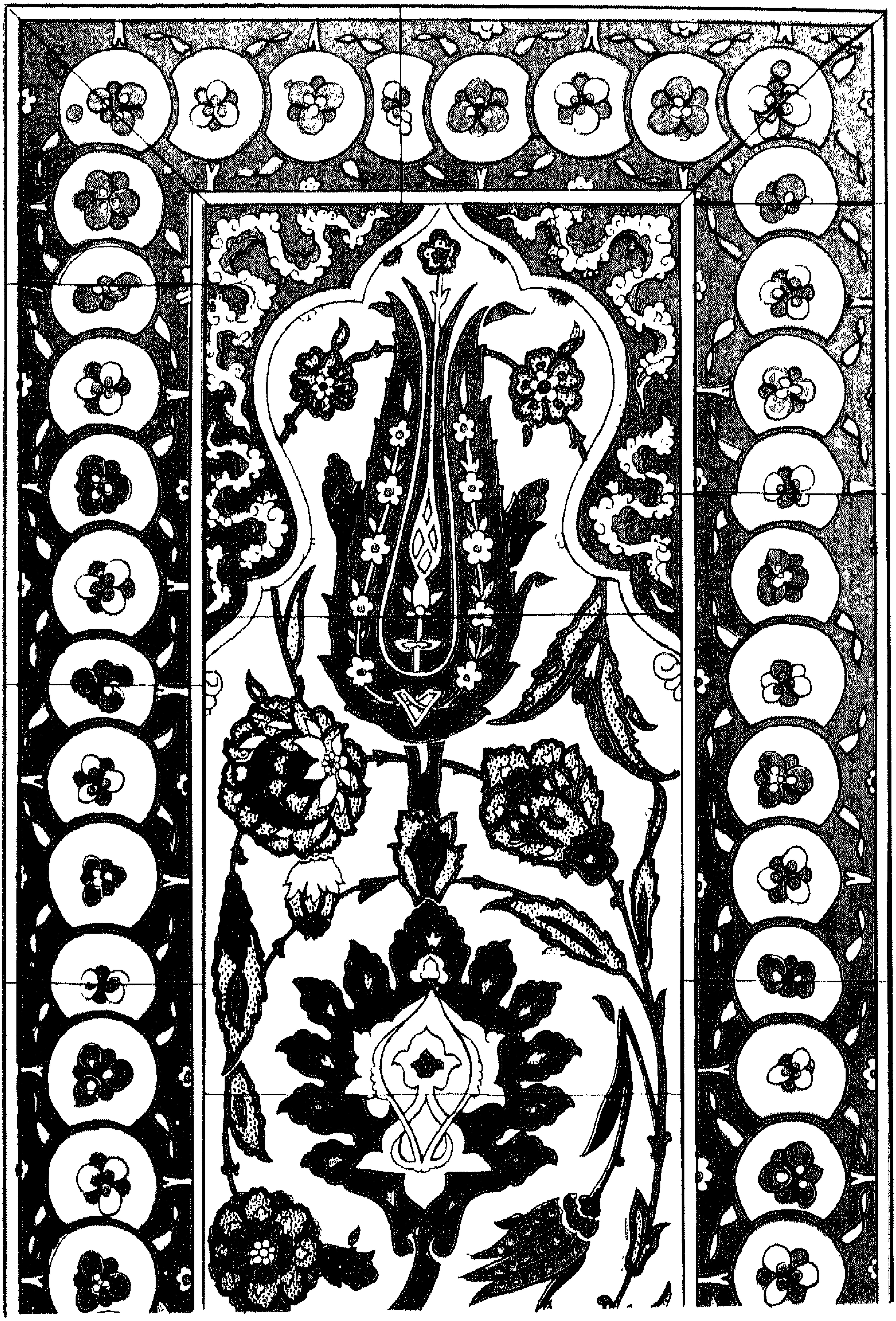

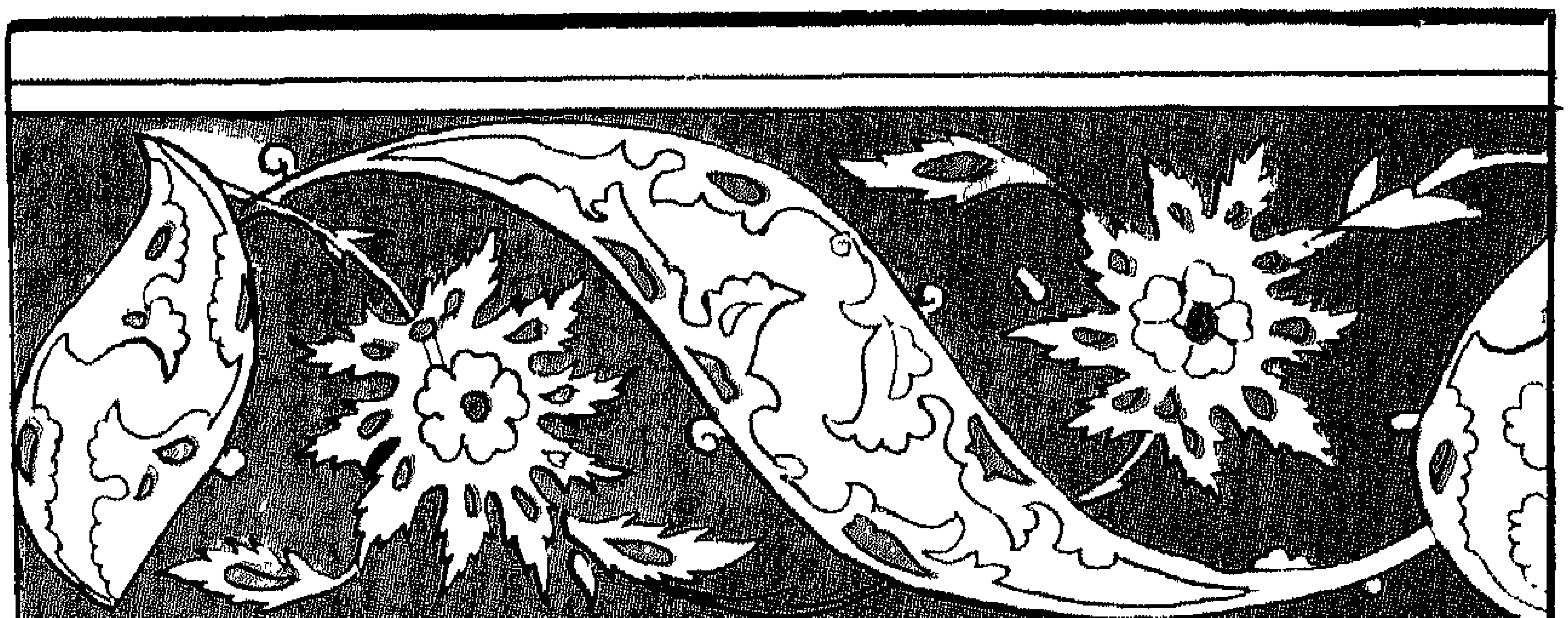

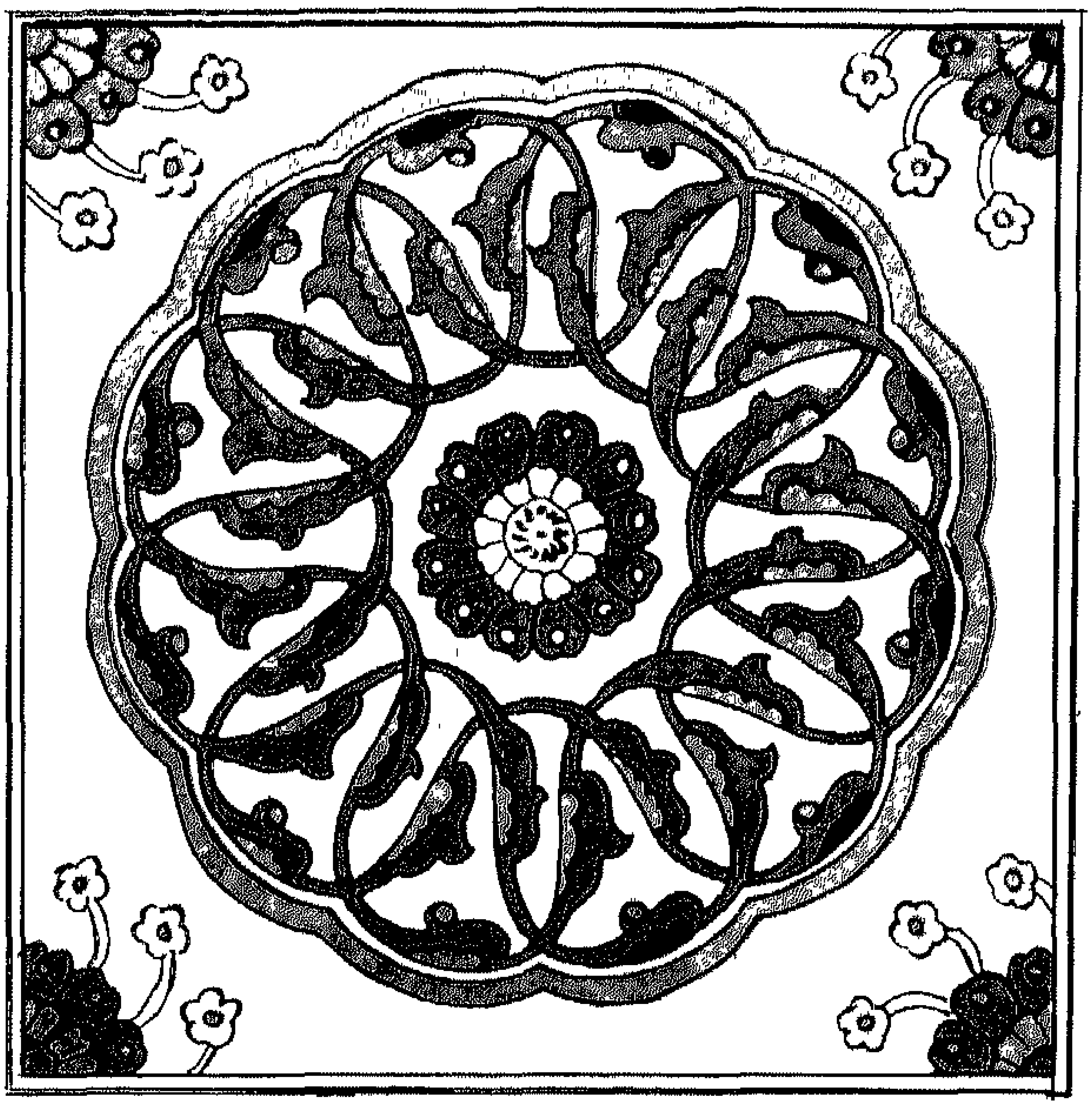

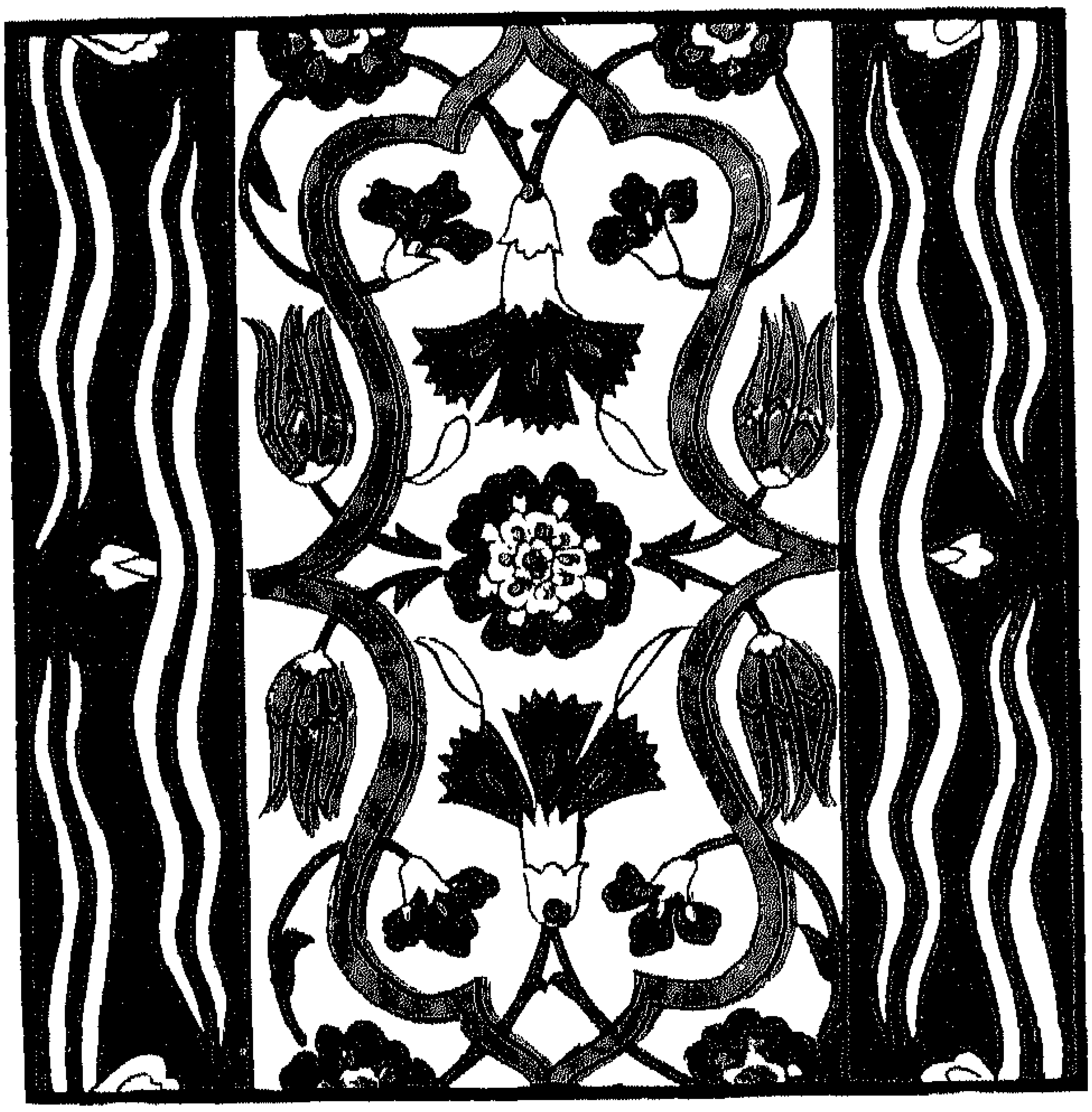

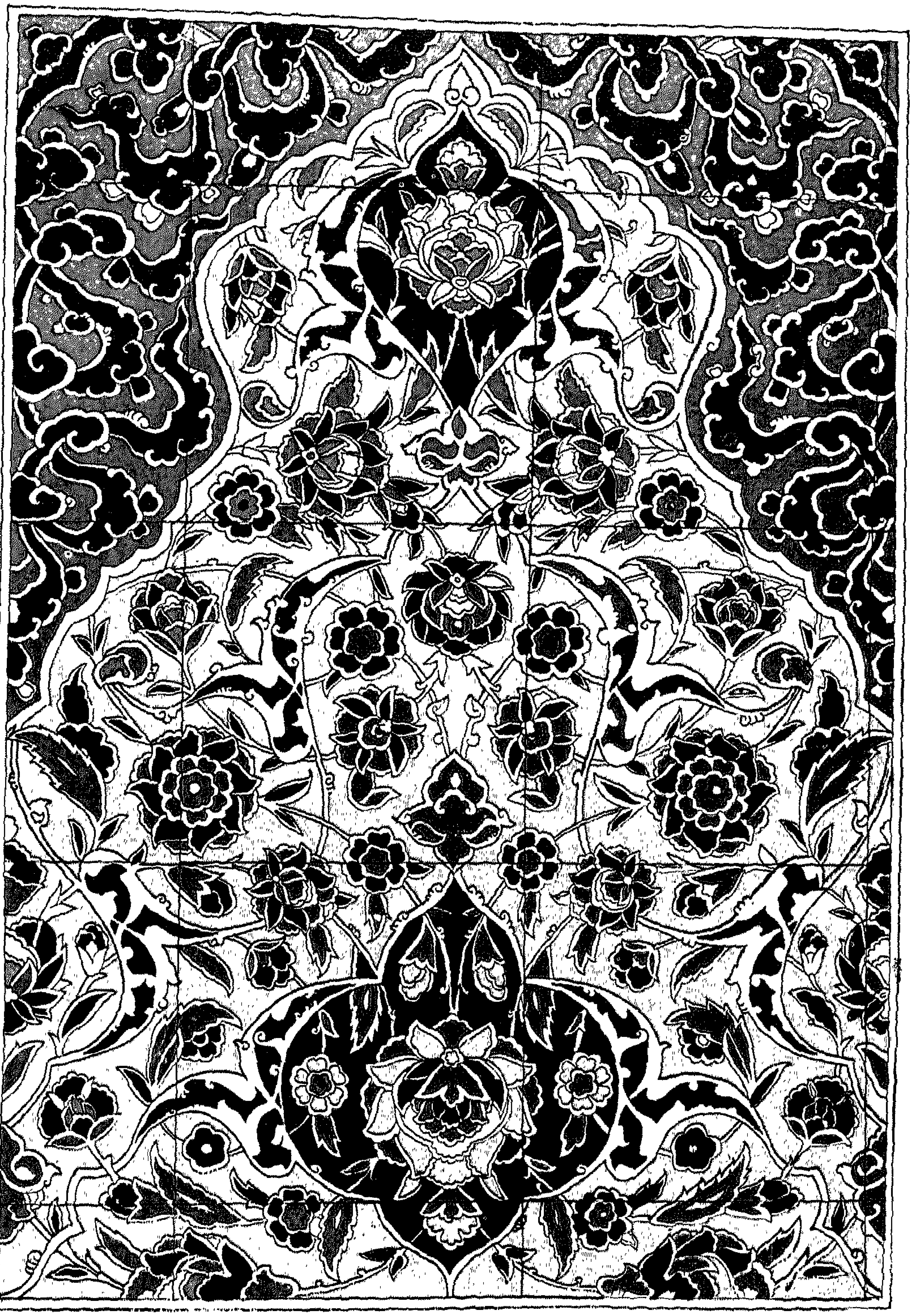

الزخرفة في عصر النهضة

الزخرفة في عصر النهضة

بدا عصر النهضة في ايطاليا ـ أواخر القرن الرابع عشر ، وبلغ ذروته فيها قبل غزو شارل الثامن في فرنسا عام ١٩١٤ . ثم بدأت النهضة في الانتشار شمالا عبر جبال الالب ، وعمت فرنسا ، واسبانيا ، وانجلترا حيث حلت محل ايطاليا كمراكز للنهضة الفنية .

ويعتبر عصر النهضة ميلادا جديدا لافكار قدماء الاغريق والرومان ، وبلغت اوروبا المستوى الحضاري للازمنة الكلاسيكية ، فقد كان هذا العصر يعني تمجيد الانسان واعماله ، بما في ذلك الفن والعلم والادب ، والعمارة ، والنحت ، والتصوير . وفي كل هذه المجالات كانت النهضة زمنا لتقدم بالغ السرعة . وقد تحول فن العمارة في عصر النهضة الى طراز أكثر اشعاعا ، حيث استخدمت فيه الزخارف المنحنية ، والمدرجات ، والاعمدة الملتوية . واذا دخلت اي كنيسة من كنائس القرن السابع عشر في روما ، استحوذ عليك الذهول لروعة الزخرفة فيها .

استمر الفن في أوروبا خلال العصور الوسطى يجري على عرف الكنيسة ، وتتغلب عليه الطريقة البيزنطية . ولذا كانت الموضوعات التي يطرقها الفنانون خلال تلك العصور لا تتعدى رسوم المشاهد الدينية التي تمثل العذراء والمسيح، والقديسين ، والملائكة ، ورجال الدين . وكان الفن يسير وفقا للتقاليد الثابتة وهي ملء المساحات من الجدران برسوم جدارية ، أو تغطيتها بالفسيفساء ـ الموزاييك ـ

وكان لتدهور سلطة القسطنطينية ، وتحرر ايطاليا من هذه السلطة أكبر عامل في خلق النهضة الفنية في روما ، ثم عم انتشارها اكثر المدن الايطالية الاخرى . ومن ايطاليا انطلقت النهضة الفنية الى أرجاء اوروبا كلها ، حيث قوبلت باستحسان بالغ . وما لبث أن امتزجت وسائل الاسراف في التزيين والمغالاة في الزخرفة ، واستعملت الفنون الزخرفية في تزيين الردهات الداخلية للقصور والمعابد .

ولقد كانت الفنون الزخرفية في عصر النهضة في أول عهدها مزيجا من القوطية والحديثة ، واستمرت هذه التقاليد القديمة فترة من الزمن في كثير من الدول الاوروبية ولا سيما في فرنسا في عهد الملك لويس الخامس عشر . وقد شاع استعمال الزخارف المختلفة المؤلفة من اشكال هندسية وحلزونية ، وازهار ، وسعف النخيل ، وورق الزيتون ، والريحان .

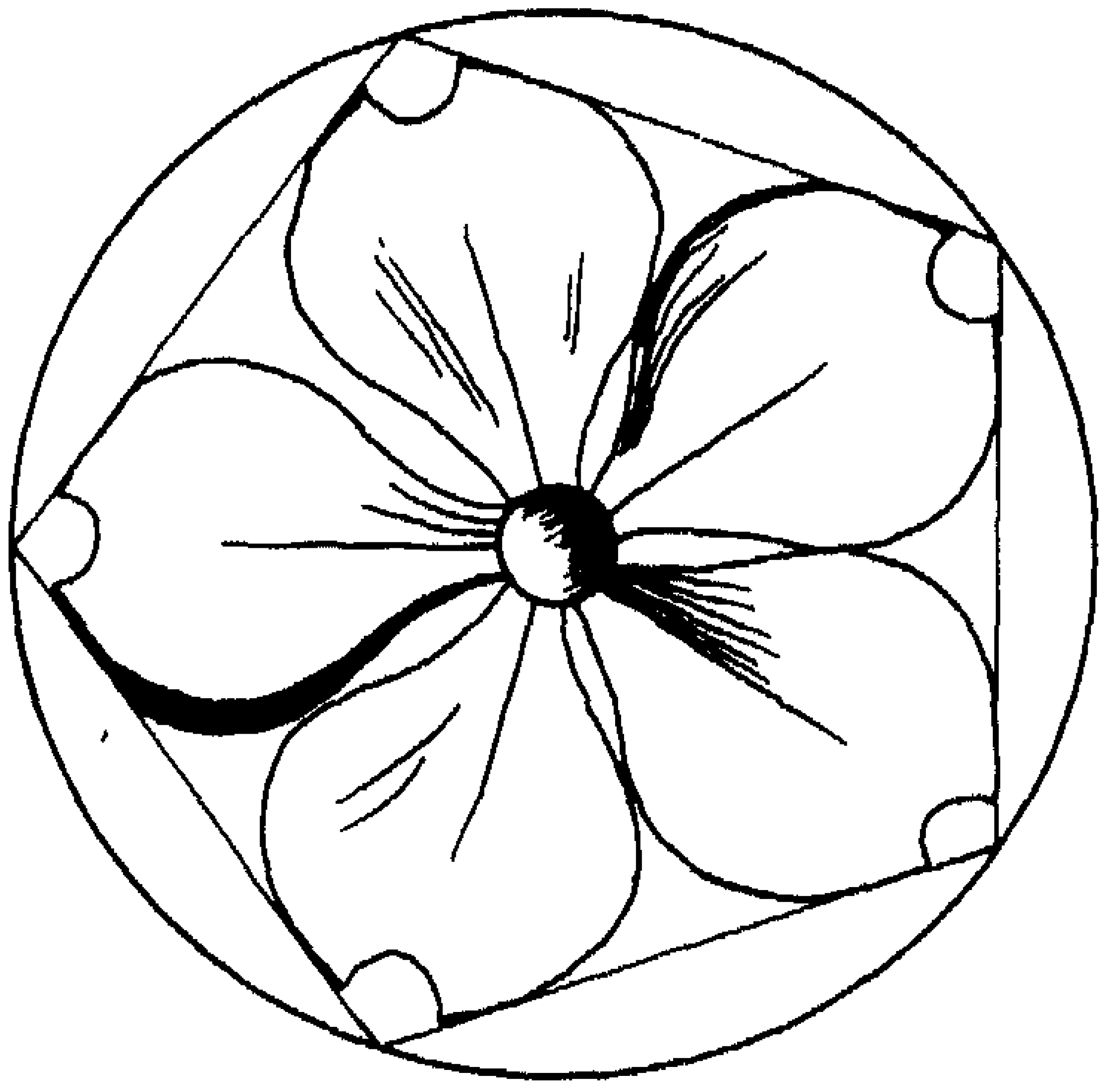
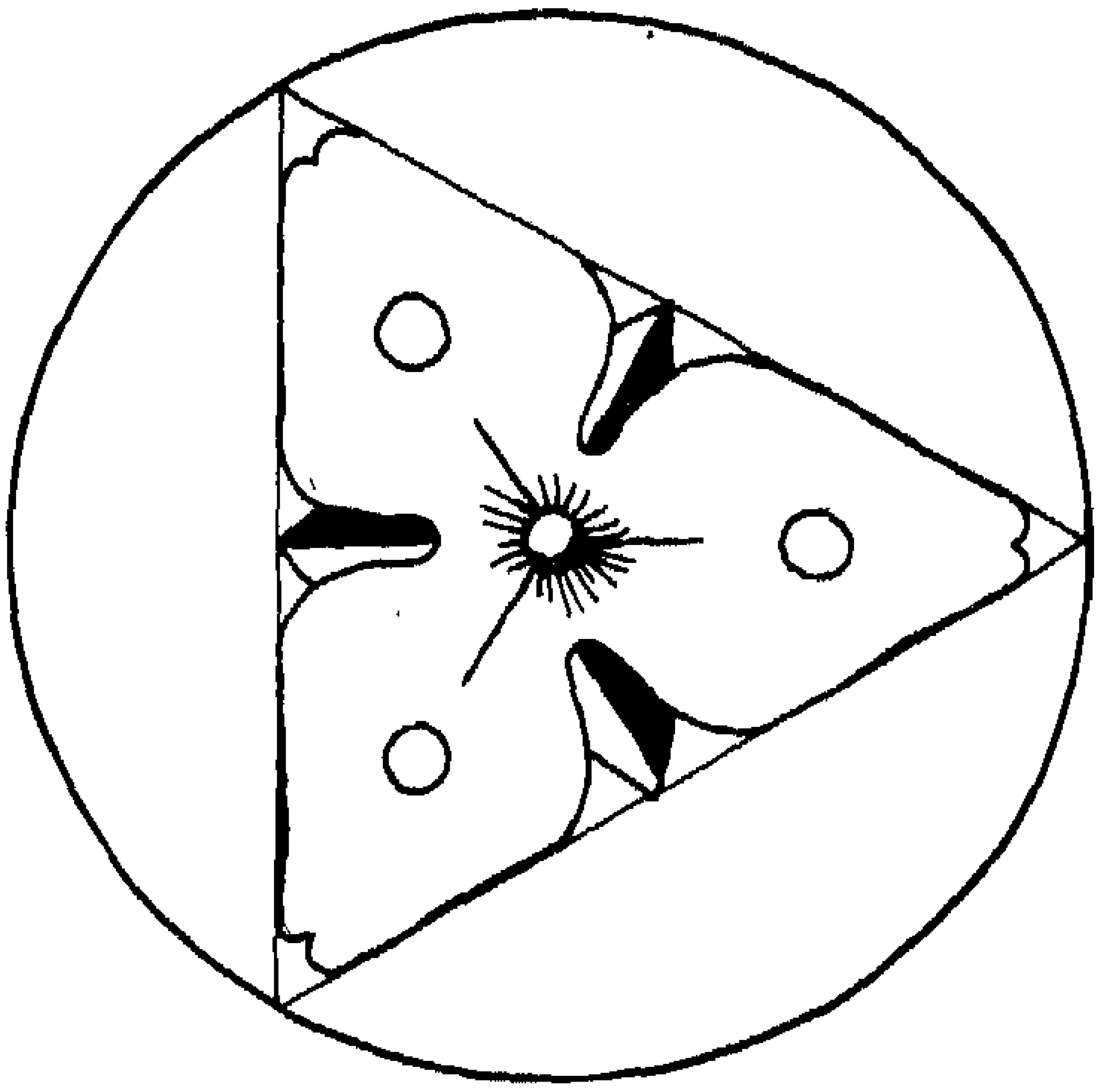
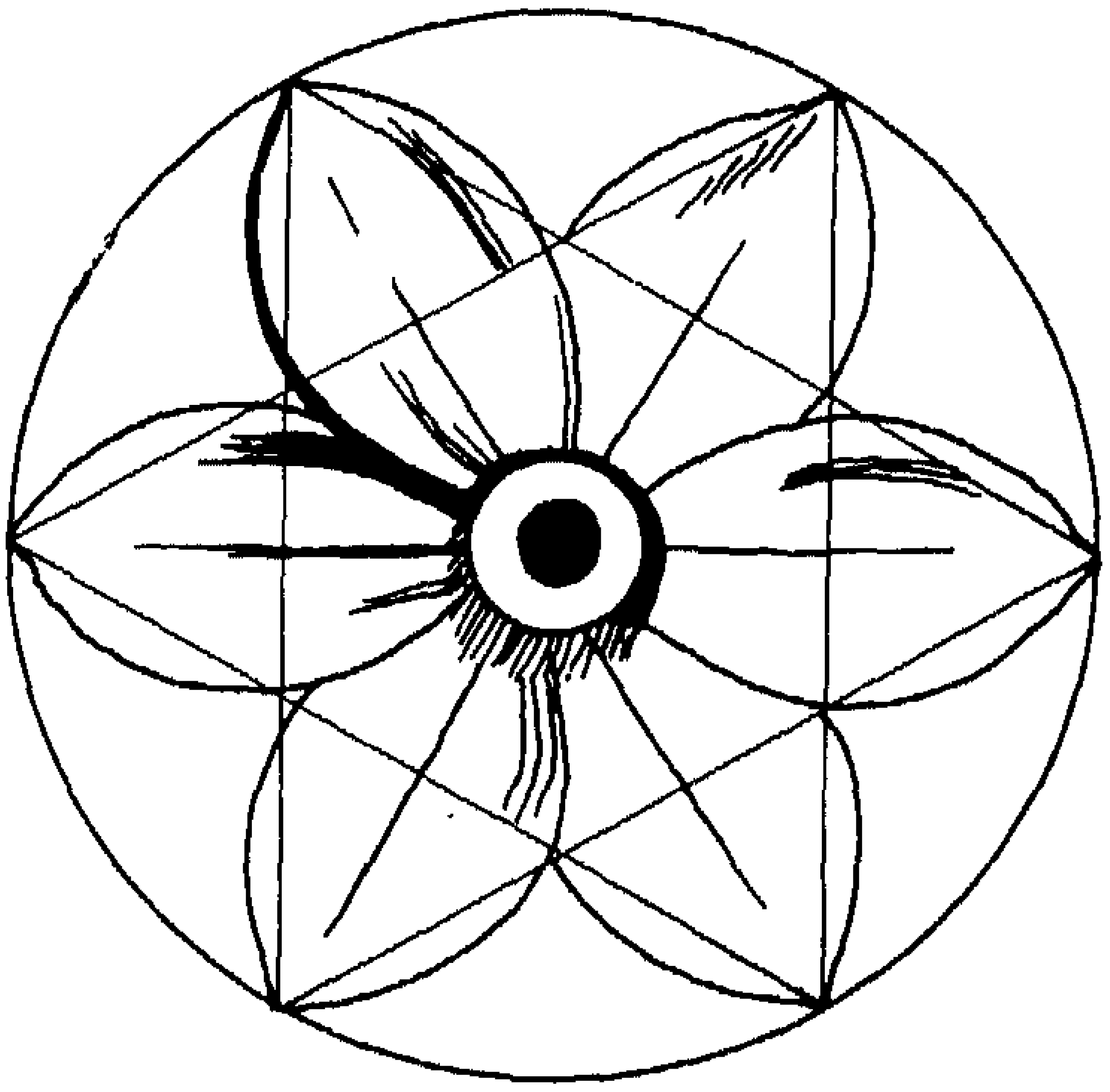
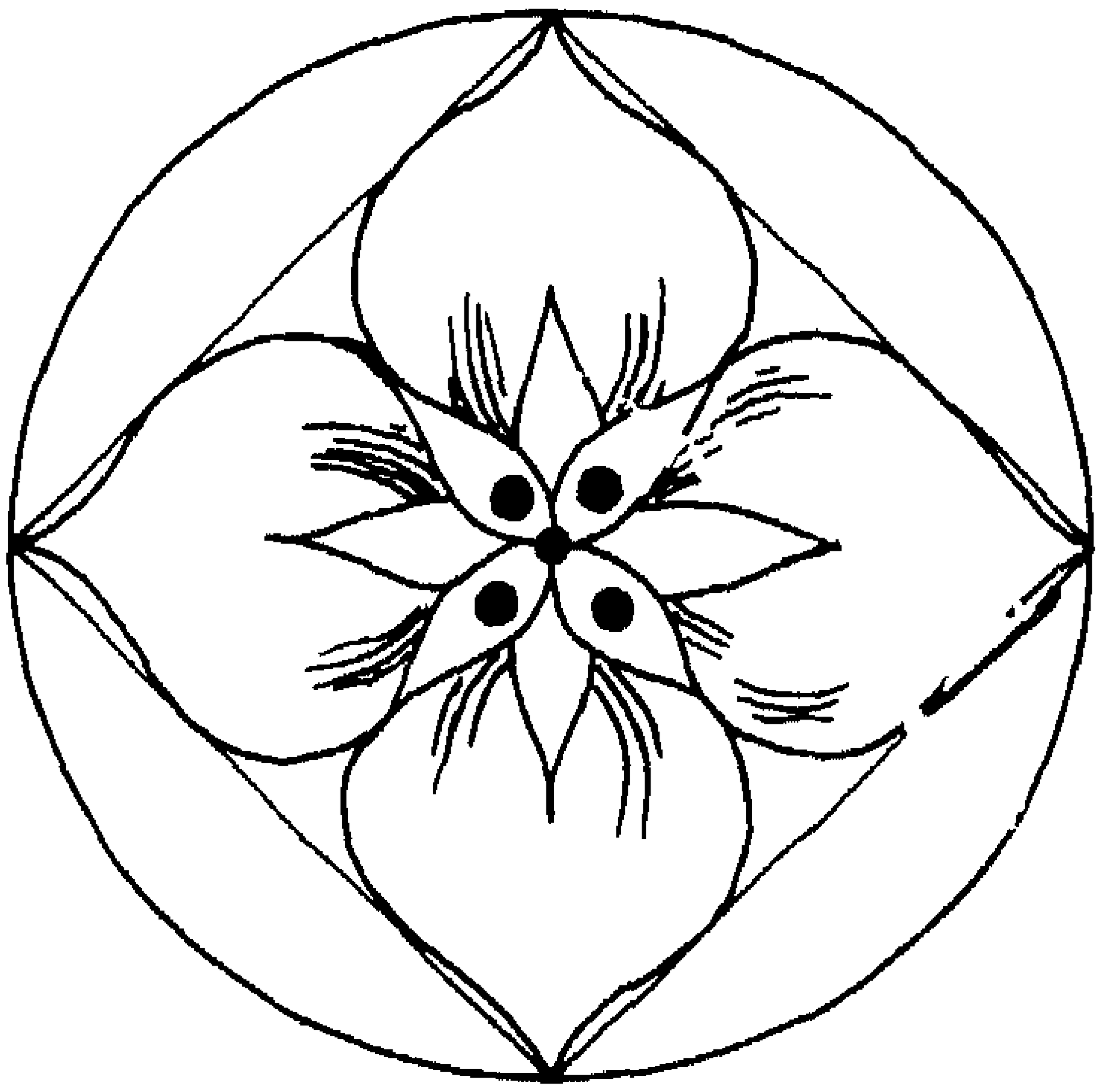
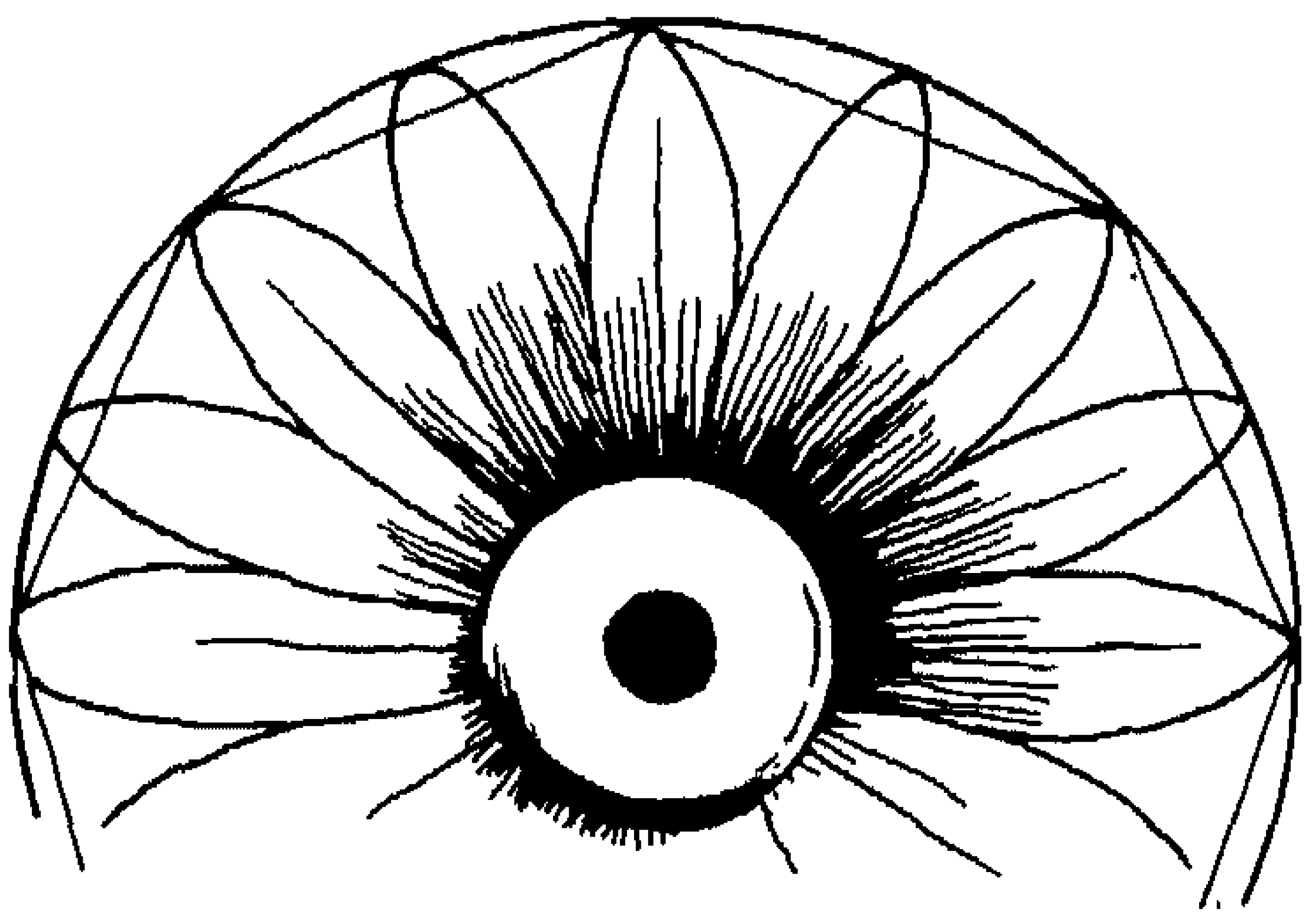
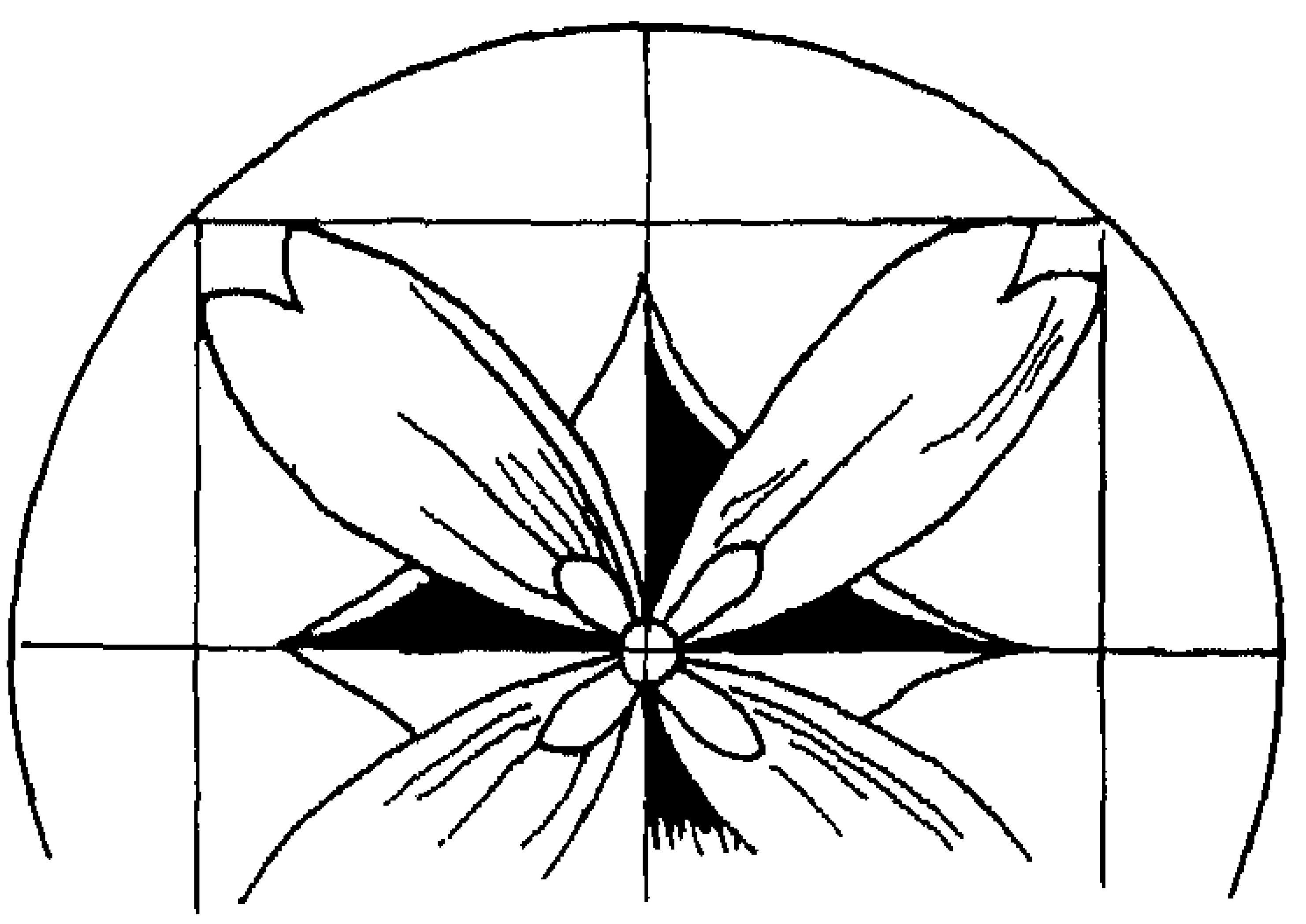

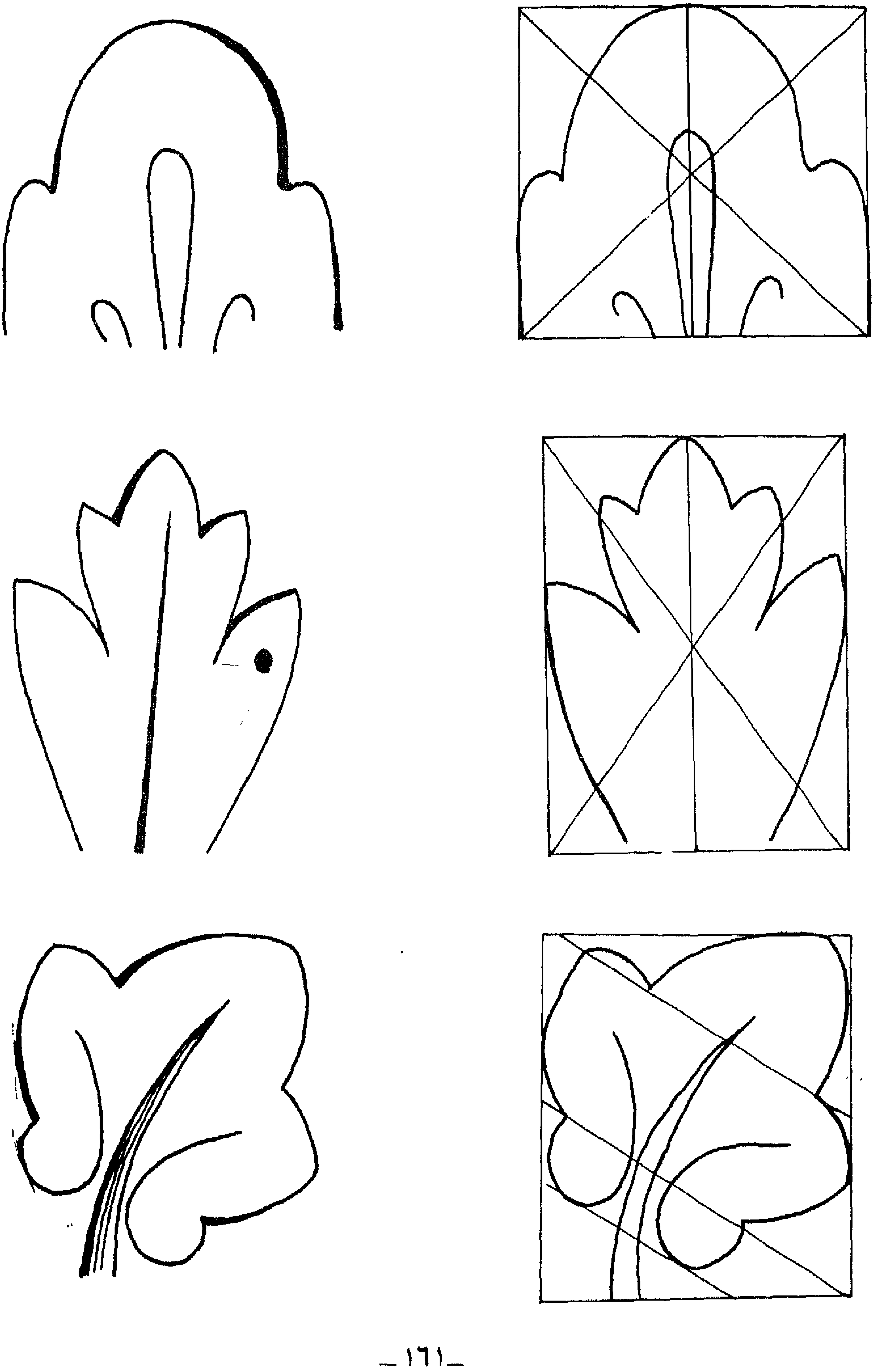

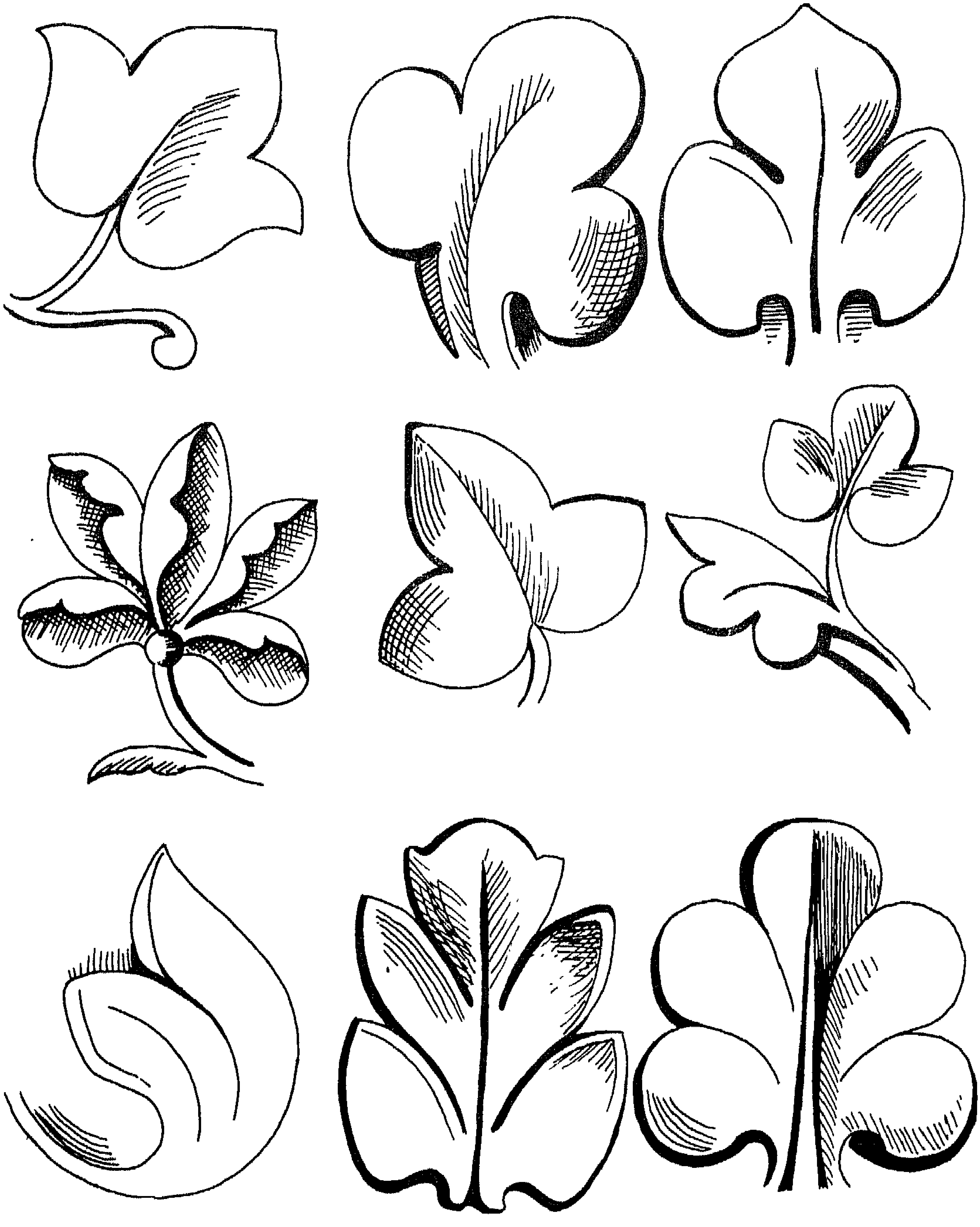

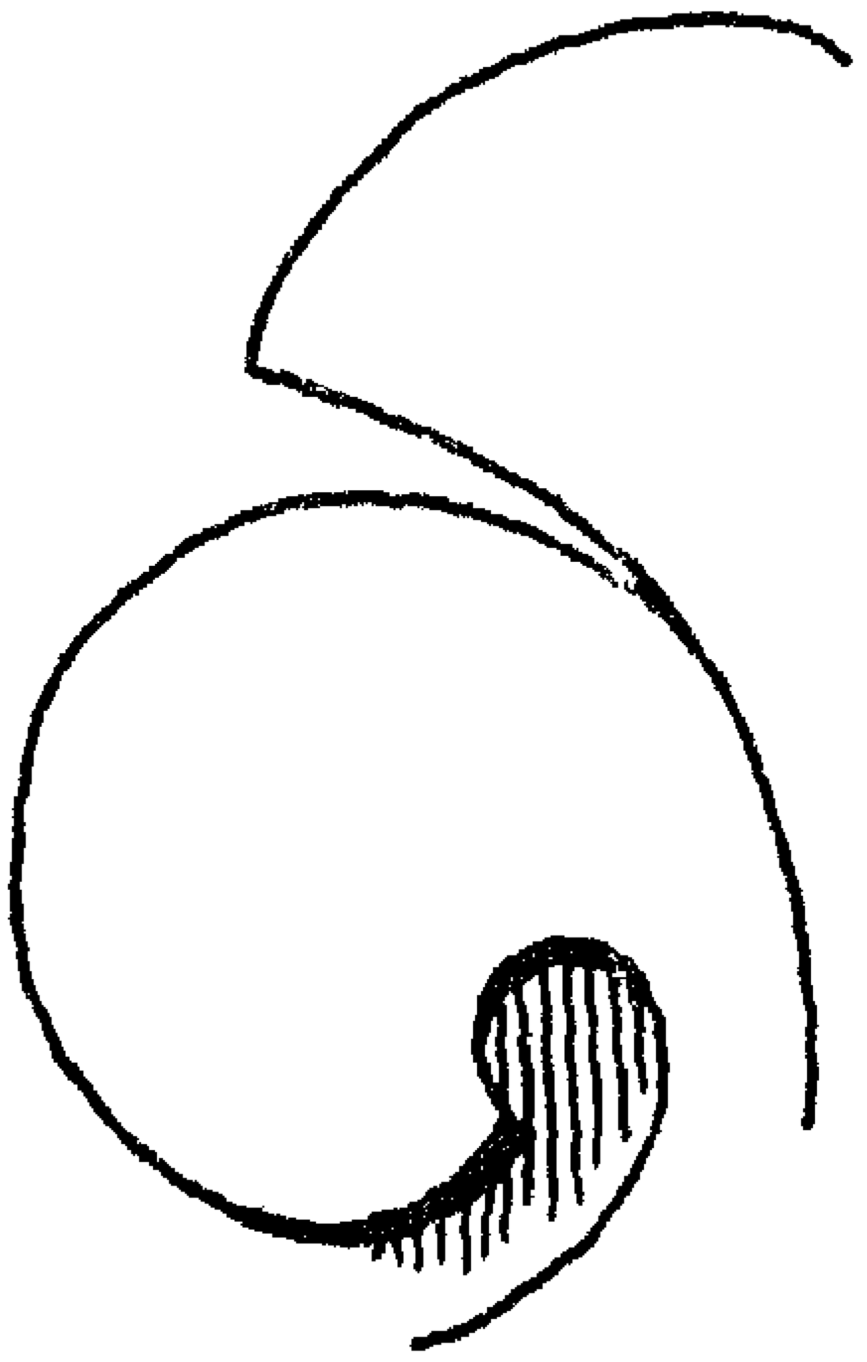
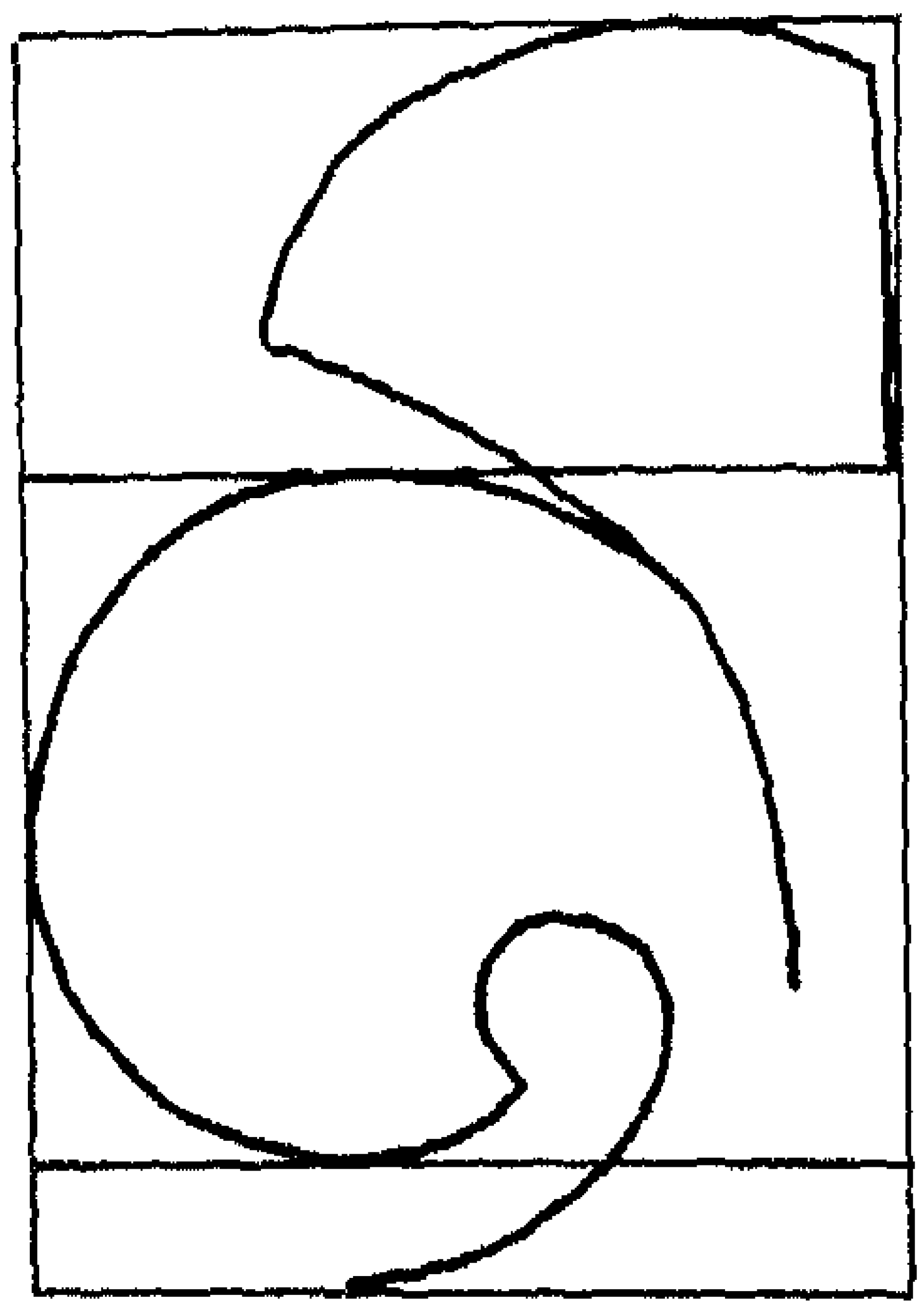
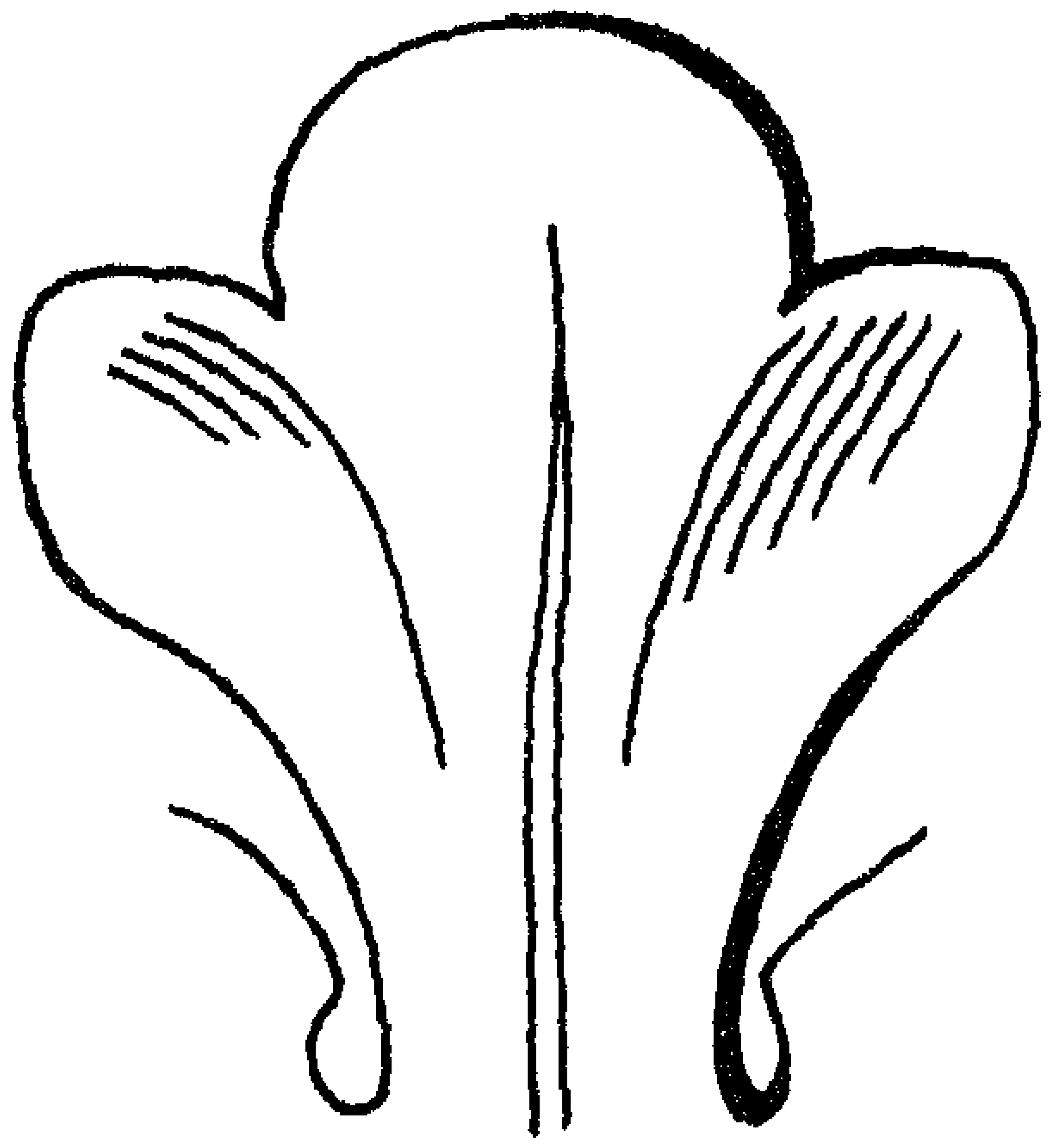
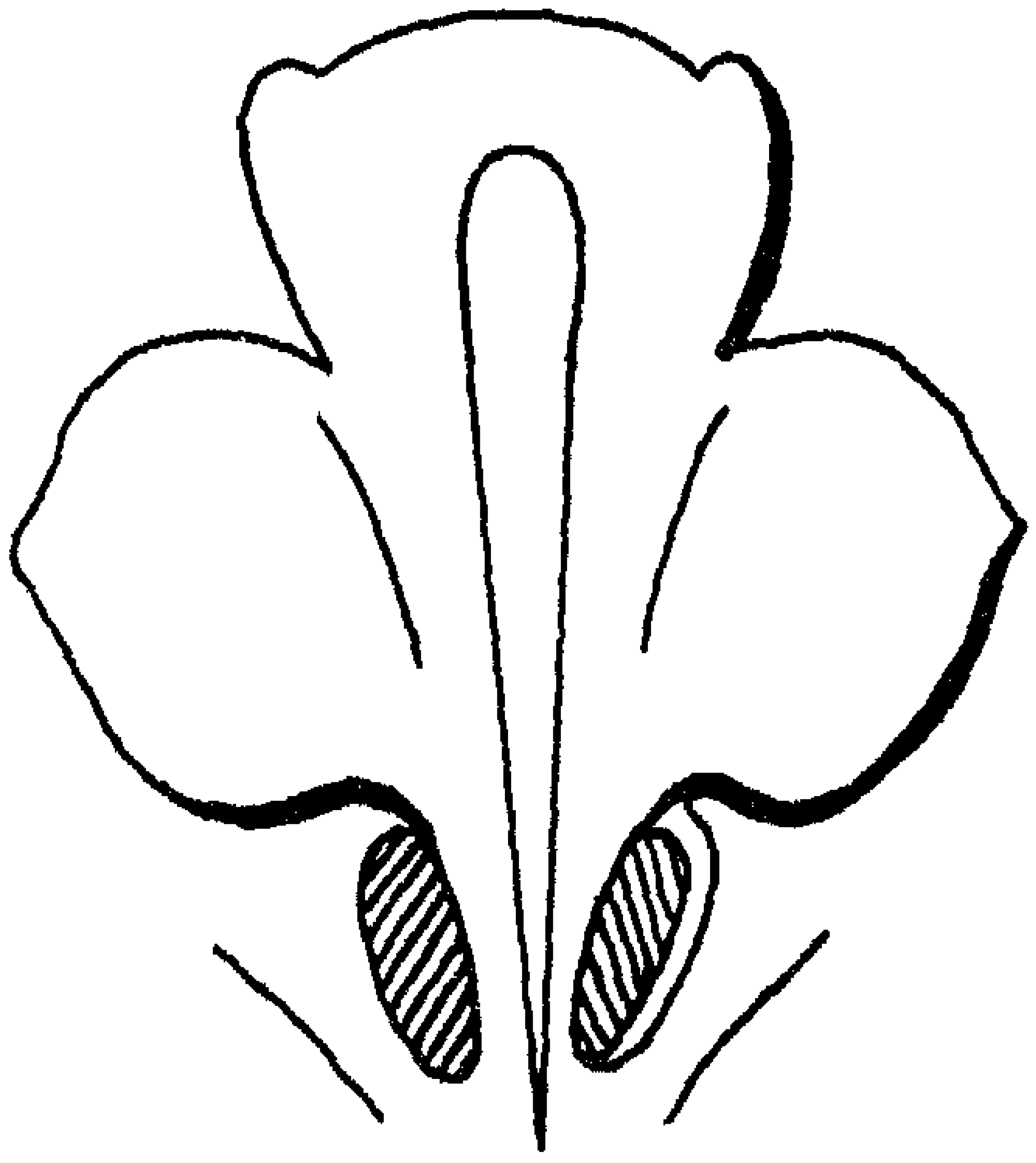
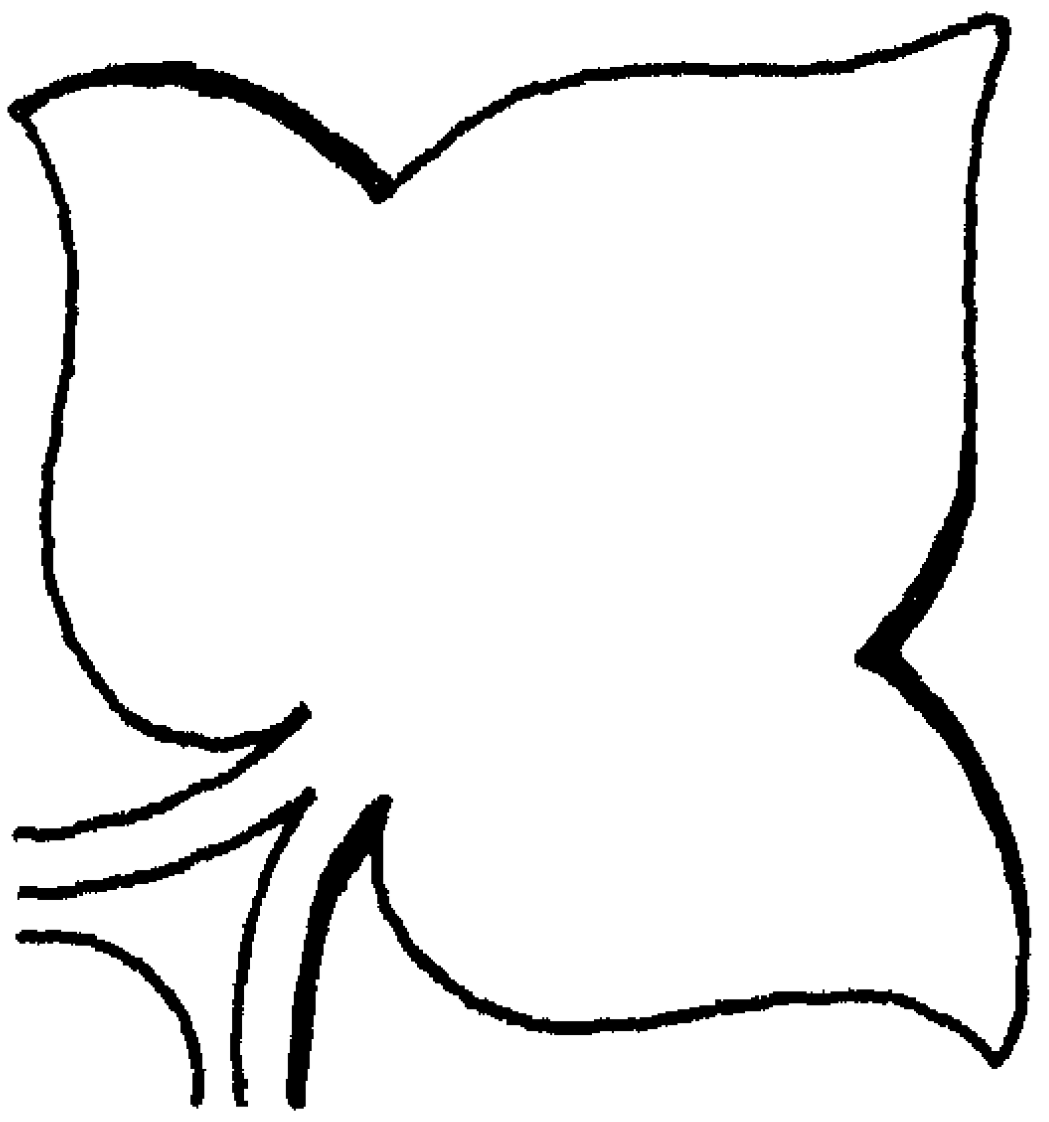
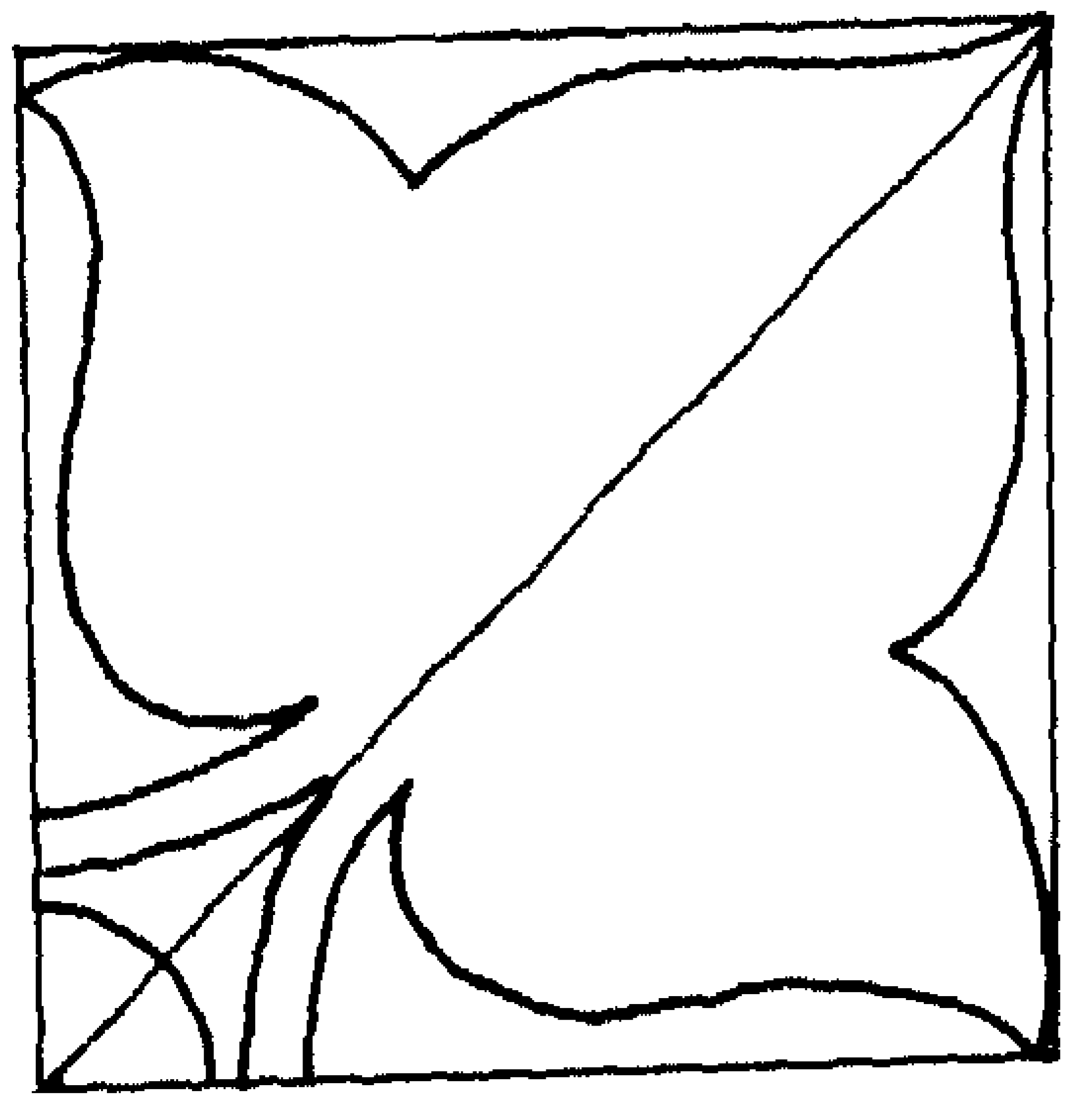

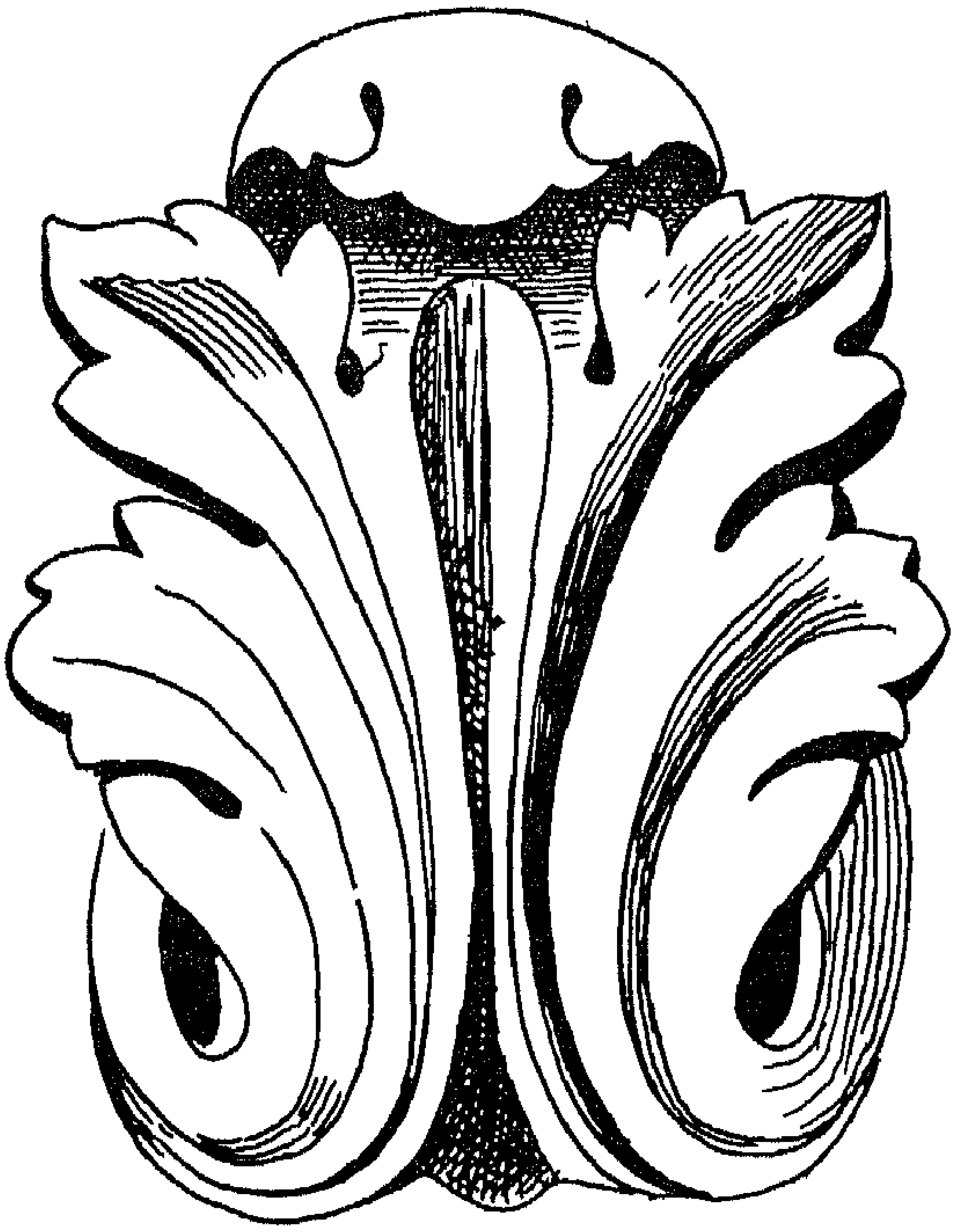

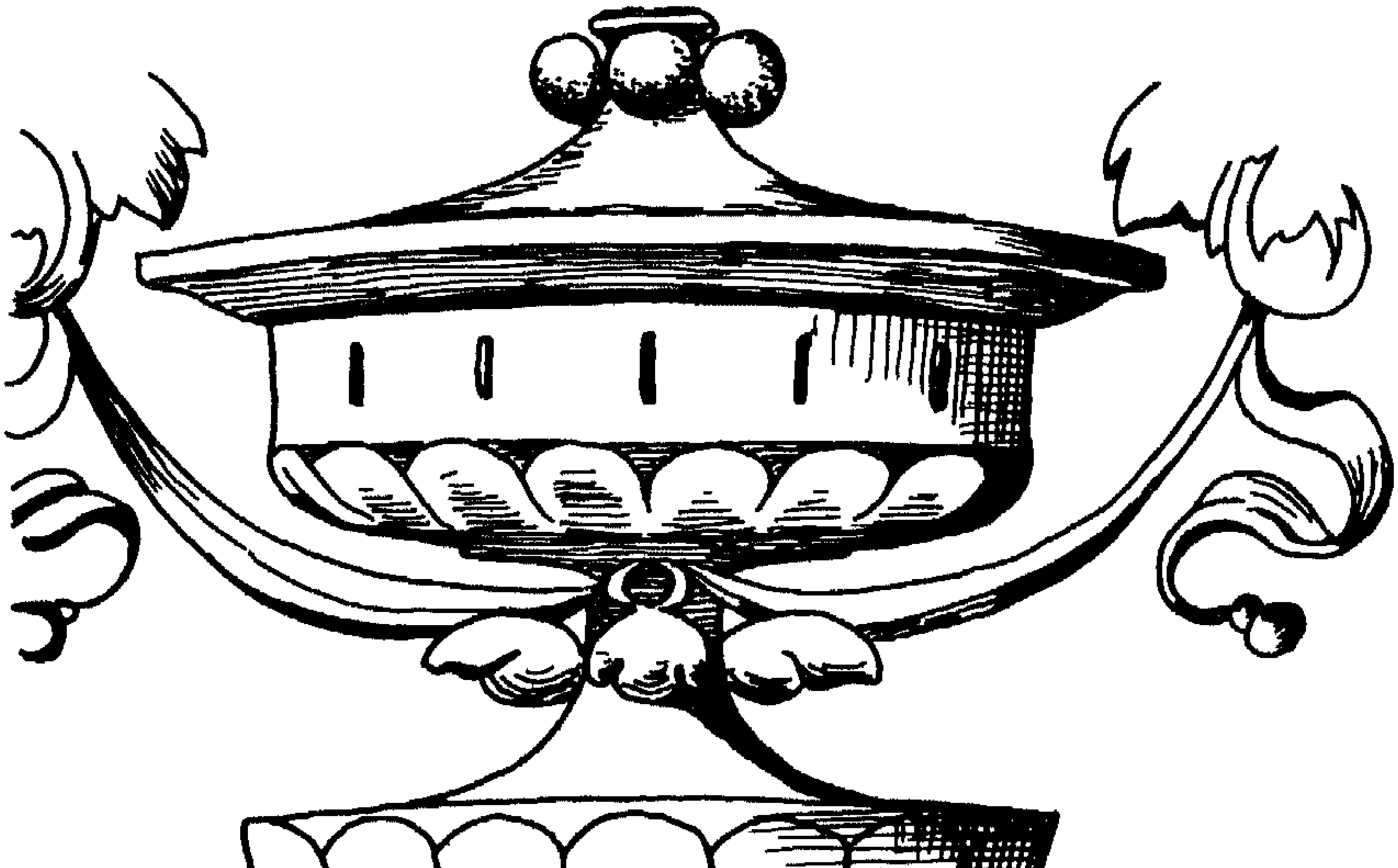

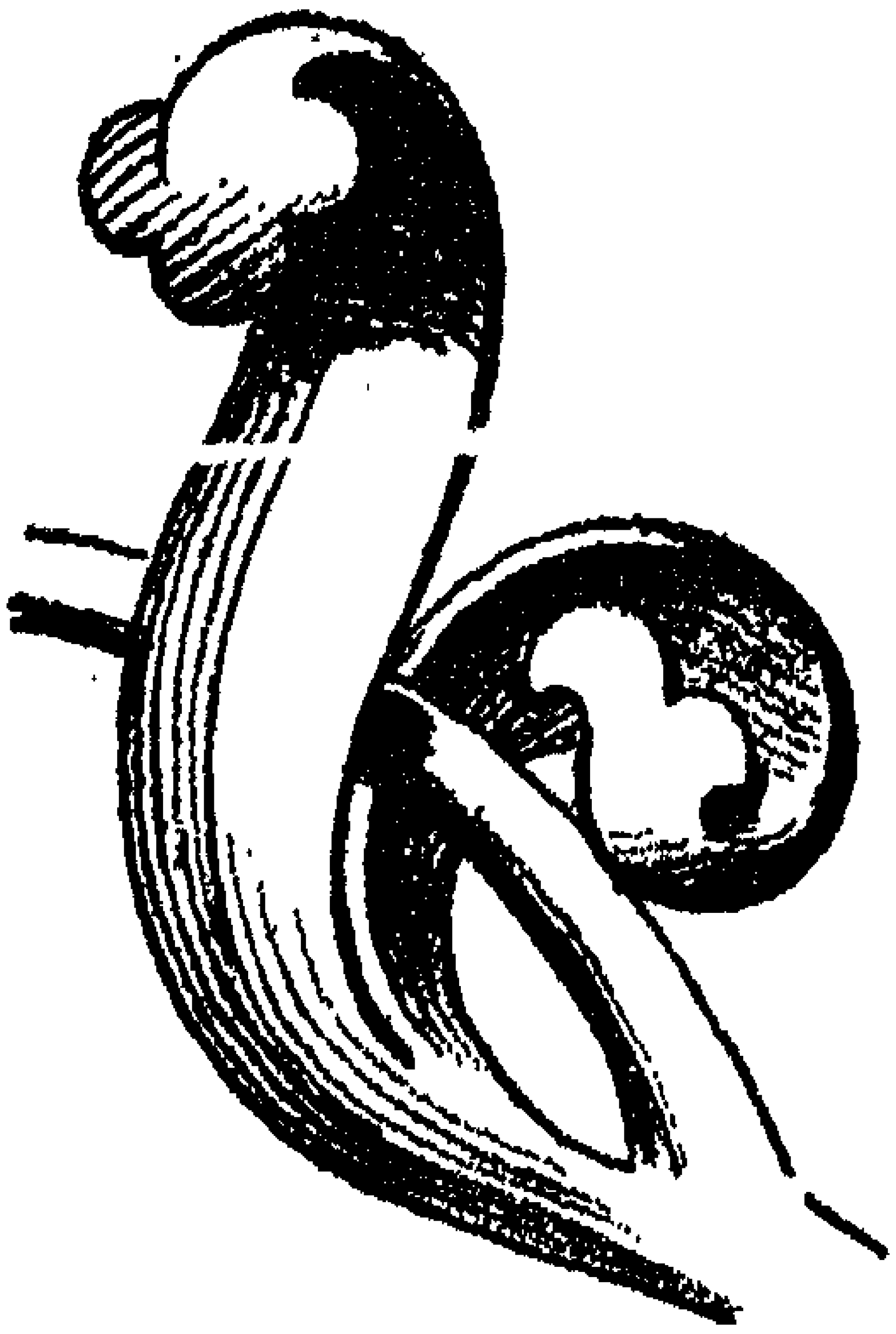

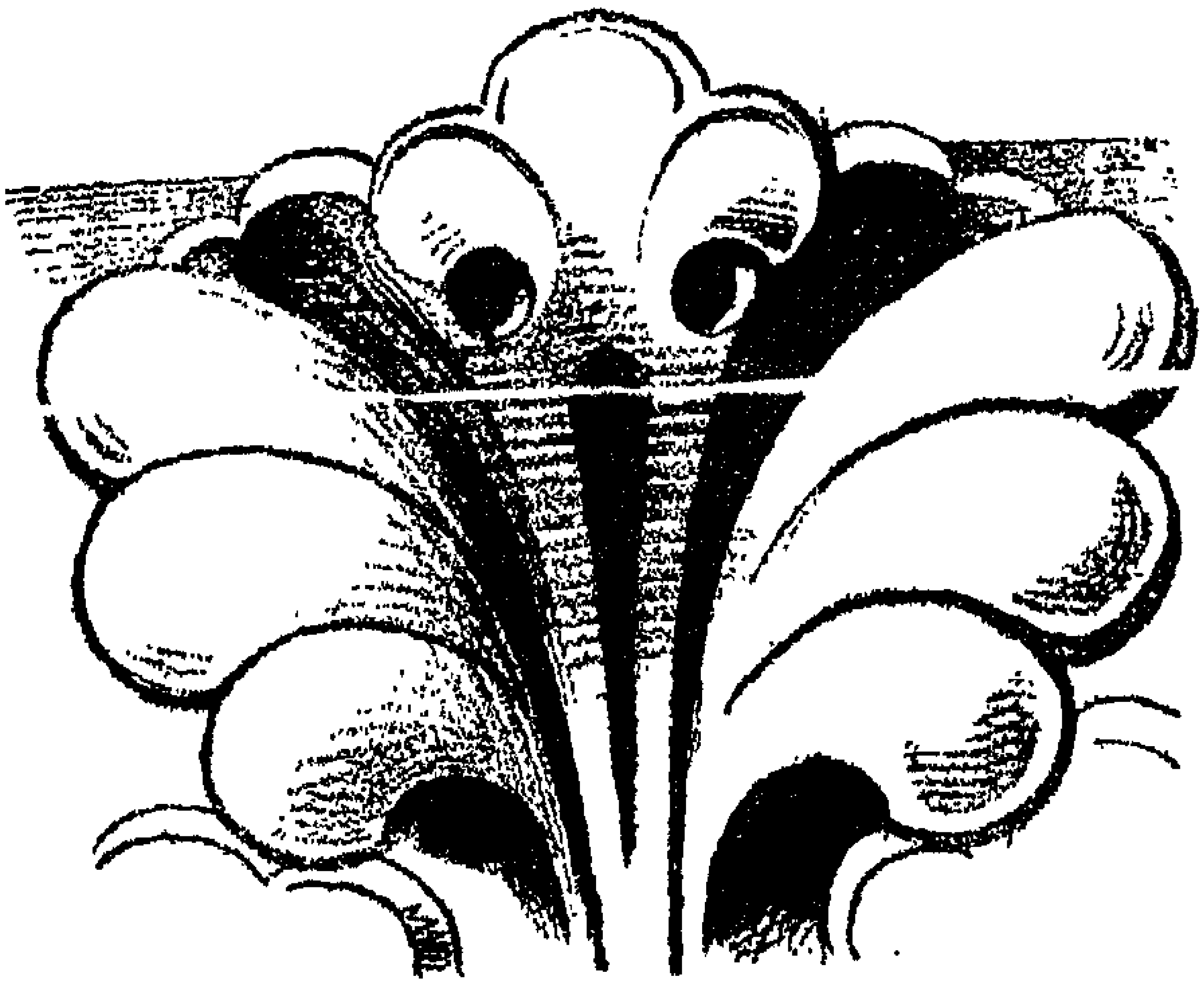

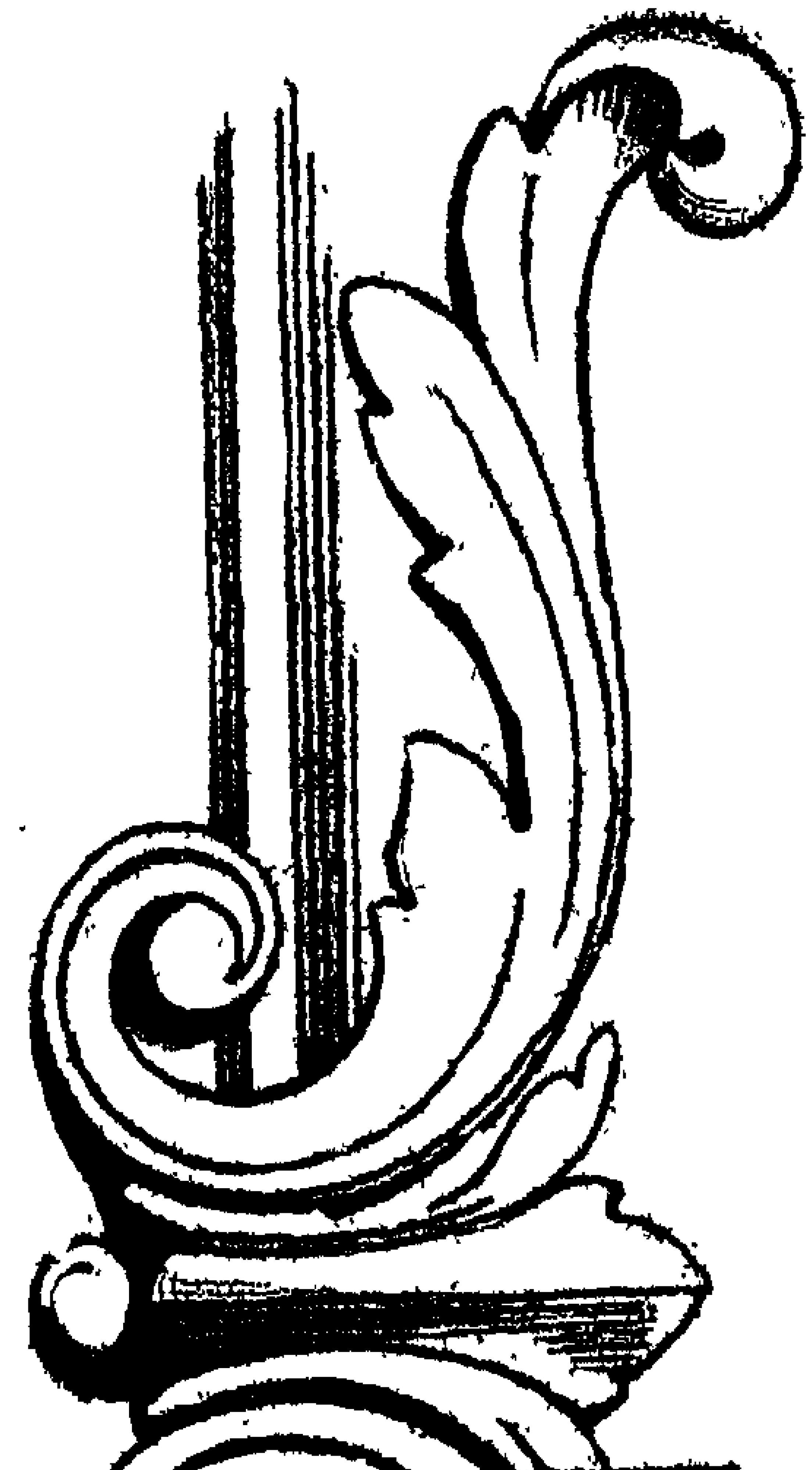

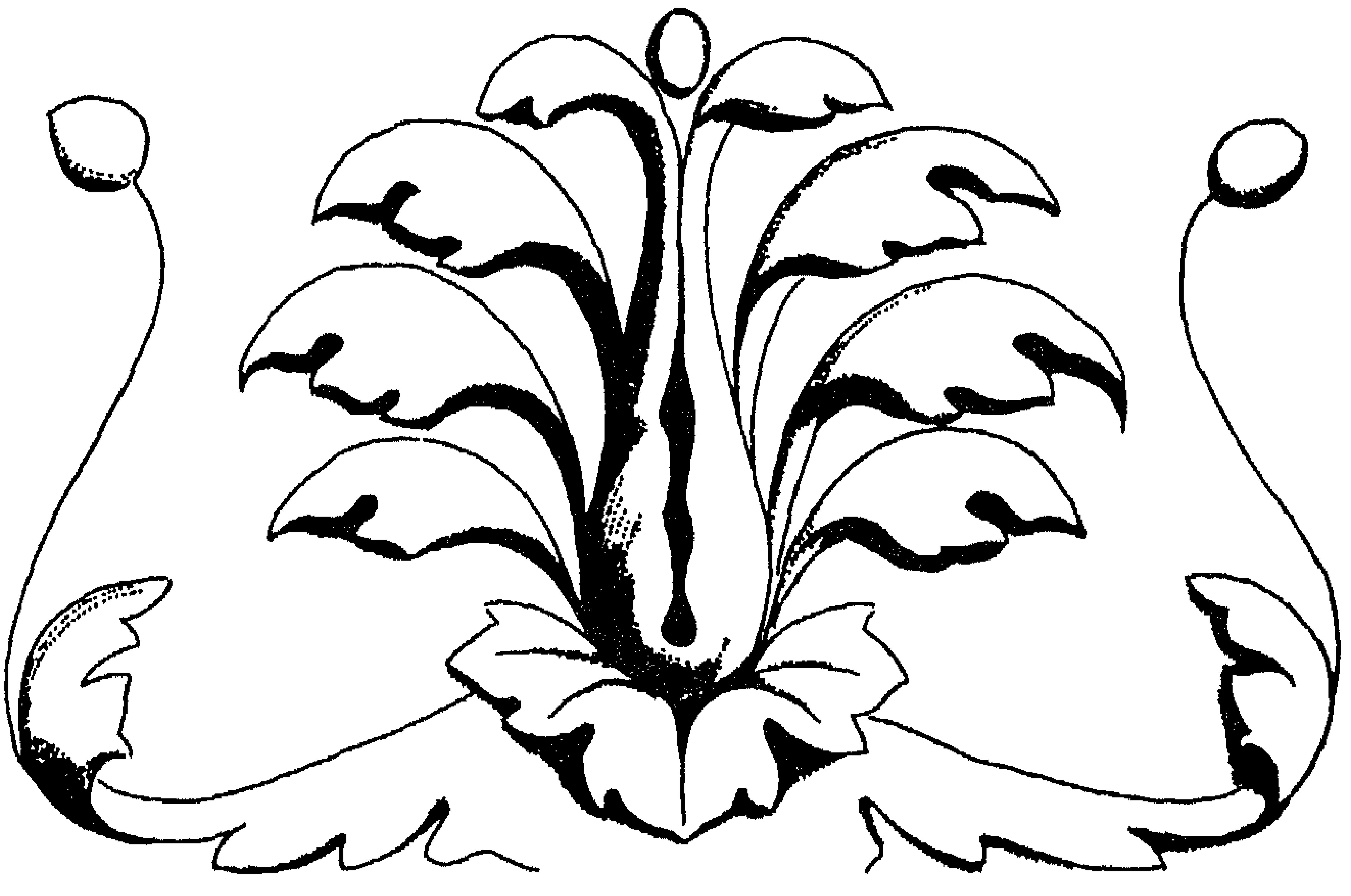

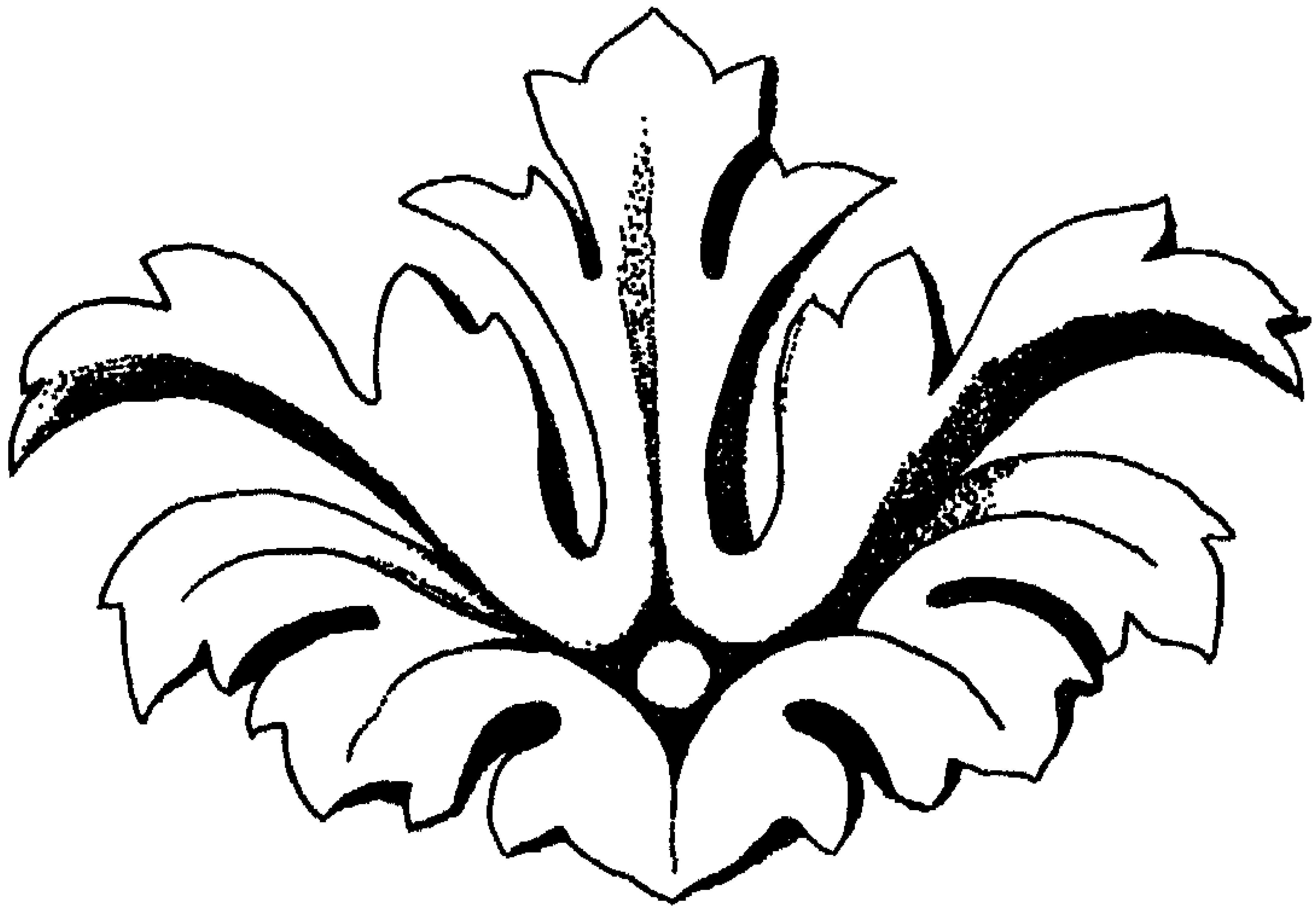

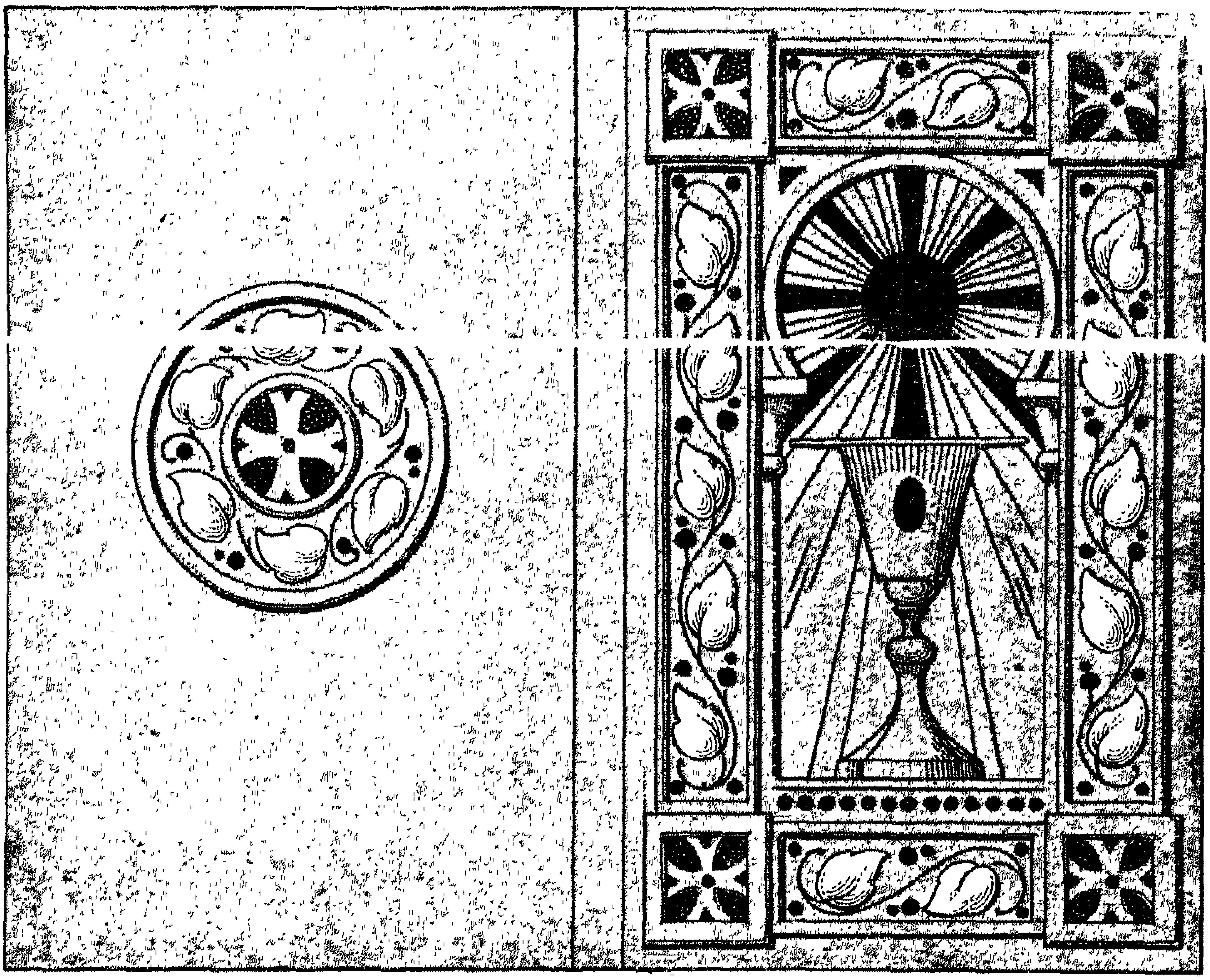

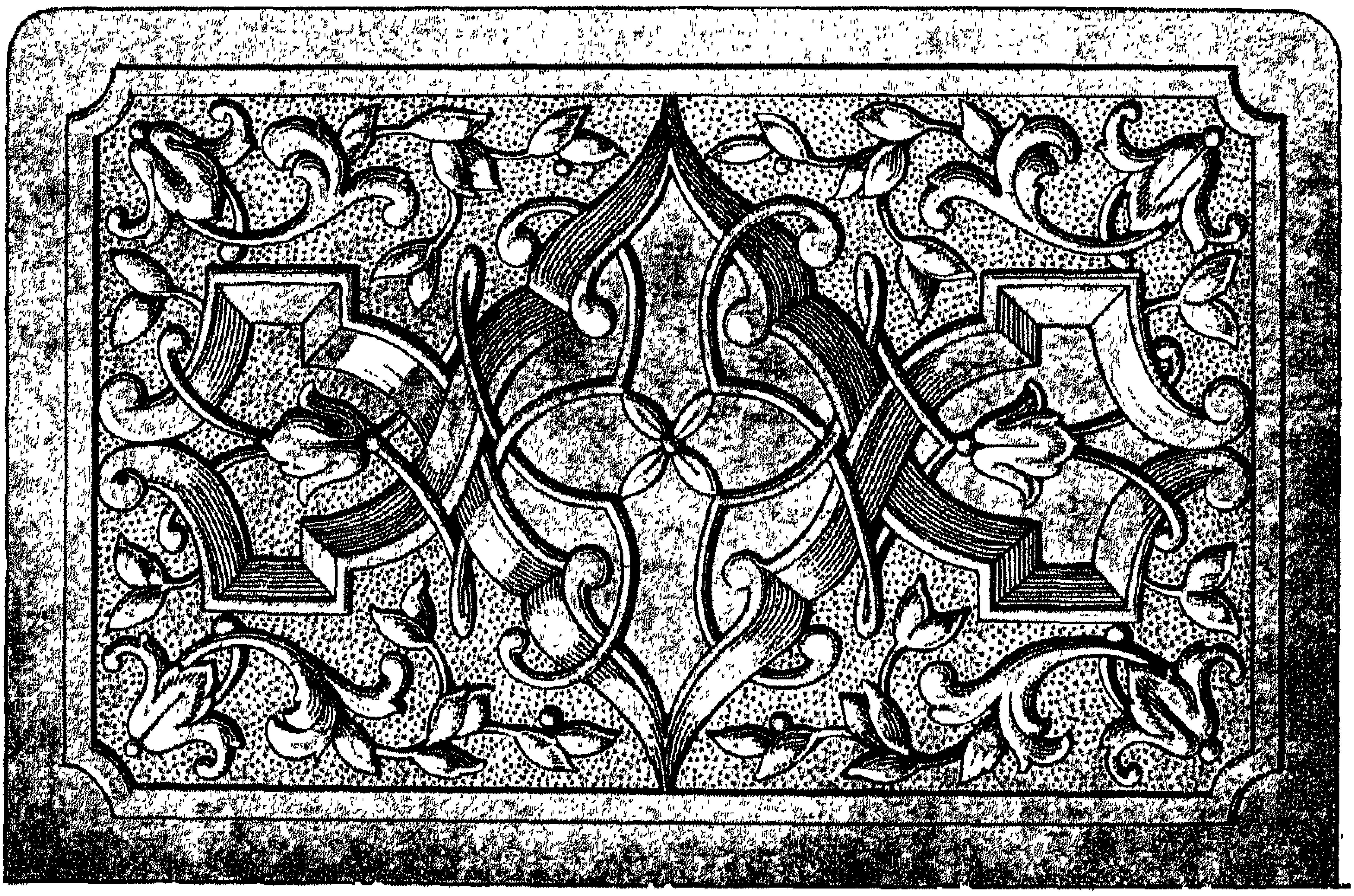

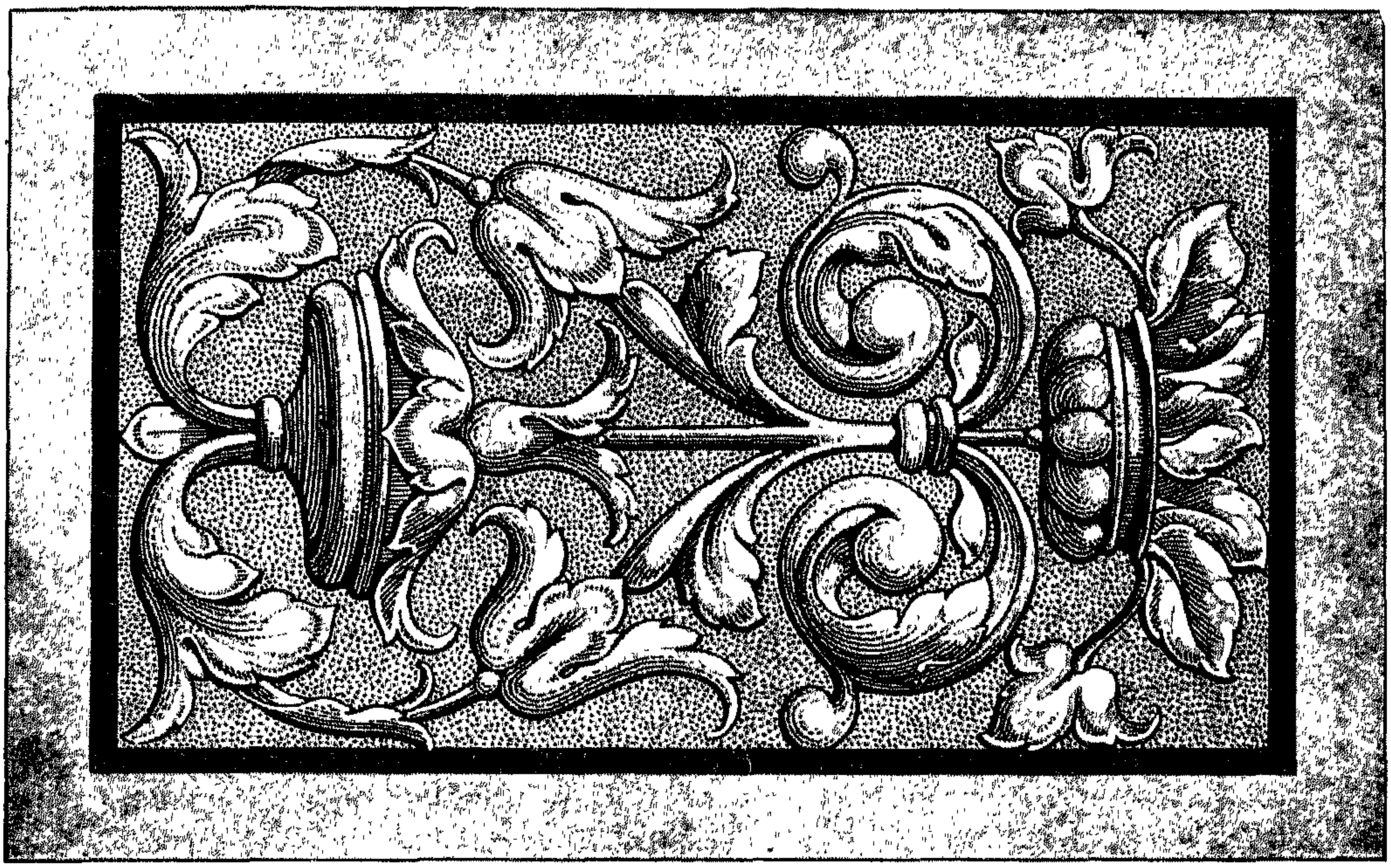

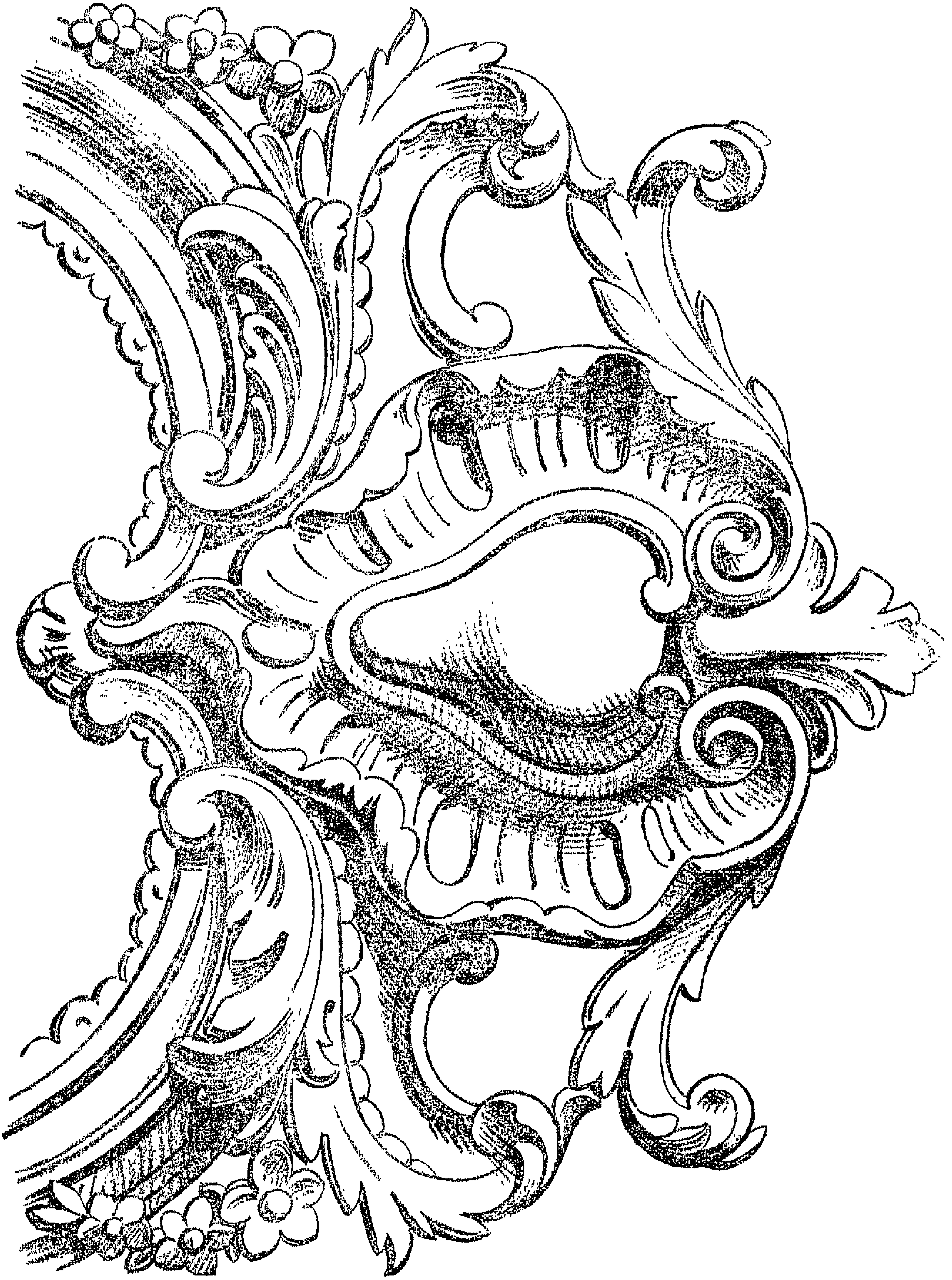

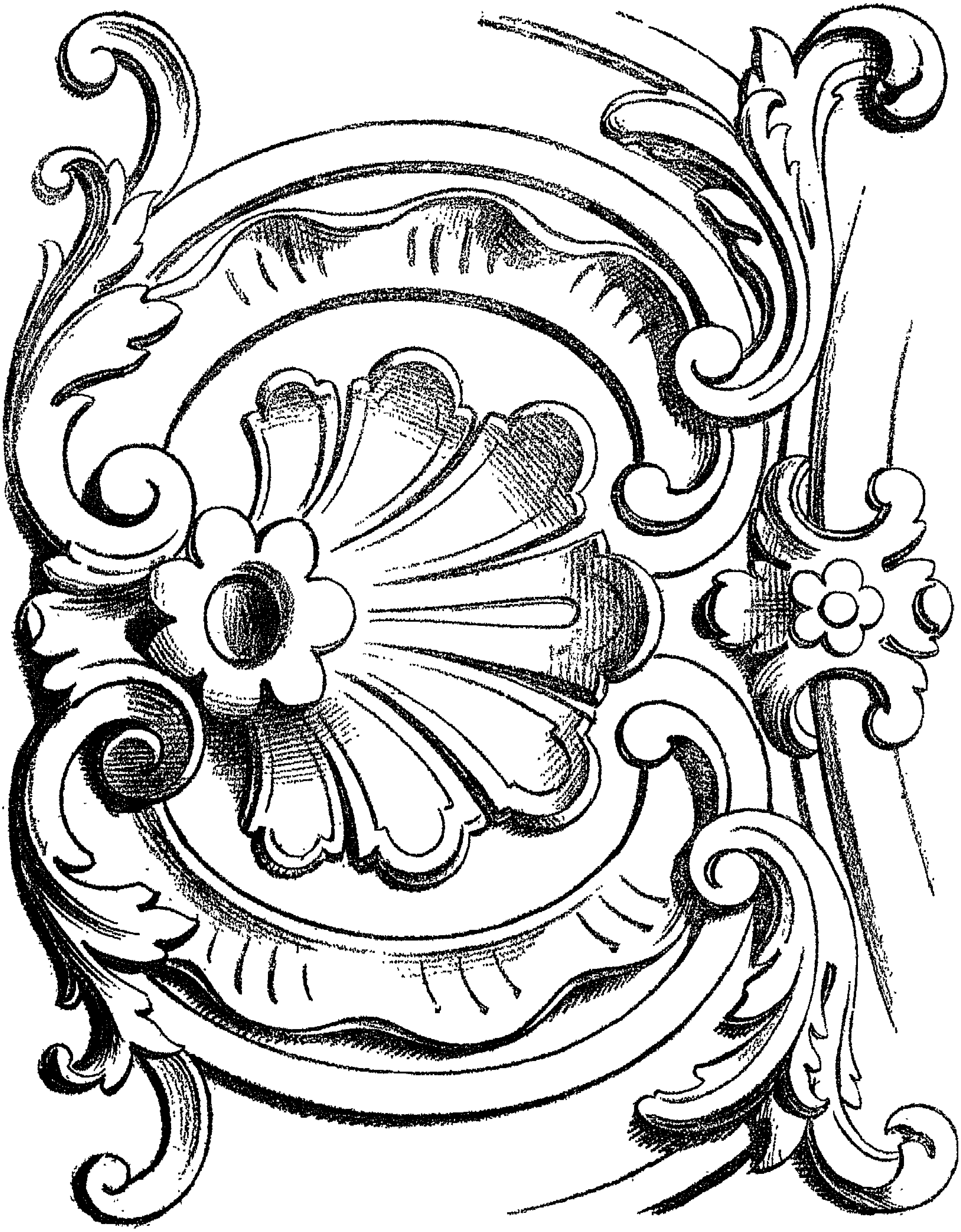

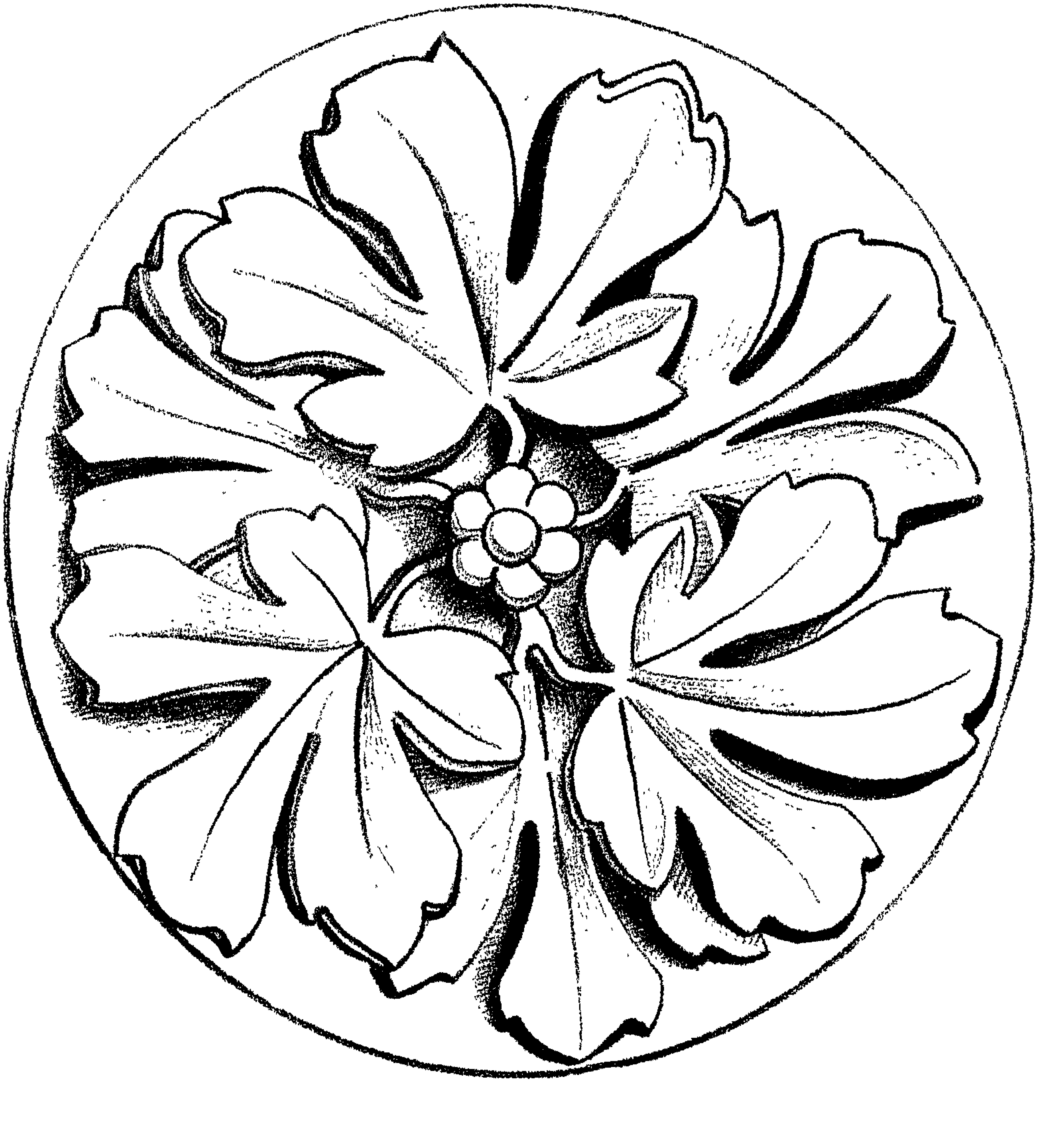

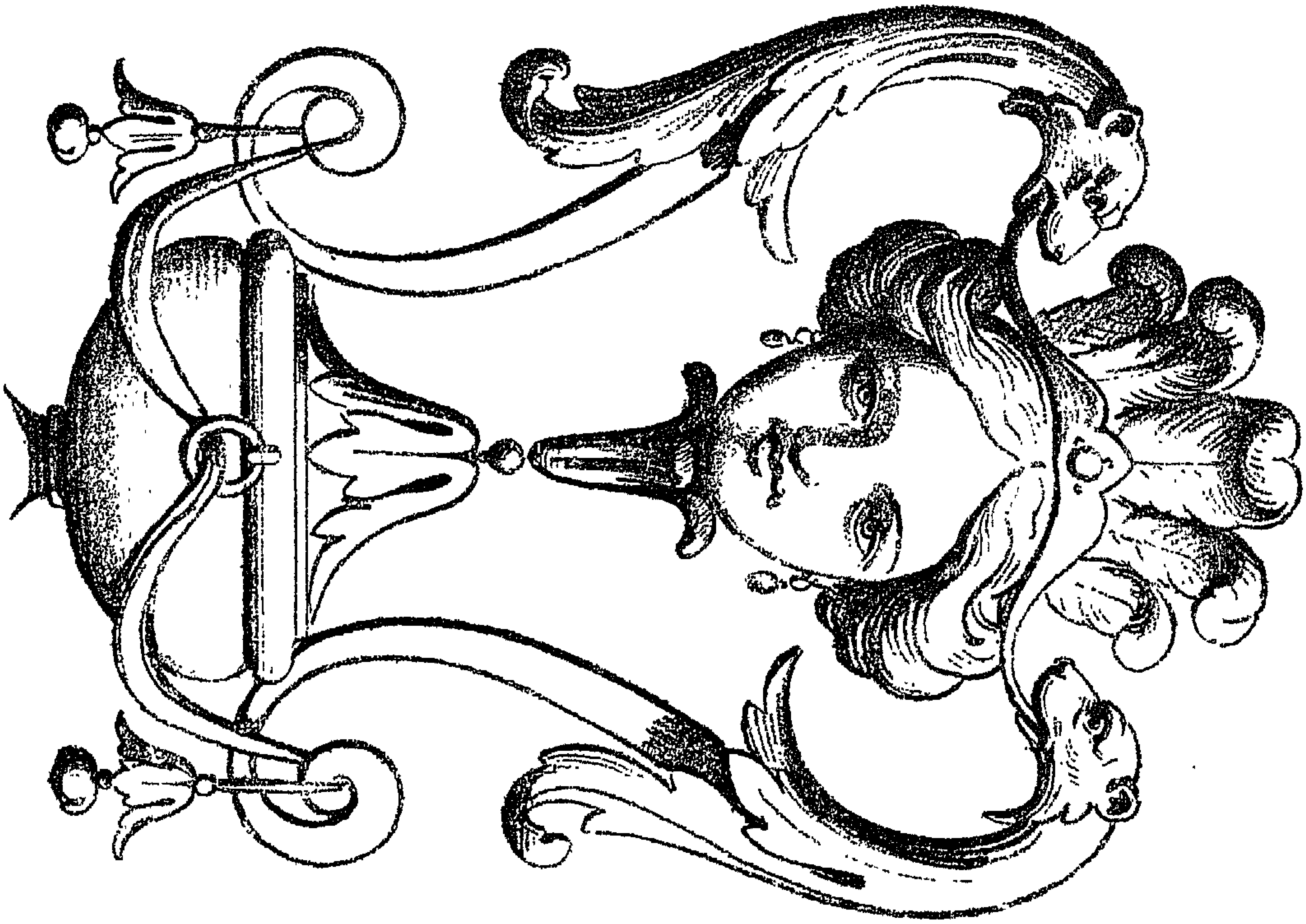

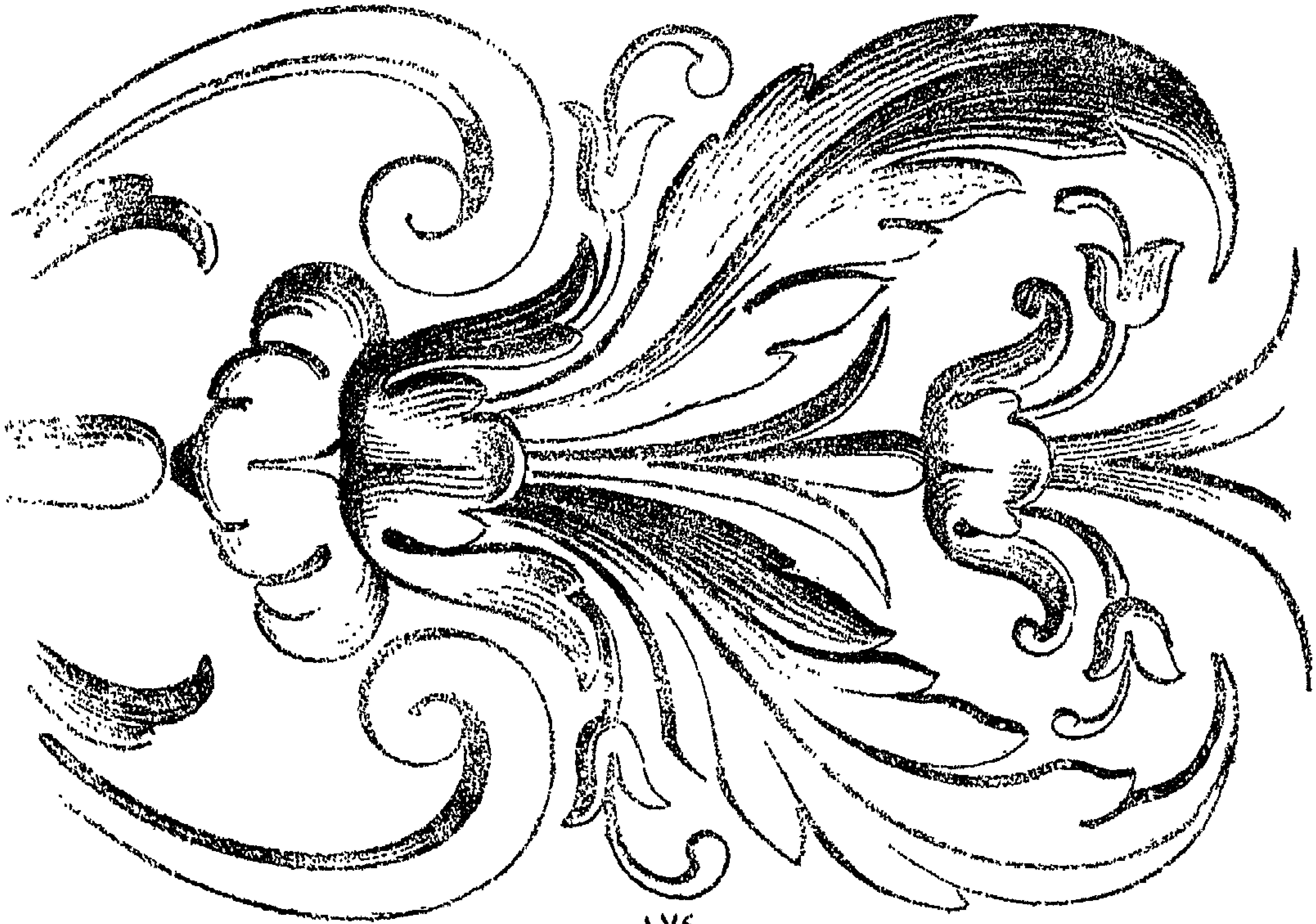

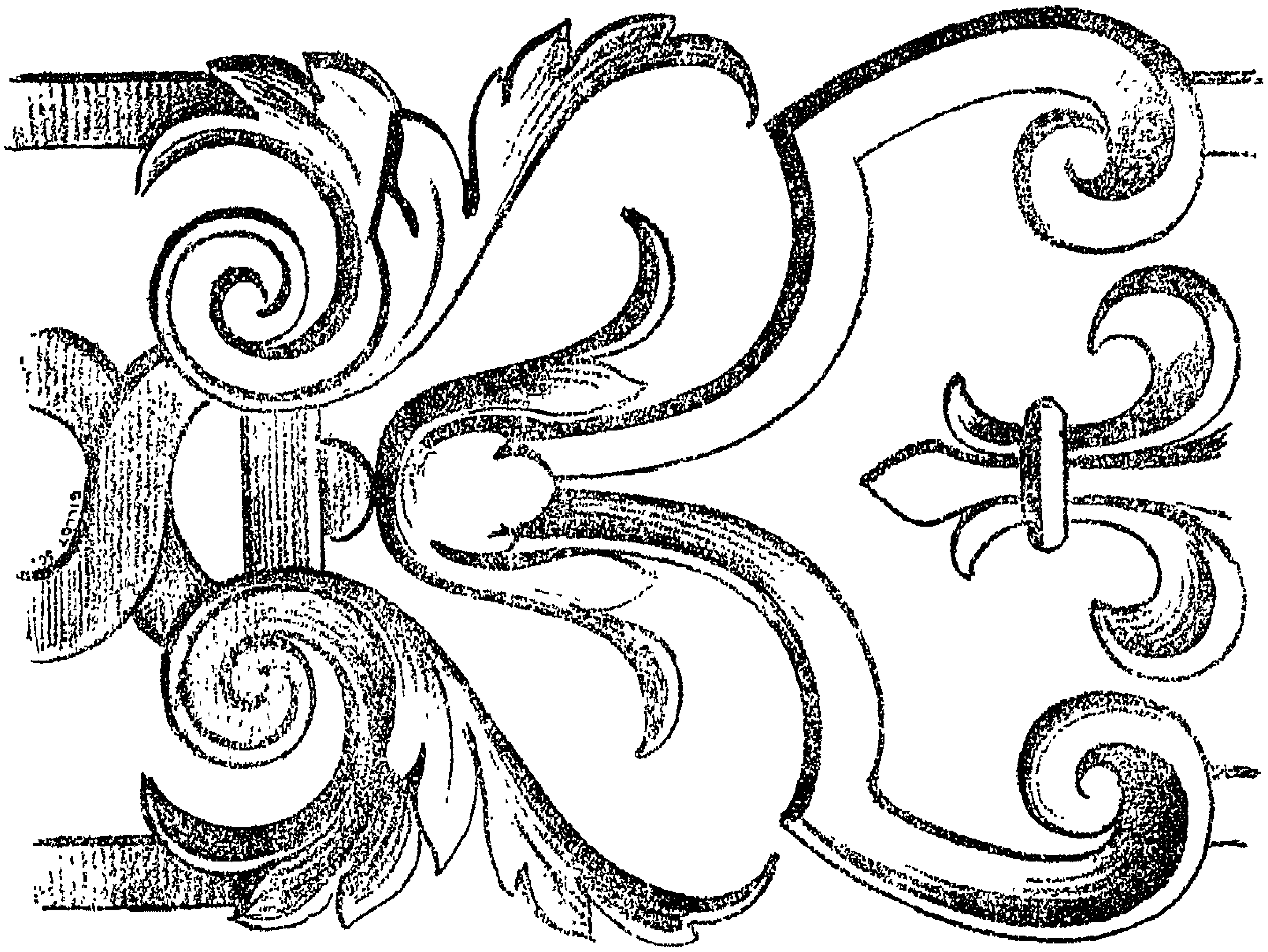

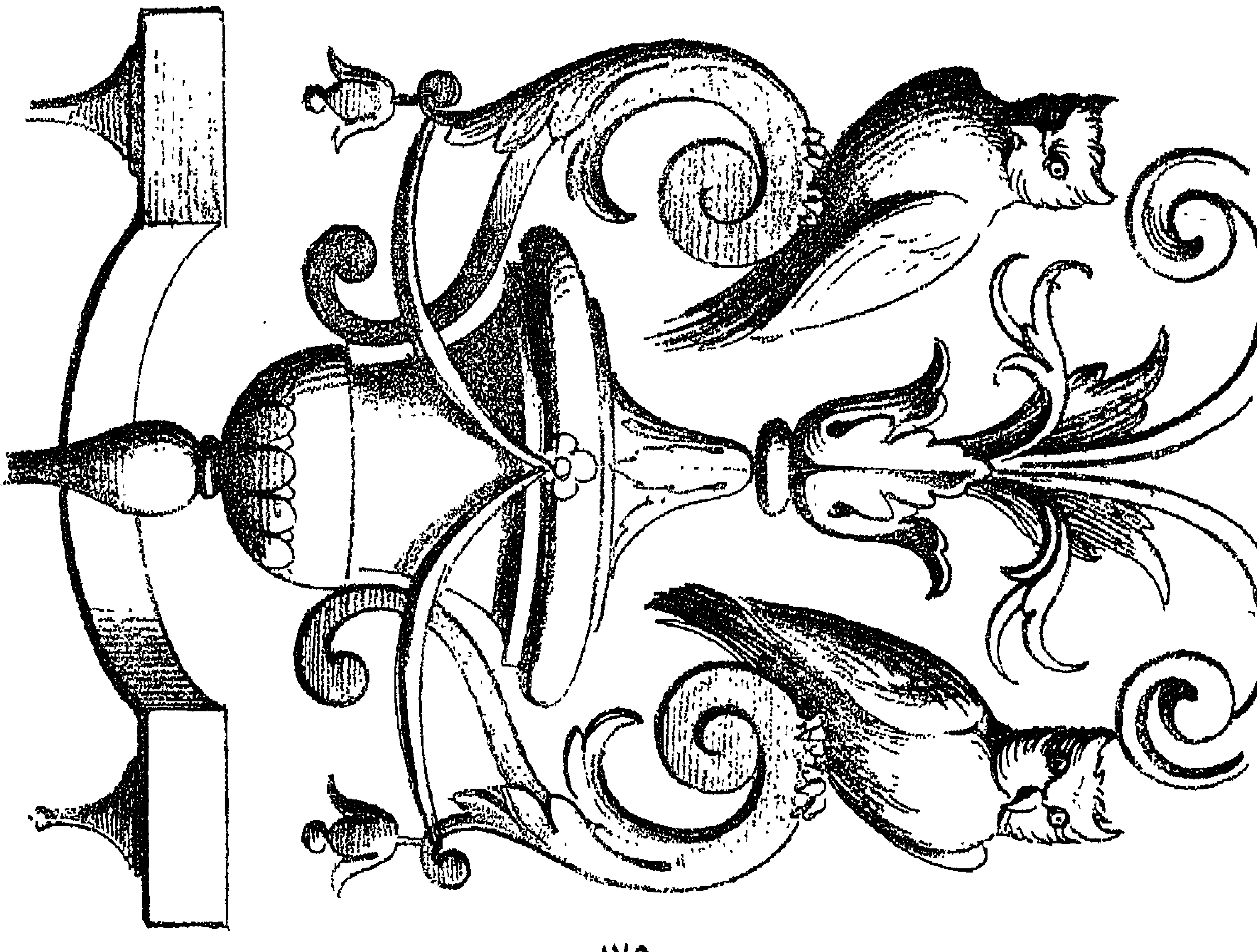

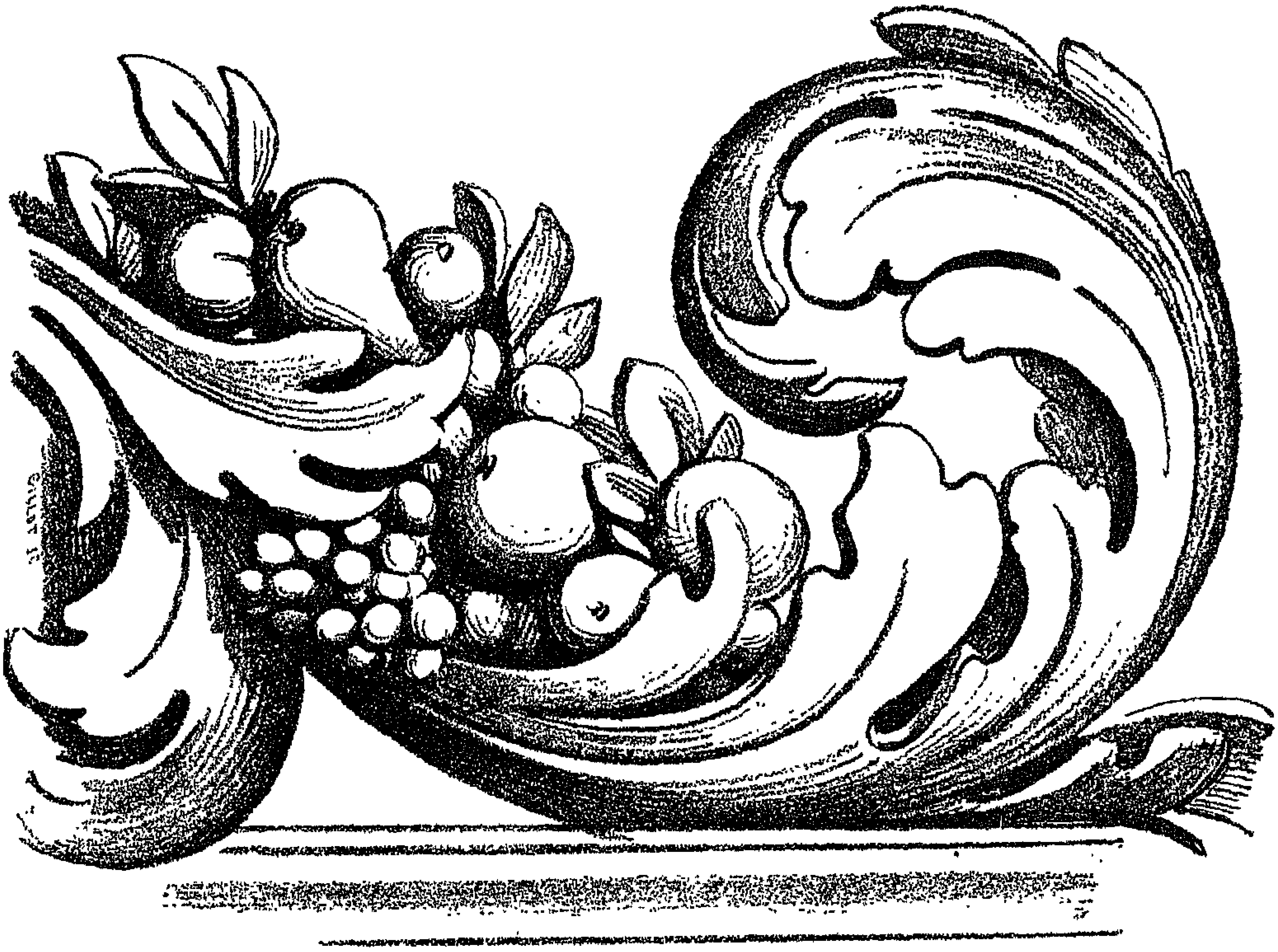

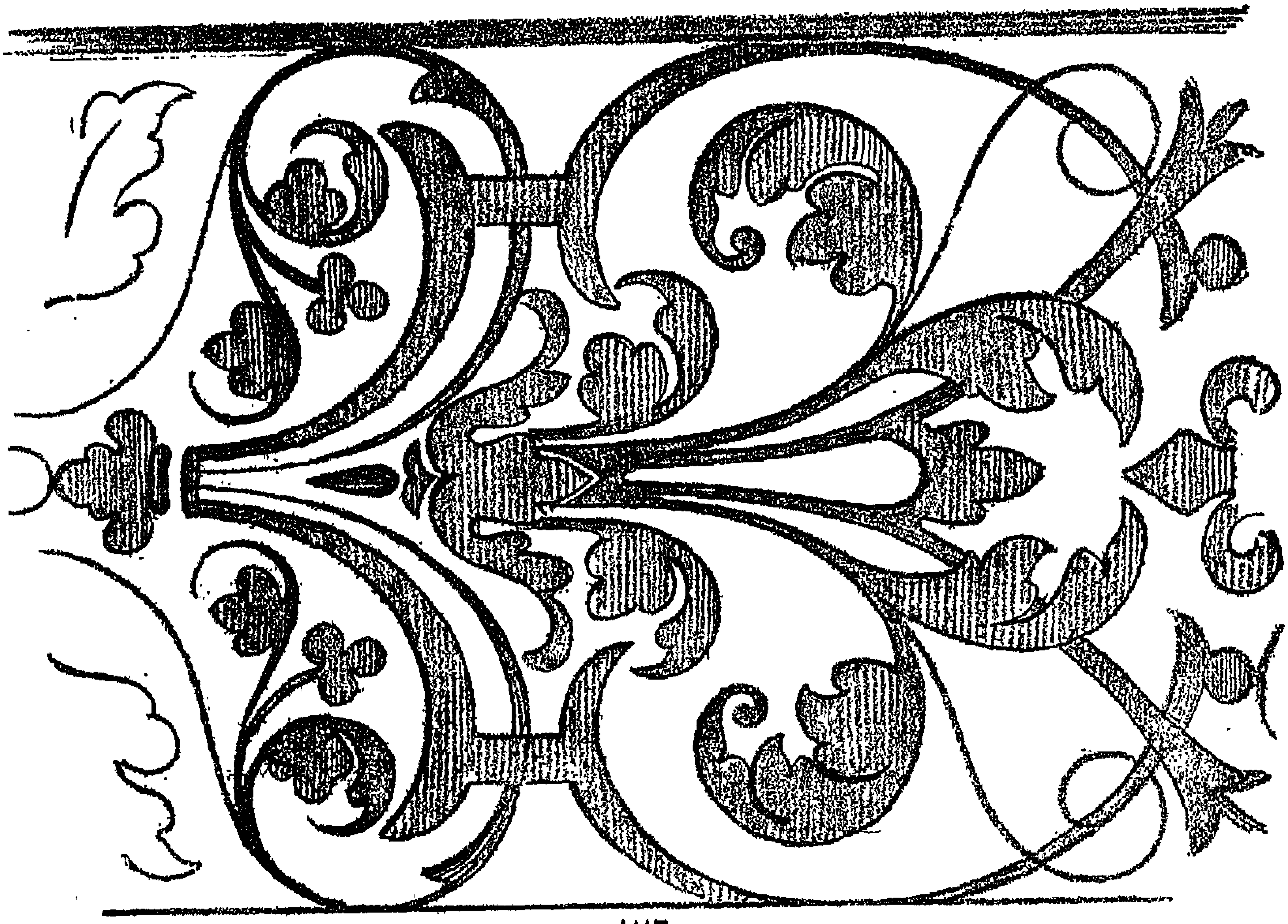

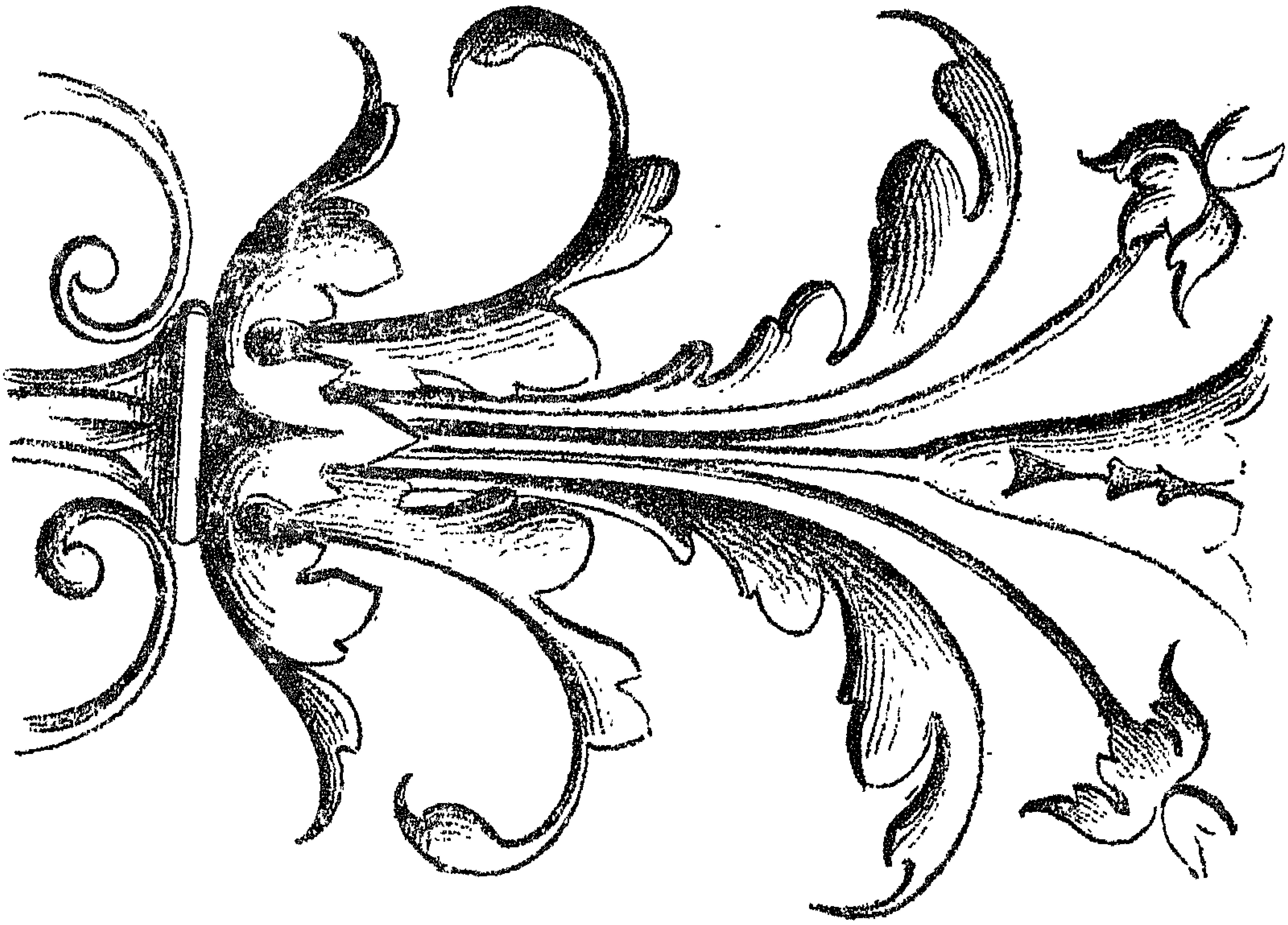

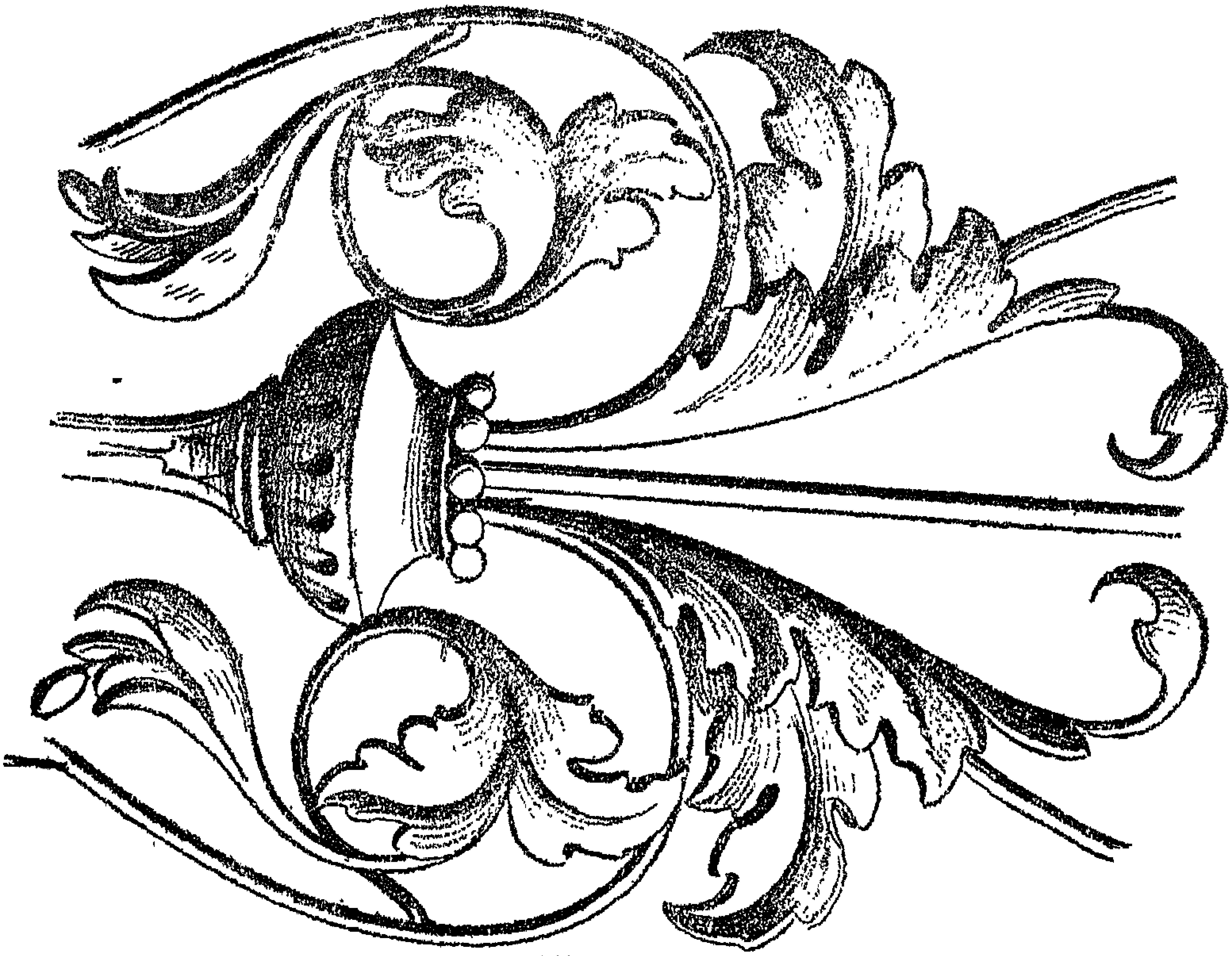

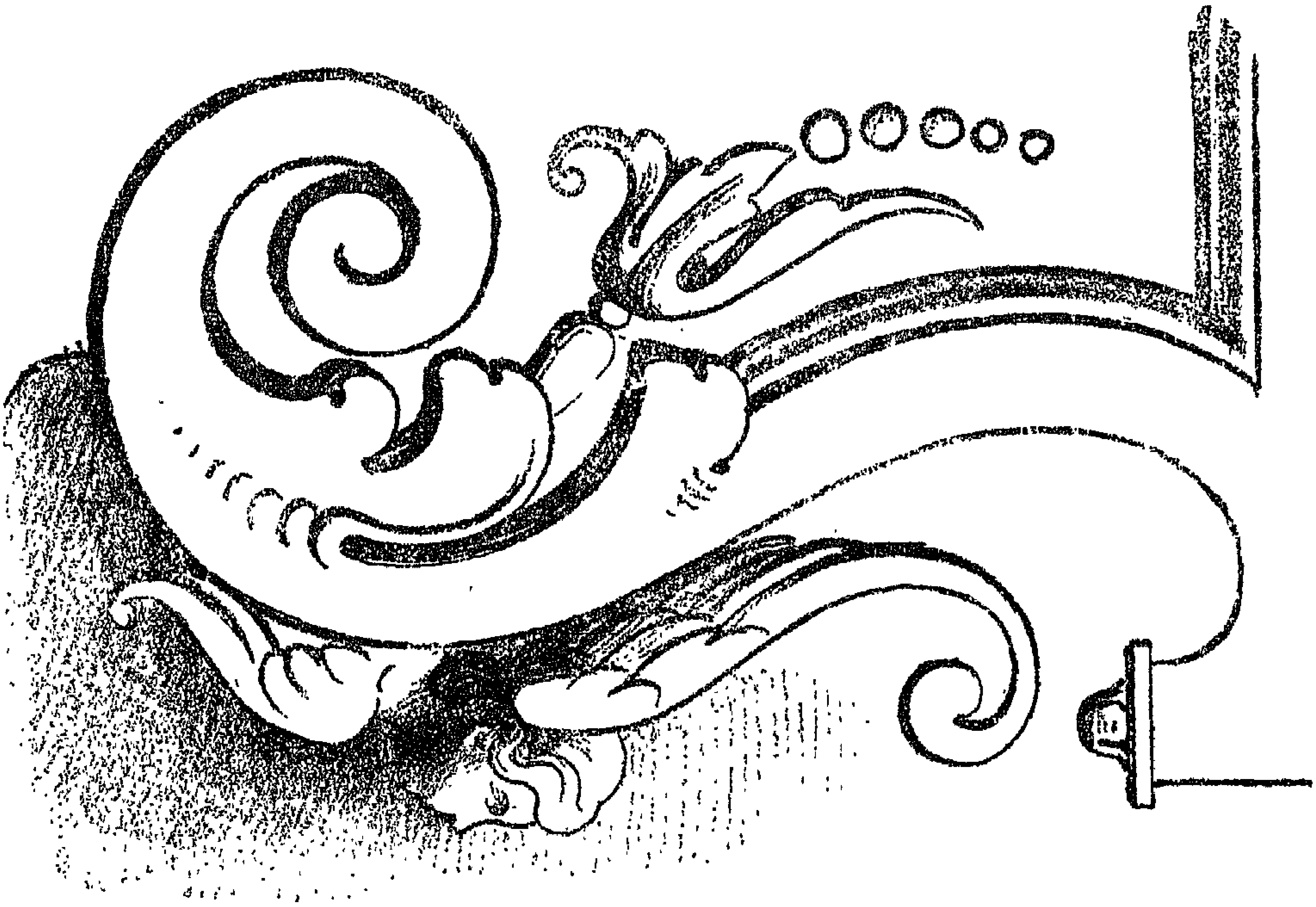

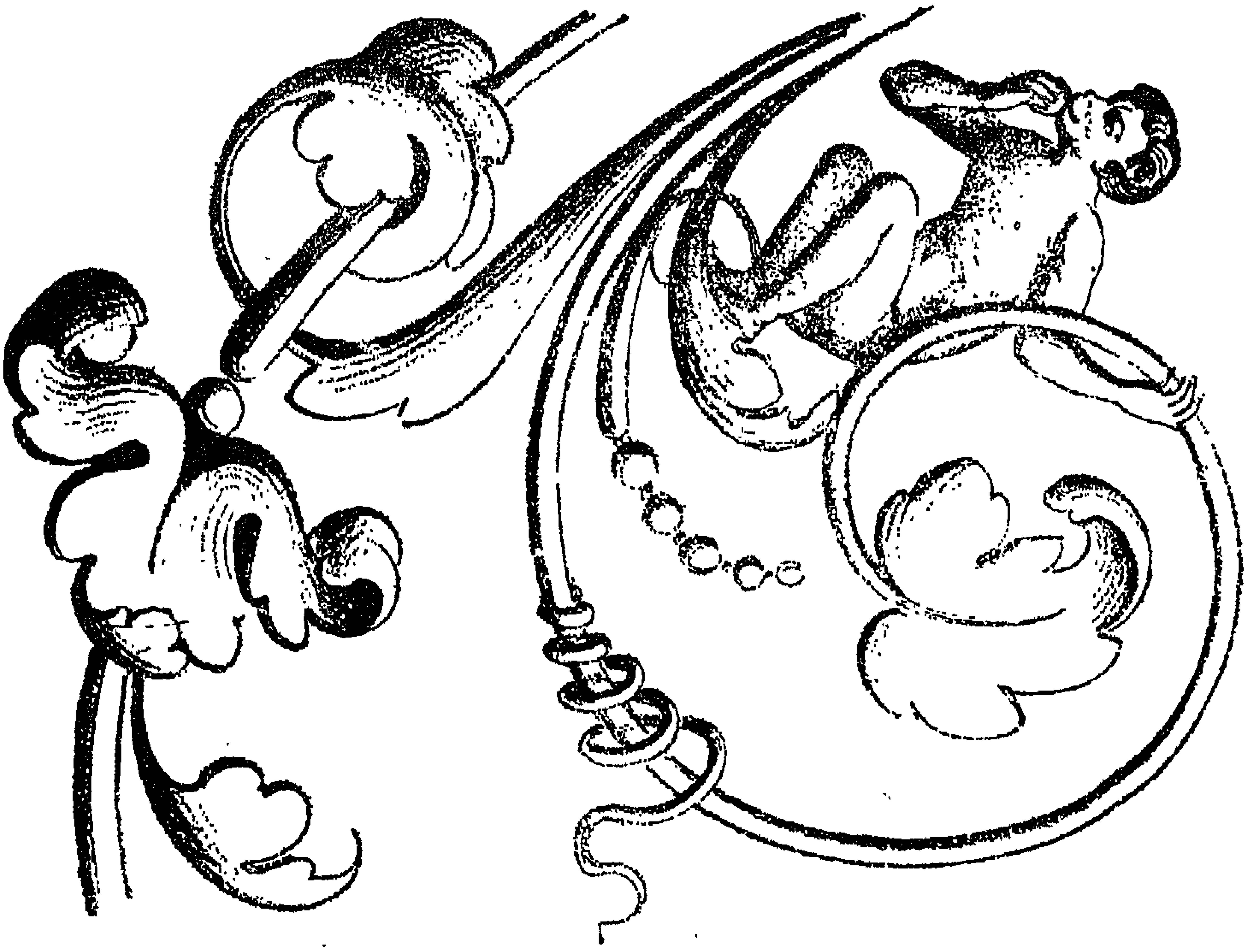

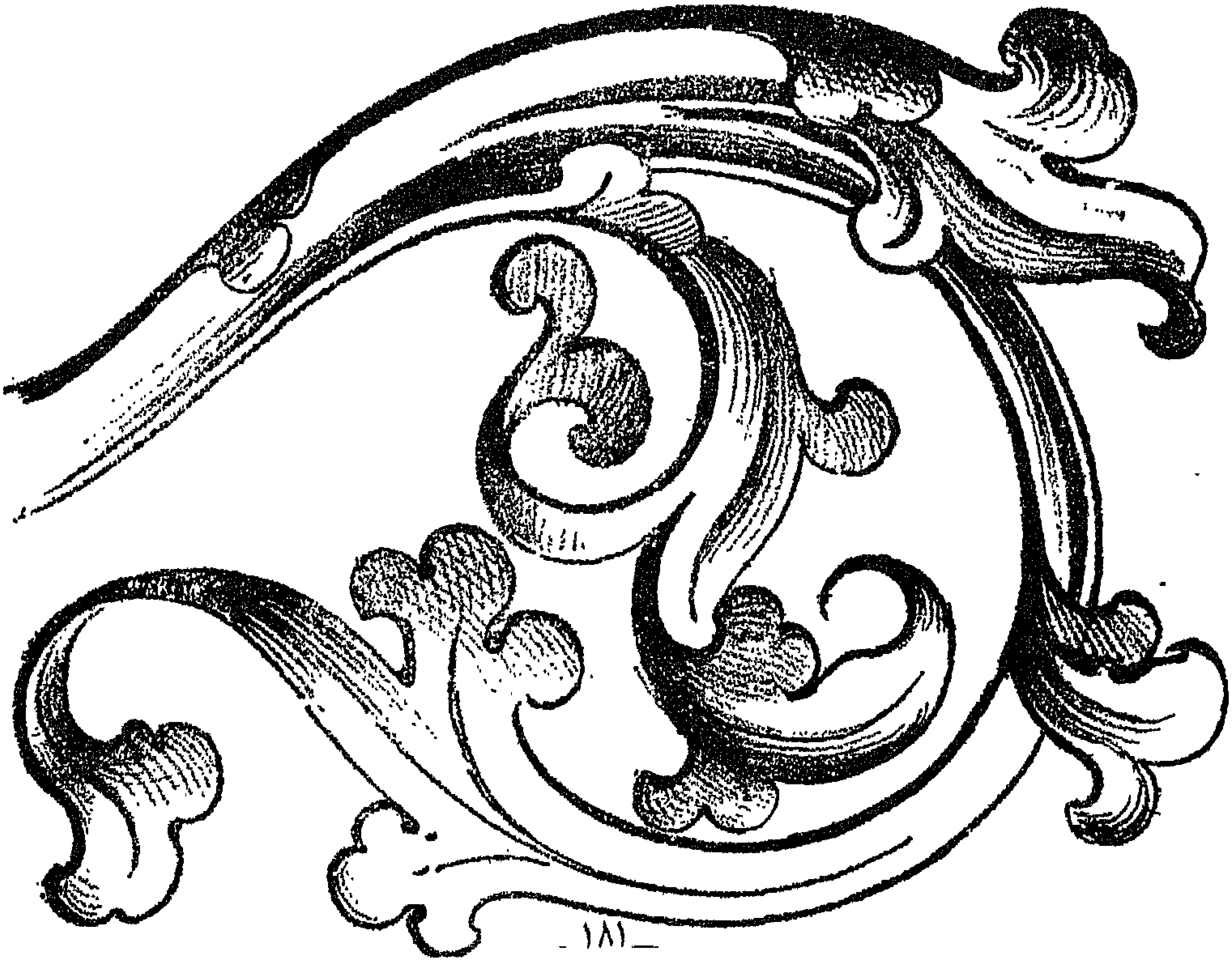

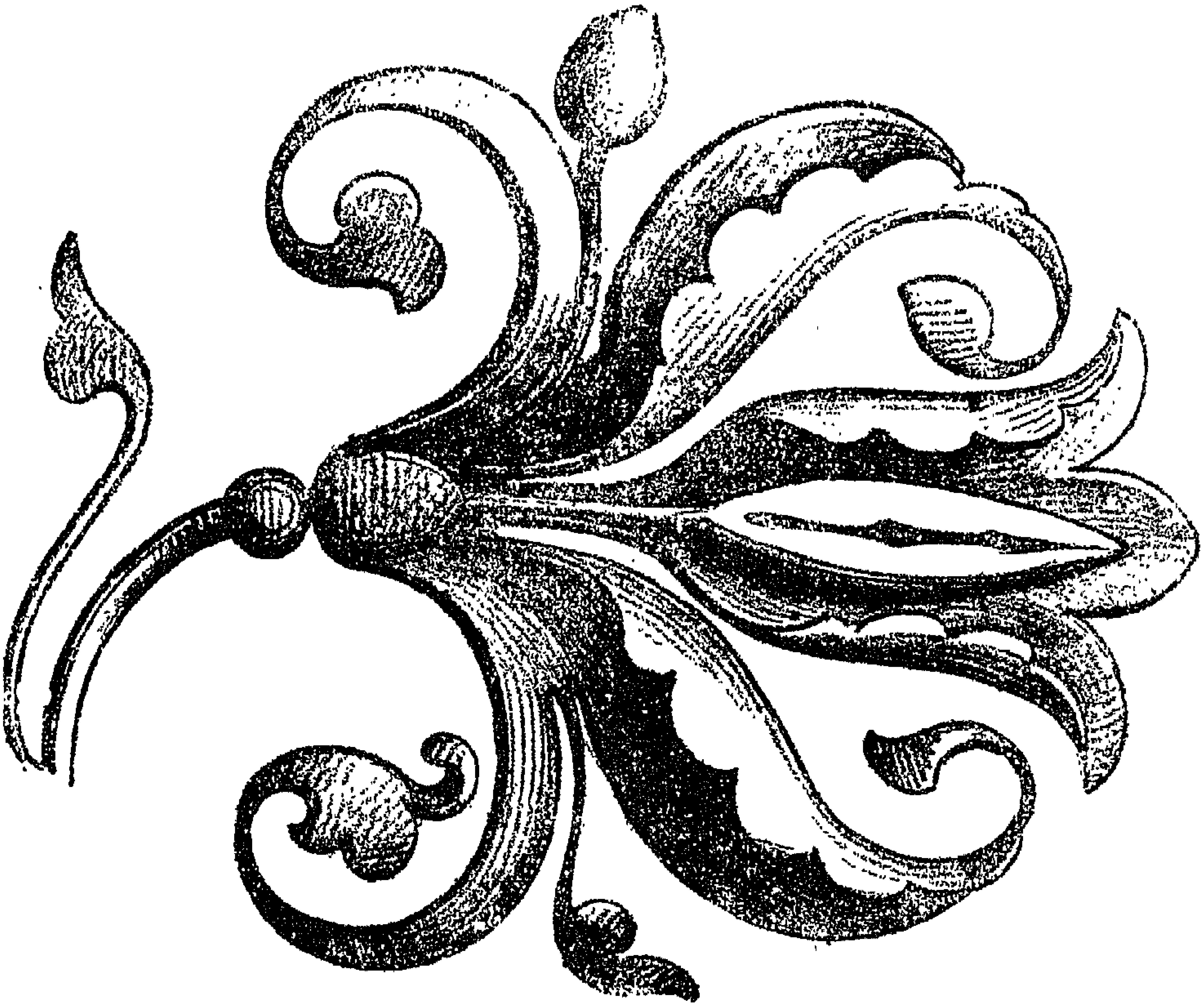

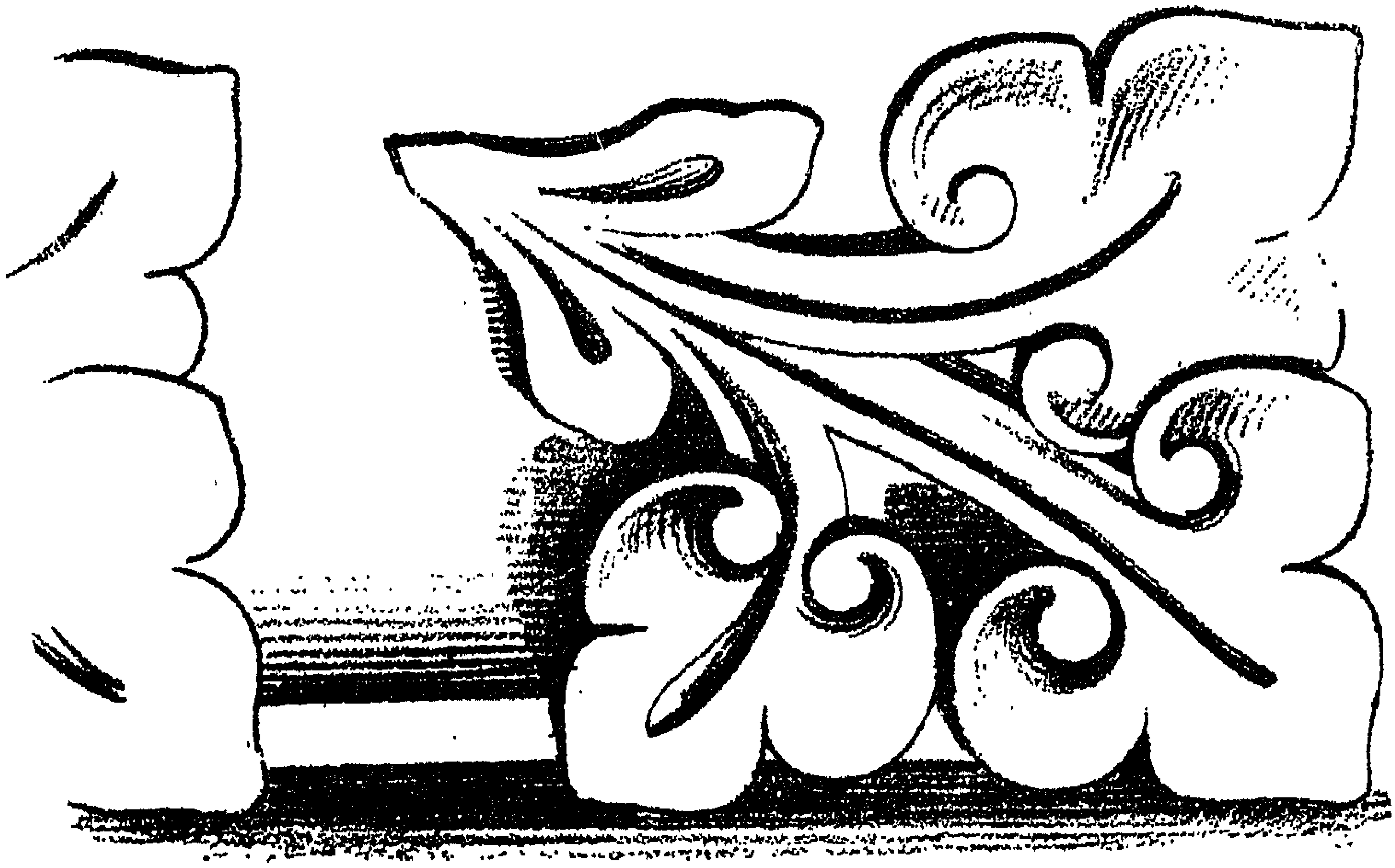

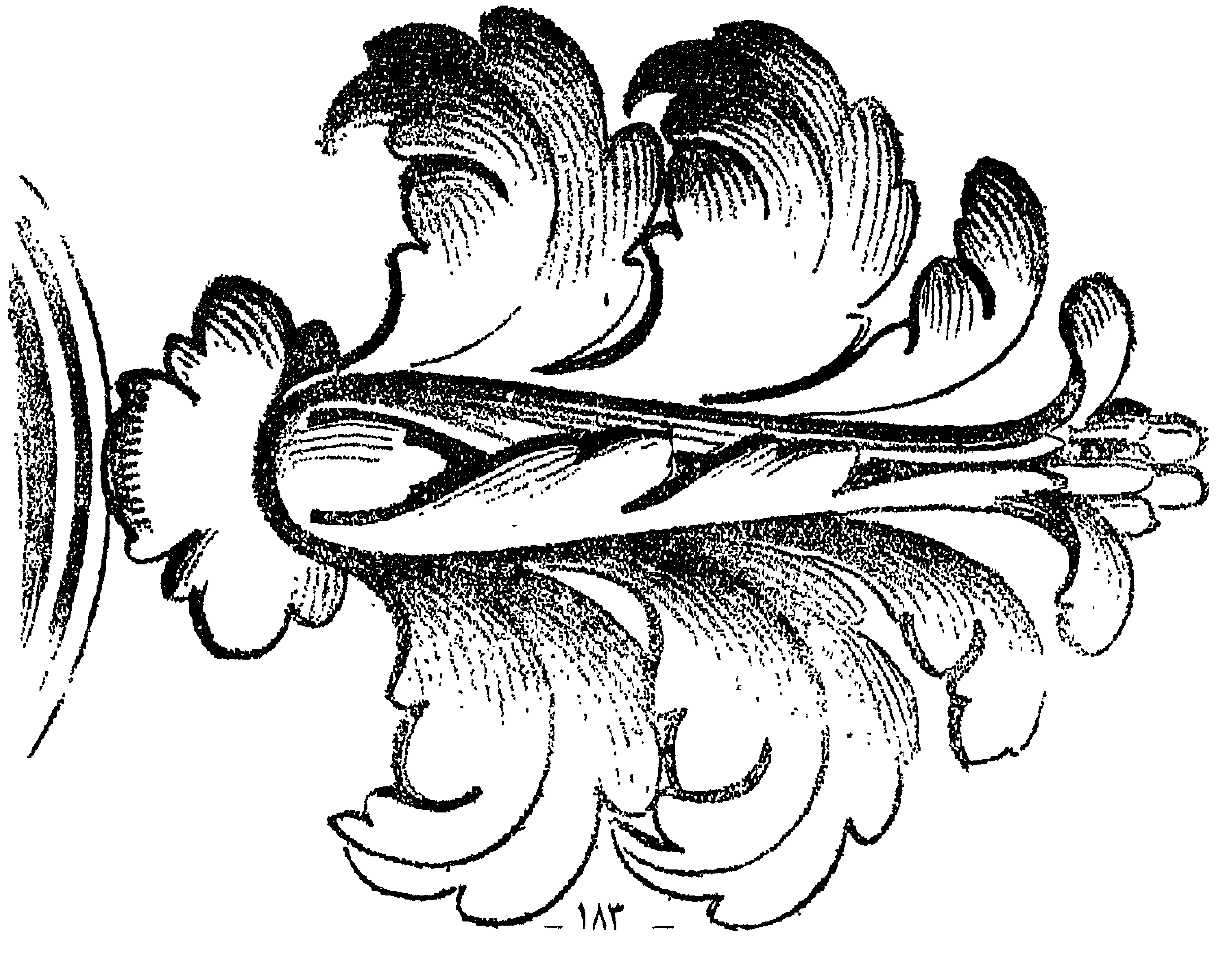

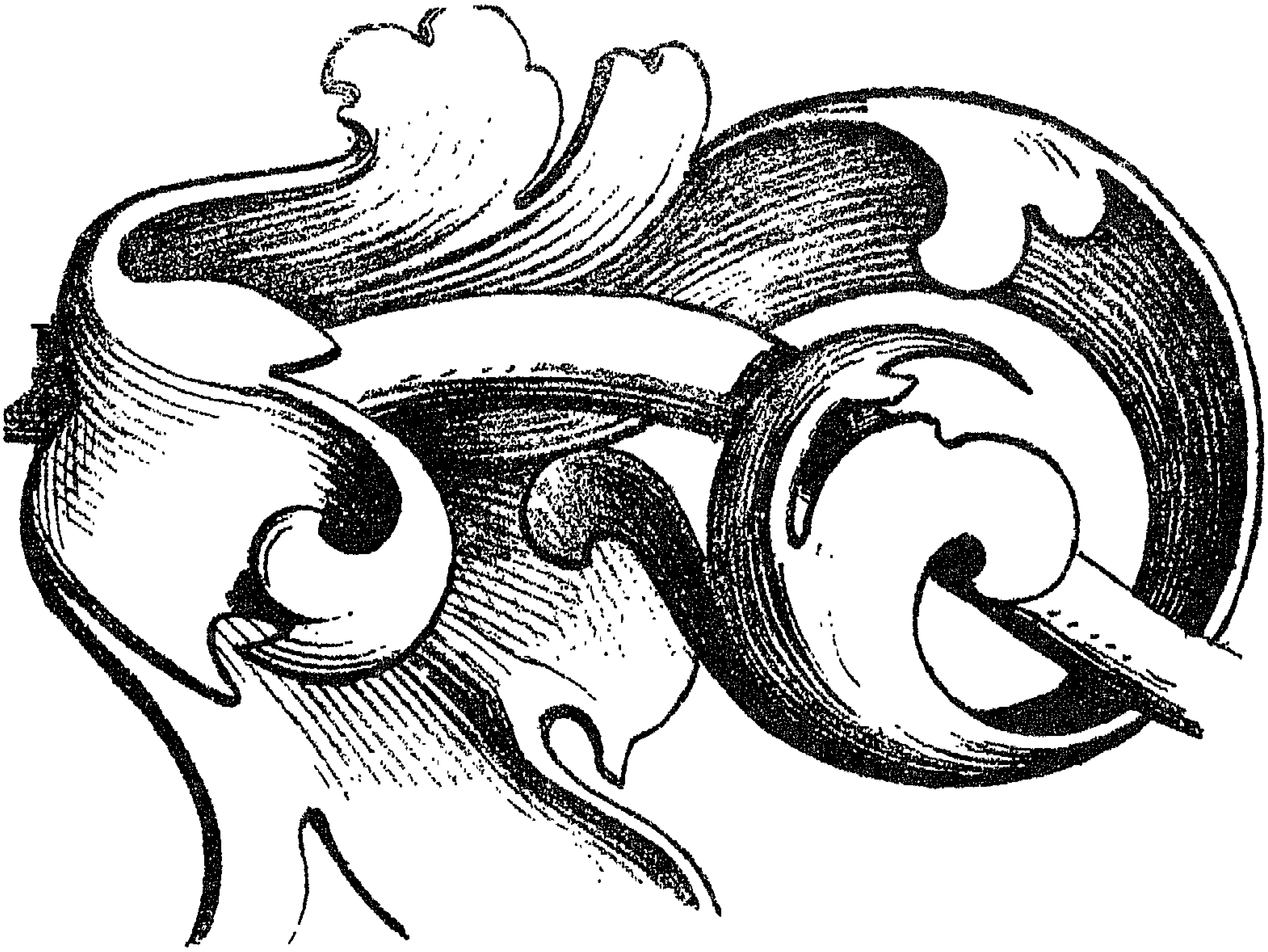

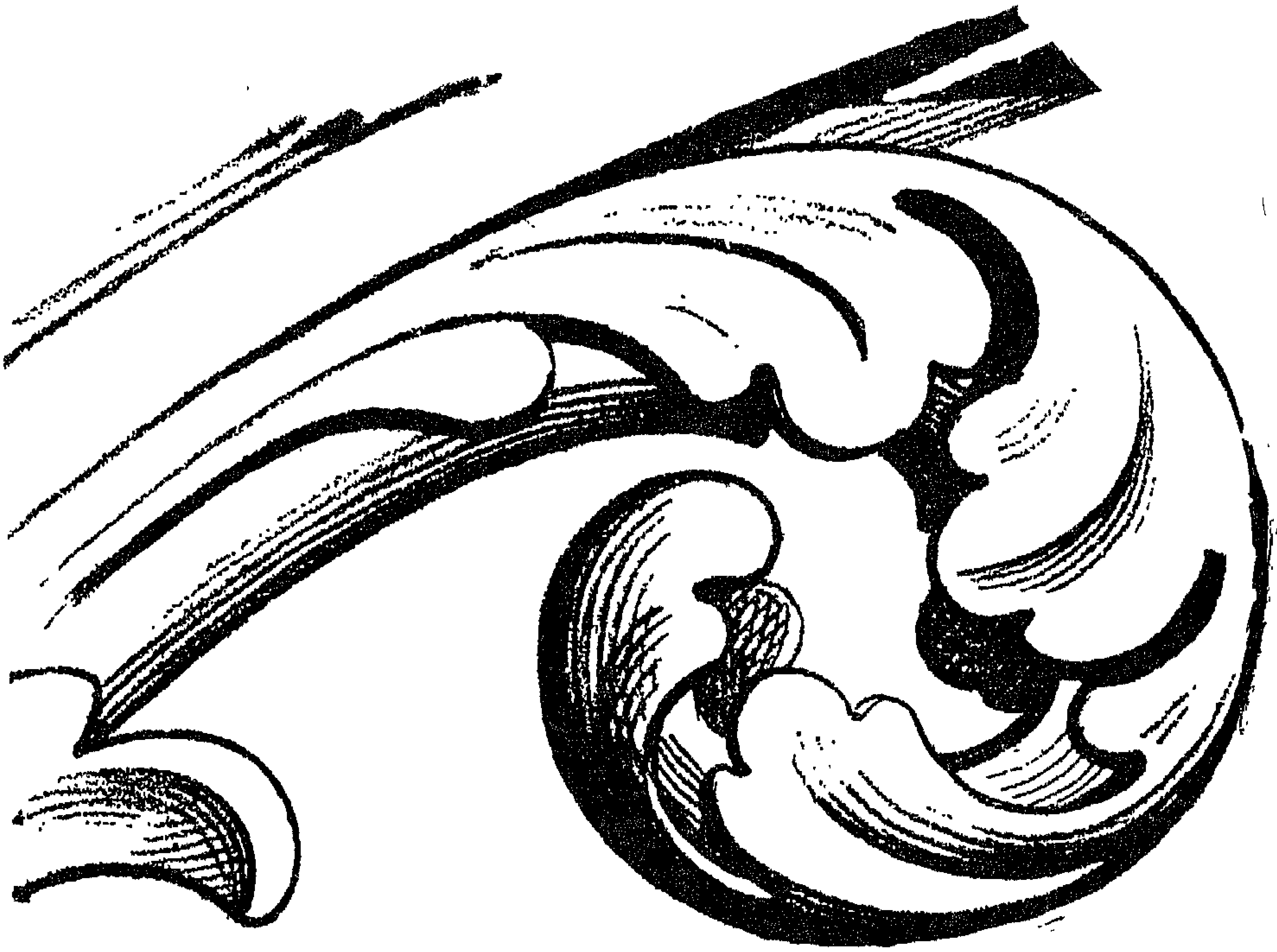

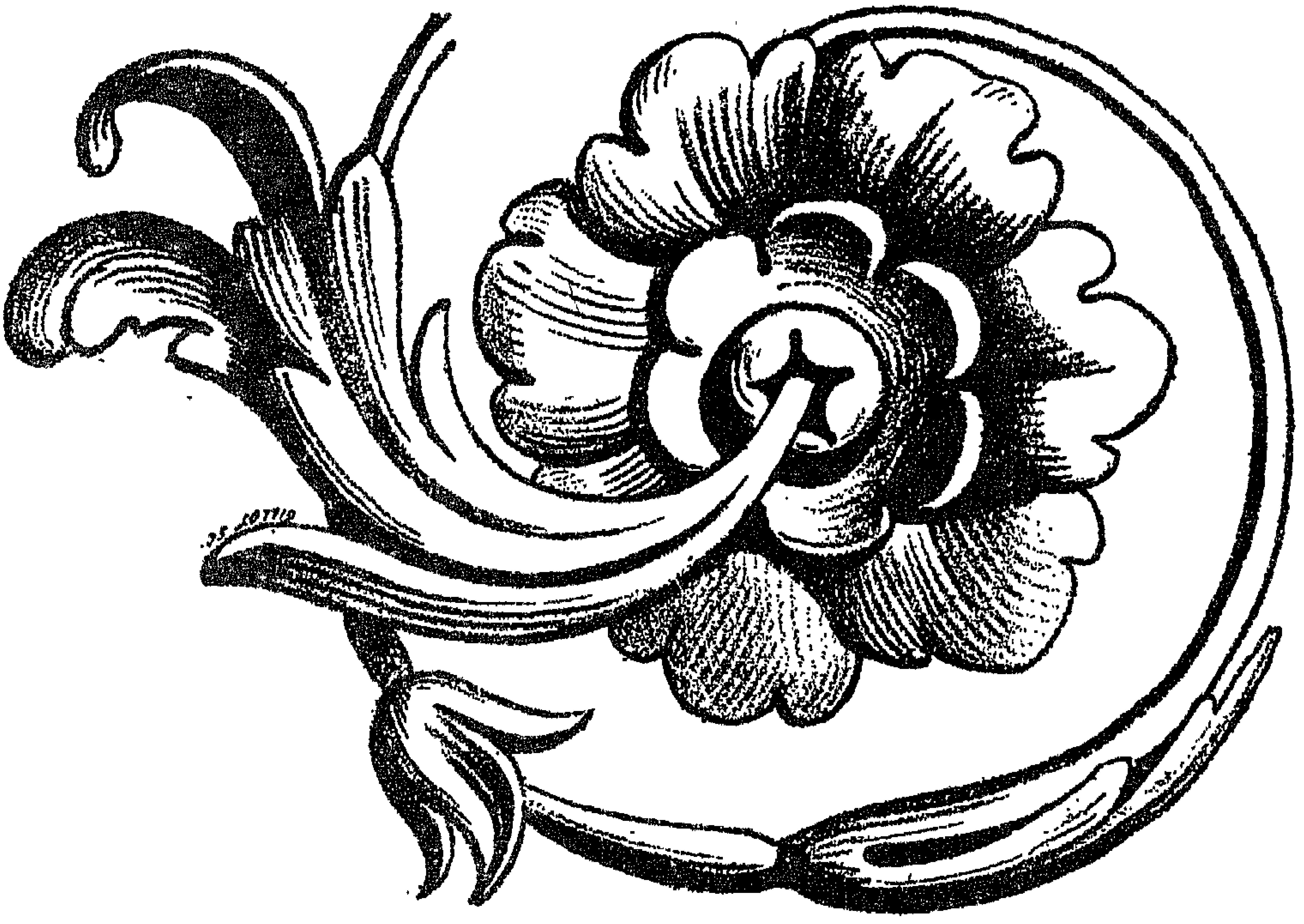

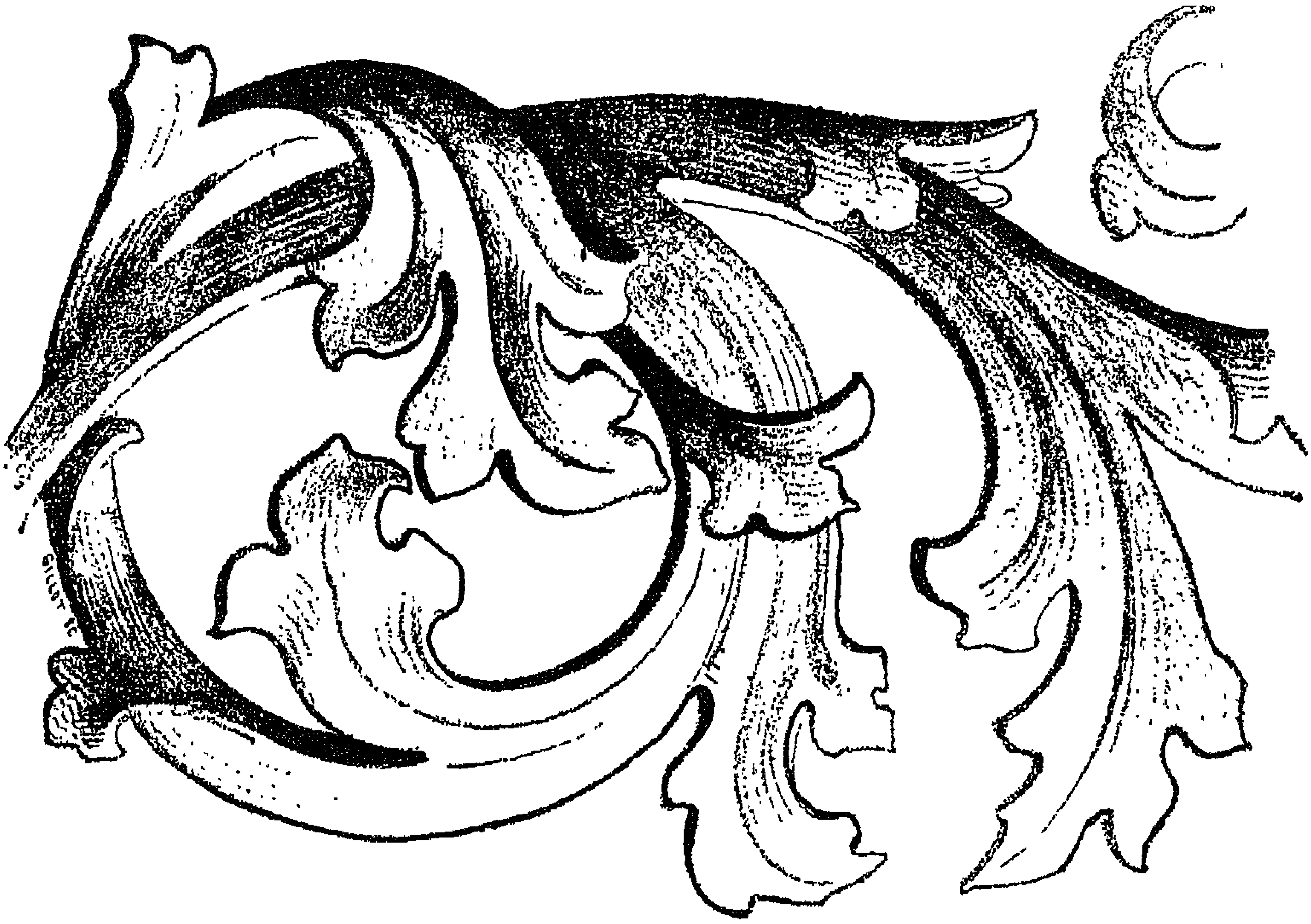

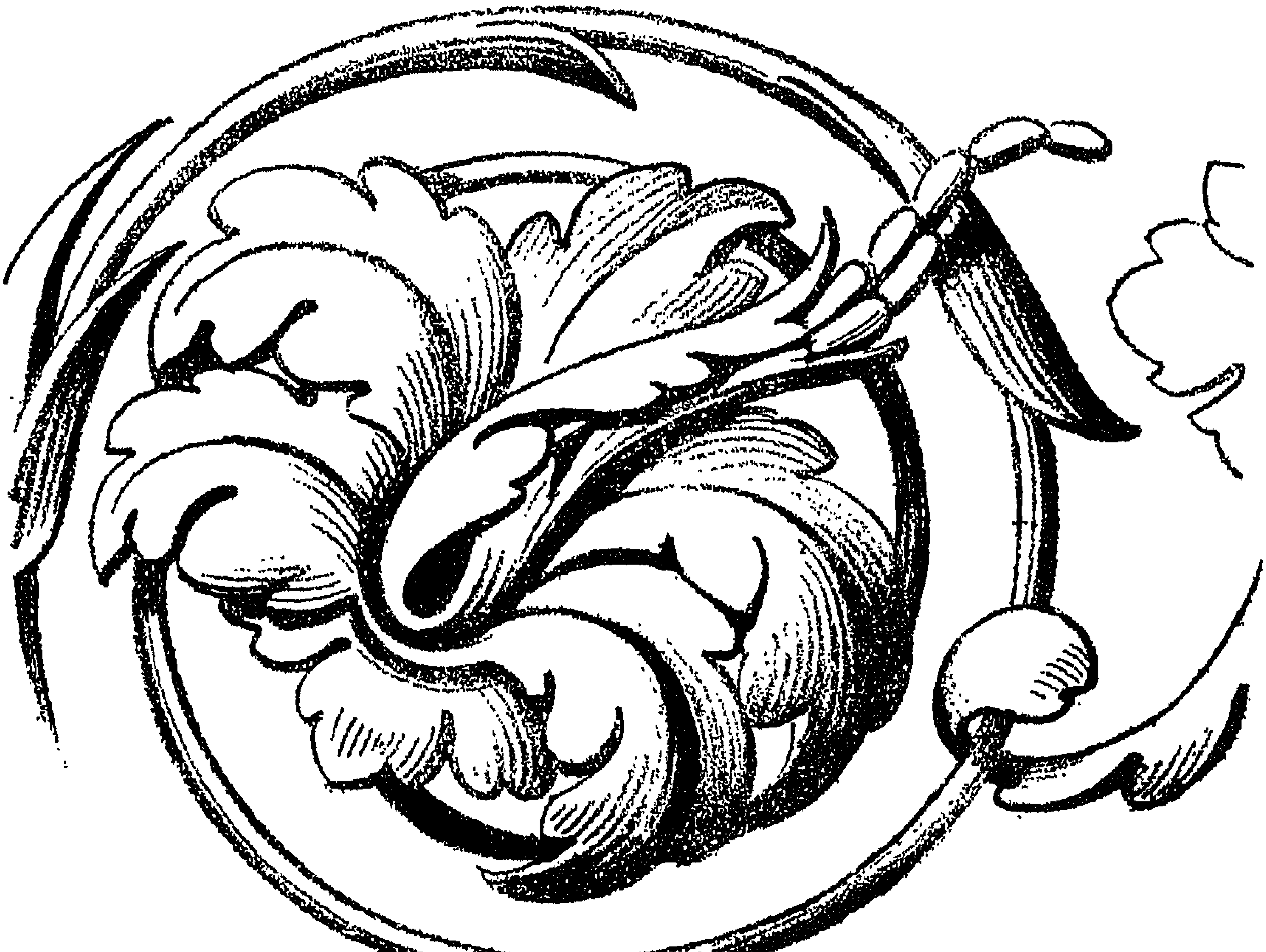

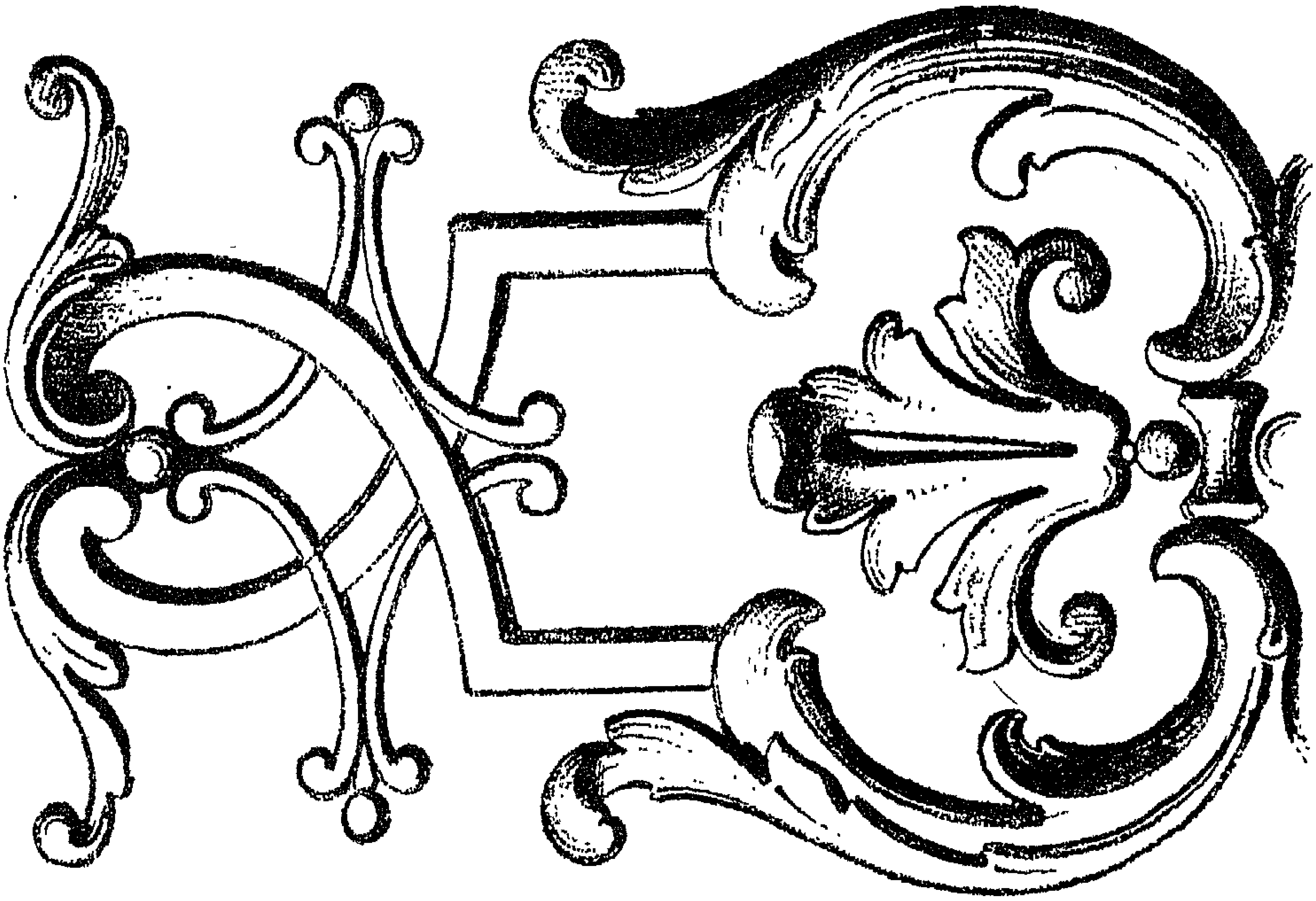

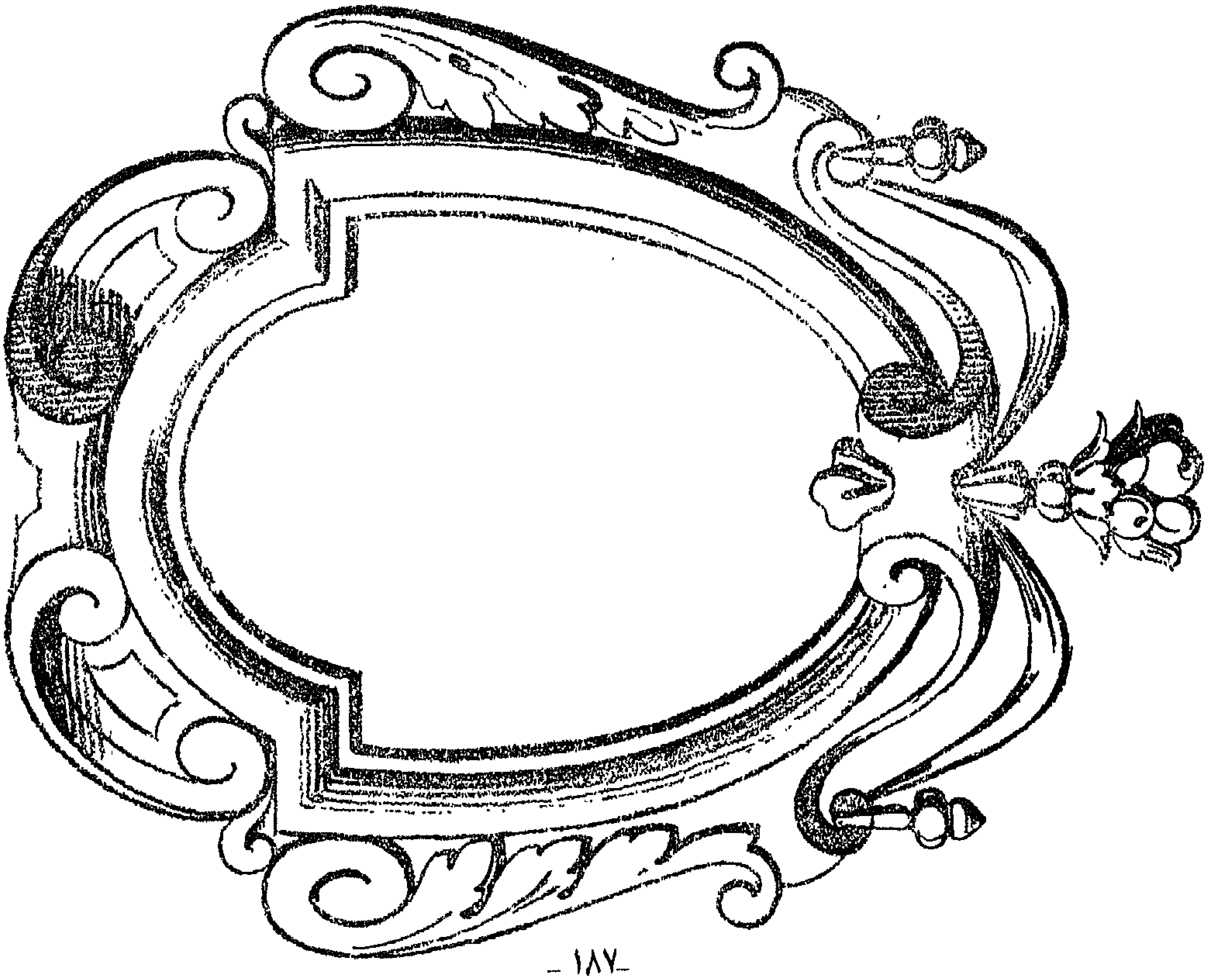

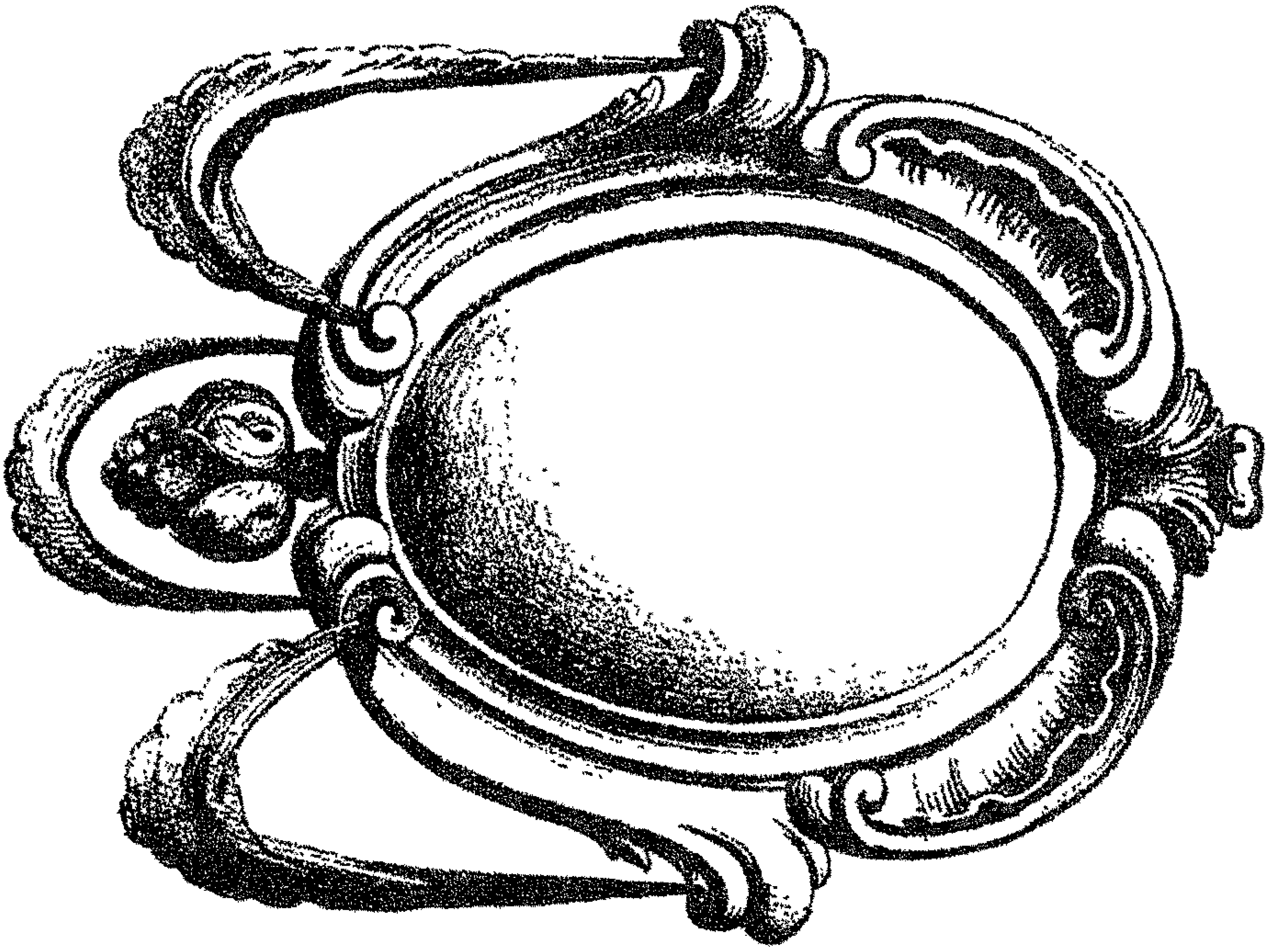

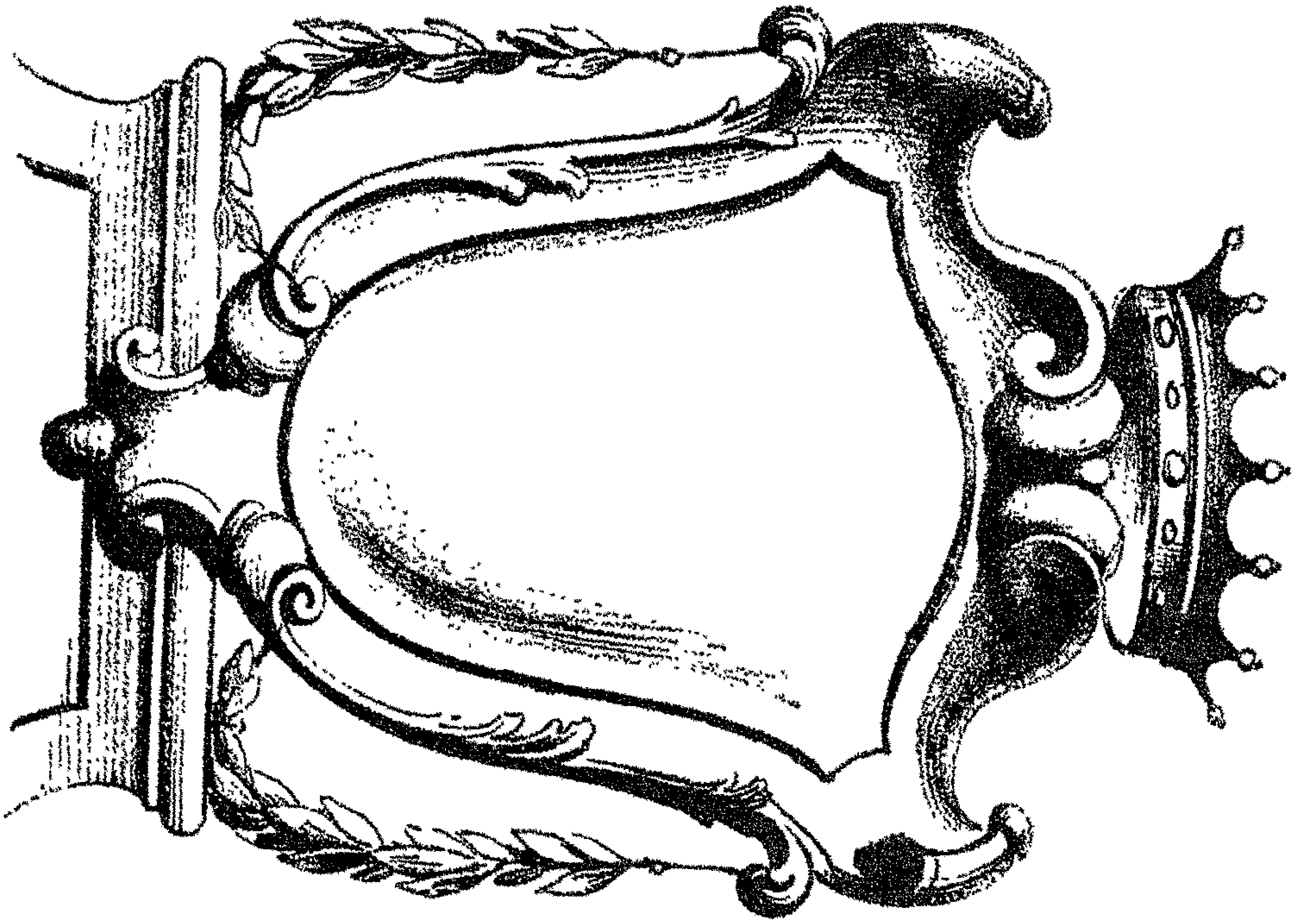

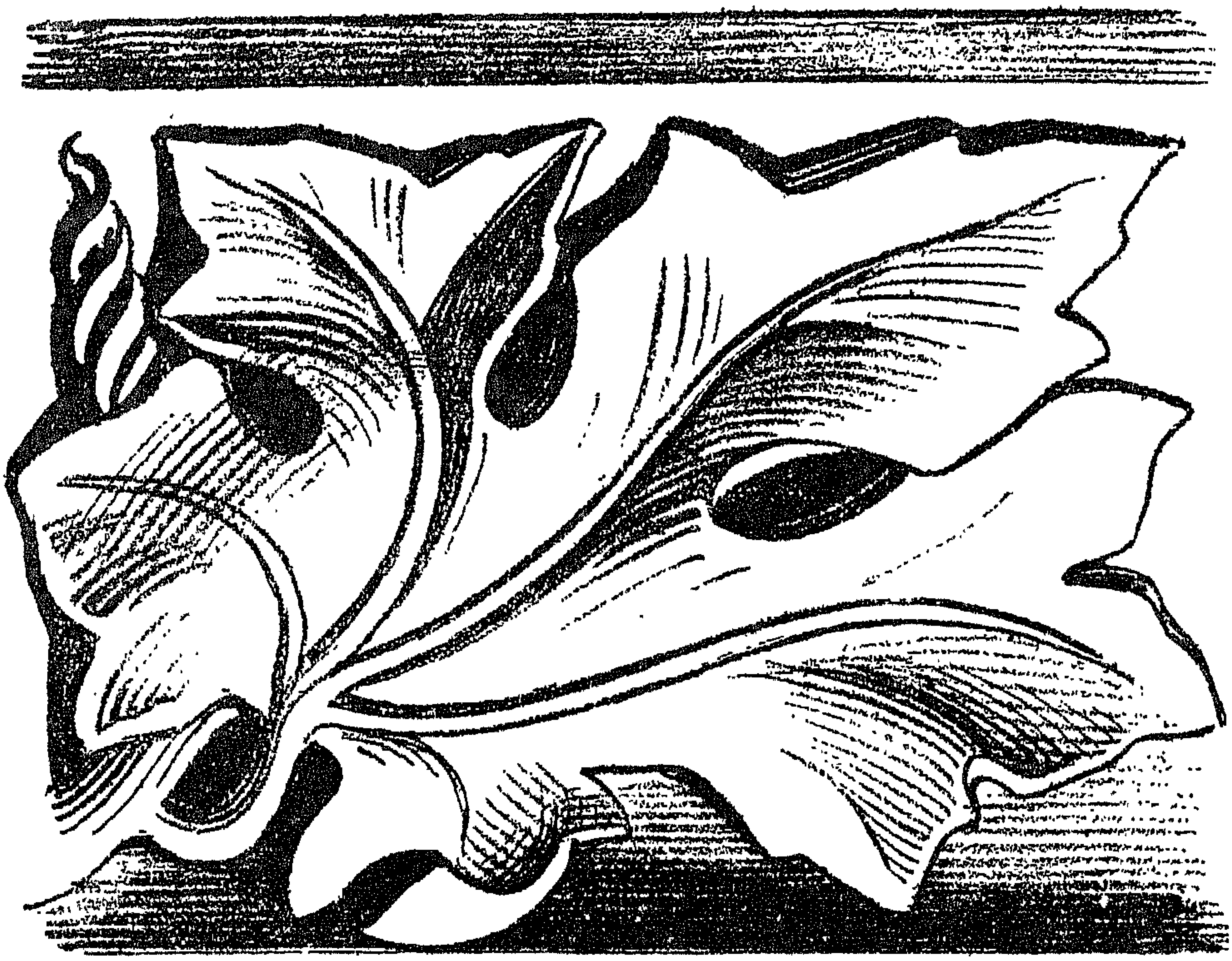

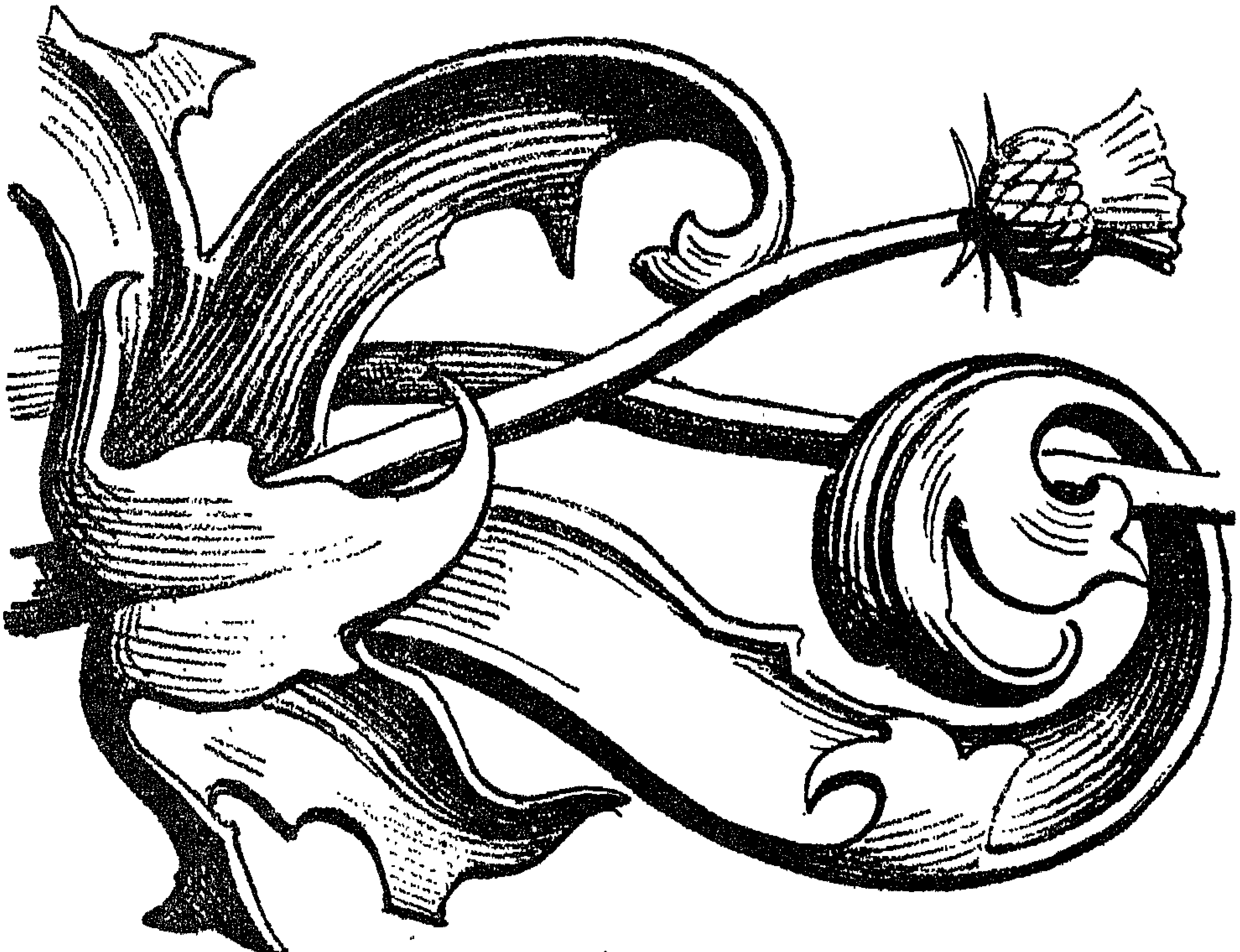

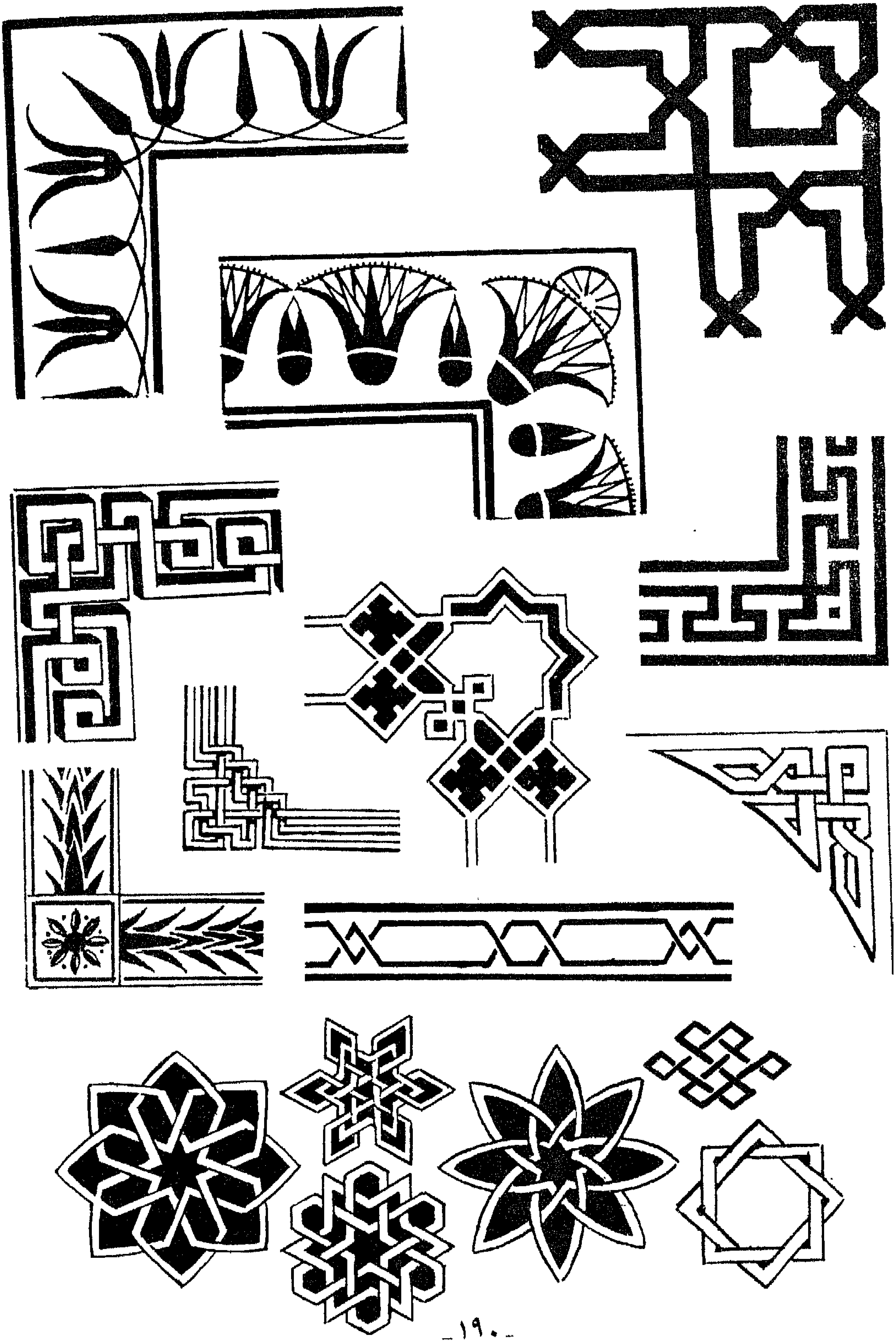

الفنون الزخرفية

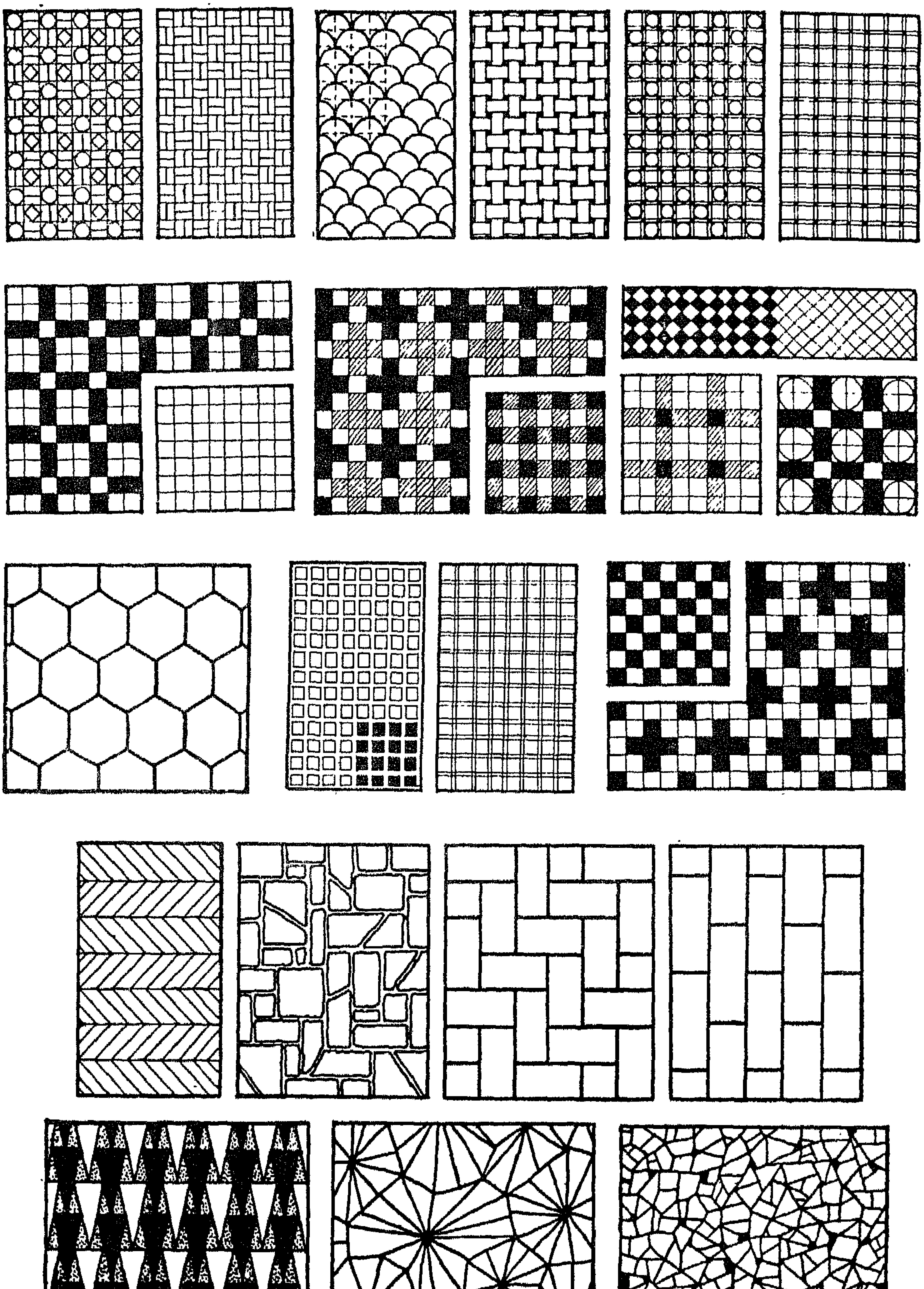

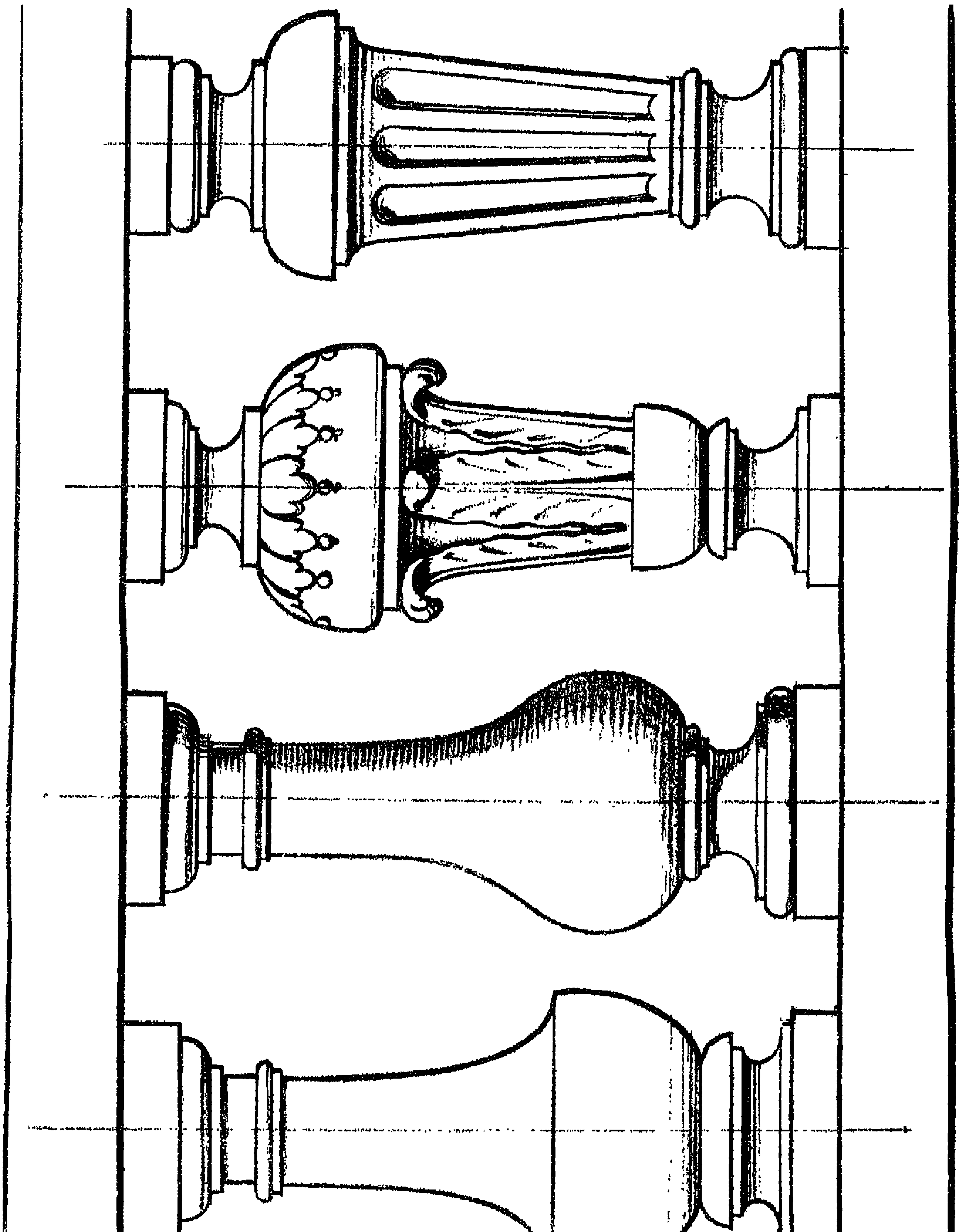

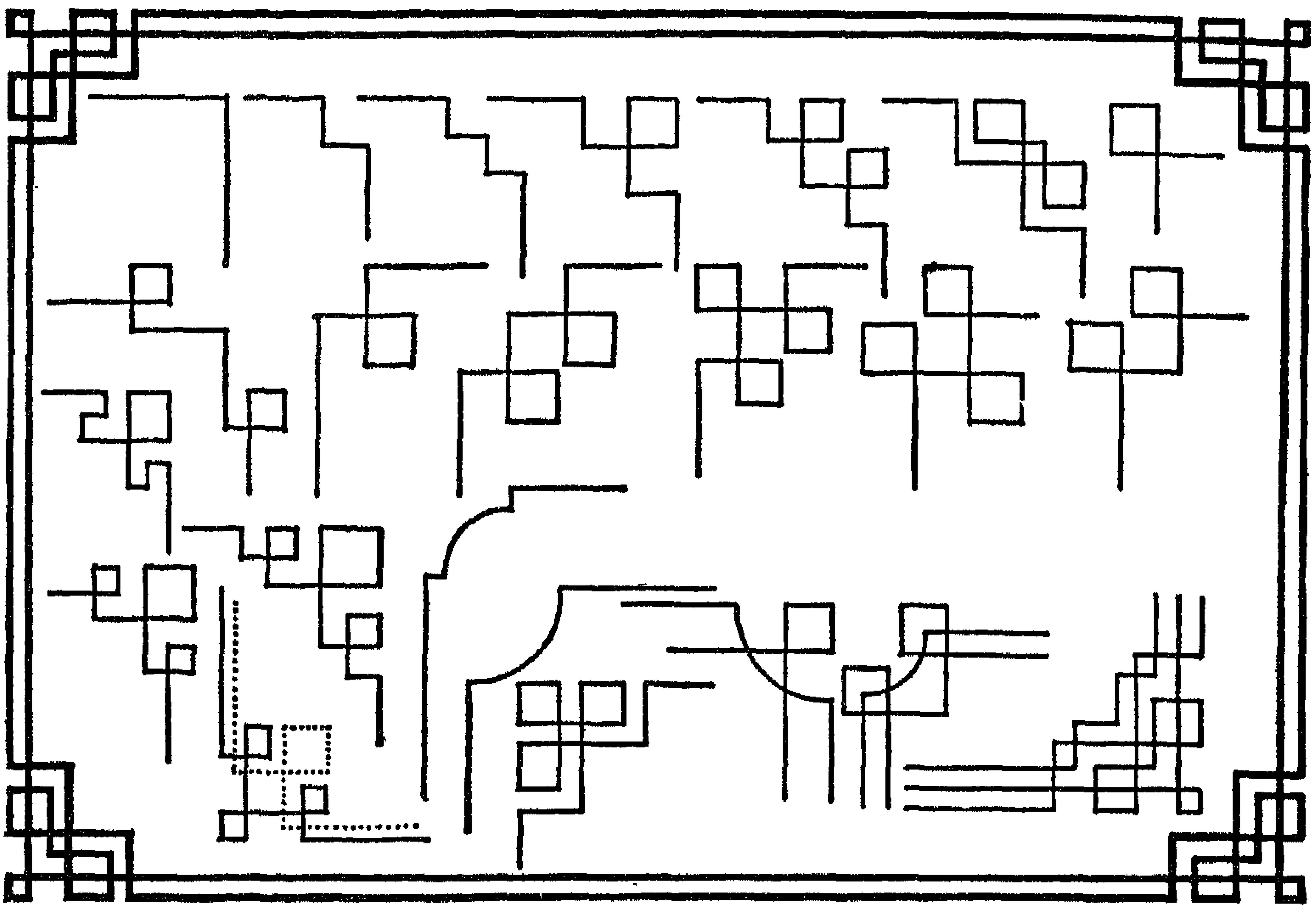

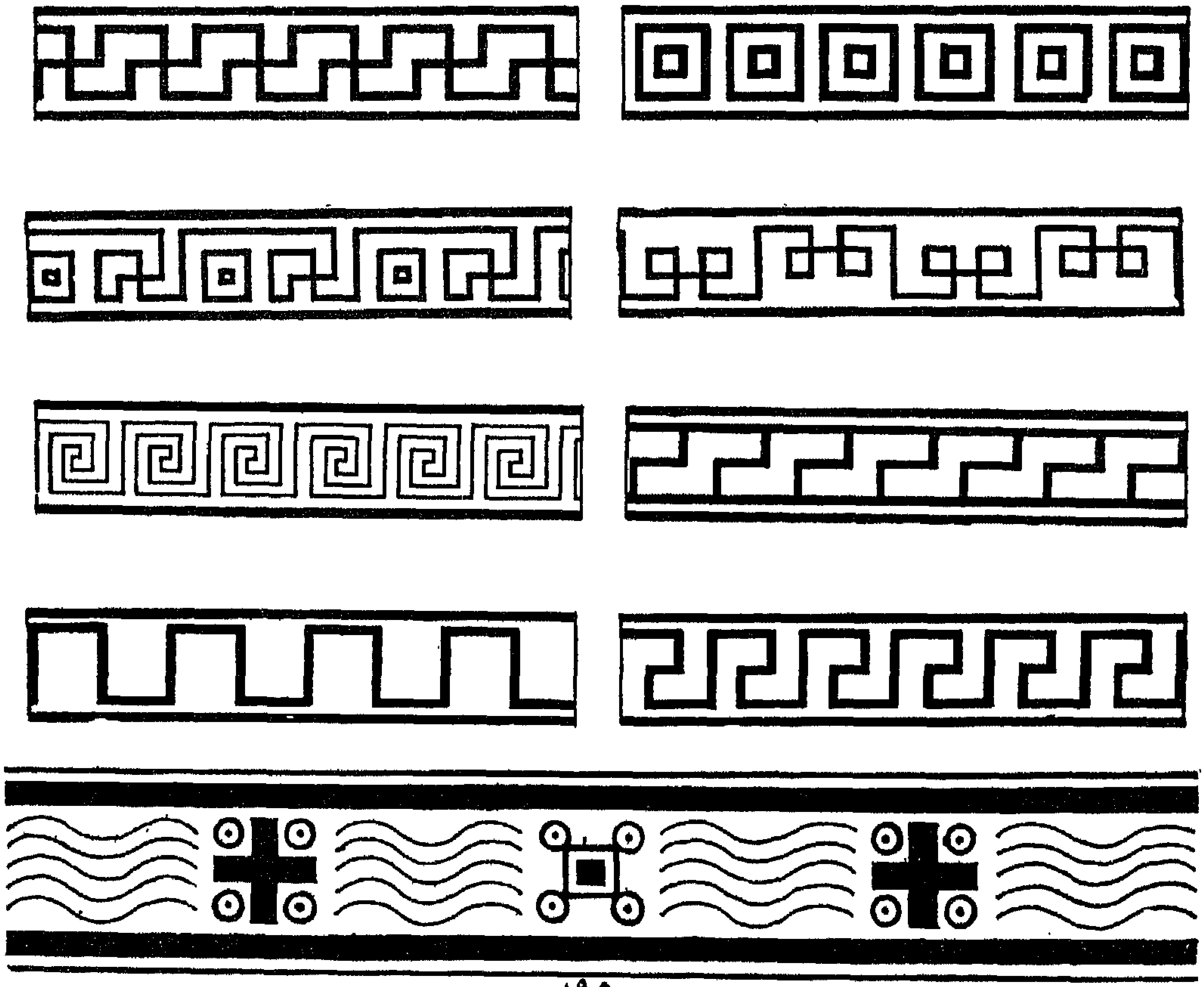

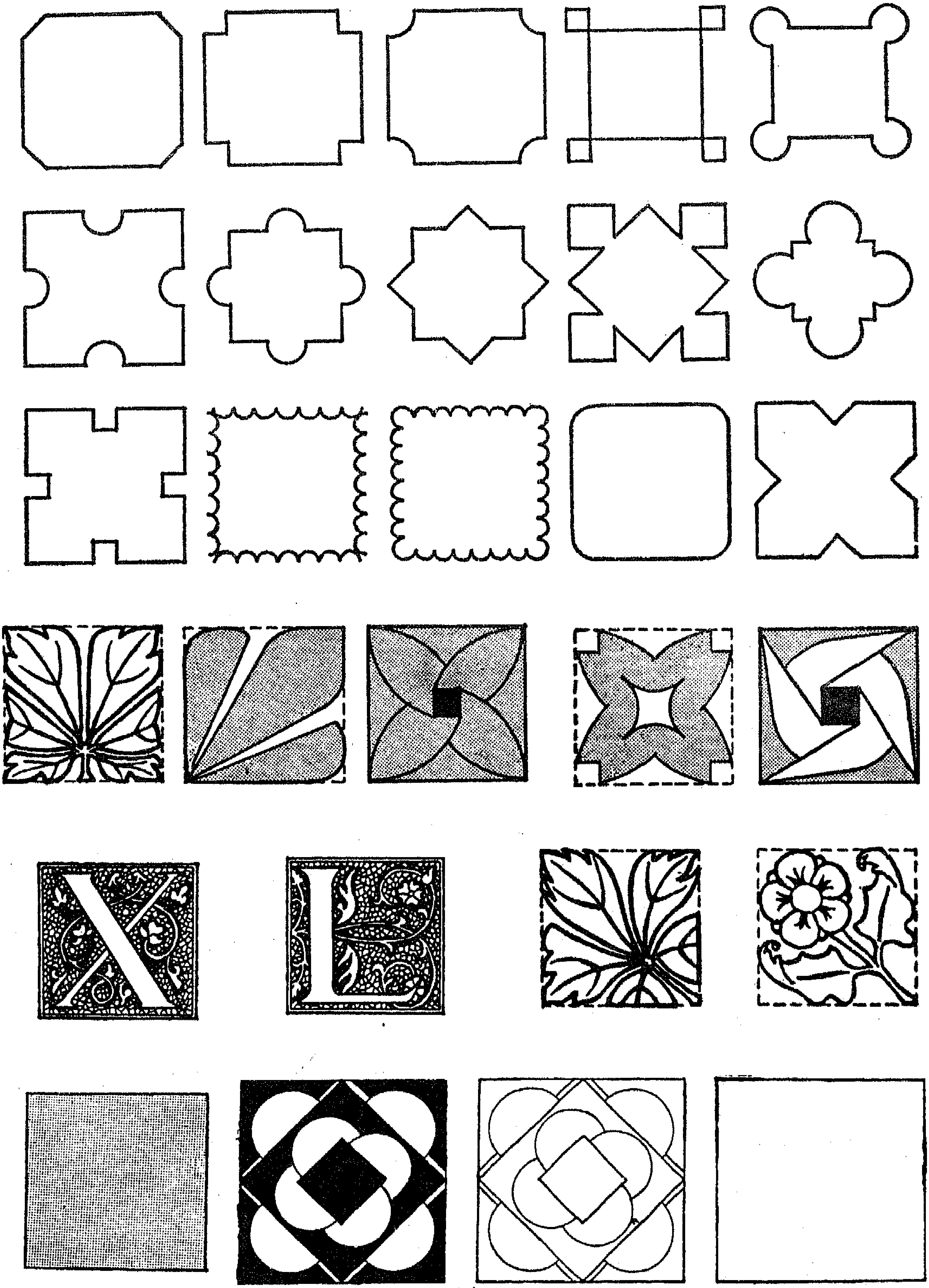

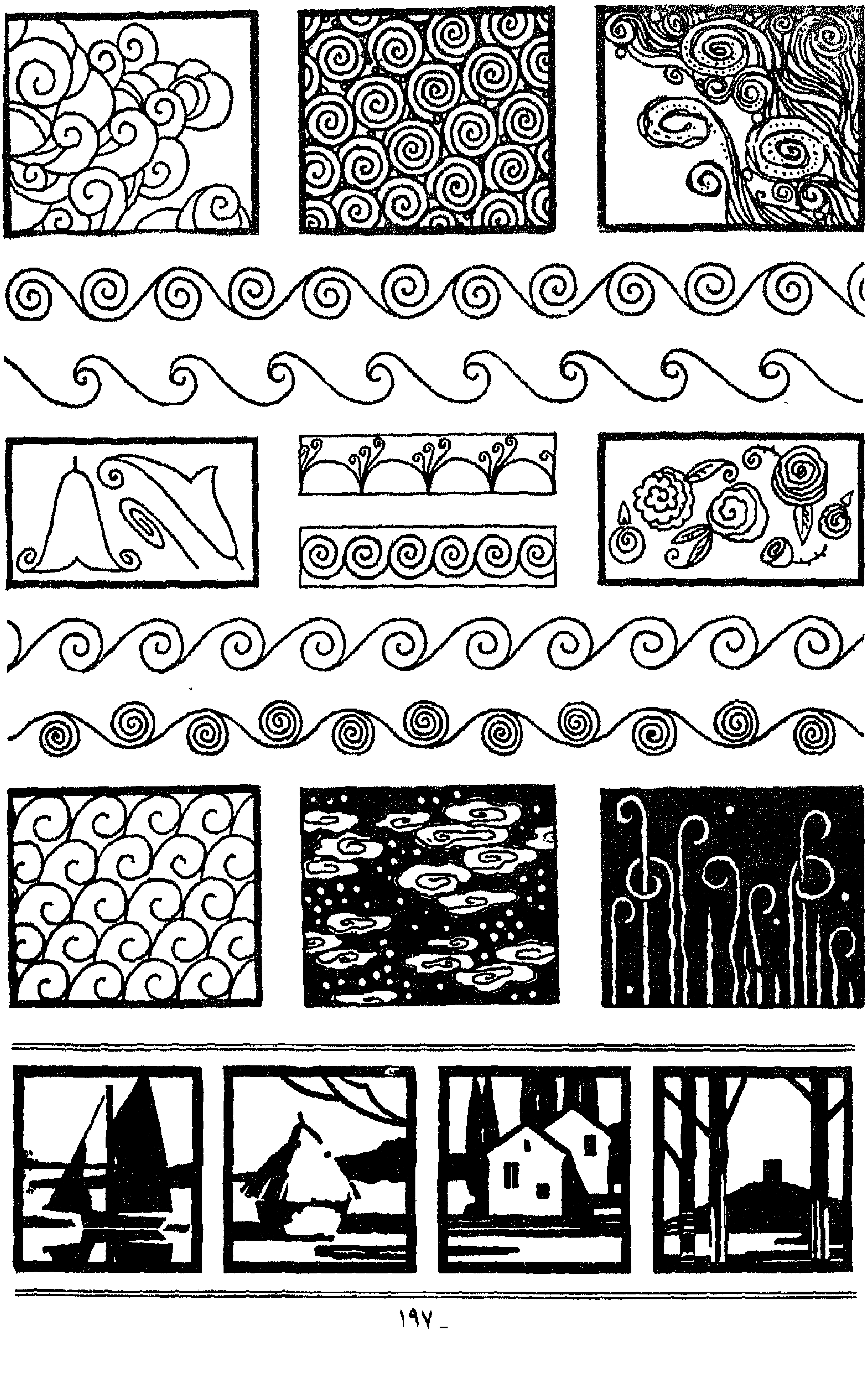

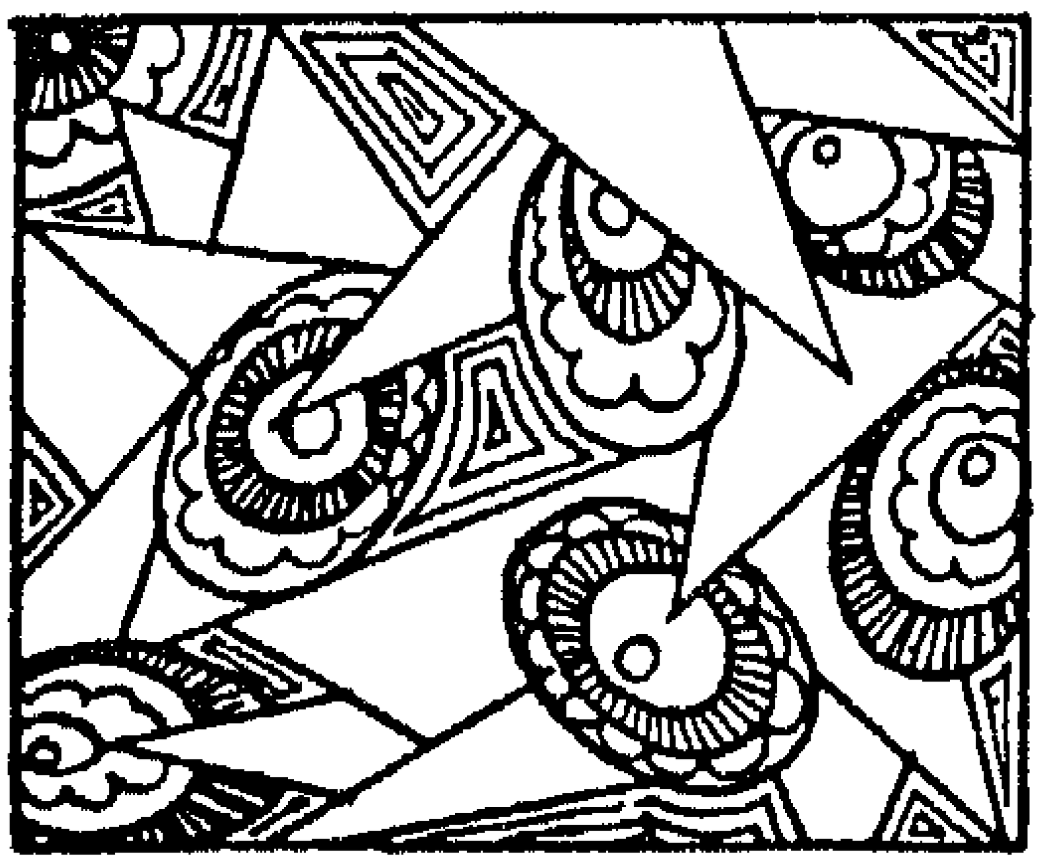
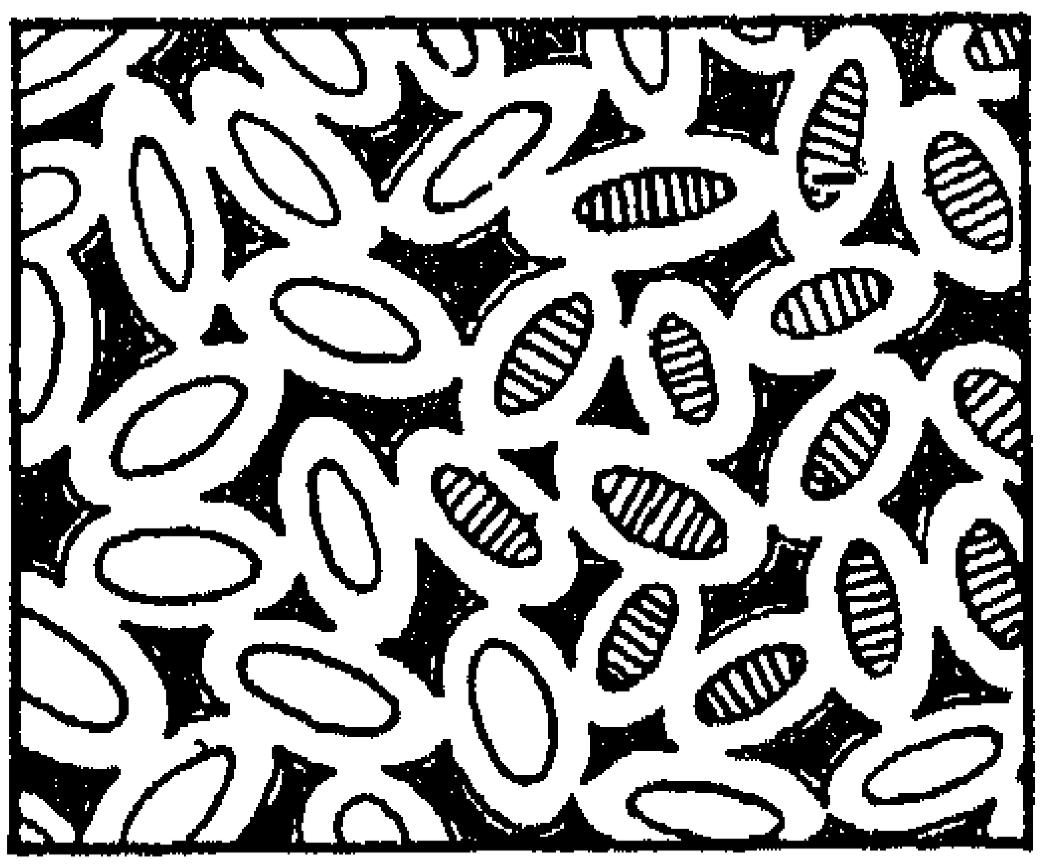
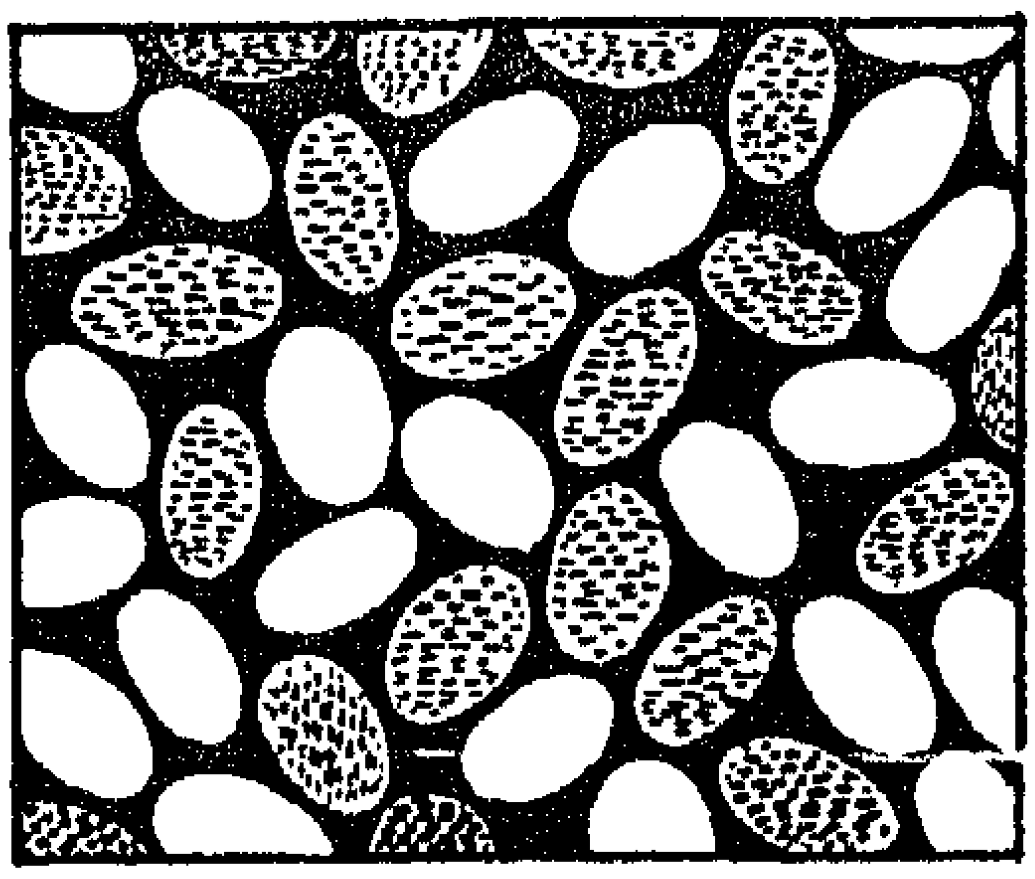
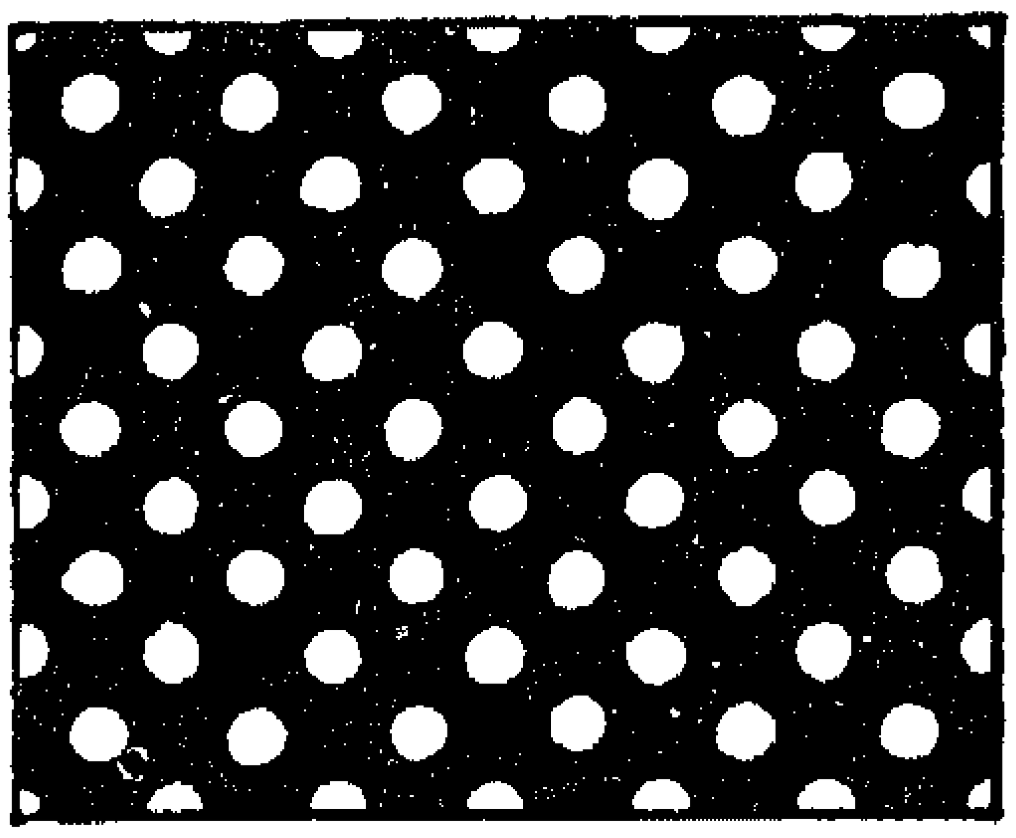
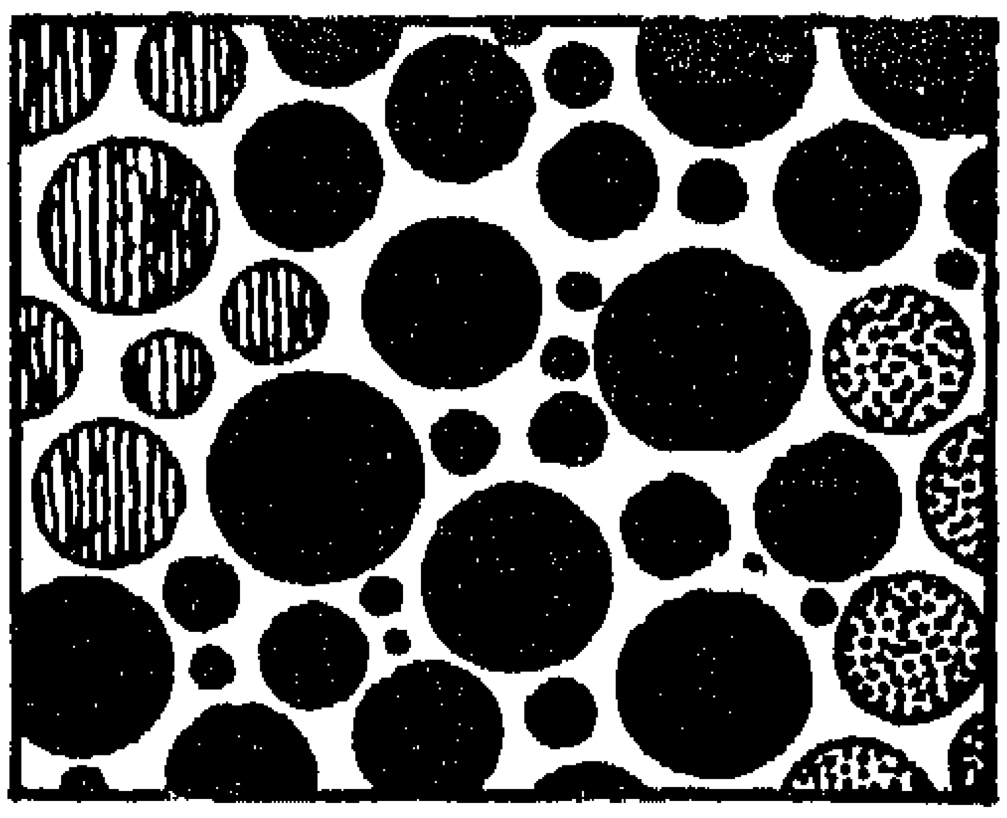
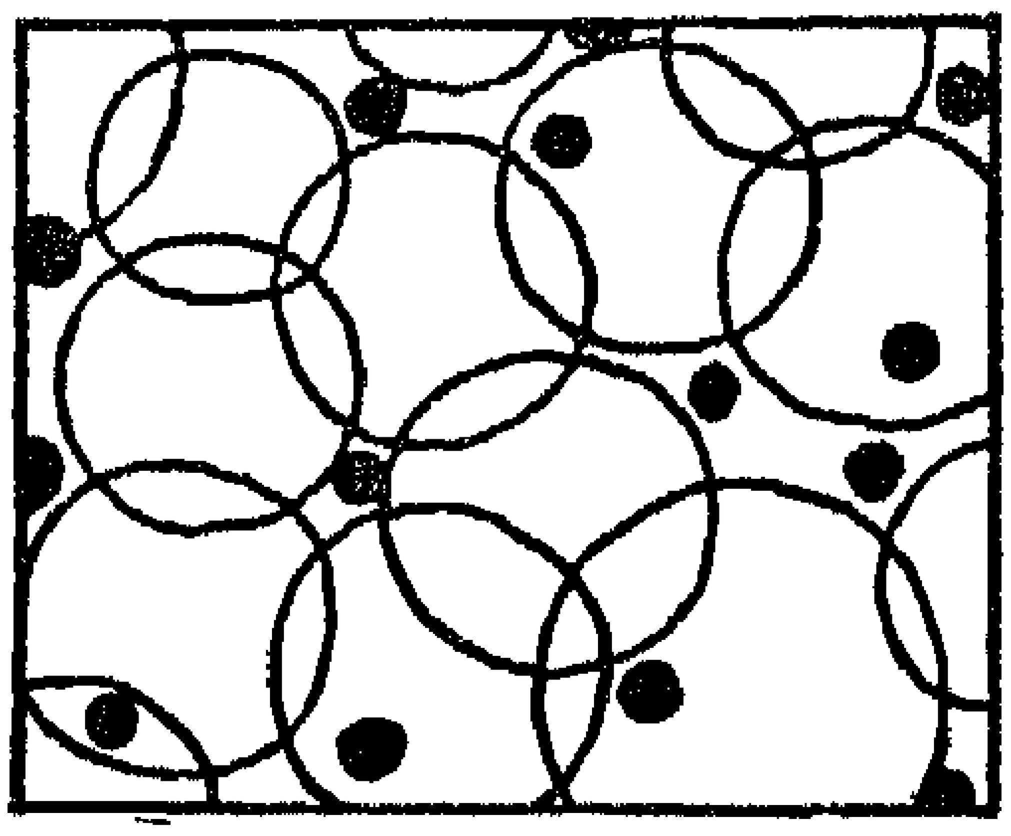
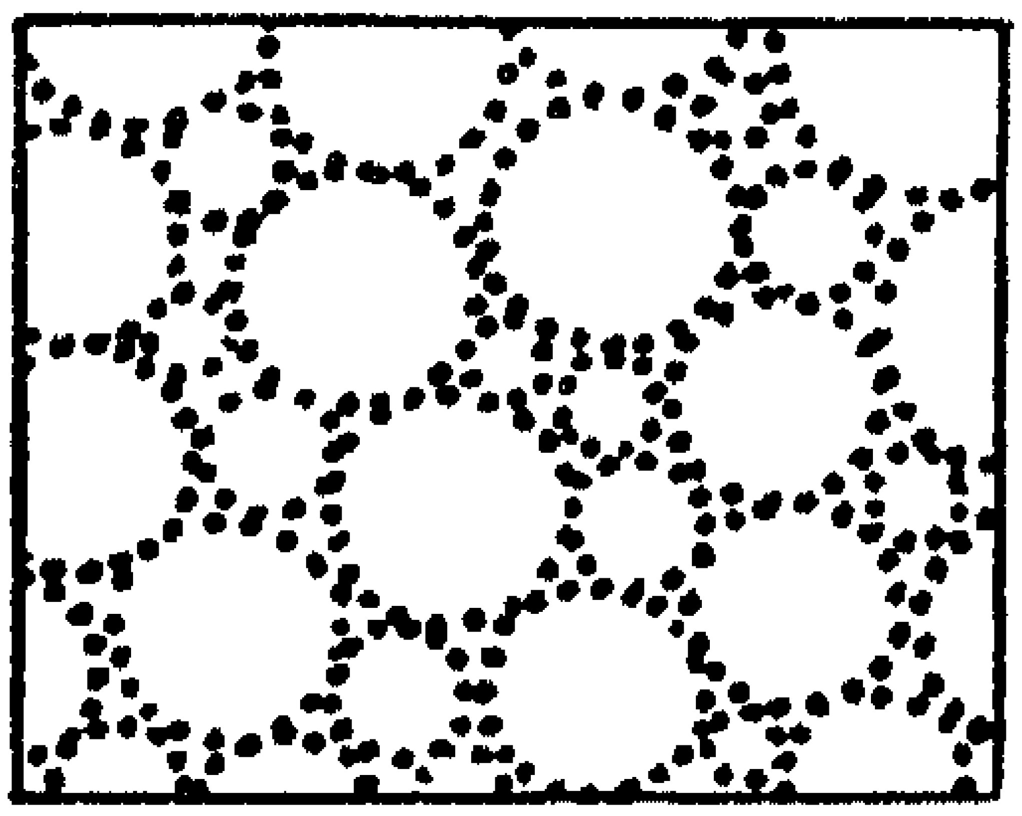
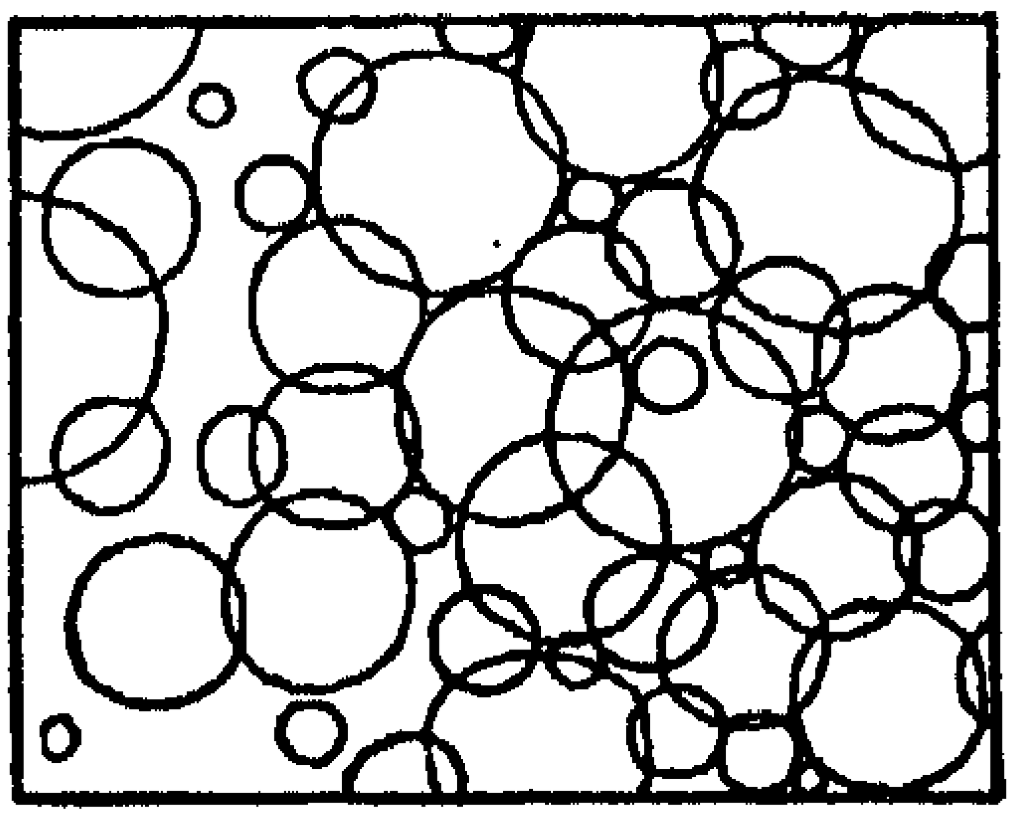
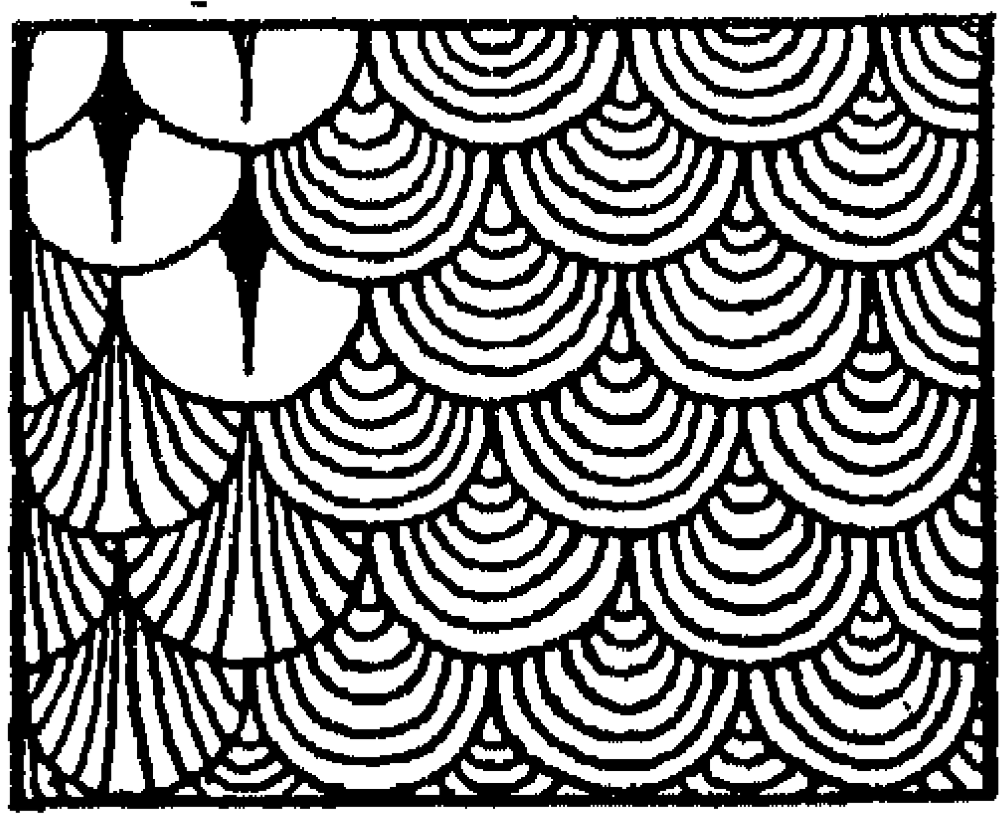
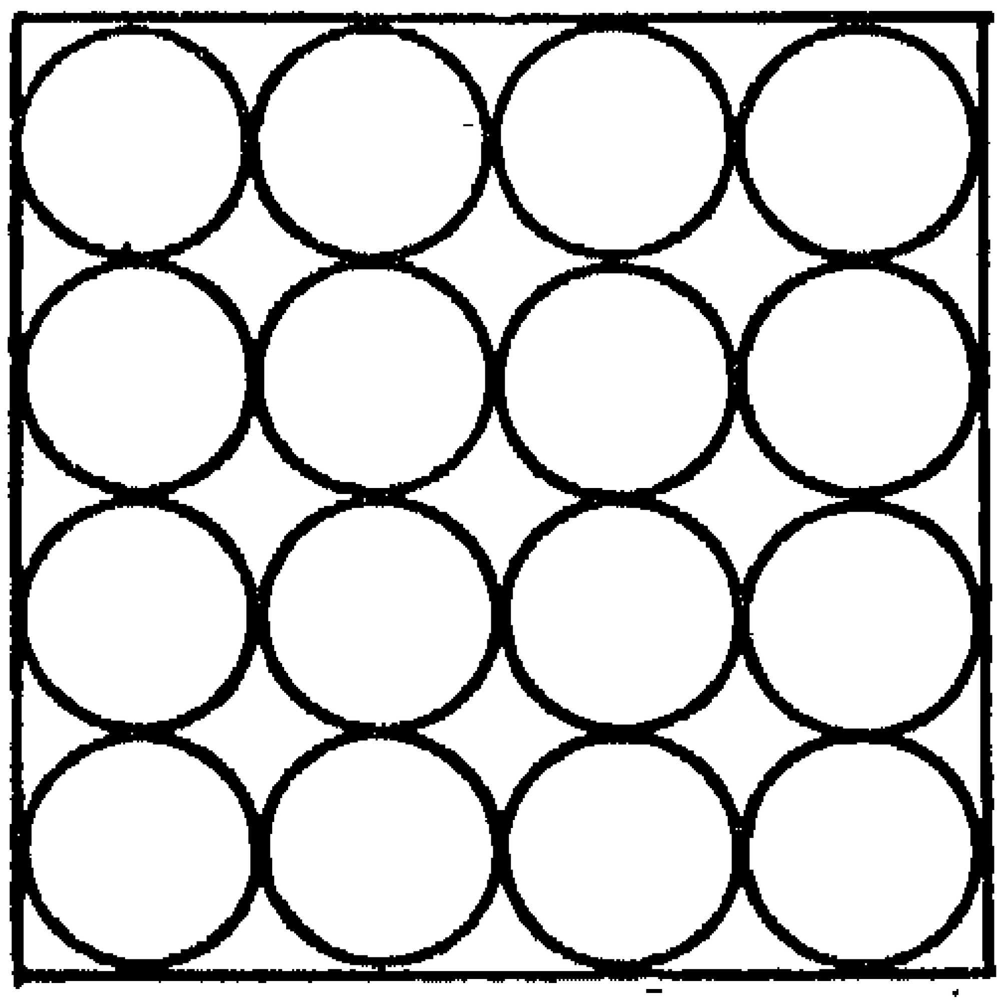
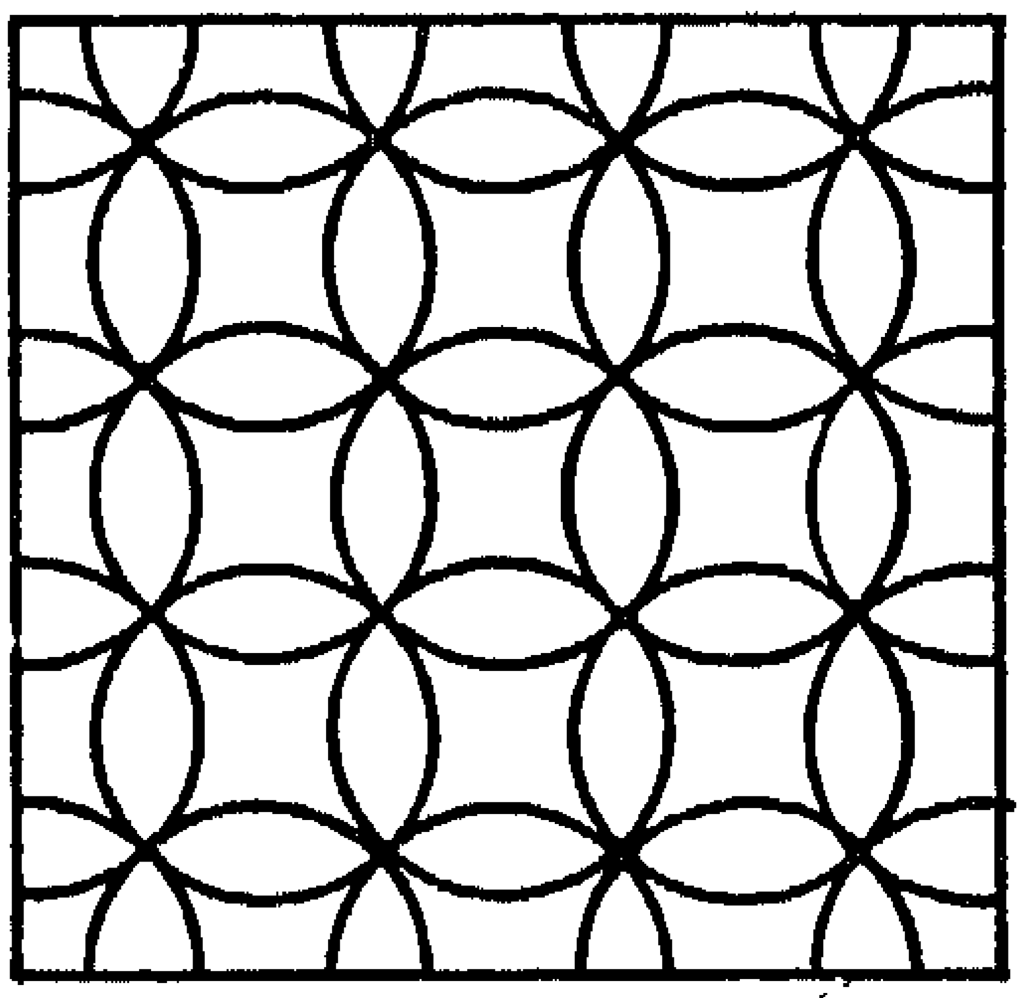
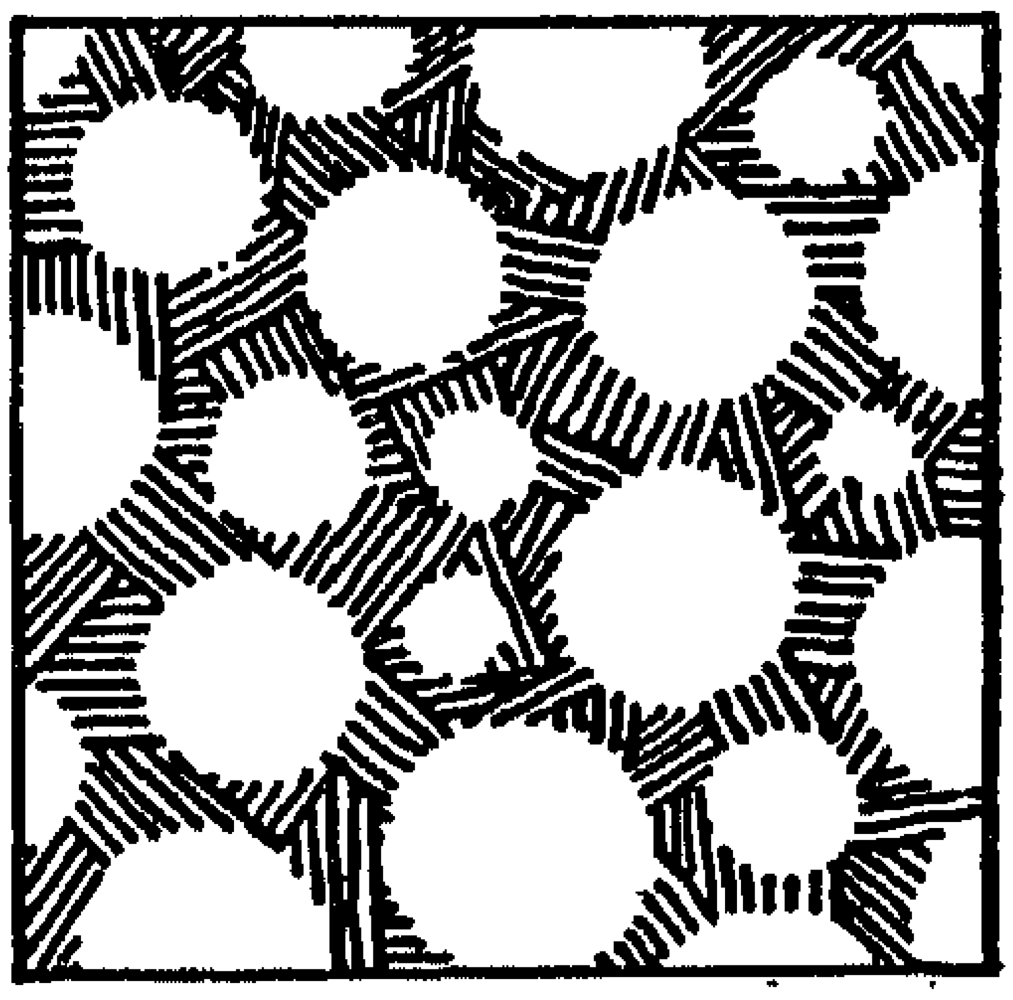

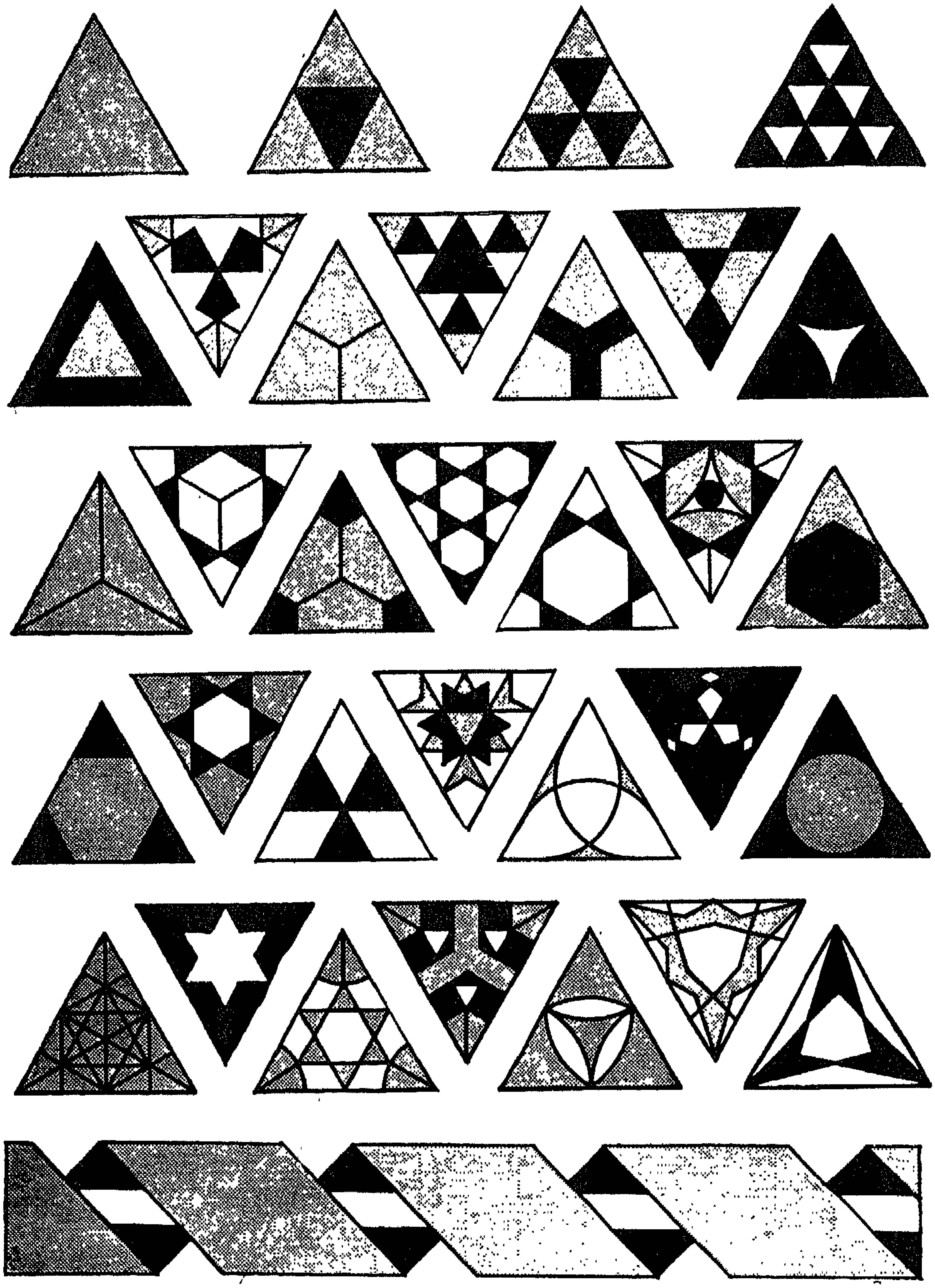

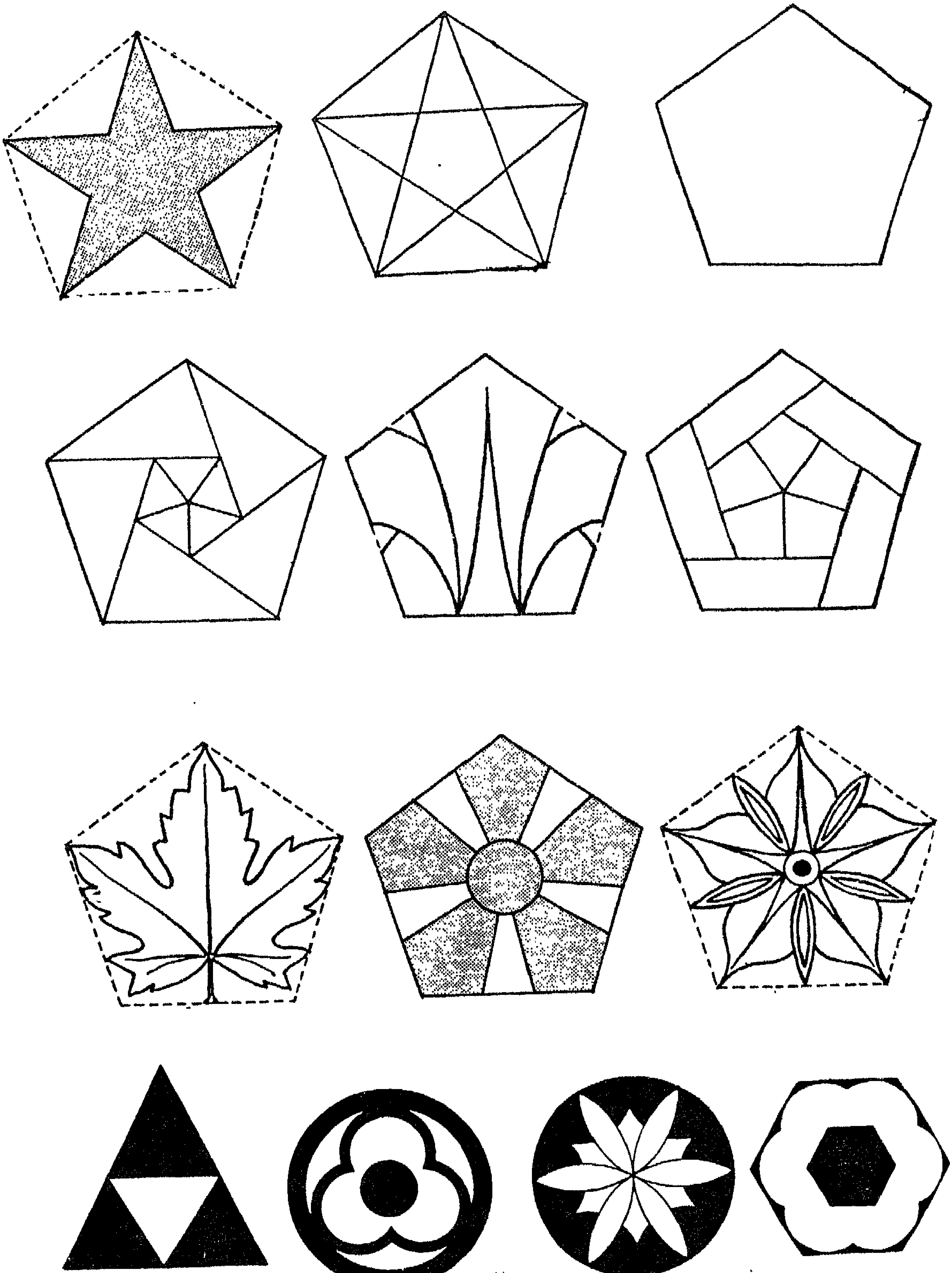

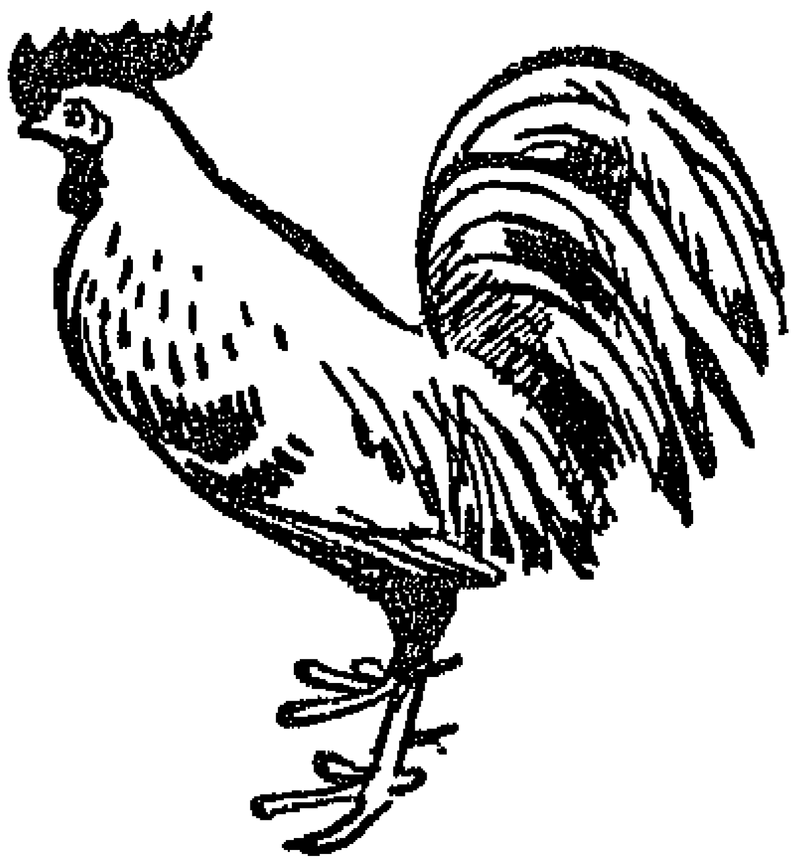
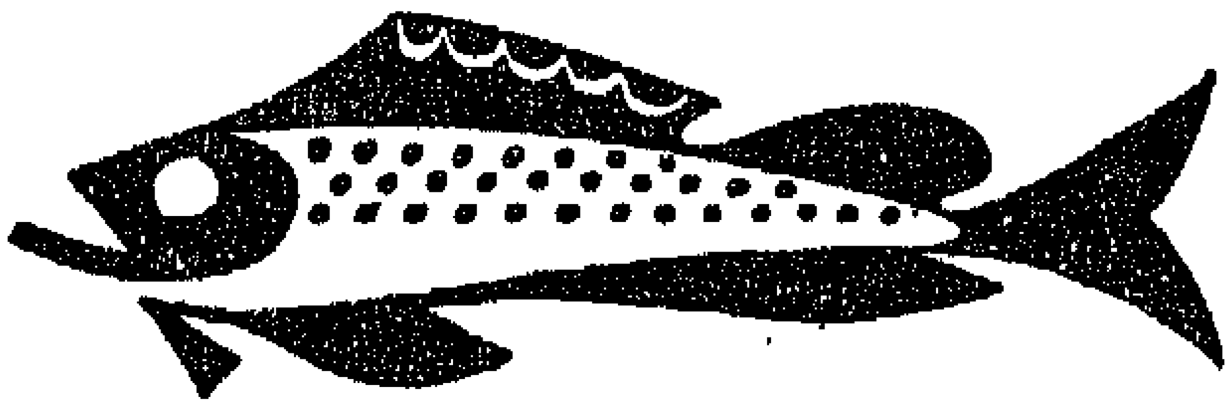
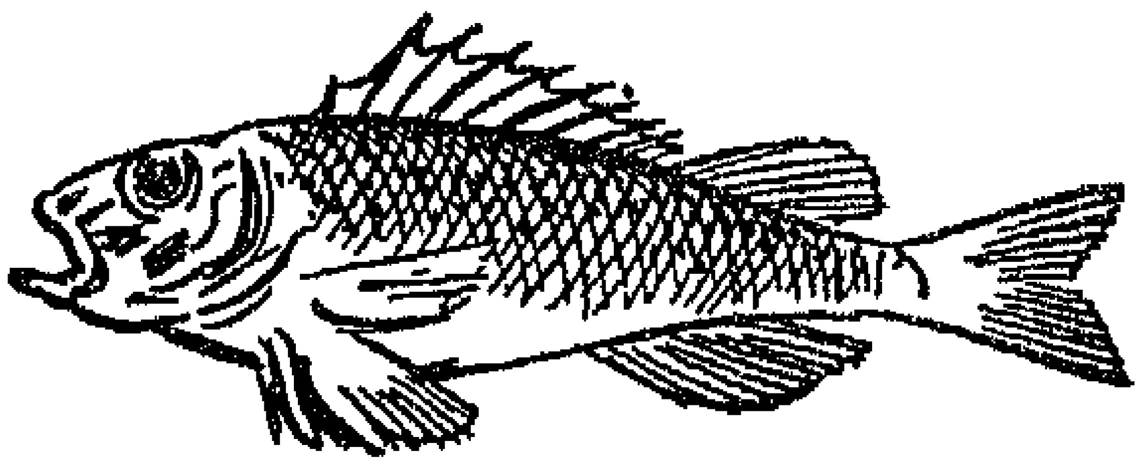

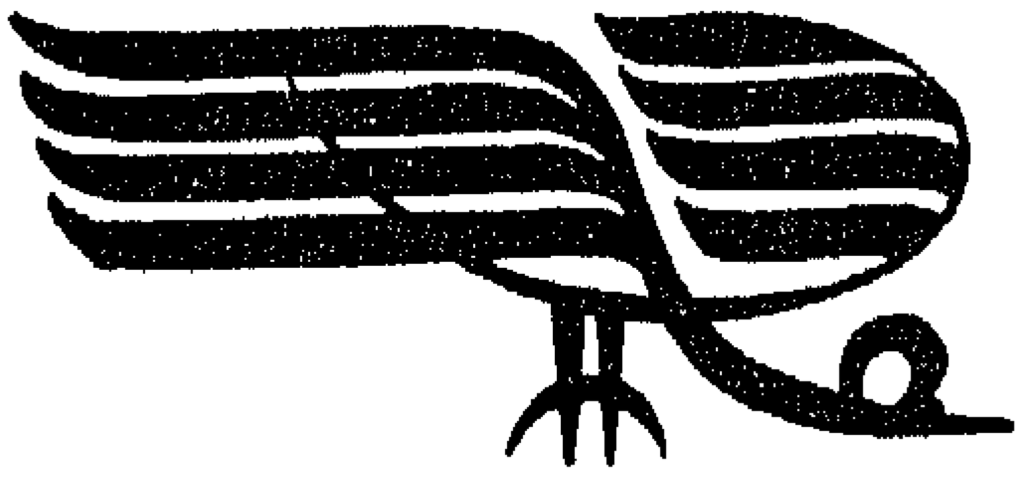
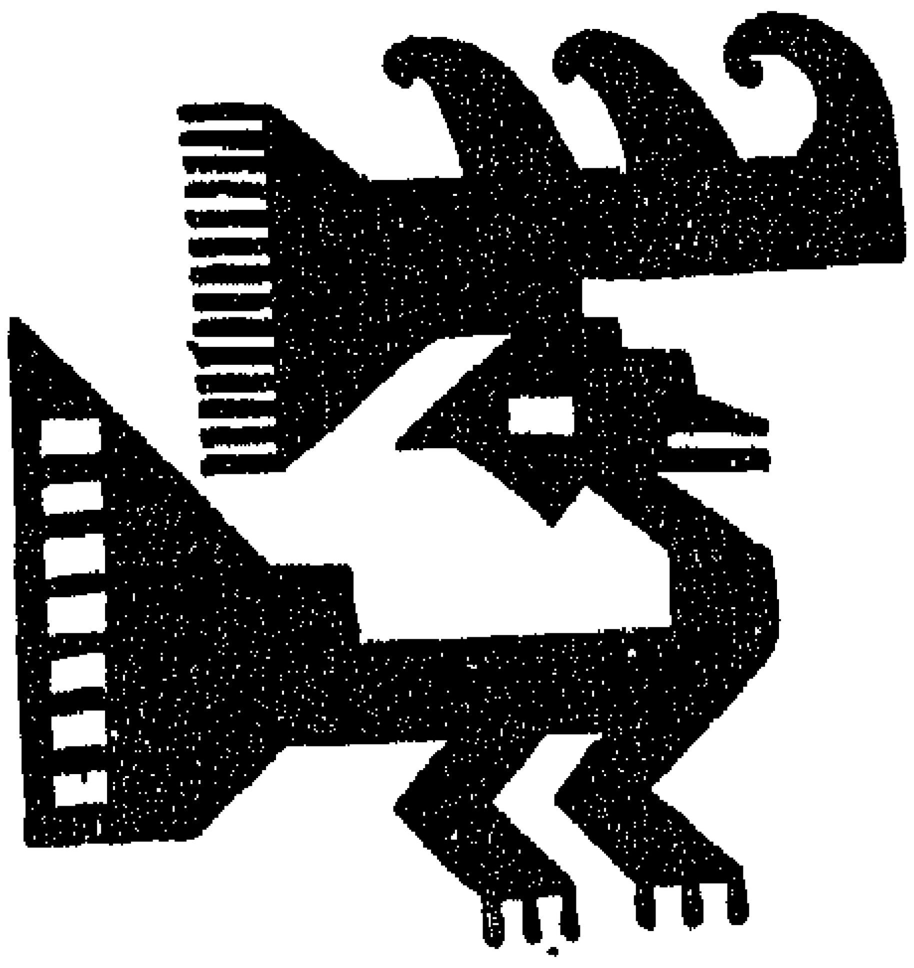

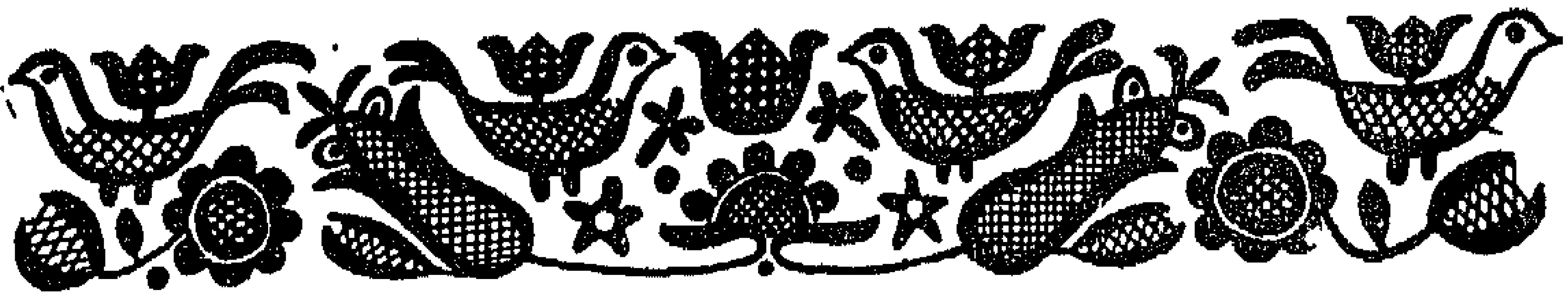

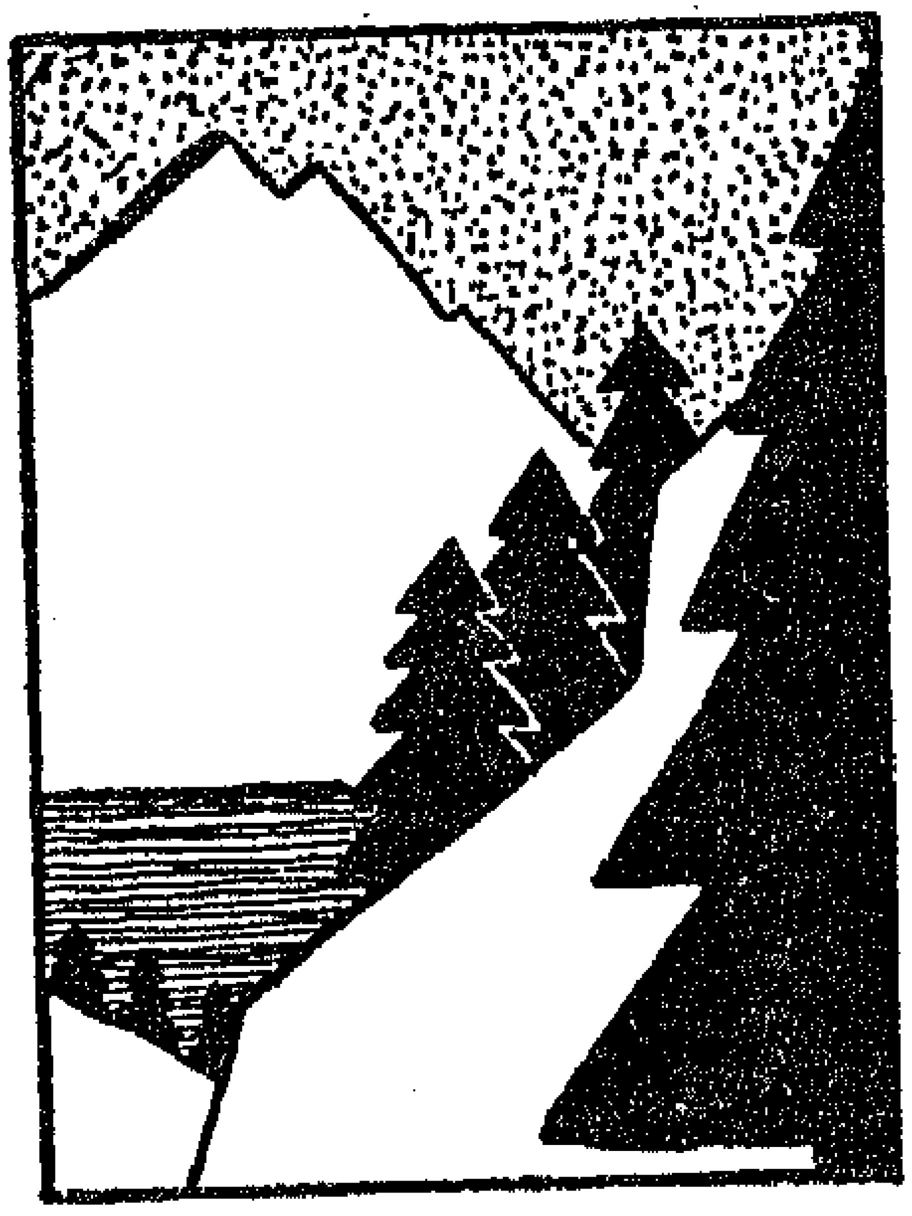

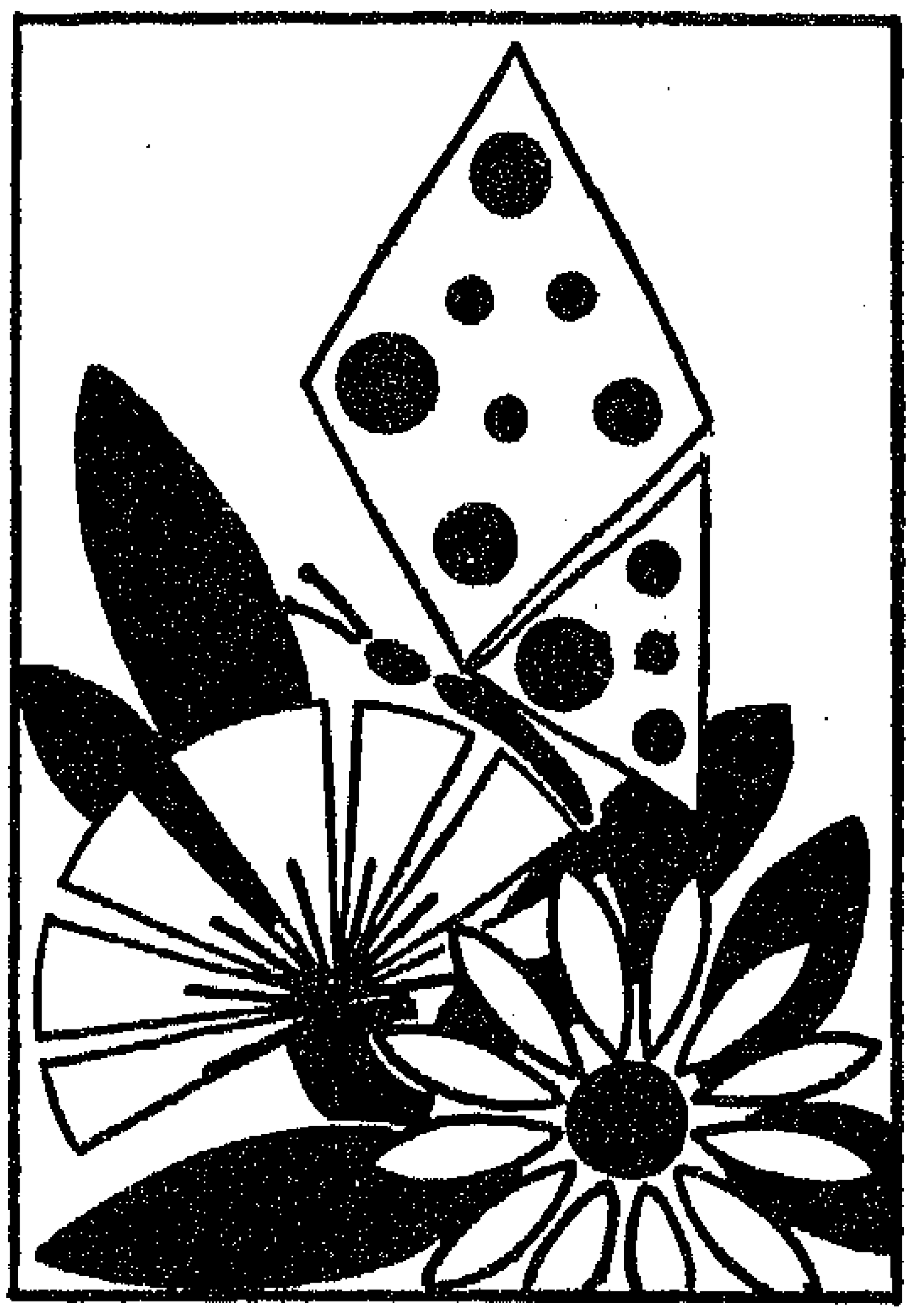

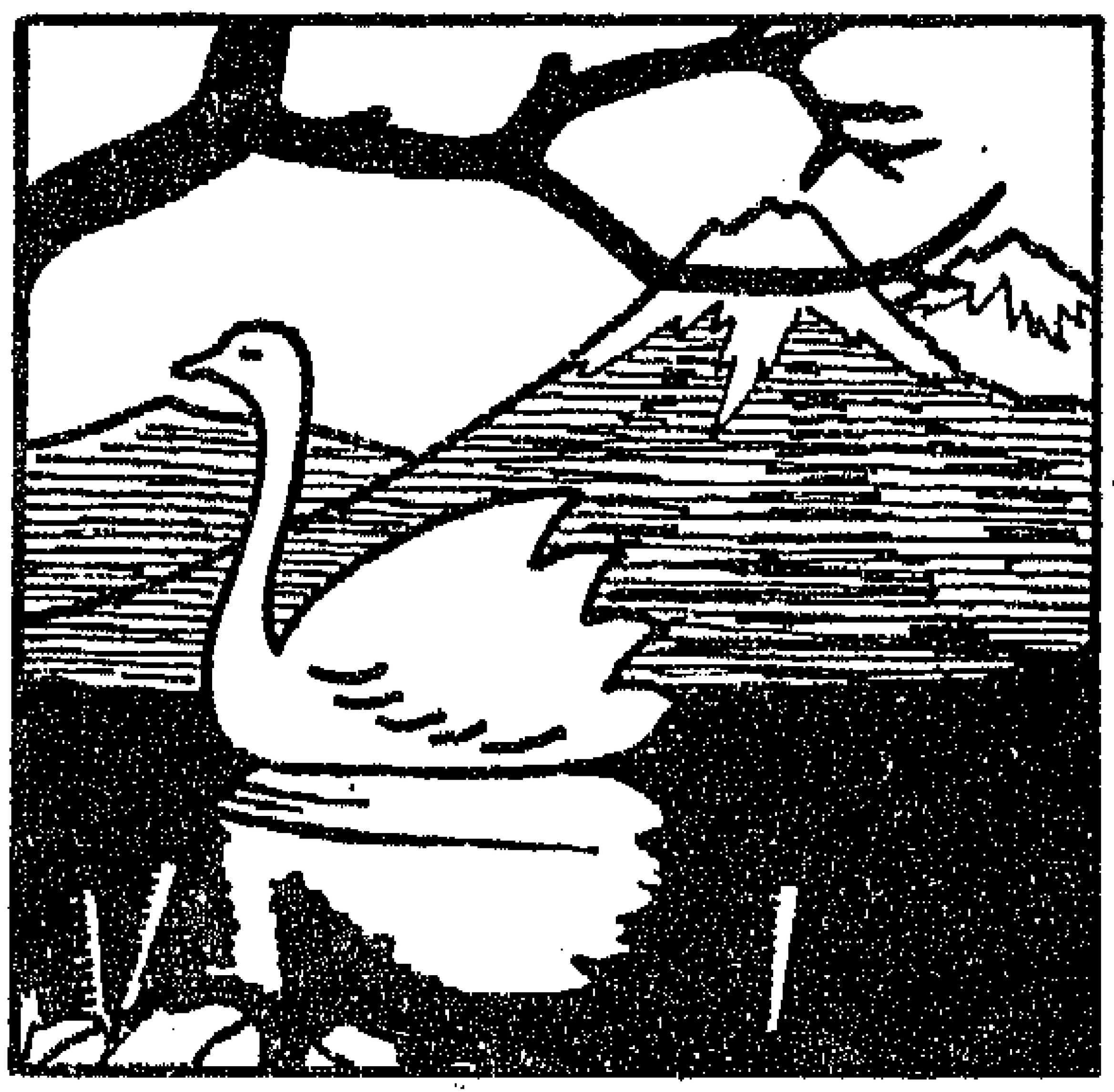

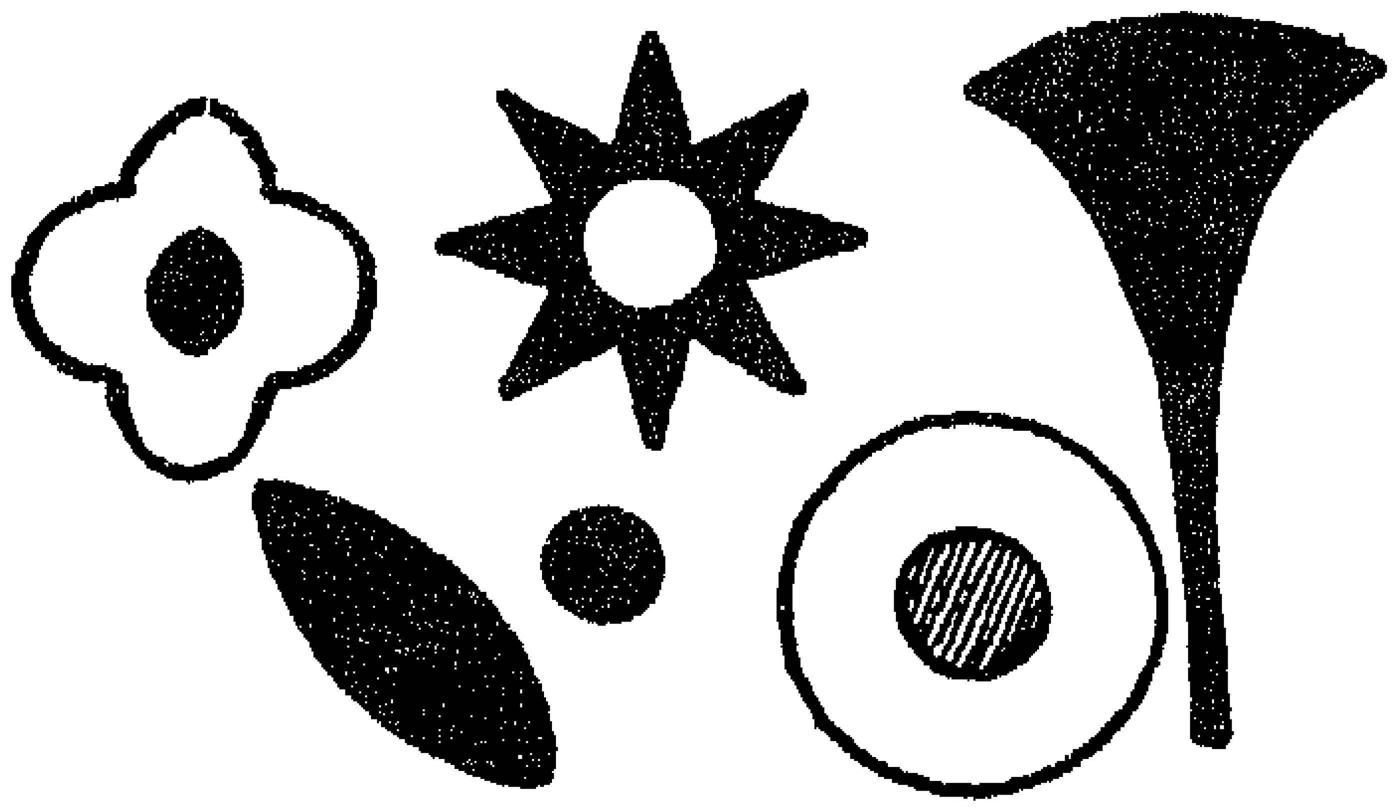

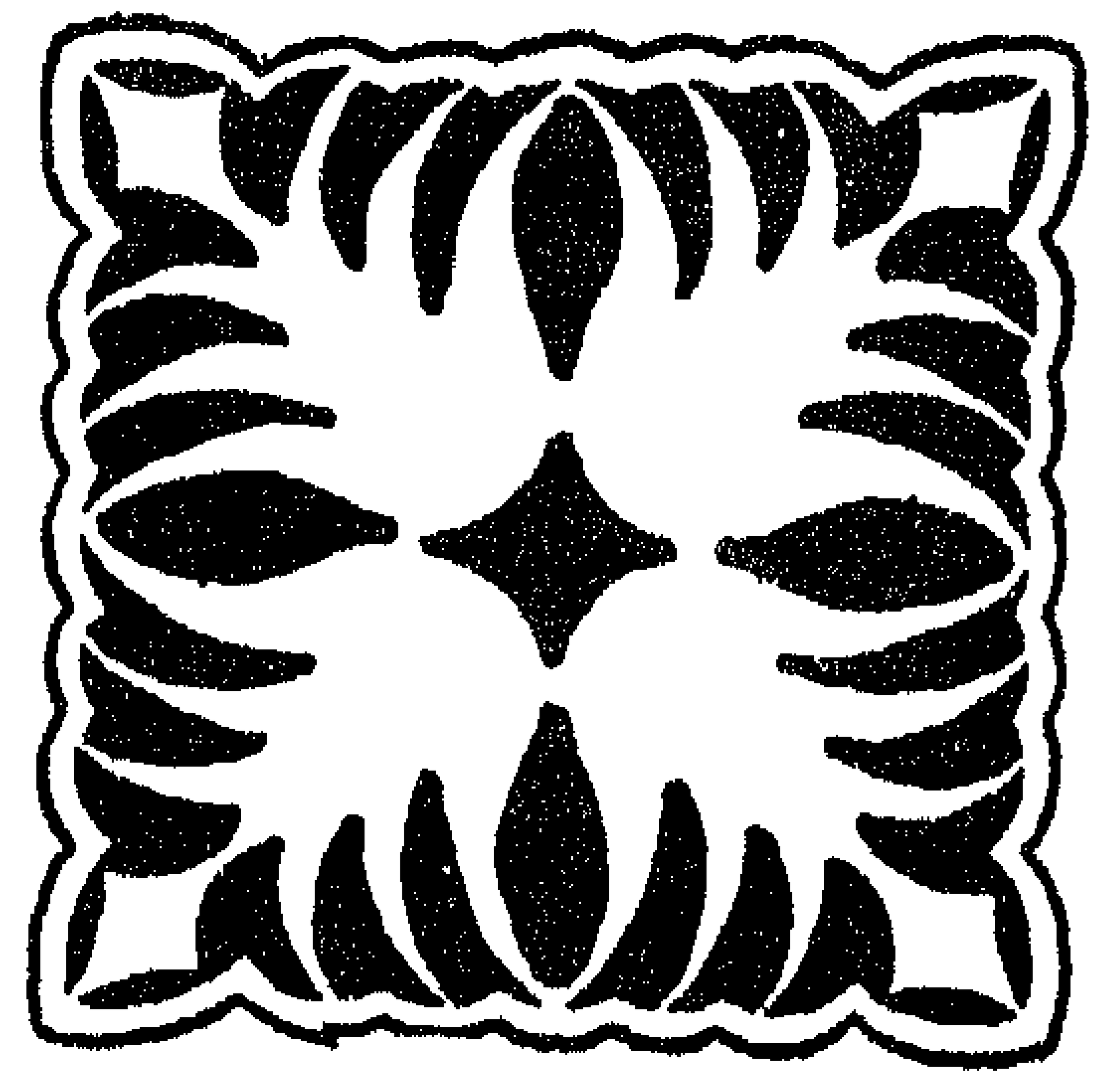
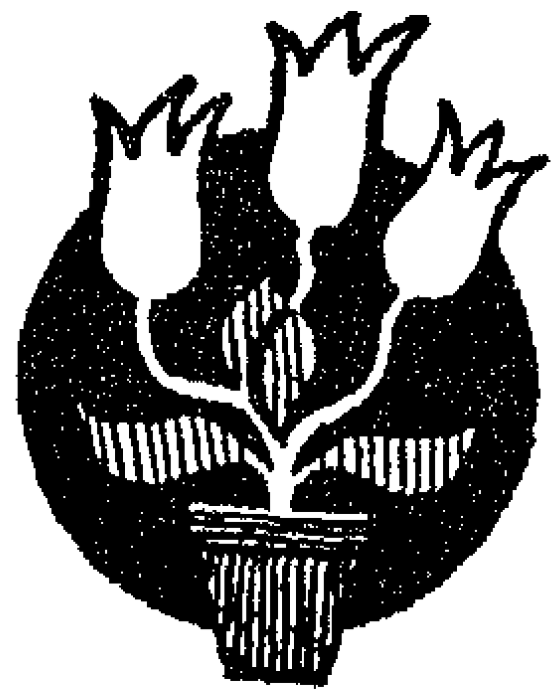

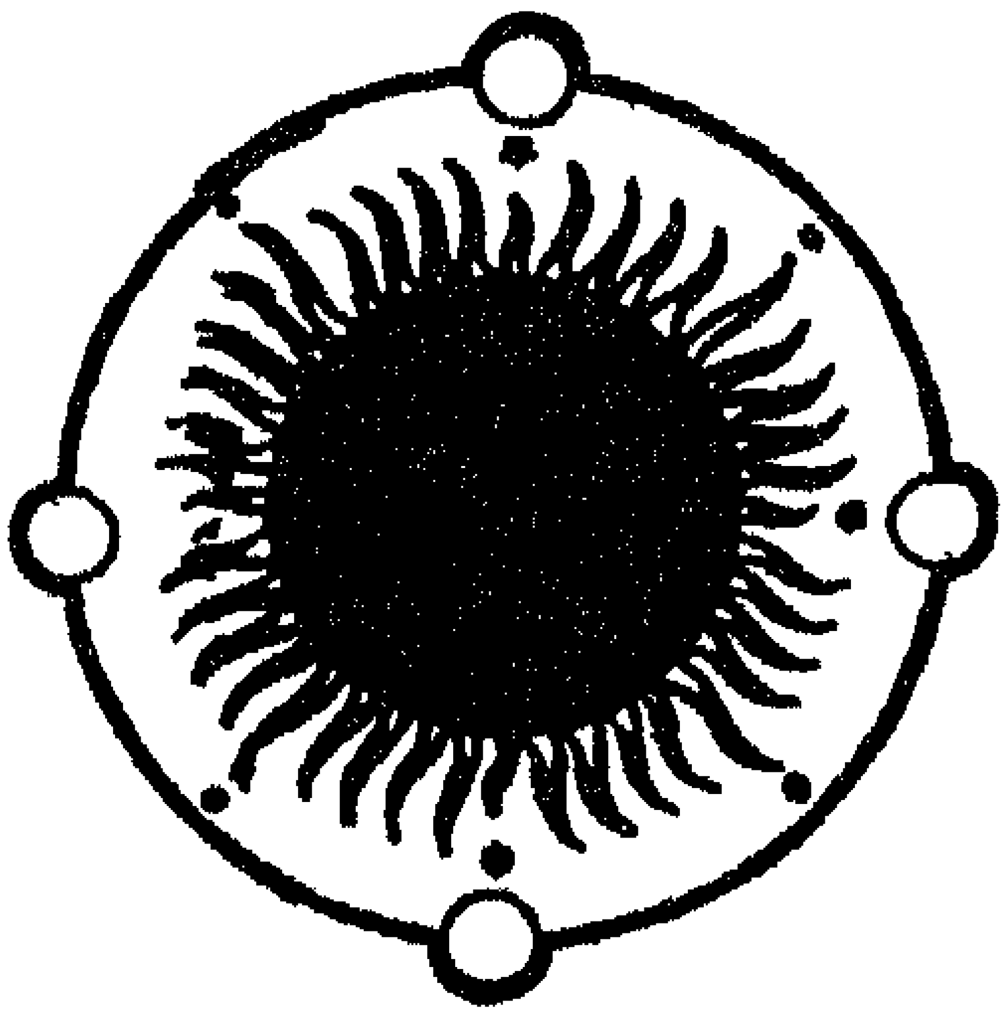
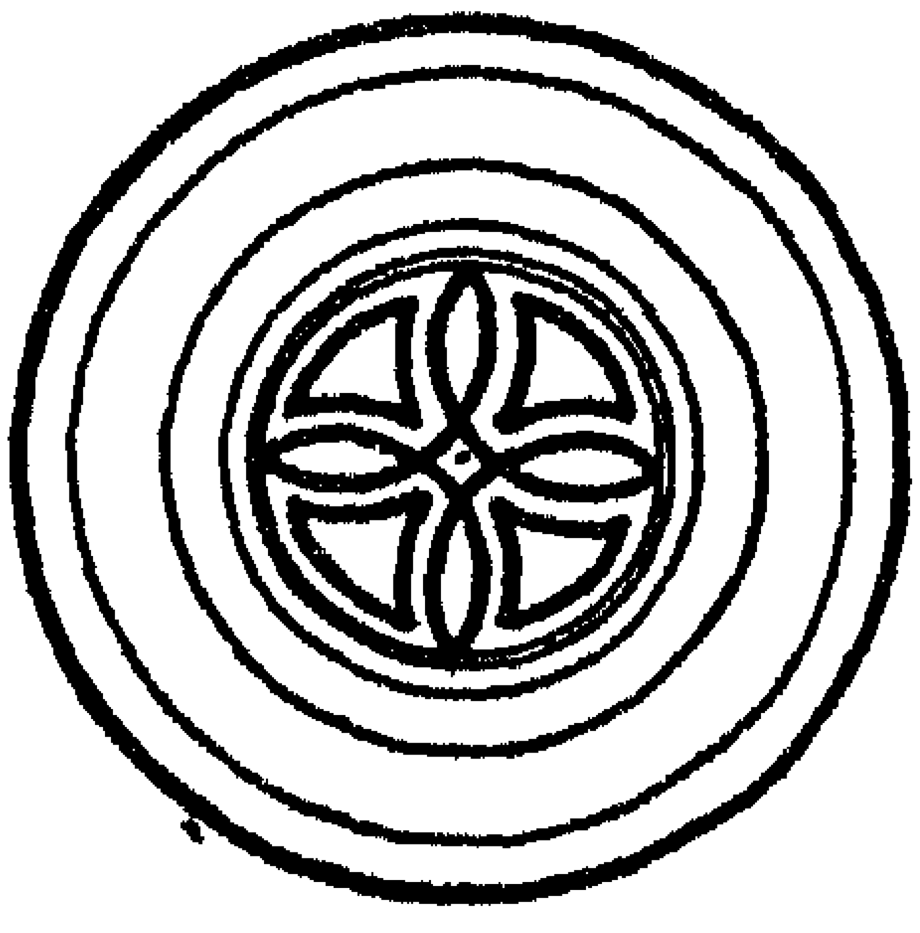
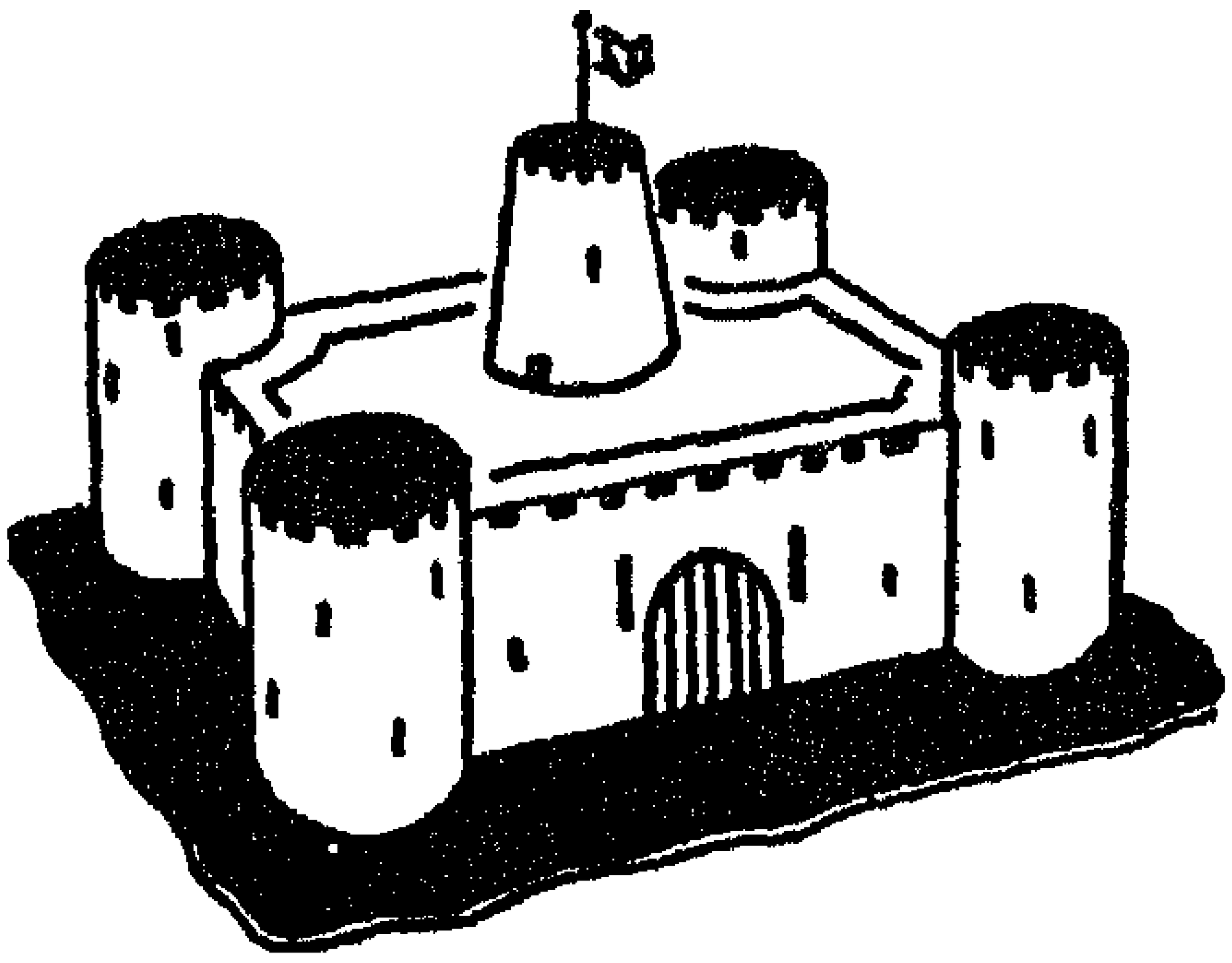
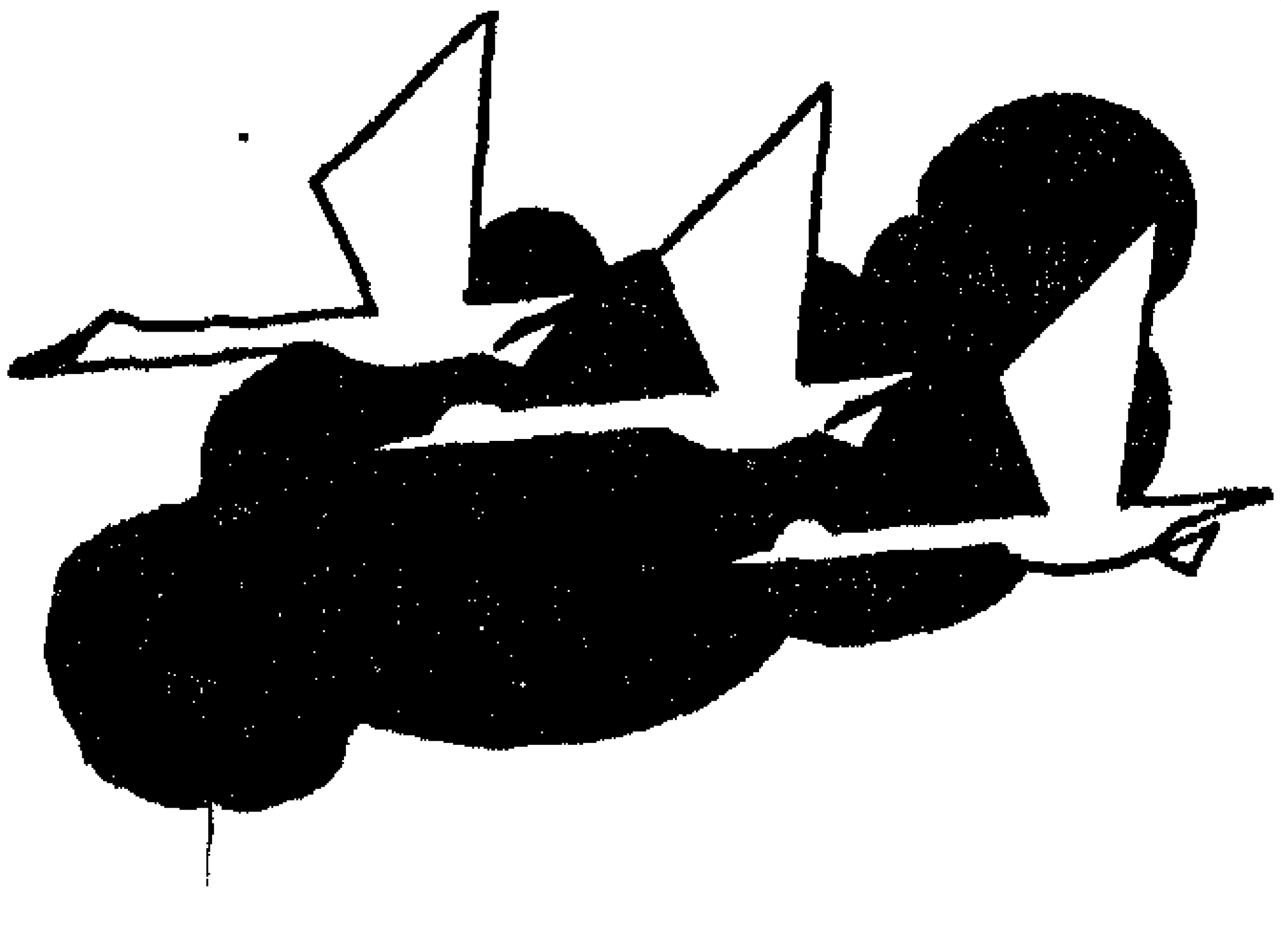

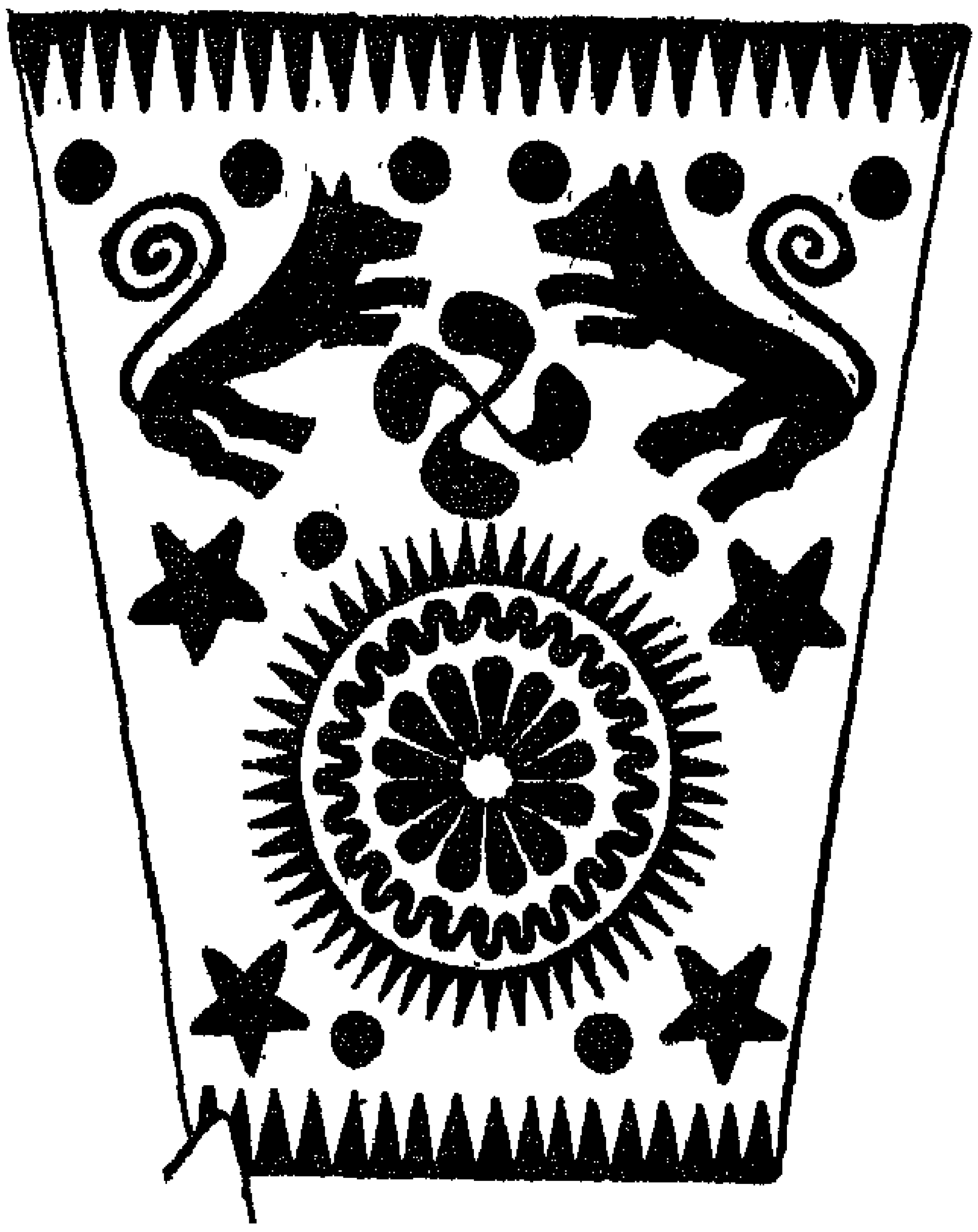
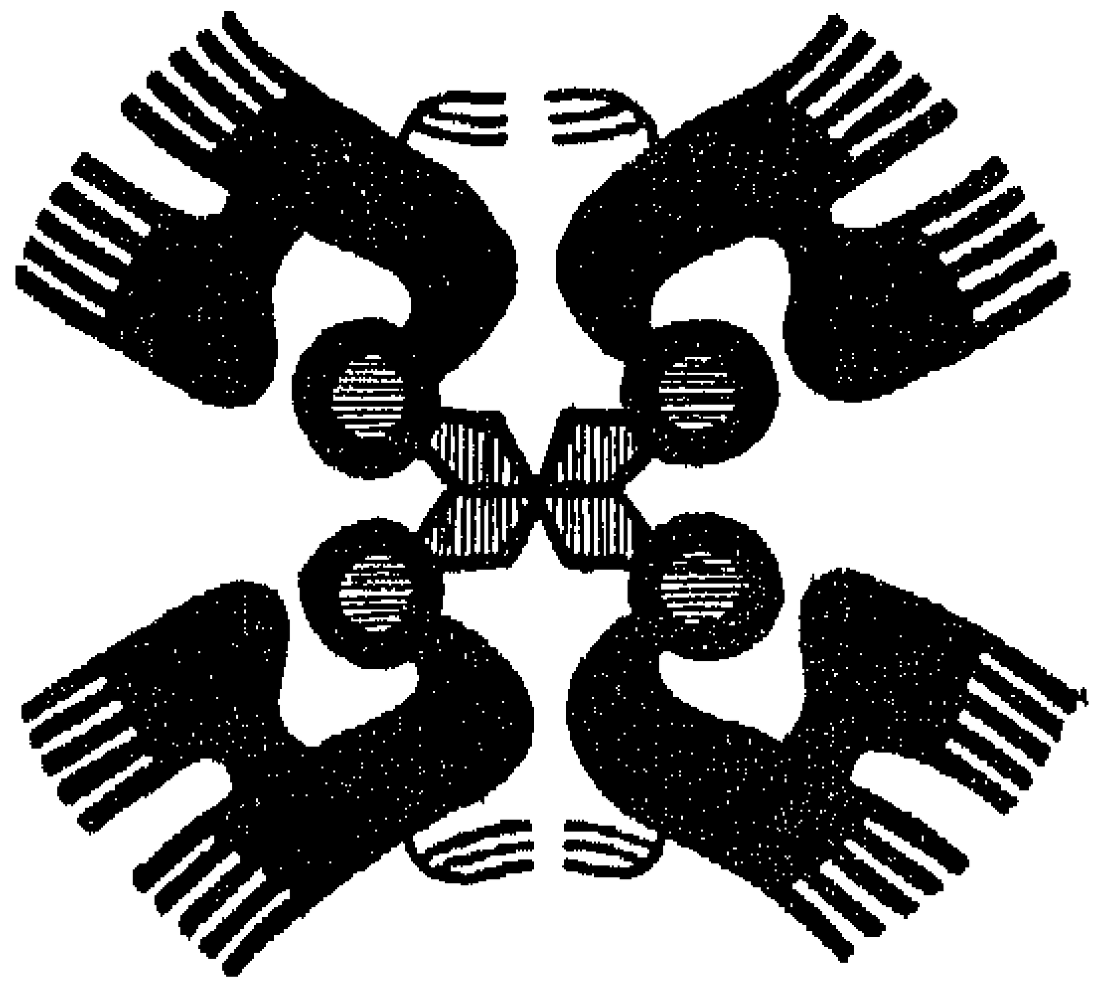

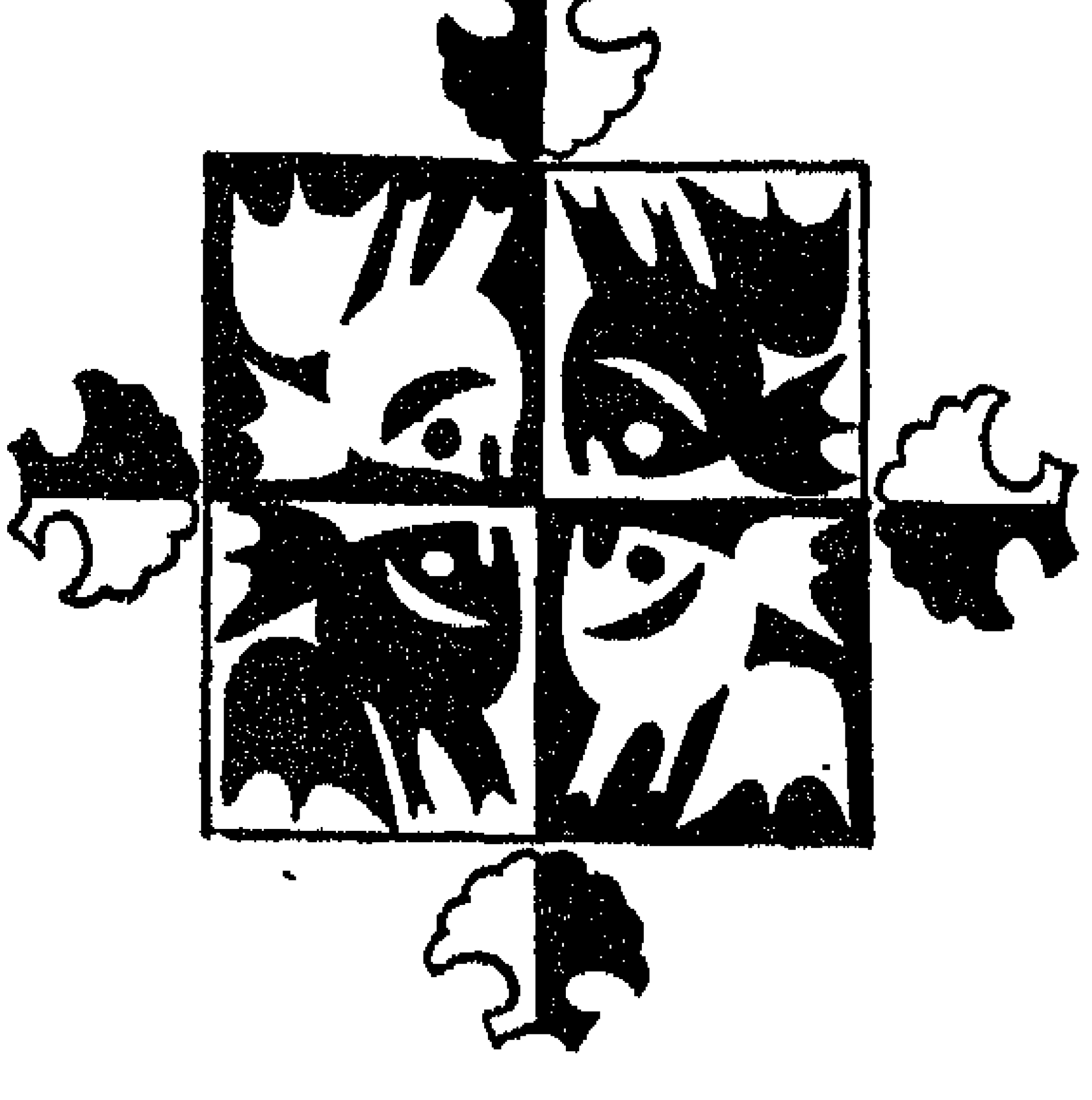

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

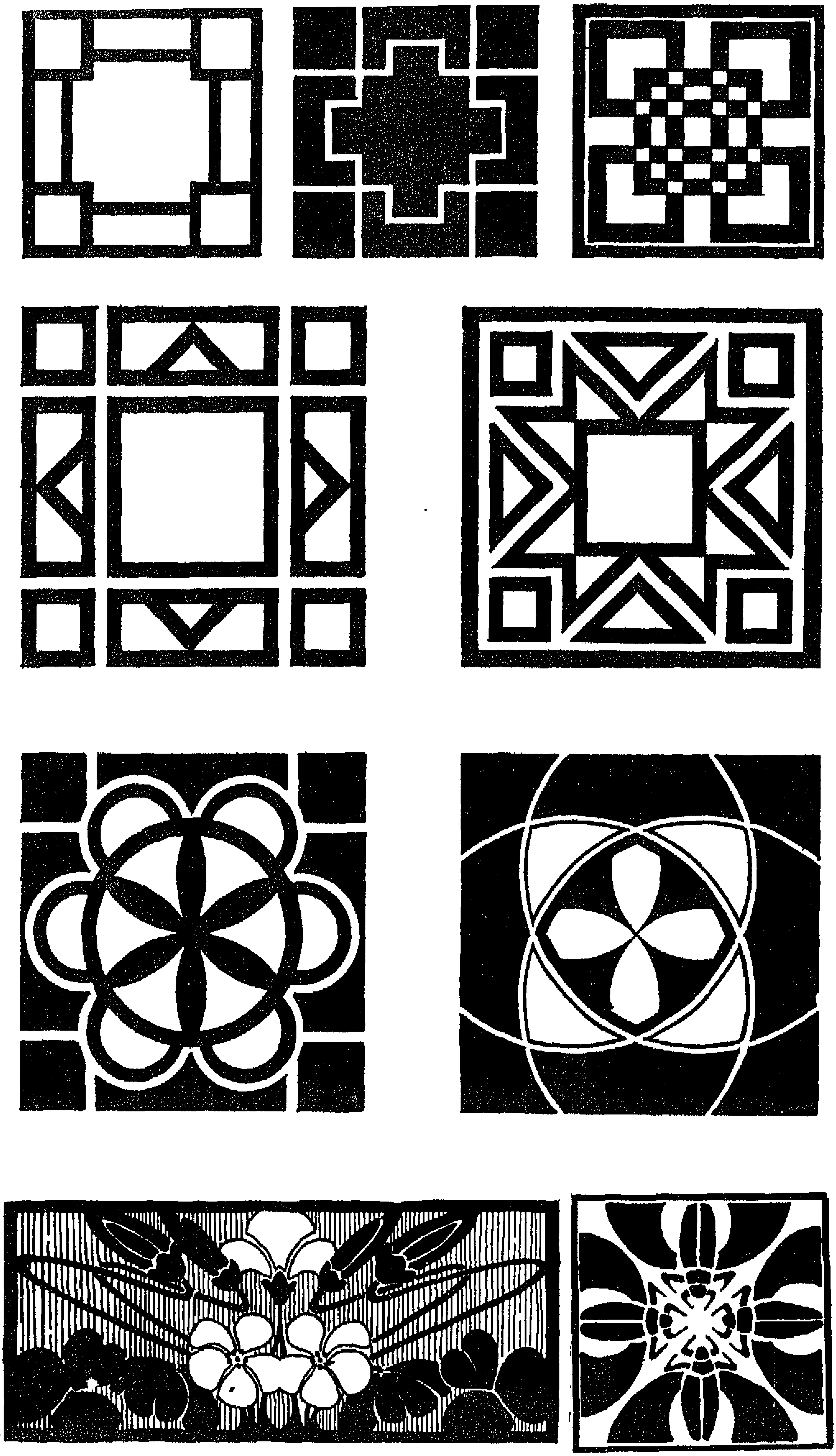

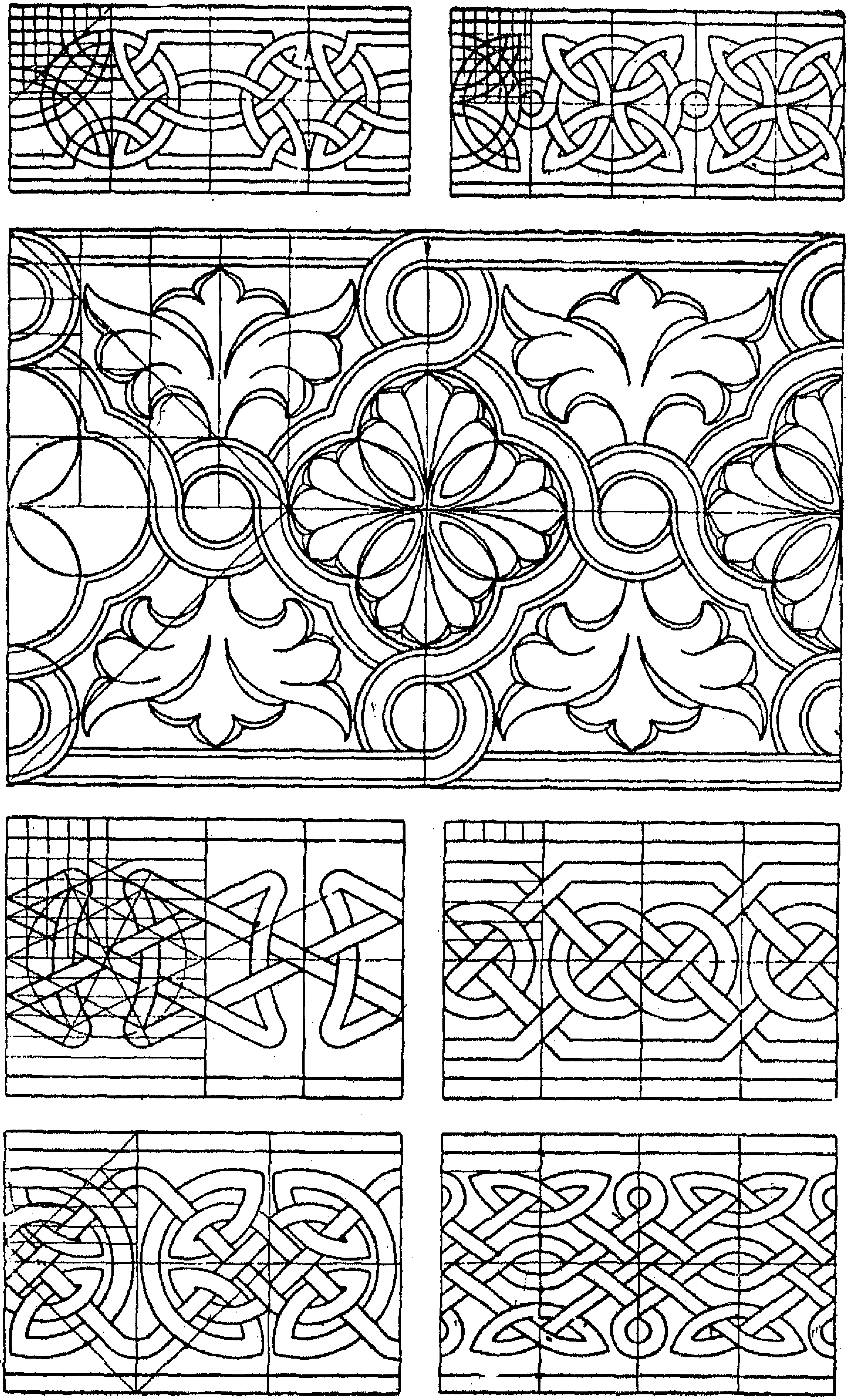

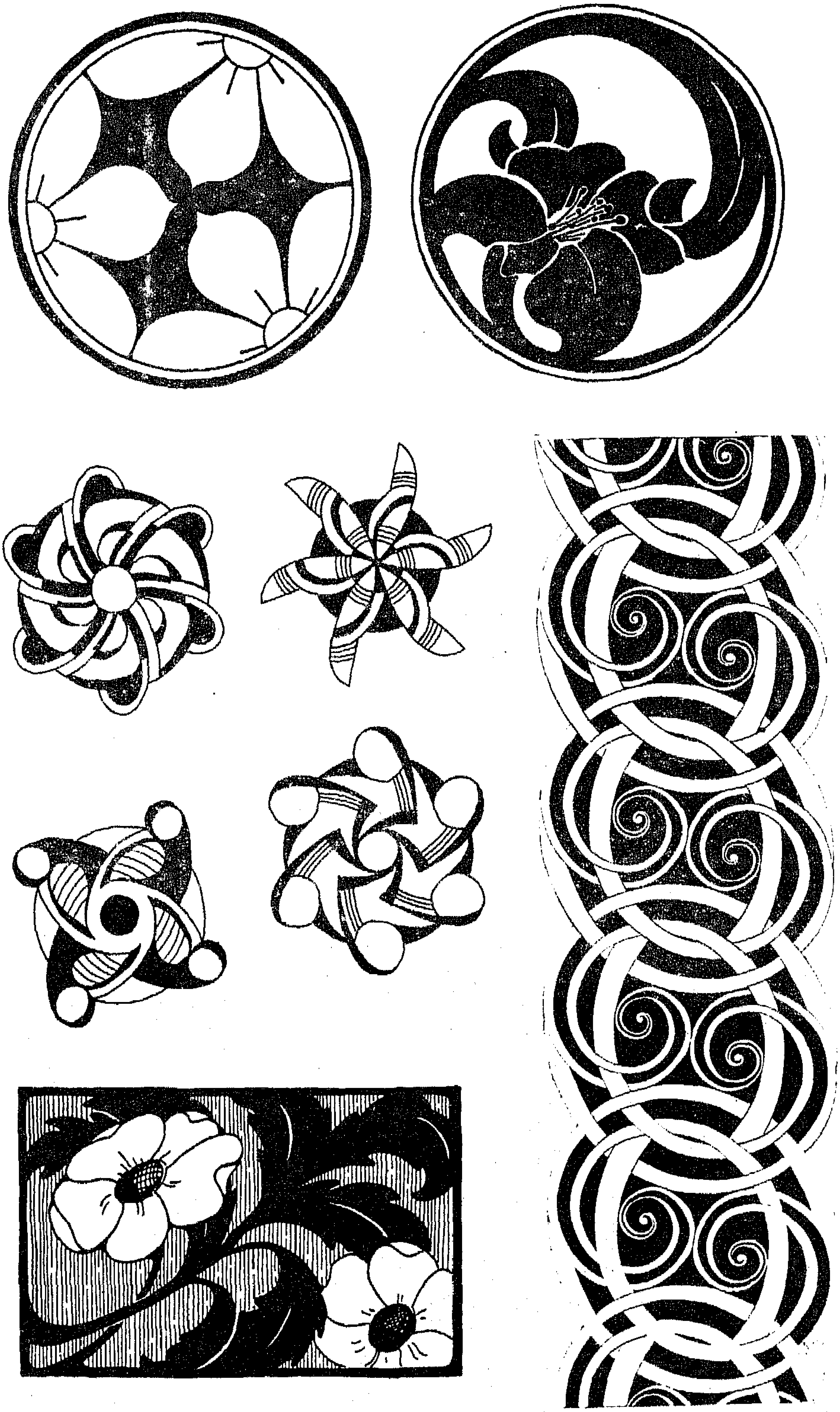

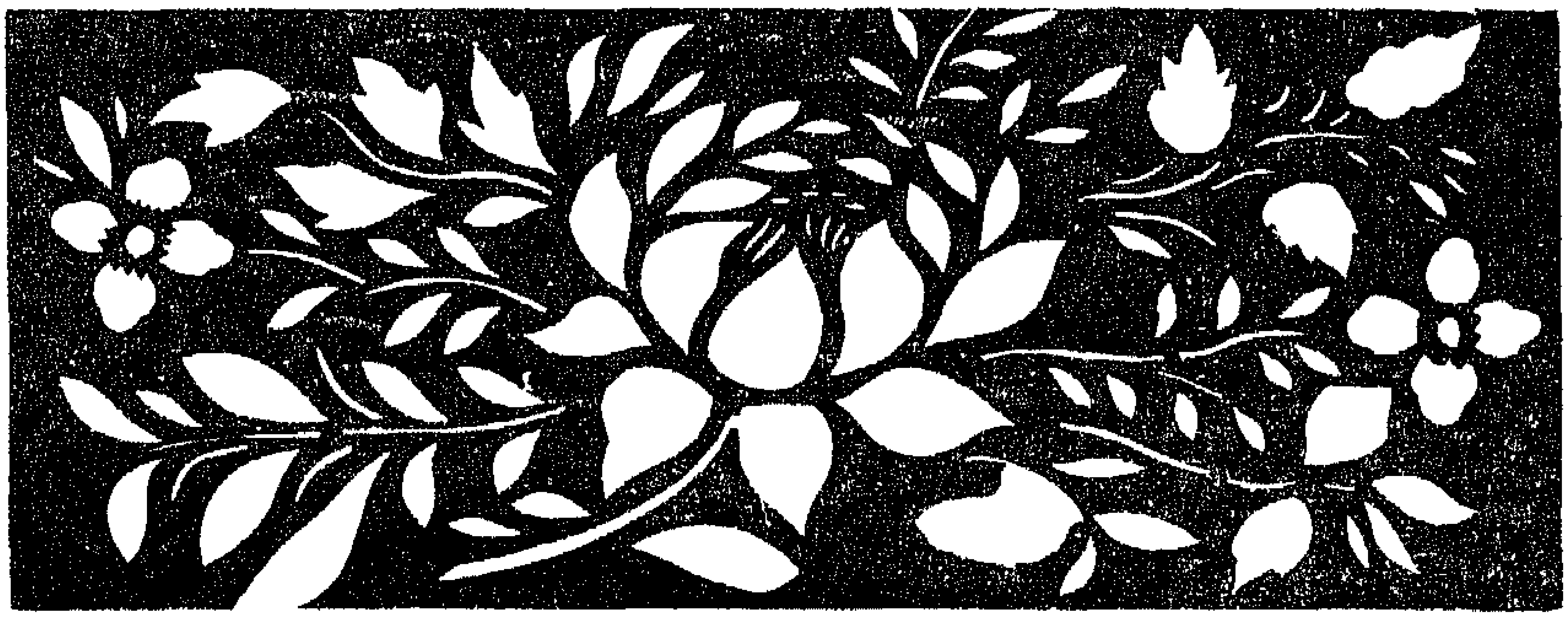

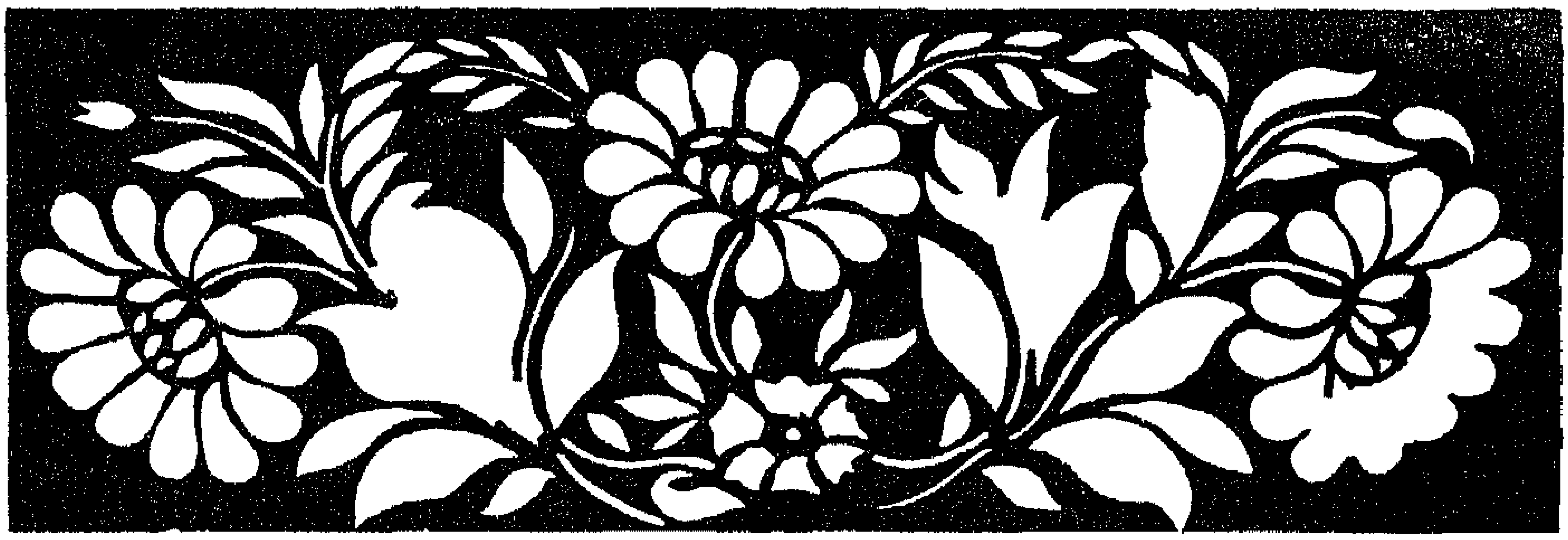

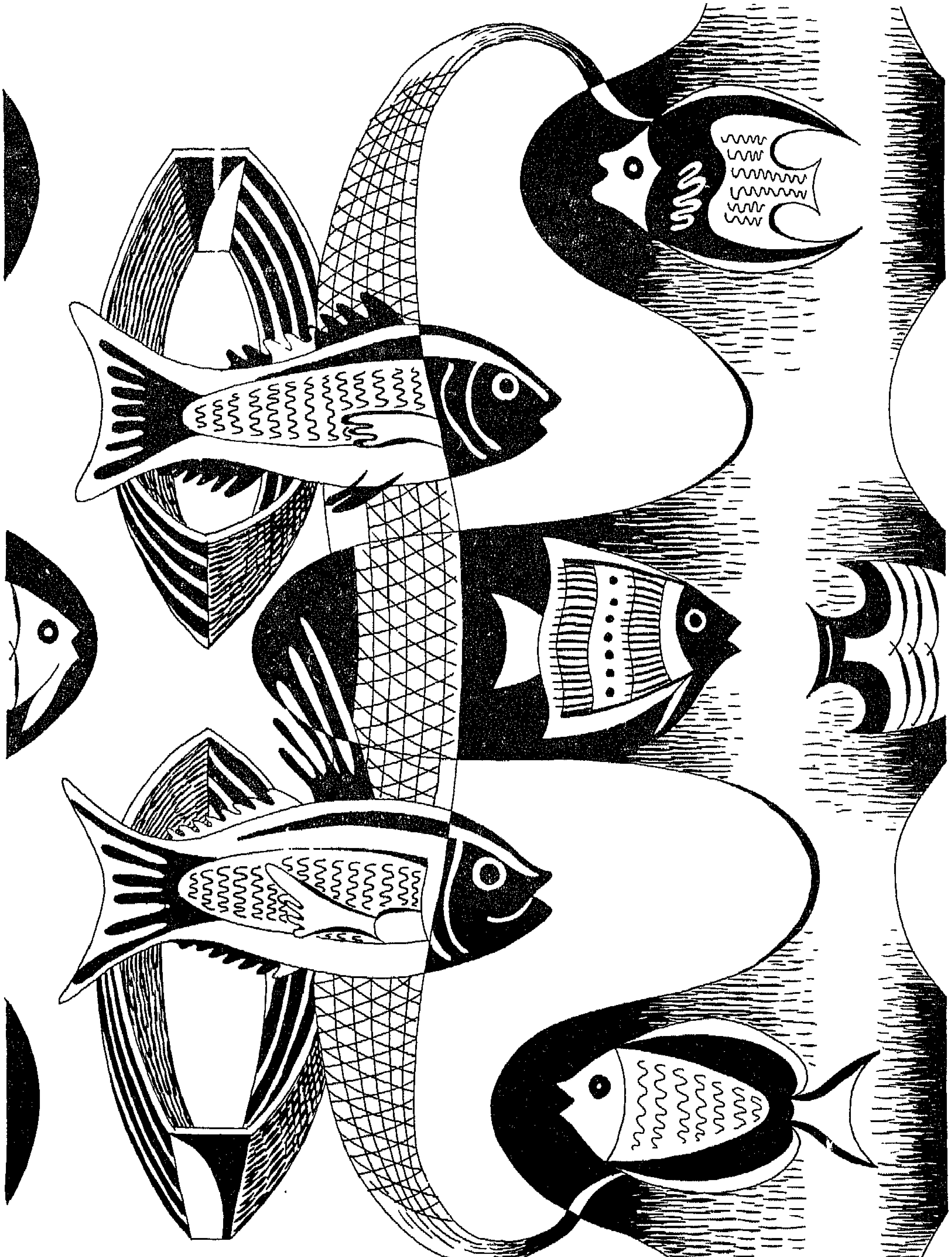

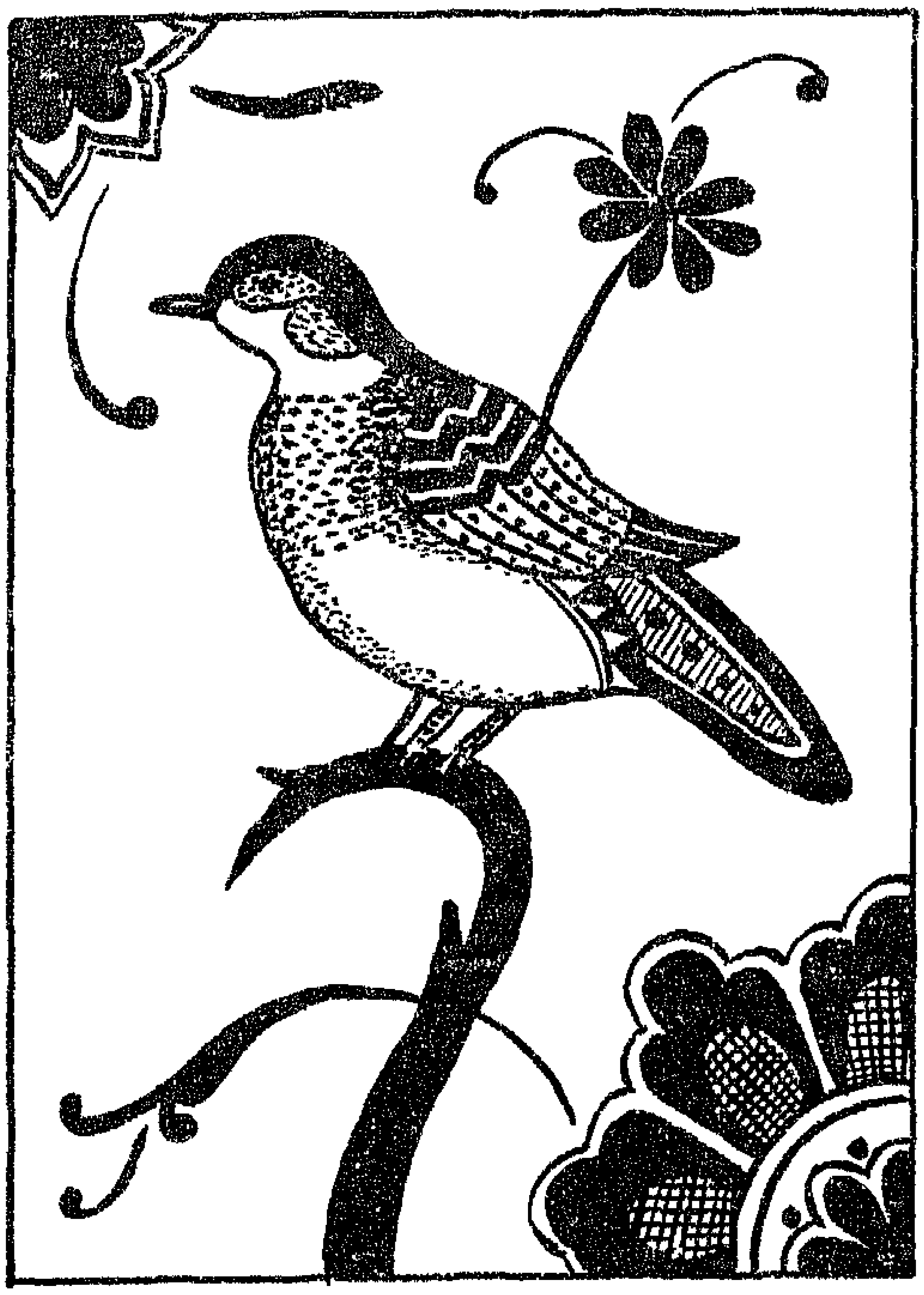

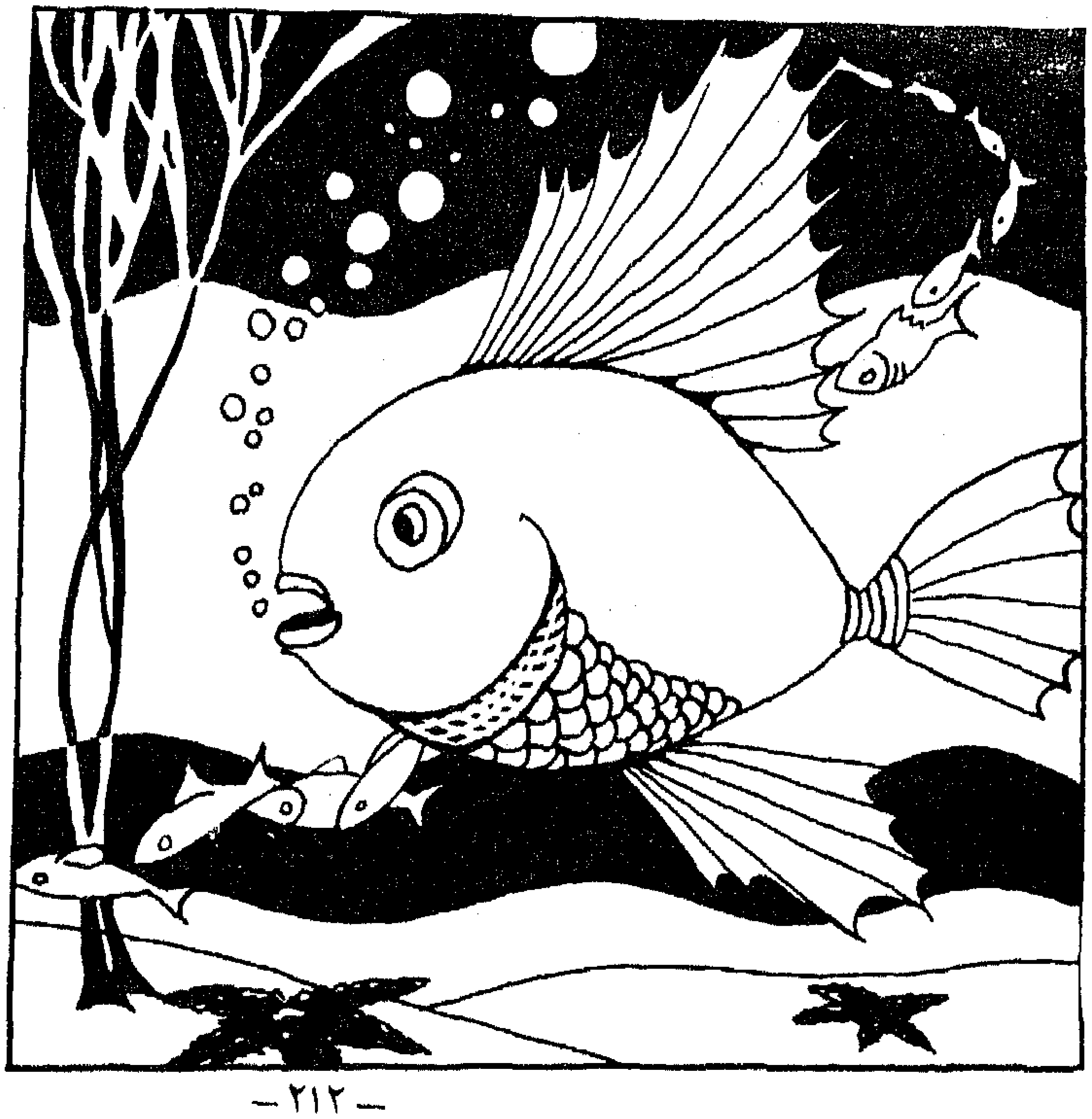

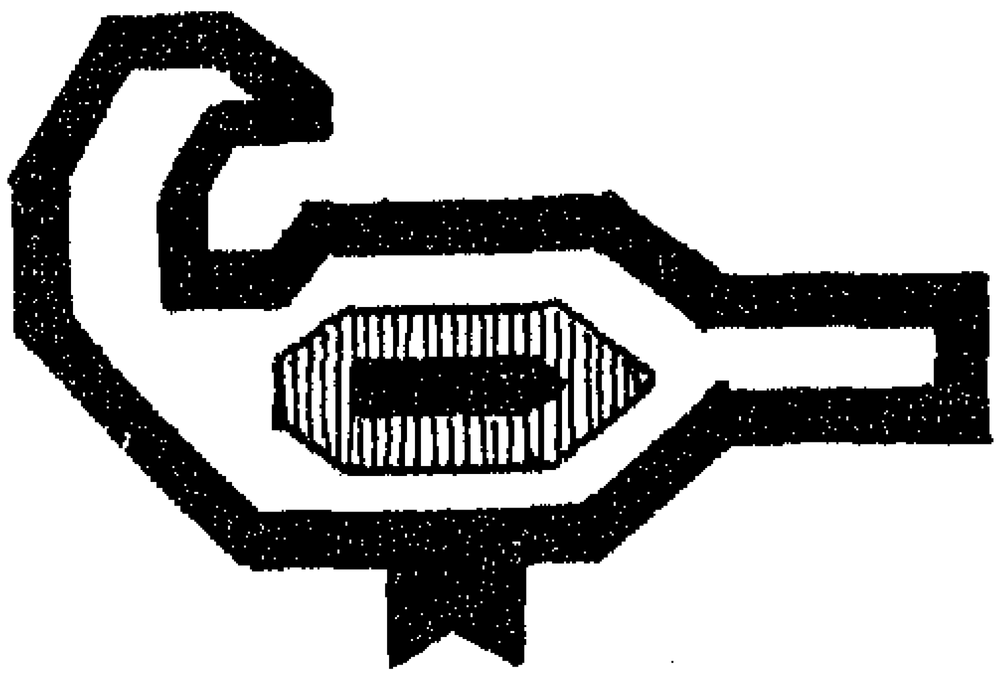

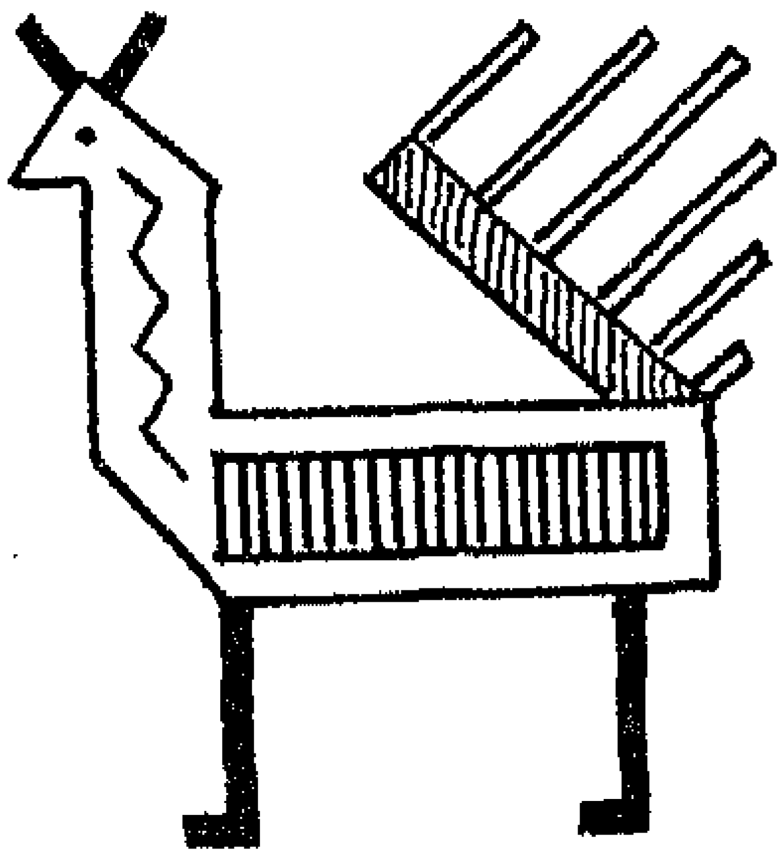

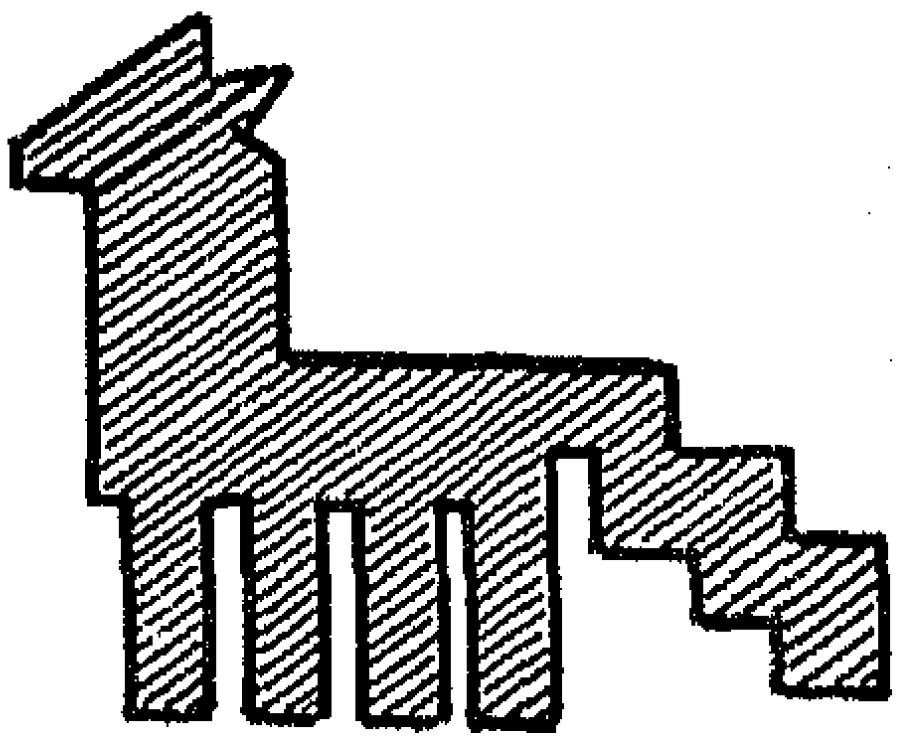

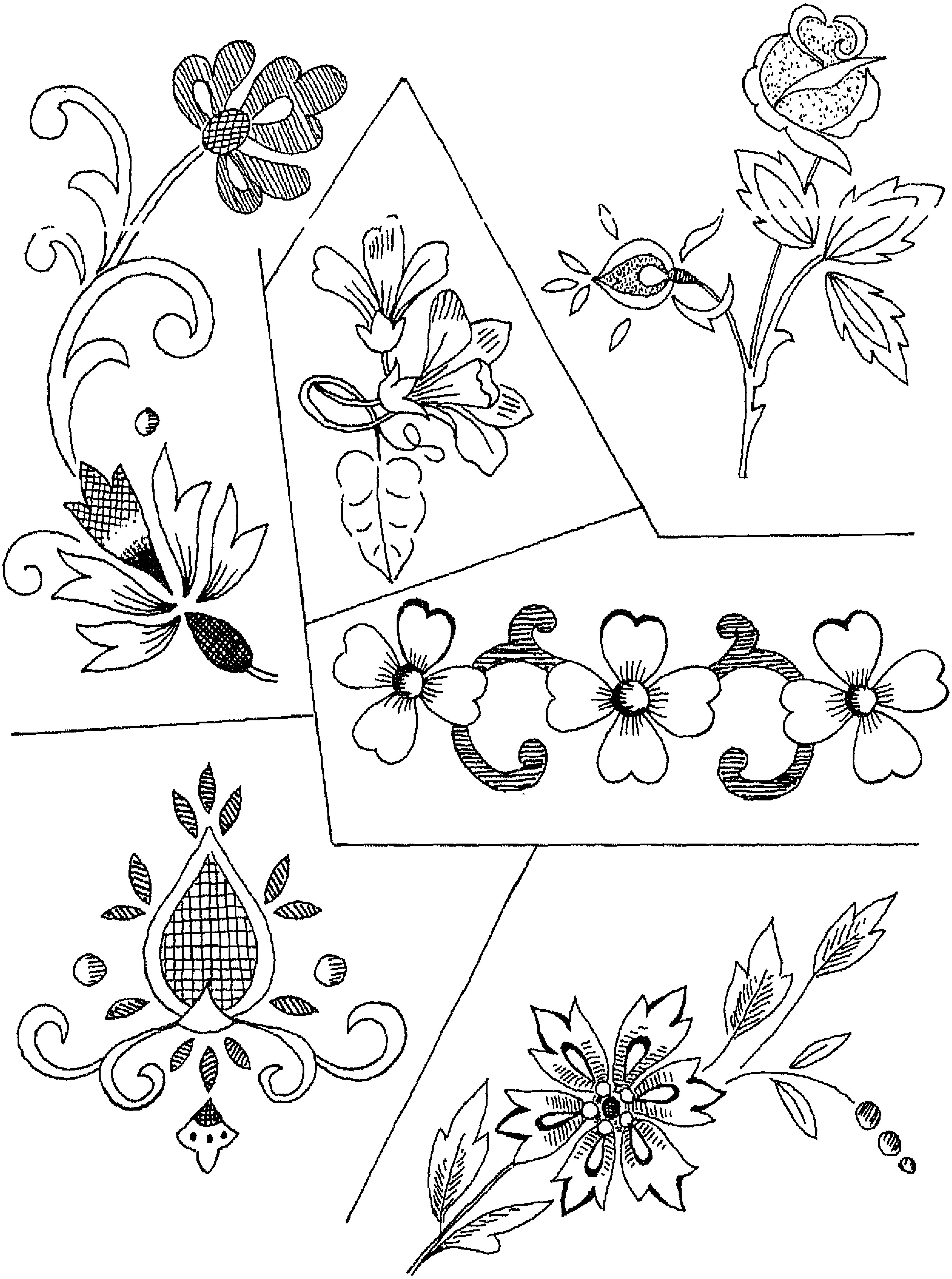

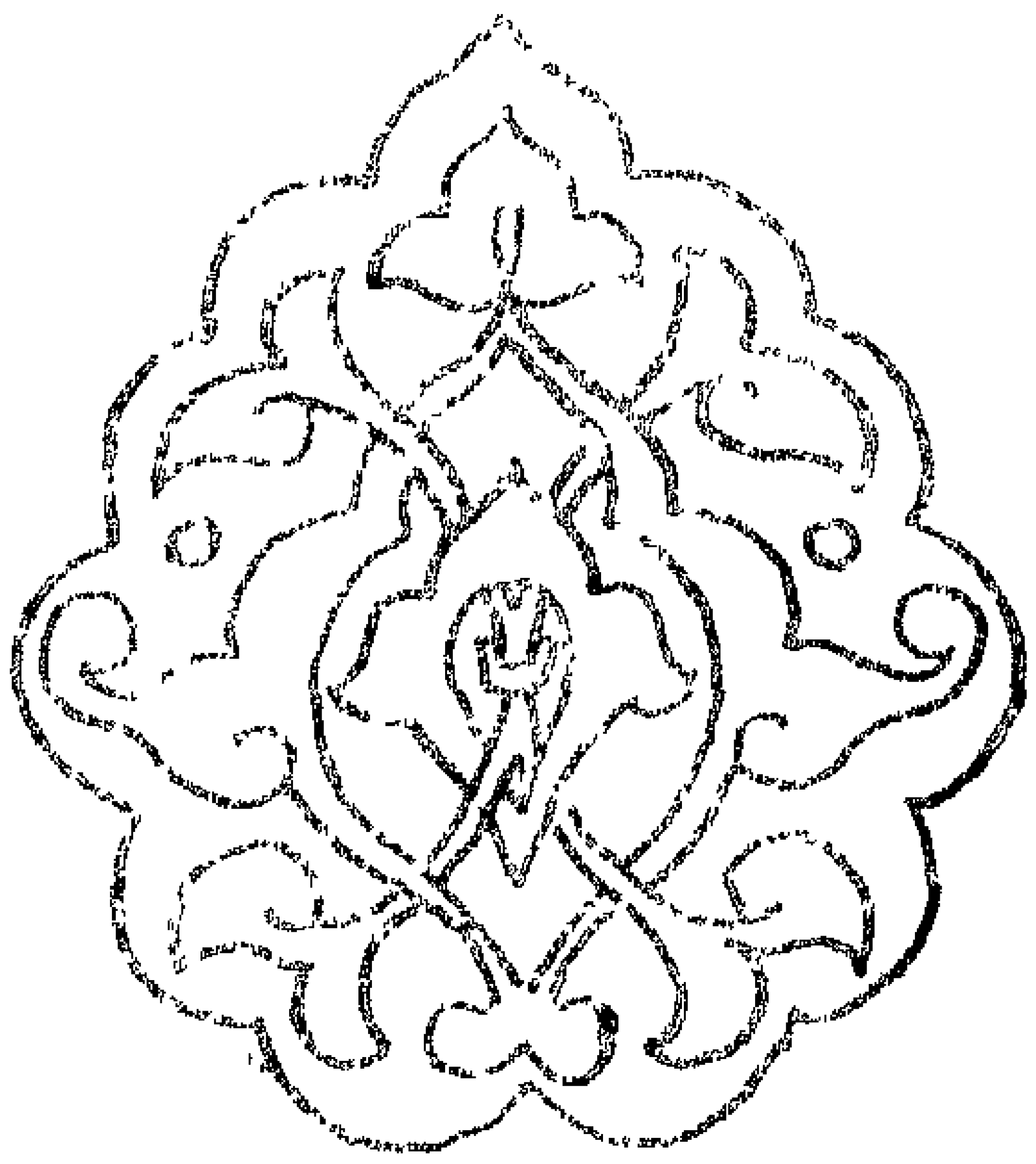

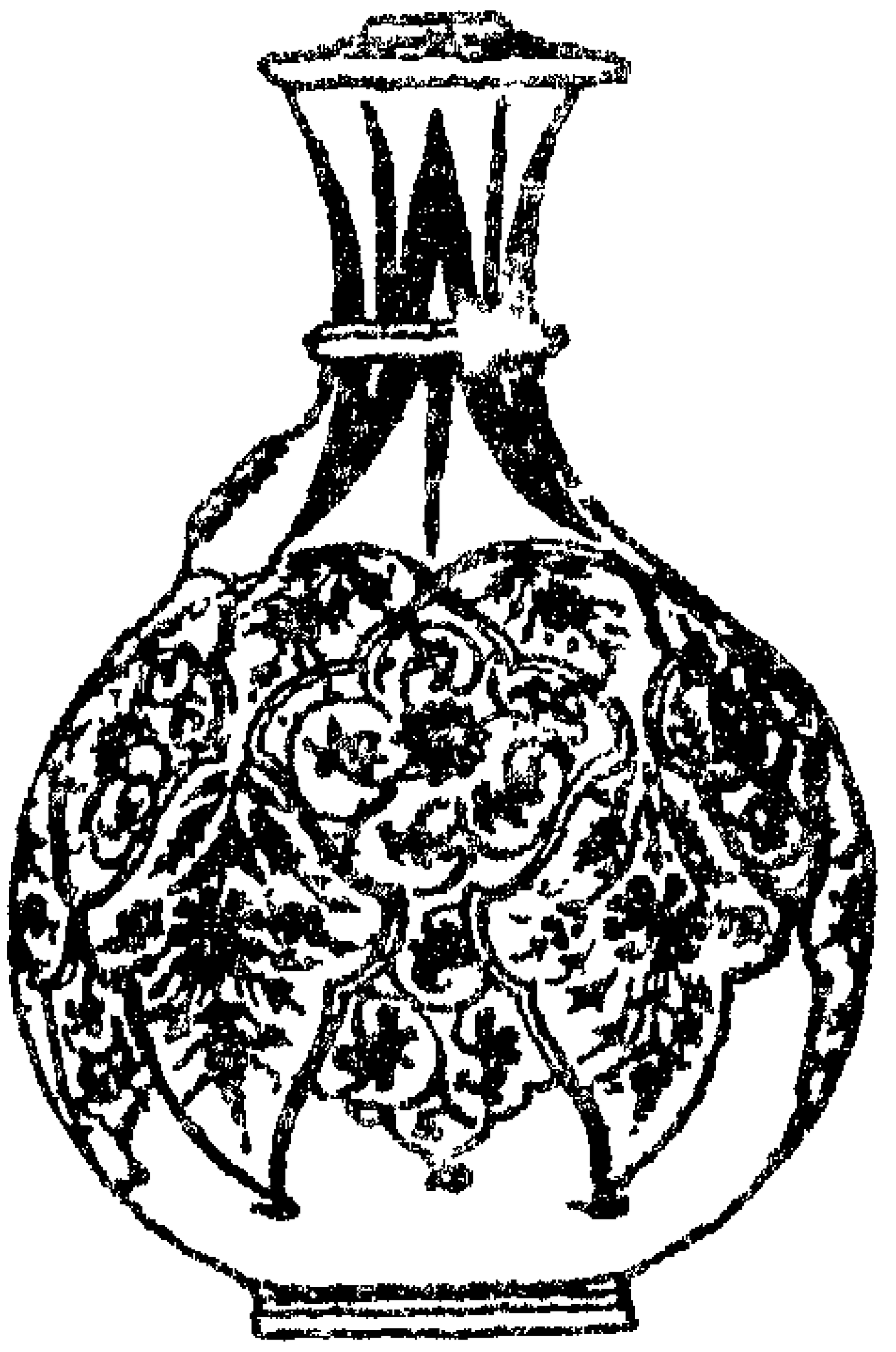

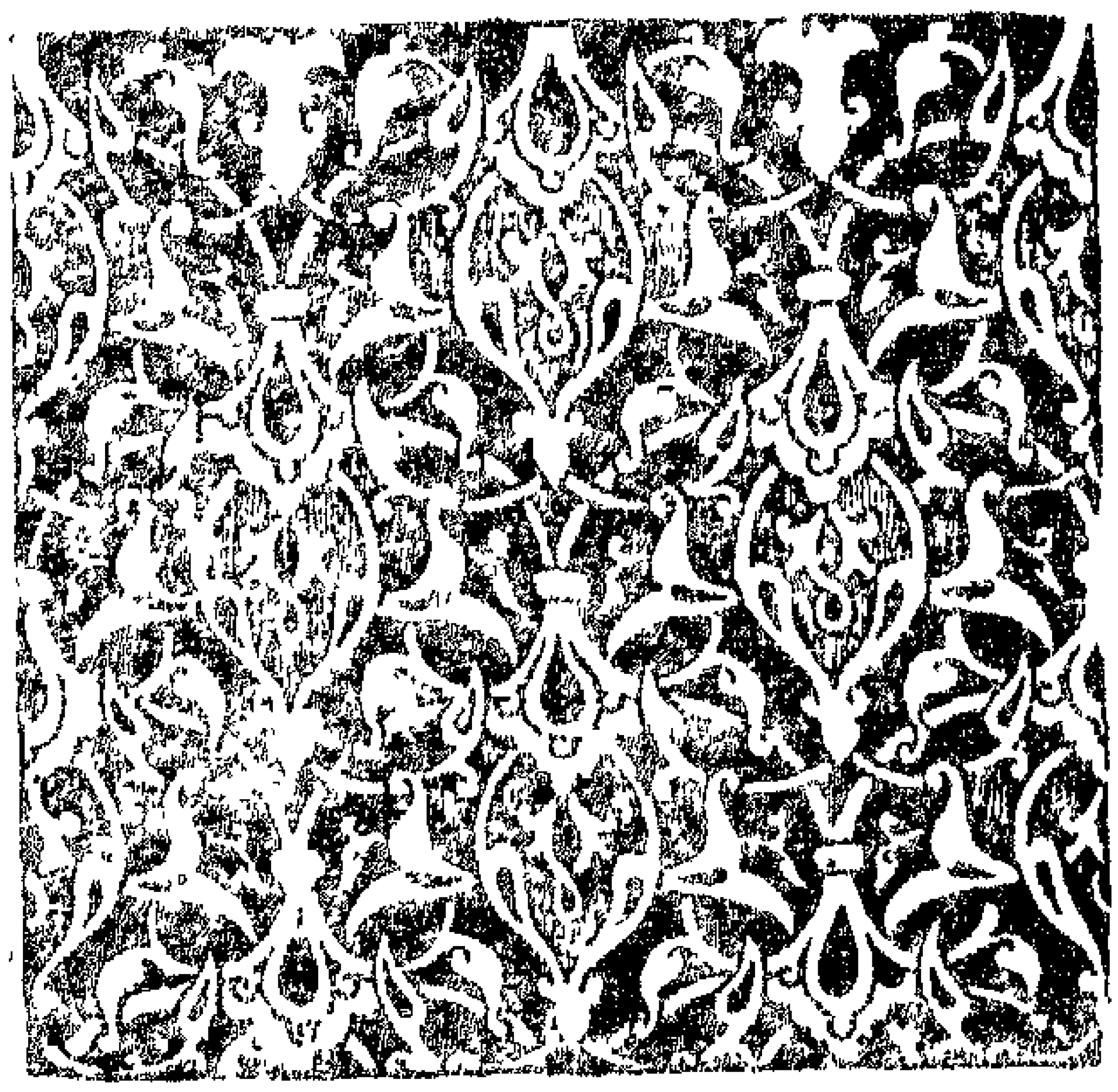

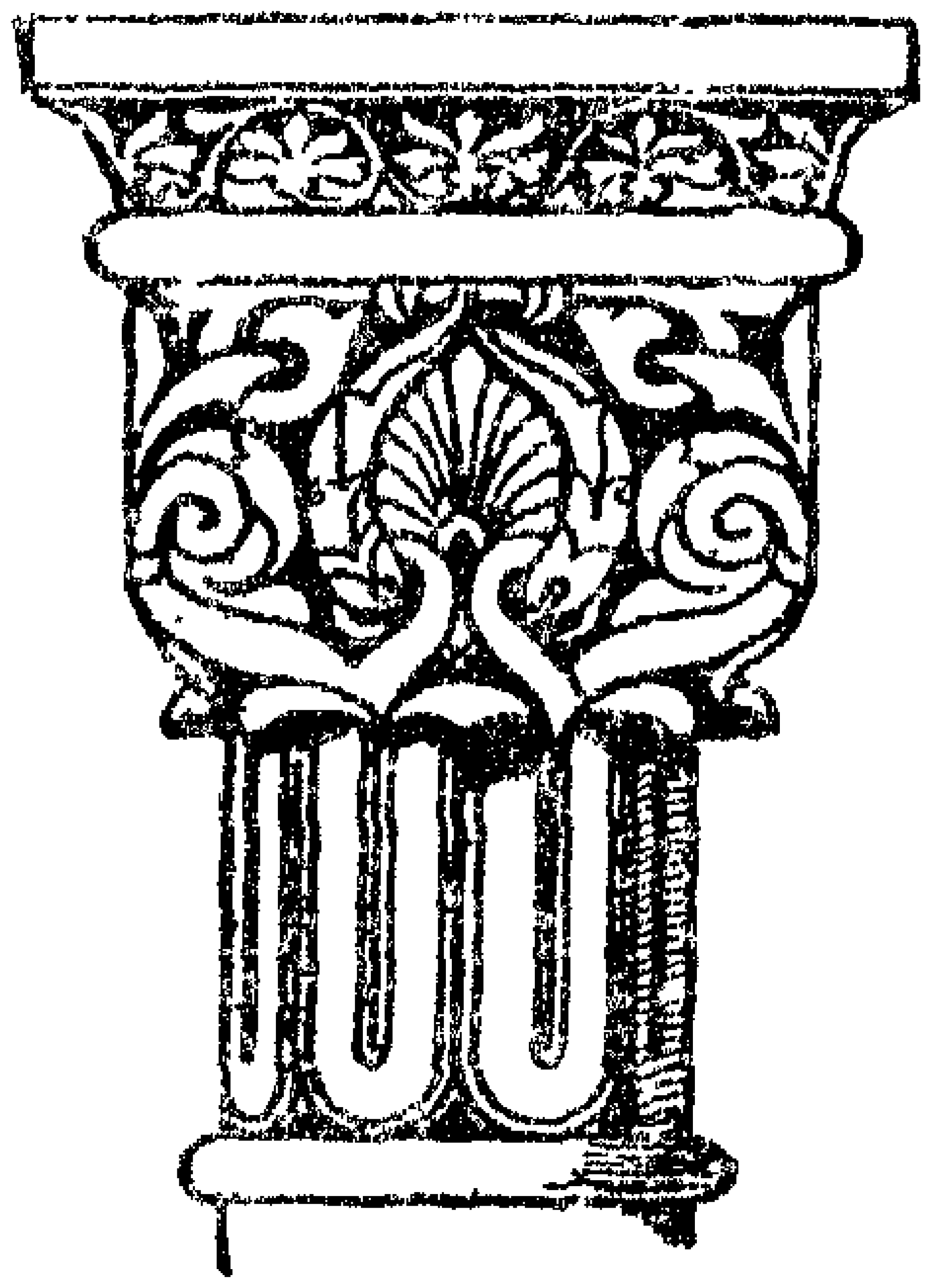

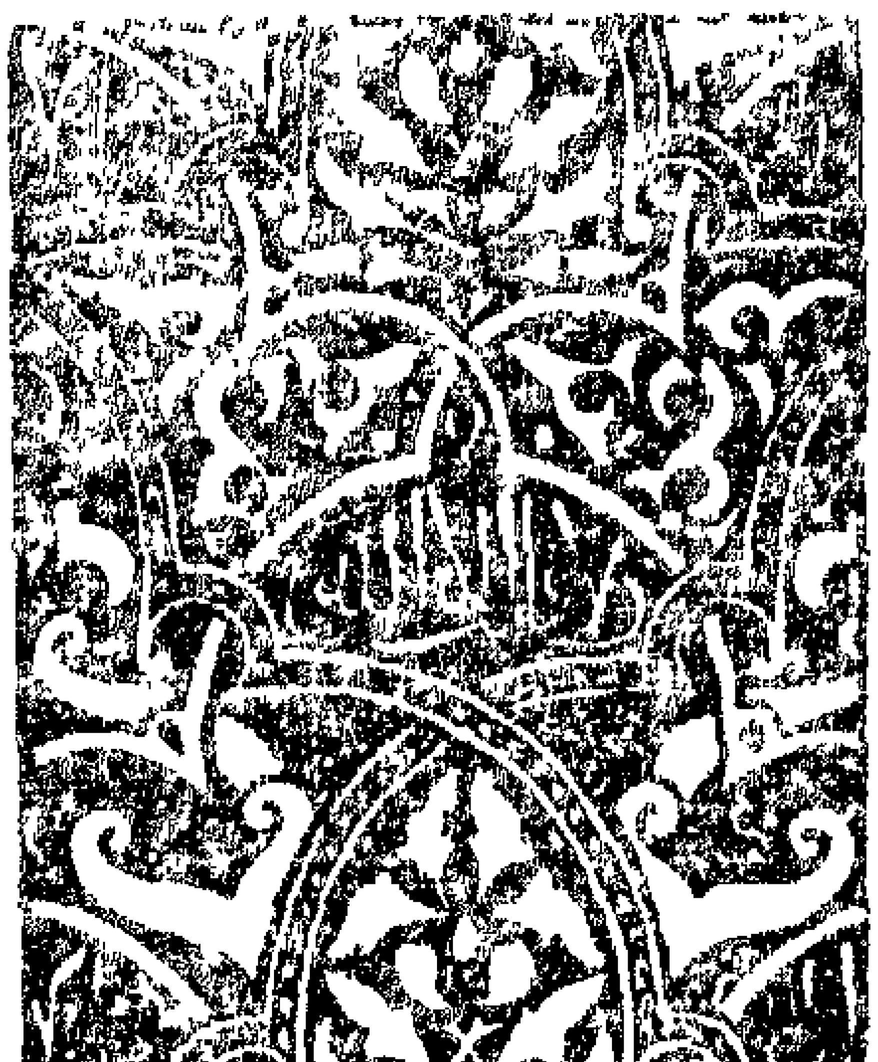

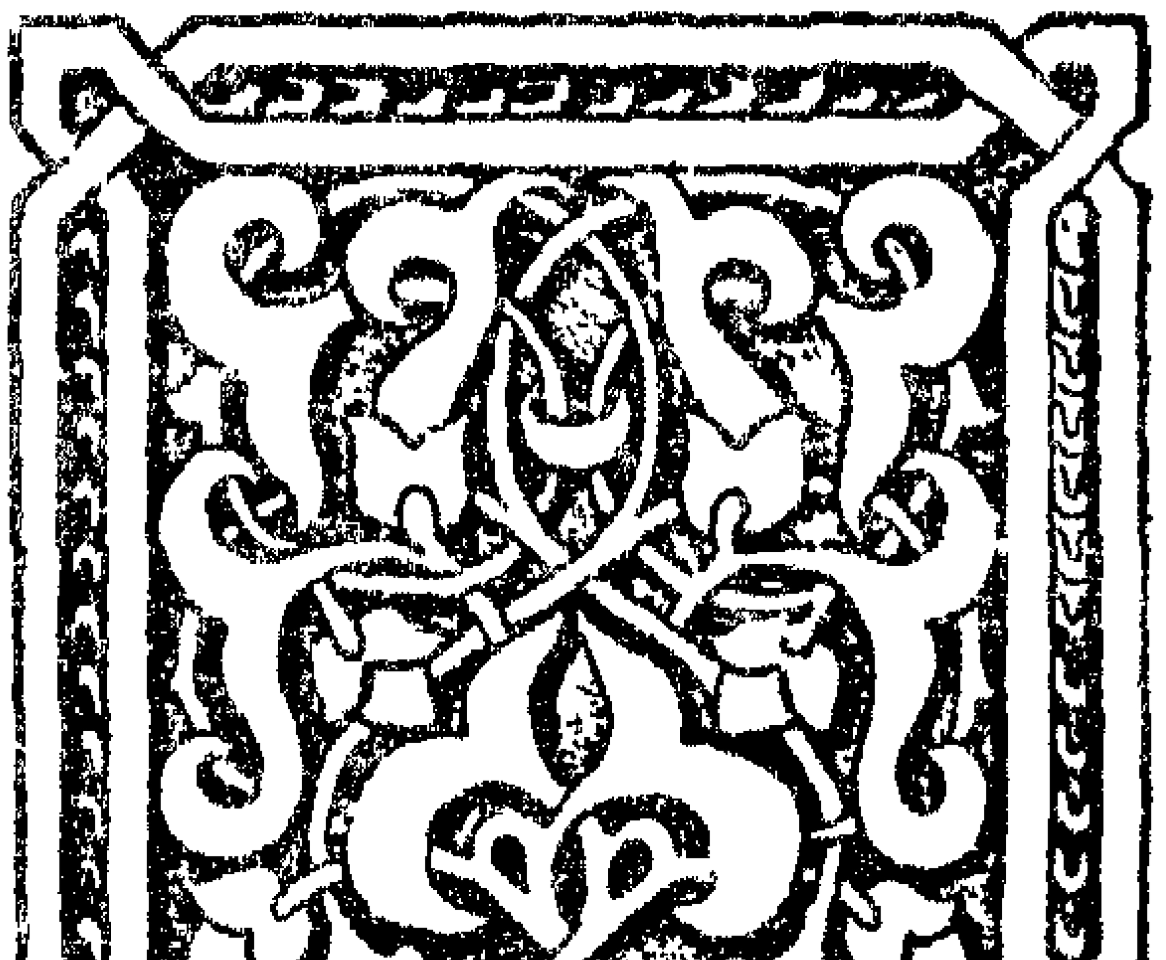

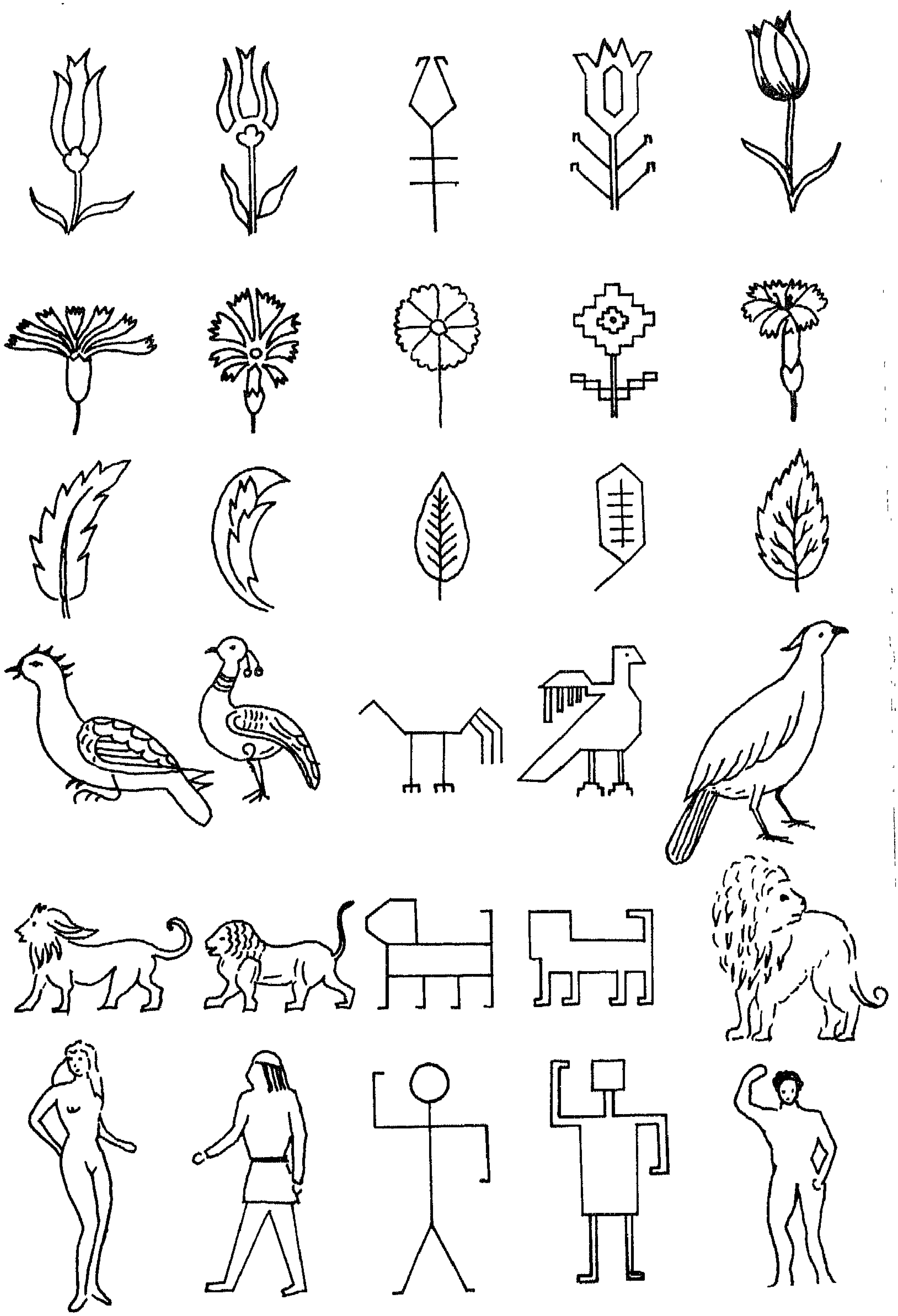

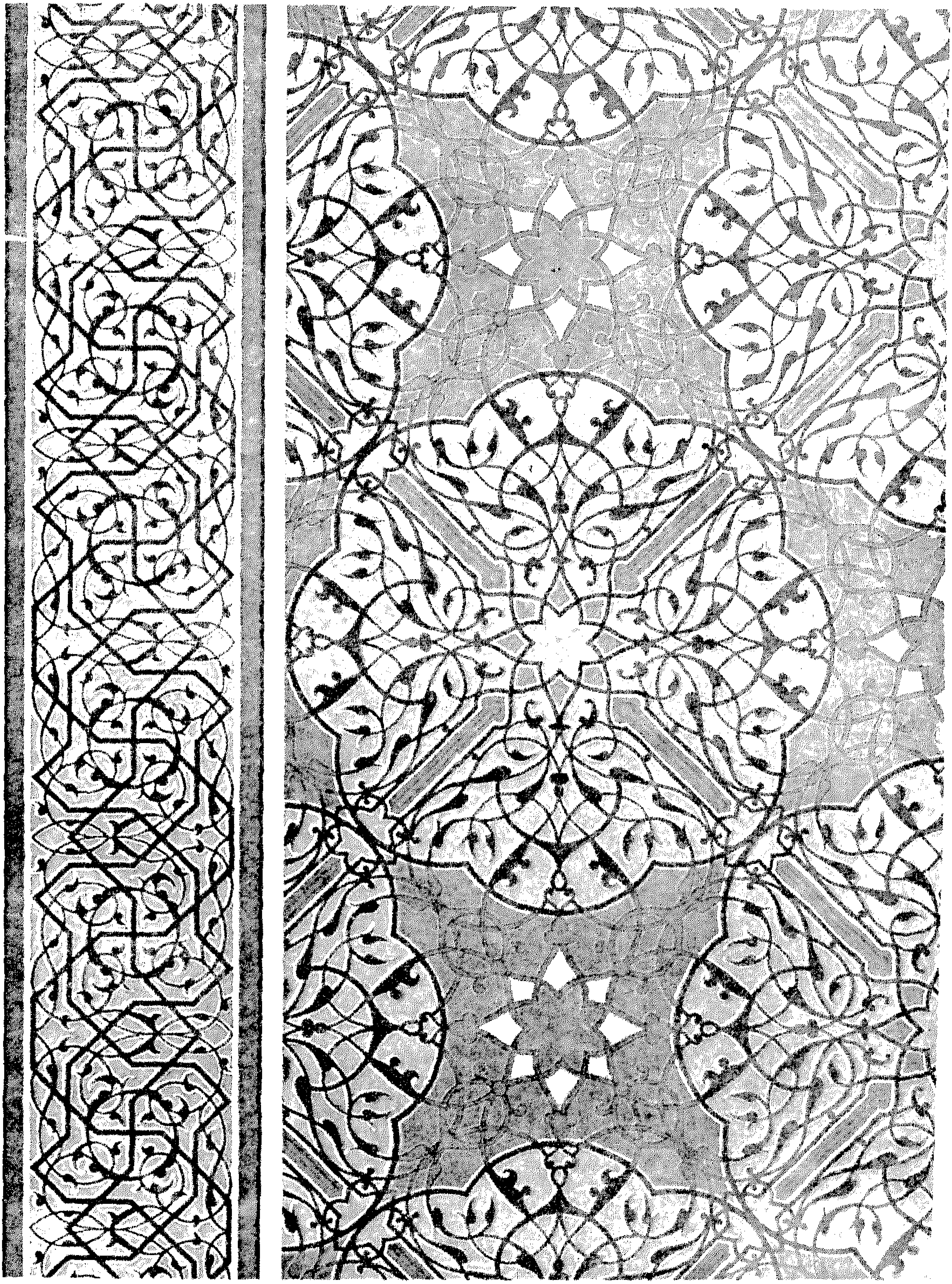

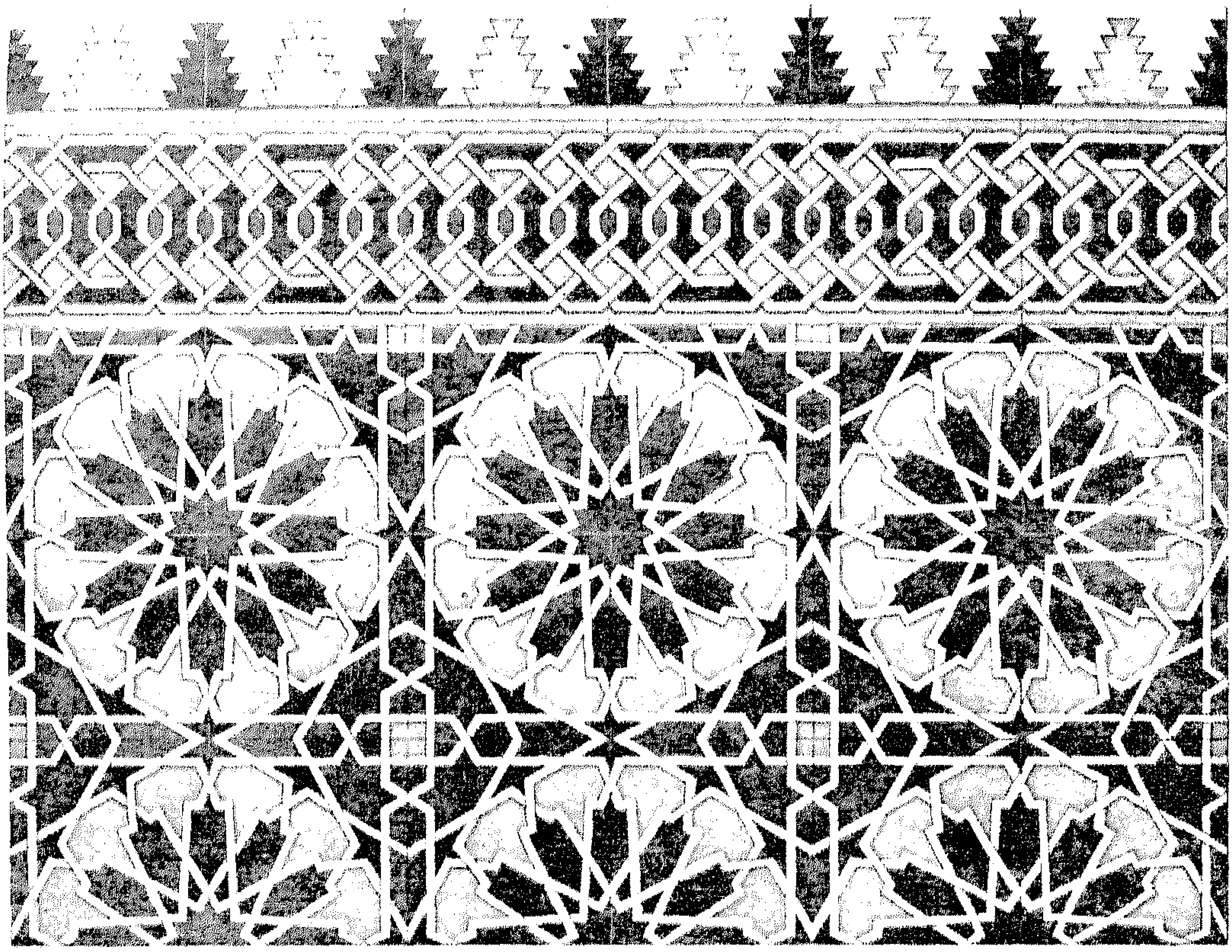

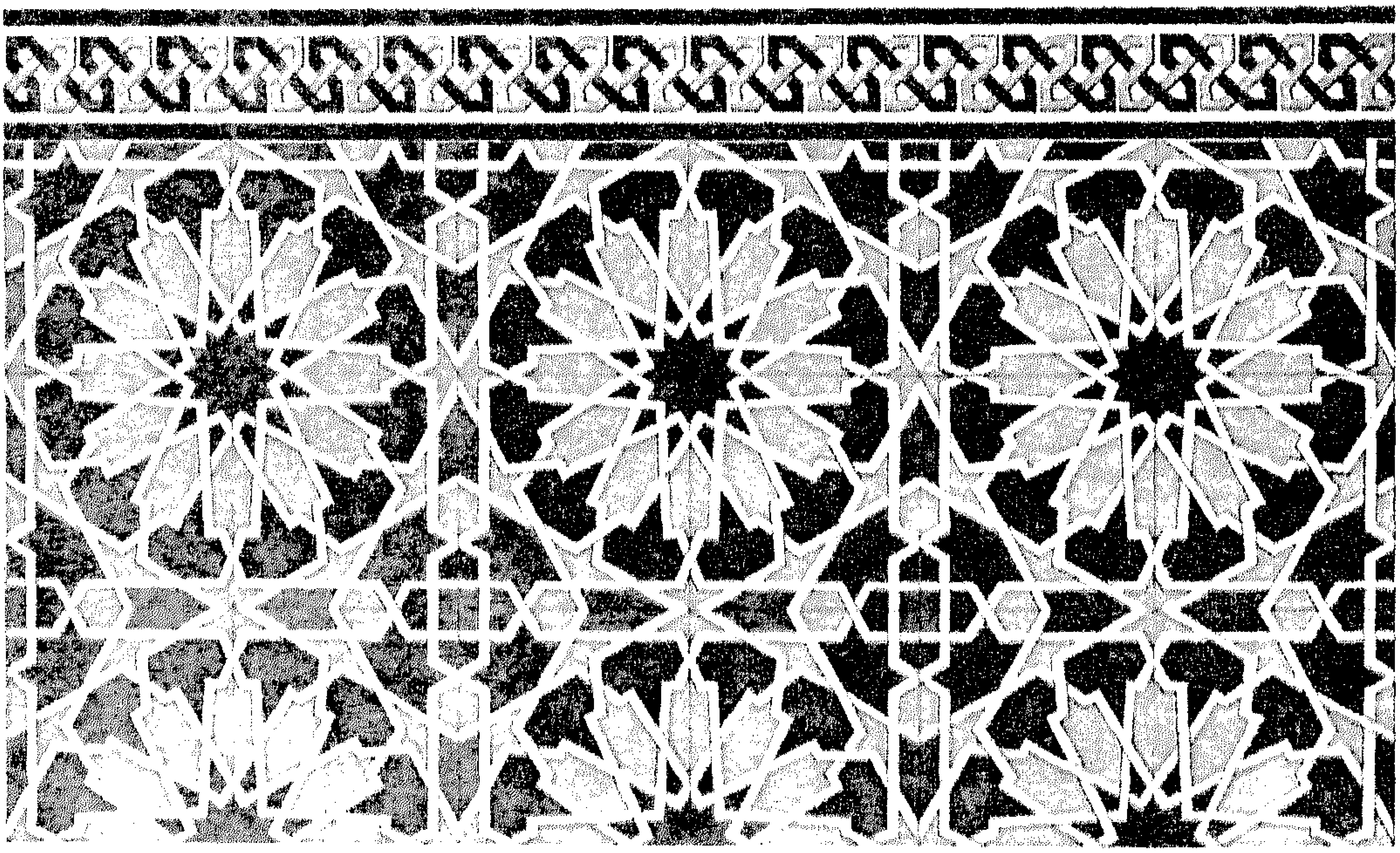

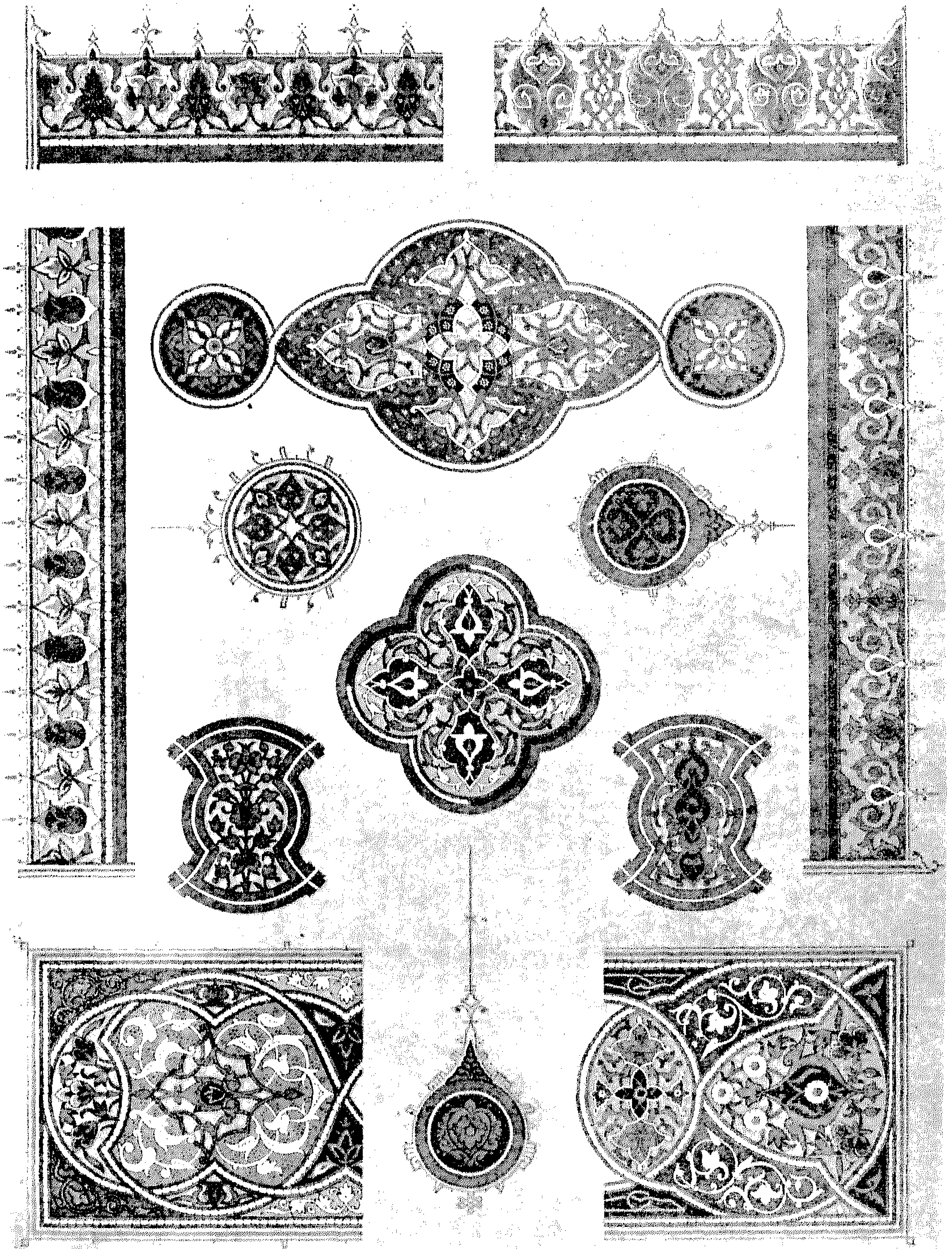

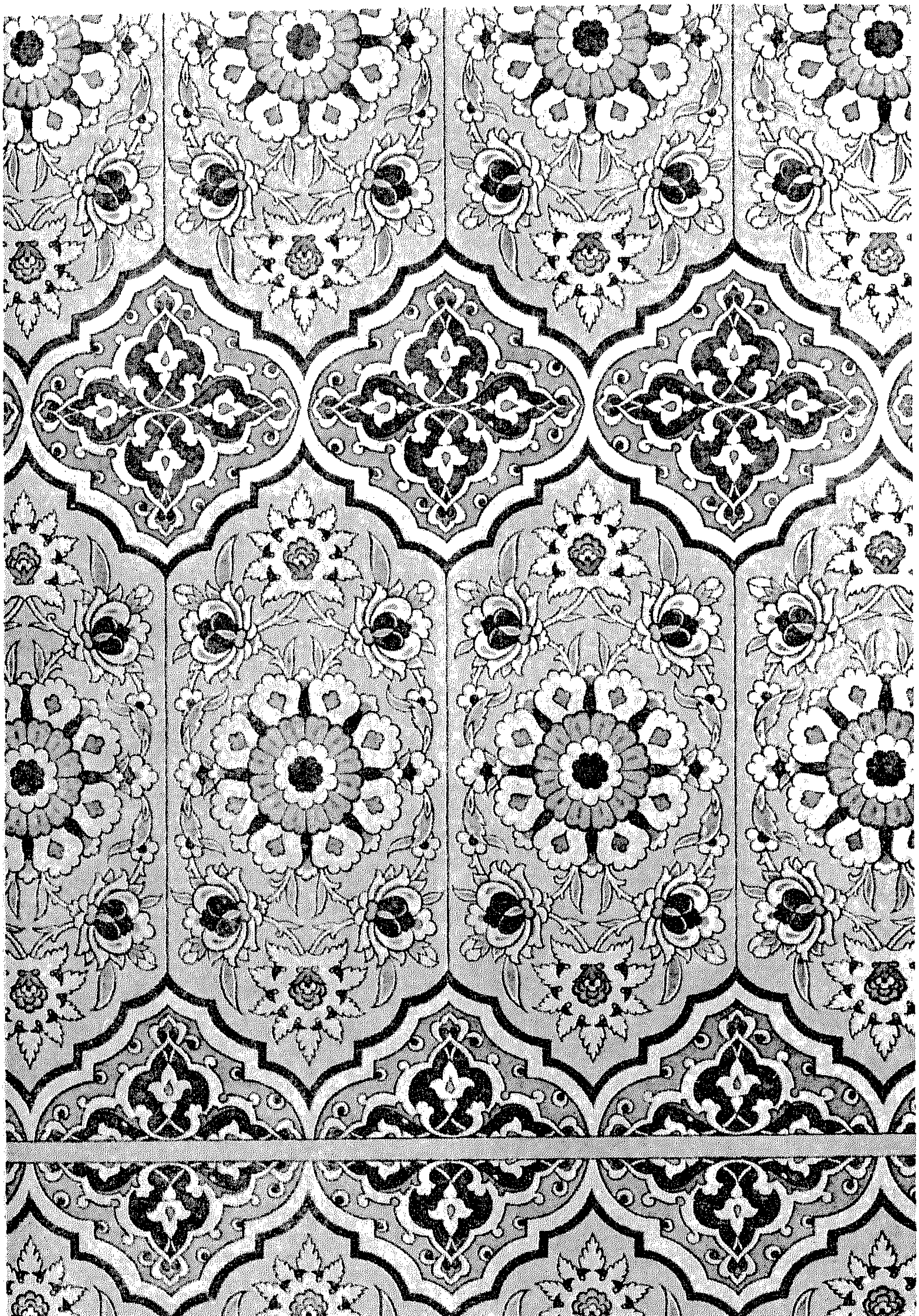

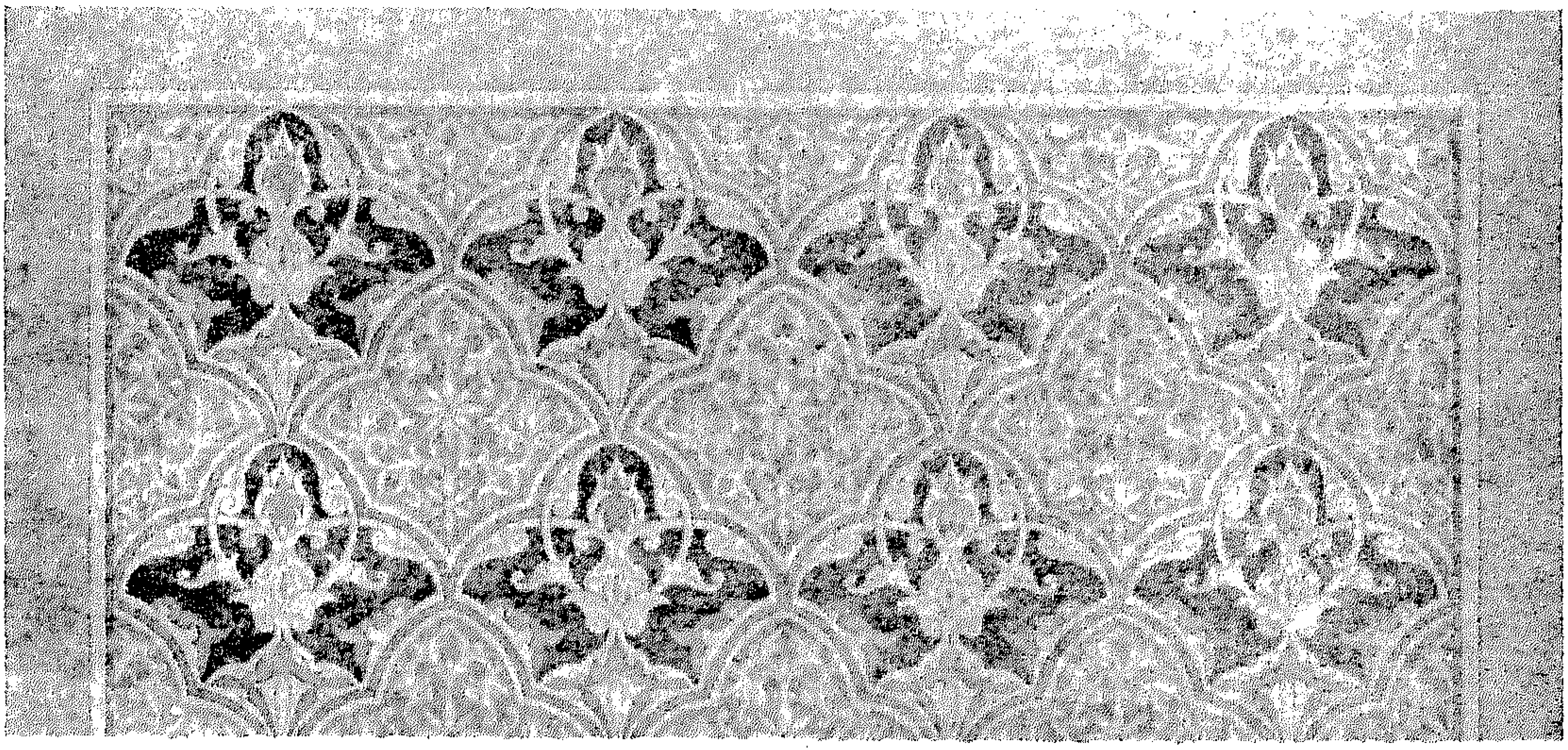

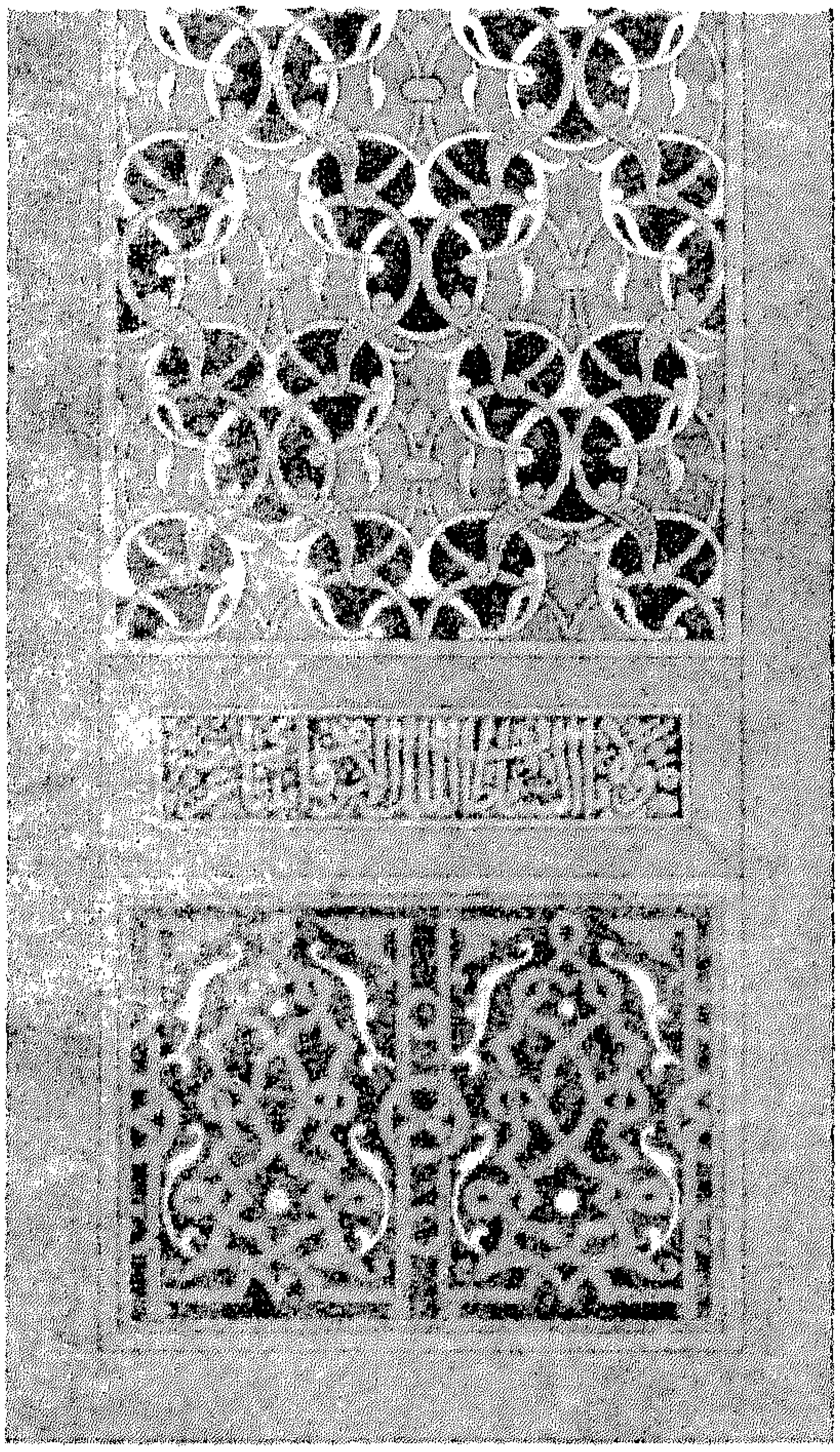

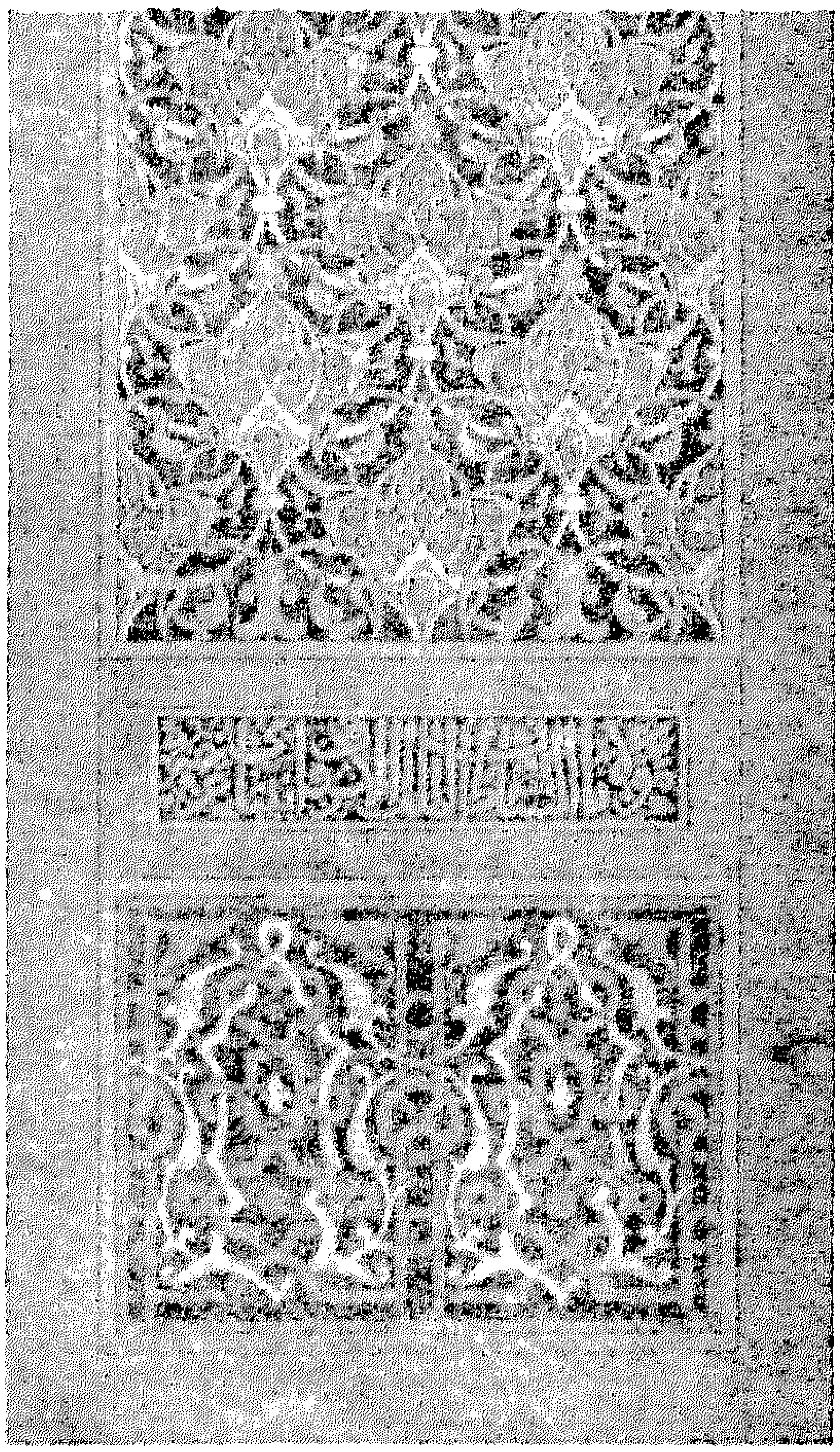

السعر ٢٥ ل.ل

زنكوغراف طارق : ٤٣٧١١٥ - دمشق